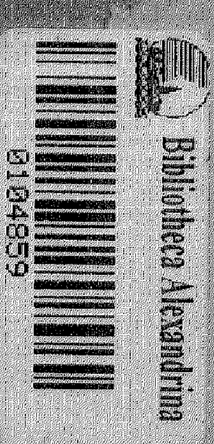
د. حسن عاصي

التفسير القرآني واللغة الصوفية

في فلسفة ابن سينا







التفسير القرآني واللغة الصوفية

في فلسفة ابن سينا



د. حسن عاصي

التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الطبعة الاولى

١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام

هاتف ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٤٢٨ ص . ب ١١٣/٦٣١١ بيروت - لبنان

شكر وتقدير

أقدم وافر الشكر الى الأستاذ الدكتور علي زيعور
الذي كان لاهتمامه البالغ وتوجيهاته القيّمة أثرهما في توجيه هذا العمل ، خصوصاً لما زوّدني به من نصوص .

كما أشكر المسؤولين في المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، أخص بالذكر الأستاذ الدكتور م . ب . رونكاليا الذي هداني الى كثير من المراجع وساعدني على تذليل كثير من الصعوبات .

حسن عاصي

﴿ وما يعلم تأويله إلا الله . . . . ﴾

آل عمران : 7

﴿ من فسر القرآن حسب علمه وهواه
فليتبوأ مقعده من النار ﴾

حديث شريف

مقدمة

تفسير القرآن والتصوف اثنان من القطاعات الغنية في فلسفة ابن سينا ، يضيفان قمتين الى السلسلة الفلسفية السينوية . وتفسير ابن سينا ، على غناه وعلى أهمية موقعه من فلسفة الشيخ الرئيس ، لم يبحث حتى الآن ، واقتصر الاهتمام به على نشر نصوص التفسير دون تحقيقها او تحليلها ، وحتى التقديم لها .

ذلك التفسير يكتسب اهمية خاصة ، اضافة الى كونه منحى جديدا لم نعهد من سبق إليه فإذا كانت الفرق والمذاهب الاسلامية قد اتجهت نحو النص القرآني تستلّ منه سنداً وتجد فيه دليلاً على صحتها وصدق مراميها واتجاهاتها ، فإن ابن سينا اتجه الى القرآن ليُشْهِدَه على صدق فلسفته وصوابية مفاهيمه .

هذا عن تفسير ابن سينا وموقعه من سائر التفاسير . أما عن التفسير عموماً فلا نعتقد بوجود تفسير للقرآن بما لتلك التسمية من دلالة . فقد أتى القرآن ناموساً لبني البشر في كل مكان وزمان ، ومن غير الممكن ان يحيط به تفسير ينطلق من خلال واقع معاش،اذ يستحيل على المفسر ان يتجاوز الحقبة التاريخية التي يعيشها لاستشراف ما قد يأتي . من هنا فإن تدرج التفسير من تفسير بالمأثور الى تفسير بالرأي ، الى تفسير صوفي و . . . و . . . يدعم رأينا حيث ان المفسر يواكب في تفسيره ما يعايشه من تيارات وحضارات . مثلاً لم يرد الكلام عن تفسير علمي للقرآن ، يسلط الضوء على الآيات التي تتحدث عن المجرات والكواكب ، إلا عندما توصل العلم الى اكتشافات حديثة في هذا المجال . هكذا تفسير برز حين تطور العلم الى اكتناه ضروب من المعرفة كان يجهلها رغم ورودها في الآيات .

وتصوف ابن سينا لا يقل غنى عن تفسيره ، حيث أتى ذلك التصوف ، كما التفسير ، منحى جديداً وفهماً مختلفاً للتصوف المتعارف عليه ما قبل وحتى ما بعد ابن سينا . فإذا كان التصوف حساً وذوقاً وانفعالاً ، فإنه مع ابن سينا ارادة وادراك وفعل .

والتصوف السينوي ، بخلاف التفسير ، كان له نصيب من البحث ، وان اقتصر بحثه على الفصول الأخيرة من«الاشارات والتنبيهات » دون الرجوع الى الرسائل والنصوص الواردة في عملنا هذا ، والتي ينشر بعضها لأول مرة . هذه النصوص التي

تحتوي على كثير من عناصر تغني البحث في تصوف الشيخ الرئيس.لا يعني ذلك ان تصوف الشيخ الرئيس في « الاشارات » غيره في هذه النصوص . فالمفهوم السينوي ، رغم ثنائية المنهج ، هو عينه في سائر الاثار السينوية ، وقيمة هذه النصوص انها تدعم فصول « الاشارات »،وكما سبق ، تضيف عناصر جديدة تغني البحث في ذلك الجانب من تفكير ابن سينا .

من هنا تأتي اهمية هذا العمل رغم ما كان يدور في خلدي في البداية من ضيق زاوية البحث في هذين القطاعين ، حيث انه كما كنت اعتقد ، وخلافاً لما توصلت اليه ، أضيق من ان يكون موضوعا للدراسة . اضف الى ذلك ان ابن سينا لم يُعْرف متصوفاً ، وانما على العكس وكما هو شائع ، يباين الصوفيين وسلوكهم في كثير من طقوسهم وتقاليدهم .

قسم العمل الى ثلاثة ابواب :

الباب الأول عبارة عن مقدمة تحليلية اشتملت على فصلين :

في الفصل الأول بحثنا التفسير القرآني : ماهيته ، تدرجه واتجاهاته.كان ذلك مهاداً لتقييم تفسير ابن سينا والحكم عليه قياساً بما سبق .

والفصل الثاني بحثنا فيه تصوف ابن سينا قياساً بالتصوف المتعارف عليه . كما أوردنا في النهاية وحدة هيكلية تؤلف بين سائر آثار ابن سينا المرمازية .

في نهاية الباب الأول.اوردنا خلاصة عرضنا فيها آراء كل من كارادي قو ، مهرن ، هنري كوربان وغواشون ، . وصولاً الى العقلانية التي تجمع بين تفسير ابن سينا وتصوفه في نسق فلسفته العامة . مع الاشارة الى ما يمكن تسميته بالباطنية السينوية .

في الباب الثاني ورد ثلاثة فصول : في الأول عرضنا لمنهج التحقيق الذي اتبعناه في اثبات النصوص ، وجداول النصوص المحققة مع موطن كل نص ومكتبته . وانتهى الفصل الأول من الباب الثاني بجدول للرموز والمصطلحات التي وردت في حواشي النصوص .

في الفصل الثاني اوردنا نصوص التفسير ، وفي الثالث اوردنا نصوص التصوف .

في نهاية الباب الثالث اوردنا ملحقاً تضمن نصاً يتصل بموضوع التصوف السينوي وجدناه في المكتبة الظاهرية في دمشق .

الباب الثالث والأخير ، خصصناه للكشافات والفهارس . كشافات لكل ما ورد في العمل من آيات،أحاديث ، أعلام ، أماكن ، مصطلحات ، أقوال ، أشعار ومكتبات ، وذلك تيسيراً للرجوع إليها في النصوص .

نأمل ان نكون قد وفقنا ، ما أمكن ، في عملنا هذا ، والله ولي التوفيق .

الدكتور حسن عاصي

انصار18 / 2 / 1981

مختصرات

ج : جزء
مج : مجلد
د . ت : دون تاريخ
قا : قارن
را : راجع
ص : صفحة



البَابُ الأوّل

التفسير والتصوف

الفصل الاول : التفسير القرآني
الفصل الثاني : التصوف السينوي
خلاصة



الفصل الأوّل

التفسير القرآني

1 ـ بين التأويل والتفسير

التأويل مشتق من الاول وهو المرجع[1] ، اما التفسير فهو البيان والكشف[2] . هذا في اللغة ، اما عند الاصوليين والفقهاء ، فالتأويل يرادف التفسير ، حيث ان اللفظ المجمل اذا لحقه البيان بدليل ظني يسمى مؤولاً ، واذا لحقه بدليل قطعي يسمى مفسراً[3].

يورد التهانوي قول الراغب من ان التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ، وكثيراً ما يستعمل في الكتب الالهية ، أما التفسير فيستعمل فيها وفي غيرها .

ويضيف التهانوي قولاً آخر في التفسير ، انه بيان لفظ لا يحتمل الا وجهاً واحداً ، والتأويل توجيه لفظ ، متوجه الى معان مختلفة ، الى واحد منها بما ظهر من الادلة[4] .

يعرّف طاش كبرى زاده التفسير بمعناه الاصطلاحي دون اللغوي ، « هو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية ، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية »[5] ، ولا يشير زاده الى التأويل .

استناداً الى ما يذكره التهانوي في اشتقاق التأويل من الاول وهو الرجوع ، يصح ذلك ، ويدل على ما نحن بصدده ، حتى نهاية القرن الثاني للهجرة ، عندما كان التفسير يقتصر على التفسير بالمأثور كما سنراه ادناه ، حيث كان التفسير يستند الى اقتران الآية باسباب نزولها ، وما أثر عن النبي (ص) في شرحها وتعليلها . اما بعد تلك الفترة ، لم يعد التفسير رجوعاً الى الاول ، وانما بدأ ينأى ويتشعب الى اتجاهات ومناحي اجتمعت ، رغم تباينها ، على الابتعاد عن الاول ، وهذا ما سنراه من خلال عينات التفسير أدناه .

---

(1) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون (كلكتا ، 1863 م) ، ص89 .
(2) عينه ، ص1115 .
(3) عينه ، ص1116 .
(4) عينه ، ص1116 .
(5) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة (حيدر آباد ، 1256) ، ج3 ، ص197 .

اما اذا أخذنا التأويل من قول الراغب في ان استعماله في المعاني والجمل ، فيكون اكثر انطباقا على موضوعنا منه الى التفسير ، حيث ان فهمنا للقرآن لا يقف عند حدود الالفاظ ومفرداتها ، وانما يتعداه الى الجمل ومعانيها .

ونحن في فهمنا للقرآن نستعمل « التفسير» اصطلاحاً وليس لغة ، فهو وان تعددت تعاريفه لفظا فانها تتفق معنى : انه « علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية،ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك» (1).

2 ـ الحاجة الى التفسير :

الكلام عن التفسير ، وان اتسم بالطابع التاريخي ، يبقى ضرورياً كمدخل نصل من خلاله للكلام عن تفسير ابن سينا والحكم عليه ، وتحديد موقعه من سائر التفسيرات .

رغم ان العربية كانت لغة القرآن فان العرب كانوا متفاوتين في فهم الآيات ، تبعاً لدرجة كل منهم في ضلوعه اللغوي وموهبته العقلية . زمن النبي (ص) لم يكن هناك حاجة للاجتهاد في فهم الآيات ، فكان عليه السلام يبين للعامة معانيها وروحها العامة .

بعد وفاة النبي بقي القرآن مرجع المسلمين : يحتكمون بسننه ويلجأون الى نصوصه . تعهده الصحابة بالتفسير مما تيسر لهم أخذه عن الرسول ، وحين تعذر ذلك ، كانوا يجتهدون ويُعْمِلون رأيهم . وكان مما يسهّل عليهم ذلك ، اضافة الى تمكنهم من اللغة ، معرفة اسباب النزول . الا ان تفاوت درجات الصحابة ، ومن ثم الابتعاد عن زمن النبي ، كانا من الاسباب التي أدت الى ضرورة التفسير .

3 ـ دواعي التفسير :

أ ـ يعتبر جولدتسهير ان اول دواعي التفسير خصوصية الخط العربي(2) الذي يقدم هيكله المرسوم مقاذير صوتية مختلفة . ففي الآية : « هو الذي يرسل الرياح بشراً »(3) ، يصح ان تقرأ نشراً بدل بشراً . كما في الآية : « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه »(4) . هنا قد تقرأ أباه بدلاً من اياه . على ان هناك بعض الآيات التي تؤدي فيها هذه الاختلافات البسيطة الى دلالات متناقضة ، كما في الآية : « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم» (5) .

---

(1) التوحيدي ، ابو حيان : البحر المحيط (القاهرة ، 1328) ، ج 1 ، ص 13

(2) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، (القاهرة ، 1955) ، ص 8 .

(3) الاعراف : 57 .

(4) التوبة : 114 .

(5) البقرة : 54

في هذه الآية قد تقرأ « أقيلوا انفسكم » بدل اقتلوا .

فتبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق الهيكل او تحتـه ، كما يرى جولـدتسهير ، يختلف موقع الاعراب للكلمة ، مما يؤدي الى اختلاف دلالتها .

ب ـ دعا القرآن في كثير من آياته الى الاجتهاد في استنباط المعاني المحتجبة وراء ظاهر الآيات: «فاعتبروا يا أولي الأبصار»(1)،«وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم»(2)، « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »(3) ، « ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب »(4) . هذه الآيات وكثير مثلها تدعو للتأمل ، للكشف والتفكر فيما يكمن وراء ظاهر الآيات .

جـ ـ كما الآيات ، دعت الاحاديث النبوية الى معرفة ما وراء الآيات : « ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ومطلع »(5) .

د ـ اختلاف العلماء في المقدار الذي بينه النبي لاصحابه من القـرآن : منهـم من ذهب الى ان النبي بينّ لاصحابه كل معاني القرآن ، كابن تيمية(6) مثلاً ، حجته في ذلك الآية : « لتبين للناس ما نزل اليهم »(7) .

في حين ذهب آخرون الى ان النبي لم يبين لأصحابه من معاني القرآن الا القليل(8) ، فمن اقتصر على المنقول اليه فقد ترك كثيراً مما يحتاج اليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليط(9) .

الى ذلك يضاف قول ابن عباس : « أنزل القرآن على اربعة اوجه : وجـه حلال وحرام لا يسع أحداً جهالته ، ووجه يعرفه العرب ، ووجه تأويله يعلمه العالمون ، ووجه لا يعلم تأويله الا الله »(10) .

هـ ـ اما العامل الاكثر اهمية في وجوب التفسير ، فهو انضواء شعوب غير عربية

---

(1) الحشر : 2 .
(2) آل عمران : 7 .
(3) الزمر : 9 .
(4) ص : 29 .
(5) لم يرد الحديث في فنسنك .
(6) ابن تيمية : مقدمة في اصول التفسير (القاهرة1397) ، ط3 ، ص5 .
(7) النحل : 44 .
(8) السيوطي ، جلال الدين : الاتقان (القاهرة1967) ، ج 1 ، ص3- 4 .
(9) الراغب الاصفهاني : مقدمة التفسير ، (القاهرة1329) ، ص422 - 423 .
(10) عينه ، ص420 .

تحت لواء الاسلام ، تجهل لغة القرآن ، هذه الشعوب بحاجة لمعرفة دينها ومبادئه. يضاف الى ذلك ان صلة الاسلام بالحياة ، ومنزلة القرآن من حيث هو مرجع للمسلمين في مختلف شؤونهم ، جعلت تدرج الحياة ينعكس جليا على القرآن ، ويوجه التفسير وجهات متعددة استلزمتها متطلبات الحياة وضرورات التجديد .

4 ـ تدرج التفسير :

كان النبي ، ﷺ ، اول مفسر للقرآن ، أتى بعده الصحابة يفسرون بما أثر عنه . فكان تفسيرهم بالمأثور او ما عرف بأسباب النزول . وتجدر الاشارة هنا الى انه حتى عهد متقدم من القرن الثاني للهجرة كان ينظر الى التفسير بعين الارتياب ، حتى ان المتمثلين الاتقياء المصالح الدينية وضعوا علامات الانذار والتحذير[1] ، فقد رفض عبيدة بن قيس العوفي (ت 72 هـ) ، من اصحاب عبد الله بن مسعود ، ان يذكر شيئاً عن اسباب النزول قائلاً : « عليك باتقاء الله والسداد ، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيم نزل القرآن »[2] . فالتفسير يومها كان يستند الى القصة والاسطورة ، واذا ورد التحذير من التفسير ، فلأن القرآن لا يجوز تفسيره بالرأي ، أي بالتفكير الذاتي ، ولا بالهوى اي الميل الاختياري . الطريقة الصائبة في تفسير القرآن هي التفسير بعلم ، الا ان لفظة علم كانت تعني التعاليم المسندة الى مصادر العلم المعتد بها وحدها ، المسندة بالرواية الى الرسول نفسه او الى صحابته . فمن يستطيع ان يسند قوله الى هذه المصادر ، فهو وحده الذي عنده العلم ، وكل ما عدا ذلك فهو رأي او هوى ، او حدس وتخمين ، ولا حق له أن يسمى علماً[3] .

والتفسير بالقصة والاسطورة كان يصل ، احياناً ، الى حد الغرابة فالقزويني مثلاً فسر الفاتحة ، وهي لا تكاد تبلغ خمسة او ستة اسطر ، بسبعة اجزاء من تفسيره ، كما ان أحد المعتزلة فسر صيغة البسملة بما لا يقل عن مئة وعشرين وجها من وجوه التفسير[4] . هنا نتذكر قول علي : « لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب »[5] .

بعد ذلك تدرج التفسير ، حيث ان علوماً عقلية ونقلية وجهت التفسير وجهات مختلفة . كذلك فان مقاصد وأغراضاً سياسية في الحياة العملية ساهمت في توجيه

---

(1) مذاهب التفسير الاسلامي ، ص 73 .
(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج 6 ، ص 67 ، نقلا عن مذاهب التفسير الاسلامي ، ص 80 .
(3) مذاهب التفسير الاسلامي ، ص 80 .
(4) نفسه ، ص 135 .
(5) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج 3 ، ص 91 .

التفسير ، فتركت كتباً ومناهج عديدة أثرت في مجرى الحياة والثقافة الاسلامية تأثيراً قوياً وفعالاً .

5 ـ تفسير مقاتل :

مقاتل بن سليمان* هو صاحب أقدم وأكمل تفسير وصل الينا ، يجمع العلماء على ذلك حتى قال فيه الشافعي : « الناس عيال على مقاتل في التفسير »[1] . يكتسب هذا التفسير اهميته من وجهين :

أ ـ لم يكن مذهبياً ، بمعنى ان قراءة مقاتل للقرآن لم تكن سنية ولا شيعية ولا صوفية ، فمقاتل سابق لهذه التيارات .

ب ـ منهج مقاتل في التفسير ثلاثي الوجوه :

ـ يقرأ القرآن بحرفه ولفظه ، فيكشف عن دلالة اللفظ والمعنى .

ـ يرد النص الى قرائنه التاريخية التي رافقت نزوله .

ـ ومن ثم يذهب بالنص الى معناه الرمزي والاشاري لاستنباط ما وراء اللفظ[2] .

عينة من تفسير مقاتل :

في تفسير الهدى ، يجمع مقاتل كل الآيات الواردة فيها لفظة الهدى ، ومن تلك الآيات يستخلص سبعة عشر وجهاً لتفسير الكلمة ، يختلط التفسير العقلي بالنقلي .

من وجوه ذلك التفسير ، يقول مقاتل ان الهدى هو البيان في قوله تعالى : « اولئك على هدى من ربهم »[3] ، وكذلك في الآية : « وأما ثمود فهديناهم »[4] يعني بينا لهم[5] .

اما الوجه الثاني ، فالهدى دين الاسلام في قوله تعالى : « انك لعلى هدى مستقيم »[6] .

ويتدرج مقاتل في تفسيره من النقل الى العقل ليصل الى استنباط معنى رمزي اشارى

---

(1) العسقلاني : تهذيب التهذيب (حيدر آباد 1327 هـ) ، ج 10 ، ص 279 .

(2) Nwiya , Paul : Exegése coranique et Langage Mystique (Beyrouth, 1970) , P . 34 .

(3) لقمان : 5 .

(4) فصلت : 17 .

(5) مقاتل بن سليمان : الاشباه والنظائر في القرآن الكريم ، تحقيق عبد الله محمود شحاته (القاهرة 1975) ، ص - 89-90 .

(6) الحج : 67 .

(*) مقاتل بن سليمان البلخي ، كنيته ابو الحسن . ولد بمدينة بلخ من اقليم خراسان ، لم تذكر المصادر سنة ولادته ، توفي في البصرة سنة 150 هـ . من آثاره « التفسير الكبير » لا يزال مخطوطاً ، و« الاشباه والنظائر » ، حققه ونشره عبد الله محمود شحاته في القاهرة (رأجع فهرس المراجع) .

للآية ، فيقول ان الهدى تعني التوحيد والسنة والتوبة[1] .

6 ـ موقف الفلاسفة من الآيات :

أ ـ الكندي :

الفلسفة في نظر الكندي « علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان ، لان غرض الفيلسوف في علمه اصابة الحق ، وفي عمله العمل بالحق »[2] . كما ان الفلسفة هي « علم الحق الاول الذي هو علة كل حق ، لان في علم الاشياء بحقائقها علم الربوبية ، وعلم الوحدانية ، وعلم الفضيلة ، وجملة كل علم نافع والسبيل اليه ، والبعد عن كل ضار والاحتراس منه . واقتناء هذه جميعاً هو الذي أتت به الرسل الصادقه عن الله جل ثناؤه[3]».

اما الدين وهو « قول الصادق محمد صلوات الله عليه ، وما ادى عن الله جل وعز ، لموجود جميعاً بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها الا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس »[4] .

تلك هي الفلسفة وذاك هو الدين ، فانهما وان تقاربا ، لا يسع الكندي وهو فيلسوف العرب ، الا ان يكون موقفه واضحاً من العلاقة بينهما ، كما ولا بد له من حيث منحاه الفلسفي ، الا ان يعالج المسألة من نواحيها المتنوعة .

في موقفه من الدين والفلسفة ، يخرج الكندي من دائرة الفلاسفة ليبقى في دائرة المتكلمين ، الذين حرصوا على ابقاء مرتبة الوحي فوق الفلسفة . يتبين ذلك من تمييزه بين علوم الفلاسفة وعلوم الانبياء : علوم الفلاسفة والعلوم البشرية هي ثمرة تكلف وبحث وقصد في زمان طويل ، طبقاً للمنهج العلمي والفلسفي ، تنال بالطلب والحيل والمنطق والرياضات[5] ، وهي مع ذلك لا تصل الى مرتبة « علم الرسل صلوات الله عليهم ، الذي خصها الله جل وتعالى علواً كبيراً ، انه بلا طلب ولا تكلف ولا بحث ولا بحيلة الرياضات والمنطق ولا بزمان ، بل مع ارادته جل وتعالى بتطهير انفسهم وانارتها للحق بتأييده وتسديده والهامه ورسالاته »[6] .

---

(1) المرجع السابق ، ص94 - 95 .

(2) الكندي : رسائل الكندي ، تحقيق ابو ريدة (القاهرة1950) ، ج 1 ص97 .

(3) عينه ، ص98 و104 .

(4) عينه ، ص244 .

(5) عينه ، ص372 - 373 .

(6) المرجع السابق ، ص373 .

عينة من تفسير الكندي :

« والنجم والشجر يسجدان »(1) . السجود في اللغة العربية يقال على وضع الجبهة في الصلاة على الارض ، والزام باطن الكفين والركبتين على الارض . ويقال ايضاً السجود في اللغة على الطاعة فيما ليست له جبهة ولا كفان ولا ركبتان ، وجملة ما لا يكون فيه السجود الذي في الصلاة ، فمعنى سجوده الطاعة . وقال النابغة الذبياني :

سجـود له غسـان يرجـون نفعه   وتـرك ورهـط الاجعـين وكاهل

فمعنى سجودهم طاعتهم ، فانه لا يمكن ان يكون عنى سجود الصلاة ، لانه يقول : سجود له ، وهذا يدل على سجود دائم ، وسجود الصلاة ليس يكون دائماً ، انما عنى طائعين . . .(2) .

ب ـ اخوان الصفاء :

التأويل هو مركز الدائرة في رسائل اخوان الصفاء ، فالكتب الالهية ، برأيهم ، تنزيلات ظاهرة ، وهي الفاظ مقروءة ومسموعة ، لها تأويلات خفية باطنية هي المعاني المفهومة المنظومة . والسعادة الكاملة في الحياة الآخرة هي نصيب اولئك الذين يدركون الحقيقة الواقعية للكتاب والشريعة بمعناها المتأول ، اما المعنى الظاهري وحده فلا يحقق انفصالاً كاملاً عن الجسمانية(3) .

الدين بنظر الاخوان نوعان :ظاهر جلي وباطن خفي،وهناك ما بين هذا وذاك(4). الظاهر الجلي المكشوف يصلح للعامة من صلاة وصوم وزكاة وصدقات وما الى ذلك . اما التفسير والتأويل وما يختص بالنظر في معاني الالفاظ ، فذلك من علوم الدين المختصة بالمتوسطين .

« أما ما يصلح للخواص البالغين في الحكمة ، الراسخين في العلوم من علم الدين ان يطلبوه ، ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنه ، هو النظر في اسرار الدين وبواطن الامور الخفية واسرارها المكونة ، التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الشهوات ، وارجاس الكبر والرياء ، وهي البحث عن مرامي اصحاب النواميس في رموزهم واشاراتهم اللطيفة ، المأخوذة معانيها عن الملائكة ، وما تأويلها وحقيقة معانيها الموجودة

(1) الرحمن : 6 .

(2) المرجع السابق ، ص 244 - 245 .

(3) قا : مذاهب التفسير الاسلامي ، ص 211 و214 .

(4) من رسائل اخوان الصفاء ، جمعها البير نادر (بيروت 1964) ، ص 124 .

في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف الانبياء »(1) .

ذاك هو رأي الاخوان في حقيقة الدين وموقفهم من التأويل : فهم فلسفي تأويلي اجتهادي للأيات ، ترتفع مرتبة الانسان حسب درجة اجتهاده : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »(2) .

عينة من تفسير الاخوان :

اعلم ايها الاخ ، أيدك الله وايانا بروح منه ، ان معنى قوله : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا »(3) و« ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيداً »(4) ، فهو معروف ، وأما قوله : « يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها »(5) ، فهذا يا أخي يختص به المؤمنين اذا انقطعوا عن الكلام ، واقامة الحجة على الكافرين بين يدي الله عز وجل ، كما قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ، اذ قال لقومه : « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا »(6) . وأما النفس المطمئنة الراجعة الى ربها يومئذ راضية مرضية ، فهي النفس المنبعثة من عند باريها الى النفوس الجزئية لتهديها وتنبهها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ، فيومئذ ترجع هي ومن استجاب لها وقبل منها الى ربها راضية مرضية ، وتدخل ومن معها من عباد الله الصالحين(7) .

جـ ـ ابن رشد :

اذا كان الكندي واخوان الصفاء ، وحتى الفارابي وابن سينا ، قد عرضوا موقفهم من الدين ضمن مؤلفاتهم ورسائلهم ، فان ابن رشد قد خص تلك المسألة بمؤلفات خاصة : « فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » ، و« الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة » ، كذلك فان لتلك المسألة نصيب من « تهافت التهافت » .

الشرع ، برأي ابن رشد ، منقسم الى ظاهر وباطن . الظاهر هو الامثال المضروبة للمعاني ، والباطن هو الحقيقة التي لا يدركها على حقيقتها الا اهل البرهان(8) .

---

(1) عينه ، ص124 .
(2) العنكبوت ، 69 .
(3) ال عمران : 30 .
(4) النحل : 111 .
(5) الاية عينها .
(6) هود : 32 .
(7) اخوان الصفاء : جامعة الجامعة ، تحقيق عارف تامر (بيروت 1970) ، ص128 - 129 .
(8) ابن رشد : فصل المقال ، تحقيق البير نادر (بيروت ، ط3 ، 1973) ، ص36 .

التأويل هو « اخراج دلالة اللفظ من الدلالة المجازية الى الدلالـة الحقيقية »(1) ، لذلك فالتأويل واجب والوحي يؤيده : « فاعتبروا يا أولي الابصار »(2) ، و« يتفكرون في خلق السموات والارض »(3) .

استناداً الى تلك الآيات ، لا يمكن تكفير الفلاسفة في تأويلهم ، شرط عدم انكارهم لواحد من اصول الشريعة . فالشرع ورد فيه ، كما سبق ، الظاهر والباطن ليتمشى مع فطر الناس وقرائحهم المتفاوتة(4) ، لذلك فان التأويل لا يصرح به أمام العامـة ، ليس لسبب باطني ، بل احتراماً لسامـع من جهـة كي لا يحيك الشـك في صدره ، فتتبلبـل افكاره ، وكذلك احتراماً للعقيدة »(5) .

7 ـ التفسير المذهبي :

تدرج التفسير بتدرج الحياة ، وكان لظهور الفرق الاسلامية أثرها في توجيهـه . فالمذاهب الدينية ، على تعددها وتباينها ، كانـت تتجـه لتصـحيح عقائدهـا على النص القرآني وتتخذ هذا النص سنـداً على موافقـة مبادئهـا للاسـلام ، ومطابقتهـا لما جاء به الرسول . فكان ان اخذ النص القرآني من المفسرين أكثر ممـا اعطاهـم ، لان كل تيار اسلامي جذب النص وقولبه ليوافق مبدأه ويطيع عقيدته ، « كل تيار فكري بارز في مجرى التاريخ الاسلامي زاول الاتجاه الى تصحيح نفسه على النص المقدس ، والى اتخاذ النص سنداً له على موافقته للاسلام ومطابقته لما جاء به الرسول (ص) . وبهـذا وحـده كان يستطيع ان يدعي لنفسه مقاماً وسط هذا النظام الديني ، وان يحتفظ بهذا المقام »(6) .

فالقرآن والشريعة لا يقتصران على الدلالة الظاهرية فقط ، وانما تحتجب وراء هذه الدلالة افكار اعمق ، على ان المعنى الحقيقي يتجاوز الظاهر .

من هنا كان كل تفكير يكتسب شرعية منطقية لكل اتجاه رمزي اشاري ، « فكانت الآية الواحدة تضغط في قوالب وصور مختلفـة لتنقـاد لآراء المفسرين وافكارهـم . فهـي تشتمل بألفاظ قصيرة يسيرة على حقائق كثيرة العدد ينبغي سبر اغوارها الى جانب معناها الظاهر(7) . من الامثلة على ذلك تعدد التفسيرات المتنوعة لآية النور ، فقد فسرها ، كما

---

(1) عينه ، ص35 .
(2) الحشر : 2 .
(3) آل عمران : 191 .
(4) فصل المقال ، ص36 .
(5) ابن رشد : تهافت التهافت ، تحقيق سليمان دنيا (القاهرة 1965) ، ج2 ، ص 872
(6) مذاهب التفسير الاسلامي ، ص3 .
(7) عينه . ص279 . قا : Nwiya , P. 33 - 34

سنرى ، ابن سينا وابن تيمية . كذلك فسرها المودودي[1] ، والملا صدرا[2] ، وكثيرين غيرهم . مرد ذلك الى ان هذه الآية تطيع الكثير من التأويلات وتواكب العديد من الاتجاهات والمناحي ، الصوفية خاصة .

لم يقف التفسير عند حدود الفرق الدينية ، بل تعداها ليتسم بالطابع الصوفي ، العلمي والفلسفي . . . ، ولكن لا هذا ولا ذاك ، كما يقول الدكتور علي زيعور ، استطاع ان يكون مستنفذاً ، أي مستوعباً لجميع النص . هذا الانتفاء يؤدي بالطبع الى اهمال ما لا يتوافق مع الرؤية المسبقة للمفسر[3] . يعرض الدكتور علي زيعور مثلاً على ذلك التفسير ، التفسير العلمي عند يوسف مروة ، حيث يدلنا المفسر على مئات الآيات التي تشرح تكوّن الذرة والمجرة والكواكب و . . . ، فهو بذلك يرد على تحديات انفتاح الثقافة العربية الاسلامية على رقعة مديدة من المعرفة والارض . فتفسير مروة هذا ، يفرض على الآيات ما يود ، ويحمّلها ما لم تحمل وما لا تحمل : يشد الآية ويشذب معانيها حتى تتوافق مع ما هيأ لها ، ثم يلبسها ثوباً مخصصاً وفق مشيئته لا على مقاسها[4] . الامر عينه عند الصوفي وعند الفيلسوف ايضاً ، كما سوف نرى عند ابن سينا .

8 ـ عينات من التفسير :

كنا نود ان تكون تلك العينات جدولاً تتقابل فيه التفسيرات المتعددة والمختلفة للآية الواحدة ، الا ان ذلك متعذر ، حيث ان جل التفسيرات ليس تفصيلياً ، اي انه لا يتناول كل الآيات ، فالآية التي يفسرها الصوفي مثلاً ، قد لا نجد لها تفسيراً عند الفقيه والفيلسوف ، لذلك جاءت تلك العينات منفردة .

أ ـ التفسير بالمأثور :

في هذا التفسير يستند المفسر الى ما جاء في القرآن ، او السنة ، او في كلام الصحابة . ينظر في الآيات نفسها ، يجمع ما تكرر منها في موضوع واحد ويقابلها :

عينة من تفسير الامام البغوي : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون »[5] . هنا يرد الامام البغوي الآية الى قرائنها التاريخية واسباب نزولها قائلا انها نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلاً : ستة من المهاجرين

---

(1) المودودي ، ابو الاعلى : تفسير سورة النور (دمشق 1959) .
(2) فسرها صدر الدين الشيرازي ضمن : تفسير بعض سور من القران ، ولا يزال التفسير مخطوطاً .
(3) زيعور ، علي : التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق (بيروت 1979) ، ص 76 - 77 .
(4) عينه ، ص 77 .
(5) البقرة ، 152 .

وثمانية من الانصار . كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله : مات فلان وذهب عن نعيم الدنيا ولذتها . فأنزل الله تعالى الآية ، كما قال في شهداء أحد : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموتا ، بل احياء عند ربهم يرزقون »(1) .

ويضيف المفسر قول الحسن : ان الشهداء احياء عند الله تعالى ، تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح ، كما تعرض النار على ارواح الفرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع(2) .

ب ـ التفسير بالرأي :

هنا يجتهد المفسر برأيه بعد ان تكون قد اجتمعت له شروط عدة ، من اهمها معرفة كلام العرب ، والوقوف على اسباب النزول ، وغير ذلك من شرائط التفسير . هذا النوع من التفسير تلا مرحلة التفسير بالمأثور ، اي بدأ بالظهور ما بعد القرن الثاني للهجرة ، وكان من اهم اسباب ظهوره بروز الفرق الدينية ، وتلمّس دليل صحة مبادئها في آيات القرآن .

عينة من تفسير الرازي (ت544 هـ) : « لا ريب فيه » ، فيه مسألتان :

الاولى : الريب قريب من الشك ، وفيه زيادة انه ظن سوء . تقول رابني فلان اذا ظننت به سوءاً ، ومنه قوله عليه السلام : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » ، فإن قيل قد يستعمل الريب في قولهم ريب الدهر وريب الزمان أي حوادثه . قال تعالى : « تتربص به ريب المنون »(3) .

ويستعمل ايضاً في معنى ما يختلج في القلب من اسباب الغيض ، كقول الشاعر :

قضينـــا في تهامــة كل ريب وخــير ثم اجمعنــا السيوفا .

قلنا هذان قد يرجعان الى معنى الشك ، لان الشك ما يخاف من ريب المنون محتمل فهو كالمشكول ، وكذلك ما اختلج بالقلب فهو غير متيقن .

فقوله « لا ريب فيه » ، المراد منه نفي كونه فطنة الـريب بوجه من الوجـوه ، والمقصود انه لا شبهة في صحته ولا في كونه من عند الله ولا في كونه معجزاً(4) .

جـ ـ التفسير الفقهي :

برز هذا اللون من التفسير عندما تعقدت العلاقات الانسانية . فلما كانت الاحكام

(1) آل عمران : 169 .
(2) محمود ، منيع عبد الحليم : مناهج المفسرين (القاهرة ، 1978) ، ص135 .
(3) الطور : 30 .
(4) مناهج المفسرين ، ص150 .

الفقهية متصلة بمصالح العباد في حياتهم وفي آخرتهم ، برزت الحاجة الى التفسير الفقهي ، حيث تعددت الاتجاهات بتعدد الاجتهادات ، وكان ان نتج عن تلك الاتجاهات التقليد .

عينة من تفسير الجصاص : قوله تعالى : « الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منّا ولا أذى » ، « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس » ، « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى »(1) .

يفسر الجصاص هذه الآيات بقوله ان الصدقات اذا لم تكن خالصة لله تعالى ، عارية من منّ وأذى ، فليست بصدقة لان ابطالها هو احباط ثوابها ، فيكون فيها بمنزلة من لم يتصدق . وكذلك سائر ما يكون سبيله وقوعه على وجه القربة الى الله تعالى(2) .

د ـ التفسير الصوفي :

ينحصر اتجاه الصوفي في تفسيره ، بجمع ما تيسر من آراء الصوفية حول آيات القرآن ، لذلك فهو ليس تفسيراً مفصلاً لكل آية من آيات القرآن ، وليس تحليلاً لفظياً او بياناً لحكم شرعي .

عينة من تفسير السلمي : « يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور »(3) . قال ابن عطاء : الموعظة للنفوس ، والشفاء للقلوب والهدى للأسرار ، والرحمة لمن هذه صفته . قال جعفر : شفاء لما في الصدور ، اي راجعة لما في السرائر ، وقيل شفاء التوبة ، وقيل شفاء التسليم والرضا ، ولبعضهم شفاء المشاهدة واللقاء(4) .

9 ـ تفسير ابن سينا :

أول ما يطالعنا في تفسير ابن سينا هو اقتصاره على بعض السور ، وحتى بعض الآيات دون سواها . فهل ان الشيخ الرئيس فسر القرآن كاملاً ولم يصلنا من تفسيره الا ذلك النزر اليسير الذي بين ايدينا ؟ أم انه كان في خلده تفسير القرآن كاملاً وحال الاجل دون ذلك ؟ ام ان اقتصار التفسير على تلك السور والآيات دون غيرها كان لغرض ما ؟

لم تحدثنا السير والمراجع عن ضياع شيء من آثار ابن سينا من هذا القبيل ، كما أجمع الباحثون على أن آخر الآثار السينوية كان « الاشارات والتنبيهات » . هنا تسقط

(1) البقرة : 262 و263 و264 .
(2) مناهج المفسرين ، ص65 .
(3) يونس : 57 .
(4) مناهج المفسرين ، ص77 .

الفرضيتان الاولى والثانية ، وتبقى الفرضية الثالثة ، وهي ان غرضاً ما كان وراء تفسير السور والآيات دون غيرها ، وهذا ما سنصل اليه أدناه .

كان يمثل في ذهن ابن سينا نزعتان : ديانته للقرآن وما حفظه له في حداثة سنه الا دليل على ذلك ، وحبه للفلسفة وحرصه على سلامة ما جاء فيها من آراء . فكان من الطبيعي ان يحرص على التوفيق بين نصوص القرآن والنظريات الفلسفية . كان عليه في سبيل ذلك ان يسلك أحد مسلكين :

أ ـ اما ان يؤول النصوص الدينية والحقائق الشرعية بما يتفق مع الآراء الفلسفية ، ومعنى هذا اخضاع تلك النصوص الى هذه الآراء : تسايرها وتتمشى معها[1] .

بـ واما ان يشرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية بالآراء والنظريات الفلسفية ، حيث تطغي الفلسفة على الدين .

وفاء لنهجه الفلسفي ، سلك ابن سينا المسلك الثاني : فسر النصوص الدينية ، فلسفها ، عقلنها وحكّم فيها آراءه الفلسفية ومقولاته المنطقية . وكان ذلك تمشياً مع رأيه في ان الوحي ما هو الا رموز واشارات اشار بها النبي الى حقائق تدق على افهام العامة ، وتقصر عقولهم عن ادراكها . فرمز اليهم بما يمكن ان يدركوه وأخفي عنهم ما يستعصي على ادراكهم[2] .

انطلاقاً من ذلك نظر ابن سينا الى النصوص القرآنية ، واستناداً الى ذلك فصر تفسيره على ما بين ايدينا من سور وآيات تحاكي آراءه ، فعقلنها وأسقط عليها مفاهيمه الفلسفية ، فكان ذلك اتجاهاً آخر في التفسير ، يضاف الى الاتجاهات الآنف ذكرها .

10 ـ بين تفسير ابن سينا وسائر مؤلفاته :

في مؤلفات ابن سينا الاخيرة ، التي اصطلح على تسميتها بمؤلفات مرحلة النضوج ، يبدو انعطاف ابن سينا في تفكيره ، حيث انه بعد الكثير من أبحاثه وتجاربه كان أن كوّن لنفسه آراء جديدة ، حيث بدأ يتوجه الى الخاصة ، أي للعقول التي بلغت مرحلة النضوج ، وسمت بتفكيرها عن تفكير العامة . فاذا كان « الشفاء » و « النجاة » كافيين للفلاسفة الذين ما برحوا في المرحلة الاولى ، فان « منطق المشرقيين » ولا سيا مقدمته و « الاشارات والتنبيهات» ، و « القصيدة العينية» و «رسالة الطير » و « حي بن يقظان » ، كل هذه الآثار توجه بها ابن سينا للخاصة ، حيث سما بتفكيره عن مراعاة جانب الصنعة .

(1) قا : الذهبي ، محمد حسين : التفسير والمفسرون (القاهرة 1961) ج3 ، ص90 .

(2) ابن سينا ، النجاة ، ص305.

هنا بدا ، كما تقول غواشون ، عنصر جديد يمتزج بالفلسفة ، فان نصوصاً قرآنية دعمت نظريات فلسفية . هذه النصوص لعبت دوراً هاماً ، خصوصاً في علم نفس الانسان والتجارب التي تعترض سبيله في سيره نحو الله .

في آية النور مثلاً ، المفردات القرآنية غير مستخرجة في سياقها لتستخدم بشكل منفصل في اطار آخر . فابن سينا يغرقها بمصطلحات اشراقية متأغرقة ، ويؤولها تأويلاً فلسفياً حيث يدخل في تأويلها العقل الفعال بشكل النار التي تضيء . انه يتحدث عن الله بسمو وجلالة ، الا ان فهمه يختلف عن فهم المؤمن البسيط ازاء ما يوحيه له النص القرآني . فالله في سورة الاخلاص « هو »(1) ، بذلك يشير ابن سينا ، كما هو واضح ، الى واجب الوجود الذي يقول به وينزهه .

كذلك هو « صمد »(2) ، اي لا يوجد في ماهيته أي فراغ يستطيع ان يتلقى الوجود من كائن آخر . اما « رب الفلق »(3) ، فهو الخالق الذي يمزق اللاموجود بنور الكائن . و « شر ما خلق »(4) هو الكثرة التي يؤدي اليها وجود المادة .

اما بعض التفاسير التي يصعب تحديد معناها الحرفي ، فقد أتاحت لابن سينا ان يشرح نظريته النفسية . « النفاثات في العقد »(5) هي قوة الحياة النباتية في الجسم البشري وعقد العناصر الاربعة التي لا تخلو من الصراع مع بقيات ملكات النفس . ويزداد الصراع بفضل القوة الحيوانية التي يتولد منها العنف ، وتبين الشهوة والغضب الشر منزلقاً من القرار الالهي بالعرض لا بالماهية(6) . والجن هو الحواس الباطنة المختبئة ، اما الحواس الظاهرة فهي البشر. ذلك هو « الخناس » الناتج عن « الجنة والناس » حسب سورة الناس(7).

11 - بين ابن سينا وابن الجوزي وابن تيمية :

تأتي مقارنة هذه التفسيرات الثلاثة من كونها على طرفي نقيض ، ففي حين يحرص ابن الجوزي وابن تيمية على ظاهر الآية دون التعرض الى مدلولها لفظاً واشارة ، يتوغل ابن سينا في عمق الآية ، يشدها ويضغطها لتوافق مفهومه وتسند نظريته .

---

(1) ابن سينا : تفسير سورة الاخلاص ، ص 106 .

(2) نفسه ، ص 110 .

(3) ابن سينا : تفسير سورة الفلق ، ص 116 .

(4) عينه ، ص 116 .

(5) عينه ، ص 119 .

(6) عينه ، ص 119 .

(7) ابن سينا : تفسير سورة الناس ، ص 125 .

أ ـ الله :

الله في تفسير ابن سينا كما سبق ، « هو » ، رغم السمو والاجلال الذي يتحدث به الشيخ الرئيس عن الله في سائر مؤلفاته ورسائله ، كما سنرى . ويشير بـ « هو » ، كما سبـق ، الى واجب الوجود الذي ينزهه ويبرئه من شوائب المادة ، انه ايضاً « أحد » ، « لا جوف له . . . سيدا للكل »(1)

في تفسير ابن الجوزى ، الله هو في قول ابن عباس والخطابي « المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد »(2) .

اما في تفسير ابن تيمية ، فالله في قول ابن عباس « السيد الذي كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في انواع الشرف والسؤدد »(3) .

ب ـ الرب :

الرب في تفسير ابن سينا « عبارة عن التربية والتربية اشارة الى تسوية المزاج »(4) . فالتربية ، كما تفسرها المعاجم ، هي القيام على الشيء وحفظه ورعايته ، كما يربي الرجل ولده(5) . فالتربية المقصود بها الله هنا ، هي انه قيّم على كل شيء يرعاه ويحفظه . اما في تفسير ابن الجوزى ، فالرب هو رب الناس « لانهم معظمون يتميزون على غيرهم »(6) .

ويفسر ابن تيمية الرب بأنه « الذي يربيهم (الناس) بقدرته ومشيئته وتدبيره وهو رب العالمين »(7) .

جـ ـ رب الفلق :

في تفسير ابن سينا هو « فالق ظلمة العدم بنور الوجود »(8) ، امـا ابـن الجـوزي

---

(1) ابن سينا : تفسير سورة الاخلاص ، ص111 .
(2) ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير (بيروت دمشق1968) ، ج9 ، ص267 .
(3) ابن تيمية : تفسير سورة الاخلاص (المطبعة المنيرية 1352) ، ص(5) .
(4) ابن سينا ، الناس ، ص 123 .
(5) قا : ابن منظور : لسان العرب ، ج15 ، مادة ربا .
(6) ابن الجوزي ، ج 9 ، ص277 .
(7) ابن تيمية : مجموعة الرسائل (القاهرة1323) ، ج 2 ، ص190 .
(8) ابن سينا : الفلق ، ص166 .

فيكتفي بذكر سبب نزول الآية . ويعرّفه ابن تيمية بالآية : « فالق الحب والنوى »[1] ، و « فالق الاصباح »[2] .

د ـ نور السموات والارض :

حسب تفسير ابن سينا « كل ممكن من الممكنات الموجودة ، وكل ذرة من الذرات الموجودة ، منوّرة موجودة بنور وجوده تعالى »[3] .

اما ابن تيمية ، فانه يفسر الآية بالحديث النبوي : « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن »[4] ، كذلك يفسرها بدعاء النبي : « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة .[5] .

هـ ـ الغاسق :

في تفسير ابن سينا هو « الظلمة »[6] ، اما في تفسير ابن الجوزي فهو قول عائشة انه القمر ، وفي قول ابي هريرة انه النجم ، وقول ابن عباس انه الليل ، وقول ابي زيد انه الثريا[7] .

كذلك في تفسير ابن تيمية ، الغاسق تفسره الآية « أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل »[10] .

و ـ الوسواس :

في التفسير السينوي هو « القوة التي توقع الوسوسة »[9] ، اما ابن الجوزى فيفسر الوسواس بقول الزجاج انه ذو الوسواس ، وبقول ابن عباس انه الشيطان[10] .

والوسواس في تفسير ابن تيمية هو مدلول الآية : « فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وُري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا

---

(1) الانعام : 95 ، ابن تيمية ، مجموعة الرسائل ، ج 2 ، ص180 .
(2) الانعام : 96 ، المصدر عينه .
(3) ابن سينا : النور ، ص 86 .
(4) ابن تيمية : تفسير سورة النور ، تحقيق صلاح عزام (القاهرة1972) ، ص 133
(5) عينه ، ص139 .
(6) ابن سينا ، الفلق ، ص 118 .
(7) ابن الجوزي ، ج9 ، ص274- 275 .
(8) الاسراء : 87 ، مجموعة الرسائل ، ج2 ، ص180 .
(9) ابن سينا : الناس ، ص 123 .
(10) ابن الجوزي ، ج9 ، ص278- 279 .

من الخالدين »(1) . كذلك في الآية : « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه»(2) .

ز ـ التسوية والتقدير :

التسوية في تفسير ابن سينا هي تقدير الجزء بمقدار معين(3) ، و « قدّر فهدى » أي انه « قدر لكل واحد من تلك الاعضاء المخصوصة بذلك العضو(4) .

يفسر ابن الجوزي التسوية والتقدير بايراد سبعة اقوال ، منها قول مجاهد: تقدير الشقاوة والسعادة والهدى الى الرشد والضلالة ، ومنها قول عطاء انه « جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها اليه »،وكذلك في قول السدى انه « قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه»(5).

ويفسرهما ابن تيمية بالآية : « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى »(6) .

حـ ـ النفاثات في العقد :

حسب التفسير السينوي هي ، كما سبق ، « القوى النباتية . . . موكلة بتدبير البدن ونشوه ونموه » . اما ابن الجوزى فيفسرها بقول ابن قتيبة : « هن السواحر ينفثن » وقول الزجاج من انهن « يتفلن بلا ريق »(7) . وكذلك يفسرها ابن تيمية بأنها « النساء والحاسد الرجال »(8) .

12 ـ قيمة تفسير ابن سينا

ذاك هو ابن سينا في تفسيره : فلسفي ، عقلاني ، يُعْمِلُ فكره ومنطقه حتى في الوحي . يفسر من عندياته ، بخلاف الاتجاهات الوارد ذكرها . لذلك يمكن وصف تفسيره بالعامودية ازاء أفقية التفاسير الباقية .

لا يعني ذلك ان ابن سينا يغمز من قدسية الله وجلاله ، فالله الذي « هو » و « احد » في تفسيره ، هو عينه ، « رب العلل والازل ـ . . . القدوس الطاهر العلي القادر »(9) ، هو عينه مَنْ تسبح الاعراض بآلائه شاكرة فواضل نعمائه(10) ، مَنْ ذكره

(1) الاعراف : 20 ، مجموعة الرسائل ، ج2 ، ص184 .
(2) ق : 16
(3) ابن سينا : الاعلى ، ص 96 .
(4) عينه ، ص 96 .
(5) ابن الجوزي ، ج9 ، ص88 .
(6) طه : 50 ، مجموعة تفسير شيخ الاسلام ، ص49 .
(7) ابن الجوزي ، ج9 ، ص275 .
(8) مجموعة الرسائل ، ج2 ، ص182 .
(9) ابن سينا : الورد الاعظم ، ص 320 .
(10) ابن سينا : الدعاء ، ص 297 .

« سلاح . . الى قمع هواجس النفس وايقاظ القلب عن سنة الغافلين »(1) .

تجدر الاشارة هنا الى تكفير الغزالي لابن سينا في « تهافت الفلاسفة »(2) ، فالى أي مدى تصدق تلك التهمة ؟ كما سبق ، لا يوافق ابن رشد الغزالي في ذلك ، لان التأويل ضروري . كونه اخراج اللفظ الى الدلالة الحقيقية .(3) ، اضافة الى ان تكفير ابن سينا ليس اجماعا ، حيث انه لم ينكر واحداً من اصول الشريعة وان كان فهمه خاصاً .

13 ـ كلمة اخيرة :

يدرج تفسير ابن سينا في قائمة الاتجاهات المذهبية في التفسير ، حيث انه تفسير مذهبي اشاري ، فلسفي ، أحادي الجانب . انه يختار الآيات التي تحاكي آراءه ، يشدها ويوجه دلالاتها . لا يمكن ان يكون مستنفذاً ، لانه لا يمكن ان يعقلن جميع الآيات ويفلسفها . هو يوفق ، يختار يسقط على الآية ما يريد من مفاهيم استناداً الى نظرة مسبقة . فانه وان بدا نافعاً كتعبير عن حاجة وسنداً لنظرية ، الا انه يبقى ، كما سبق ، في منزلة التفسير الرمزي الاشاري ، يبقى خاضعاً للمبادىء التي تتحكم في كل تفسير غير مقيد بالتاريخ والظروف .

---

(1) ابن سينا : حث الذكر ، ص 312 .

(2) الغزالي : تهافت الفلاسفة (بيروت1937) ، ص376 .

(3) راجع ما ورد سابقا . موقف الفلاسفة من الآيات ـ ابن رشد .

قاموس التفسير القرآني

1 ـ أحـد« واحد من جميع الوجوه » (الاخلاص ، ص110) .

2 ـ الاله:« الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره » (الاخلاص ص 106) .

3 ـ الالهية « تتقـاصر العقـول عن اكتناههـا والوقـوف دون مبـادىء اشراق انوارهـا » (الاخلاص ص 107) .

« الافاضة على الكل وايجاد الكل » (الاخلاص ص111) .

« عبارة عن استغنائه عن الكل واحتياج الكل اليه » الاخلاص ص113) .

4 ـ المبادىء« الرب ـ الاسم الاول بحسب تكون المزاج » ،

ـ « الملك ـ الاسم الثاني بحسب فيض النفس » ،

ـ « الاله ـ الاسم الثالث بحسب شوق النفس » (الناس ، ص 124) .

5 ـ الاجسام « من قدره (الله) لا من قضائه ، وهي منبع الشرور من حيث ان المادة لا تحصل الا هناك » (الفلق ، ص116).

6 ـ الجن « هو الاستتار » (الناس ، ص125) .

7 – الخلق « بدن كل حيوان مقدر بقدر معين ، وهذا التقدير هو الخلق » . (الاعلى ، ص 96) .

8 ـ الخناس « هو القوة المتخيلة اذا جذبتها (النفس) الى الاشتغـال بالمادة وعلائقهـا ، فتلك القوة تخنس الى التحرك بالعكس وتجذب النفس الانسانية الى العكس ، فلهذا ما يكون خناسا » ، (الناس ، ص 125) .

9 ـ الدخان « مادة السماء ، فان الدخان جوهر ظلماني والمادة منبع الظلمة ، من حيث انها منبع العدم » ، (الدخان ، ص 91) .

10 ـ الدرى « المنسوب الى الدر لكثرة تلألئه وضيائه فيما بين الحبات » ، (النور ، ص 87) .

11 ـ مدلـول السمـوات « كلهـا تدل على وجـوده وعلى وحدانيتـه وقدرتـه وعلمـه » ، (النور ، ص 86) .

12 ـ الذكر « معرفة الله وذكره رئيس المعارف والعلوم » ، (الاعلى ، ص 101) .

13 ـ التذكير « دعوة الخلق الى الحق » ، (الاعلى ، ص 99) .

14 ـ الرب « عبارة عن التـربية والتـربية اشـارة الى تسـوية المزاج » ، (النـاس ، ص 123) .

15 رب الفلق « فالق ظلمة العدم بنور الوجود » ، (الفلق ، ص 116) .

16 ـ المربوب« هو الـذي لا يستغنـي في شيء من حالاتـه عن الـرب » (الفلـق ، ص 117) .

17 ـ الزجاجة « قلبه (محمد) المبارك ، المصفى من كل شوب وريب » ، النور ، ص 87) .

18ـ السعادة معرفة هذه المطالب الثلاثة (الالهيات ، النبوات والمعاد » ، (الاعلى ، ص 103) .

19 ـ السعيد « نفسه موسومة بخلق العفة والطهارة » ، (الاعلى ، ص 99) .
« من اراد الله ان يفوز الى . . . السعادة فيريه محمد صلى الله عليه وسلم » ، (النور ، ص 88) .

20 ـ التسوية « . . . كل واحد من تلك الاجزاء (اجزاء البدن متقدر بمقدار معين حتى يتولد . . . المزاج ، فانه لو زادت تلك الاجزاء او نقصت كان الحادث مزاجاً آخر لا ذلك المزاج » ، (الاعلى ، ص 96) .

21 ـ الامور المستترة « الحواس الظاهرة والباطنة» ، (الناس ، ص 125) .

22 ـ السموات السبع « الكرات الحاملة للكواكب السبعة » ، (الدخان ، ص 93) .

23 ـ الشجرة « جسم حضرة رسول الله (ص) وجثته وبدنه » (النور ، ص 87) .

24 ـ الشر « نـاحية الخلـق والتقـدير ، فان . . . الشر لا ينشـأ الا من الاجسـام ذوات التقدير » ، (الفلق ، ص 116 *) .

(*) قا : التحليل ، ص 84 .

25 . « لا شرقية ولا غربية » « نور دينه وتلألؤ ملته قد وصل الى شرق العالم وغربه . . . قد انتشر صيت الاسلام في جميع البلاد والقرى غربيا وشرقياً » ، (النور ، ص 88) .

26 ـ الشقي « من لم يرد الله تعالى ان يفوز اليه (محمد) يجعل صدره ضيقاً حرجاً فلا يصل اليه بشقاوته السرمدية » ، (النور ، ص 88) . « كان بالضد (من السعيد)» ، (الاعلى ، ص 99) .

27 ـ الاشقياء « لا يقبلون دعوة الانبياء ولا ينتفعون بها . . . المعرضين عن طلب الآخرة المستغرقين في حب الدنيا » ، (الاعلى ، ص 99) .

28 ـ المشكاة « جوف حضرة قدوة الانبياء . . . محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم » ، (النور ، ص 87) .

29 ـ المصباح « نور العلم والايمان الذي قد ملأه الله تعالى بافاضته فيه » ، (النور ، ص 87) .

30 ـ الصمد « لا جوف له . . . وهو اشارة الى نفي المهية ، فان كل ما له مهية فله جوف وباطن » ، (الاخلاص ، ص110) .

« السيد . . . وهو كونه سيداً للكل اي مبدأ للكل » ، (الاخلاص ، ص 110) .

31 ـ معرفة ذات الله « الغرض الاقصى من طلب العلوم بأسرها » ، (الاخلاص ، ص 113) .

32 ـ عليم (الله) « علمه محيط بجميع طبائع الاشياء من الازل الى الابد » ، (النور ، ص 88) .

33 ـ الغاسق « ظلمة اقبلت » ، (الفلق ، ص118) .

34 ـ الانفلاق « افاضة نور الوجود على الماهيات الممكنة » ، (الفلق ، ص116) .

35 ـ « قدر فهدى » « انه تعالى قدر لكل واحد من تلك الاعضاء المخصوصة قوة مختصة بذلك العضو ، ثم جعل تلك القوى التي يحصل منافعه ومصالحه » ، (الاعلى ، ص 96 .

36 ـ «سنقرئك فلا تنسى» « انه تعالى يقوي جوهر روحه (النبي) ويكملها بحيث يصير نفساً قدسية مشرفة بالعلوم الحقيقية والمعارف الالهية ، ويصير بحيث اذا عرف شيئاً لا ينساه » ، (الاعلى ، ص 98)

37 ـ قضاء الله « اول الموجودات الصادرة عنه ، وليس فيه شر اصلا الا ما صار مخفياً تحت سطوع النور الاول عليه » ، (الفلق ، ص 116) .

38 ـ « لم يكن له كفوا أحد » « ليس له ما يساويه في قوة الوجود » ، (الاخلاص ، ص 112) .

39 ـ كوكب دري « ما هو اعظم منها (الزجاجة) نوراً وضياء وتلألؤا كالشمس لانها أنور من باقي الكواكب » ، (النور ، ص 87) .

40 ـ النبي « ان كان يقوي عليه (تكميل غيره) » ، (الاعلى ، ص 99) .

41 ـ نور السموات والأرض «كل ممكن من الممكنات الموجودة ، وكل ذرة من الذرات الموجودة منوّرة موجودة بنور وجوده تعالى » ، (النور ، ص 86) .

42 ـ النار الروحانية « الدخول في موضع ليس بأهله أنس ، يوجب الوحشة والنفرة » ، (الاعلى ، ص 101) .

43 ـ منبع الشرور « القوى الحيوانية والنباتية وعلائق البدن » ، (الفلق ، ص 120) .

44 ـ النفث « سبب لان يصير جوهر الشيء زائداً في المقدار في جميع جهاته » ، (الفلق ، ص 119) .

45 ـ النفاثات في العقد « القوى النباتية . . . موكلة بتدبير البدن ونشوه ونموه » . (الفلق ، ص 199) .

46 ـ نفوذ قضاء الله « هو قدره وهو خلقه » ، (الفلق ، ص 116) .

47 ـ الناس « الاستئناس » ، (الناس ، ص 125) .

48 ـ الهو المطلق « هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره » ، (الاخلاص ، ص 106) .

49 ـ الوسواس « هو القوة التي توقع الوسوسة » ، (الناس ، ص 124) .

50 ـ الولي « من كان كاملاً في القوة النظرية والعملية اذا كان لا يقوى على تكميل غيره » ، (الاعلى ، ص 99) .

51 ـ نيسرك لليسرى « الاشارة الى تكميل نفس النبي (ص) في القوة العملية » ، الاعلى ، ص 99) .

الفصل الثاني

التصوف

« التصوف السينوي » عبارة تستدعي التوقف عندها ، بمعنى اننا نقبلها بتحفظ اذا ما أخذنا التصوف بمعناه المتعارف ، وهو « العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى ، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة »(1) . نقبل تلك العبارة بتحفظ خصوصاً اذا تذكرنا ابن سينا بكأسه المترعة ، ومجالس الطرب واللهو التي كان يذيّل بها لياليه(2) . ويبقى تحفظنا قائماً الى ان نستعرض الفلسفة الصوفية السينوية ، ونقارنها بالمسار العام للتصوف .

لعل الانطلاق من بعض المسلمات في سيرة ابن سينا يصح ان يشكل مهاداً نبسط عليه افكار ذلك الرجل الذي جمع المتناقضات . فشخصية فيلسوفنا غاية في التعقيد : جمع الطب الى الفقه ، والتصوف الى السياسة ، والفلك الى الشعر . . . فمن الطبيعي ان يكون تراكم ذلك كله مدعاة للتعقيد في شخصيته من الناحيتين العقلية والروحانية . ومن البديهي ان ينعكس ذلك على شخصيته الخلقية والدينية ، خصوصاً اذا قارنا نضارة الالوهية بجفاف المشائية ، وكلاهما من جوانب فلسفة الشيخ الرئيس .

فابن سينا انسان متدين ، المسجد ملجأه في كل معضلة ، ومأواه كلما انسدت السبل في وجهه ، ومناجاة الباري سبيله لحل ما أشكل عليه . يكثر من تلاوة كتاب الله ، ويعالج المرضى دون لقاء املاً برضوانه(3) . كل ذلك الى جانب ولعه بالخمر ومجالس الشرب ومخالطة النساء(4) ، مما يجعل حياته على طرف النقيض قياساً بحياة المجاهدة والمكابدة التي كان يحياها الصوفيون، ورداً من التسابيح وركعات مستديمة من الصلاة(5).

---

(1) ابن خلدون : المقدمة (بيروت ط3، 1967) ، ص 836 . عن تعريف التصوف عند القشيري والجرجاني وغيرهم ، قا : نيكلسون : في التصوف الاسلامي (القاهرة 1947) ، ص27 وما بعدها ، كذلك التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع (القاهرة ، 1977) ، مادة تصوف .

(2) القفطي ، ص420 / ابن ابي اصيبعة ، ص453 .

(3) ابن خلكان ، ص225 - 226 / القفطي ، ص425 .

(4) ابن خلكان ، ص226 ، / القفطي ، ص425 .

(5) قا : المكي ، ابو طالب : قوت القلوب (القاهرة ، 1961) ، ج1 ، ص 86 .

صحيح ان تراكم عناصر مختلفة في شخصية ابن سينا كان مدعاة للتعقيد ، الا انه كانت له ايجابياته ، حيث اتاح له الجمع بين التفكير العلمي المستند الى الواقع ، والتأمل الفلسفي المستند الى النظر العقلي المجرد .

رغم كل ذلك ، فان انغماس فيلسوفنا في الملاذ الحسية لم يحرمه من لحظات يقف فيها على « باب الملكوت »[1] ، يتأمل خلالها « عالم الجبروت »[2] ، وينعم بـ « خلسات لذيذة من اطلاع نور الحق »[3] . ذلك ما يصرح به في أحد نصوصه : « لقد أنشب فيّ القدر مخاليب الغير ، فما أدري كيف أتملص وأتخلص ، لقد دفعت الى اعمال لست من رجالها ، وقد انسلخت عن العلم فكأنما ألحظه من وراء سجف ثخين ، مع شكري لله تعالى ، فانه على الاحوال المختلفة والاهوال المتضاعفة والاسفار المتداخلة والاطوار المتناقضة ، لا يخليني من وميض يحي قلبي ويثبت قدميّ . اياه أحمد على ما ينفع ويضر ، ويسوء ويسرّ »[4] .

ولعل شكوى ابن سينا وقلقه يتجليان أكثر في شعره :

أشكو الى الله الزمان فصرفه أبلى جديد قواي وهو جديد
يحن اليّ توجهت فكأنني قد صرت مغناطيس وهي حديد[5]

ما نقف عليه من اعترافات ابن سينا ، انه لم يحي حياة صوفية قوامها الانقطاع لله والنسك والمجاهدة ، التي كان من اسبابها ايضاً عدم استقراره في بلد ما ، يضاف الى الاسباب التي حالت دون تنعمه بحياة هادئة ينصرف فيها للتأمل . وانما كانت حياته على شيء من الاضطراب ، كما يعكسها النص السابق .

عودة الى عبارة « التصوف السينوي » : نقبلها ام نرفضها ؟ نتحفظ في قبولها ام نقبلها دون تحفظ ؟ والى أي مدى نتحفظ في قبولها .

الاجابة على هذه التساؤلات سوف تكون نتيجة قياس ومقارنة التصوف السينوي بالتصوف الذوقي الشهودي[6] .

---

(1) كلمات الصوفية ، ص153 .
(2) عينه ، ص 165 .
(3) ابن سينا : الاشارات والتنبيهات (القاهرة ، ط2 ، 1968) ، ص32 .
(4) ابن سينا : ضمن ارسطو عند العرب ، عبد الرحمن بدوي (الكويت ، 1978) ، ص245 .
(5) ابن ابي اصيبعة ، ص453 .
(6) قد لا يجوز لنا بادئ ذي بدء استعمال عبارة « التصوف السينوي » مقابل « التصوف الذوقي الشهودي » ، لكننا نستعملها هنا للتمييز بين التصوفين فقط .

1 ـ هدف الفلسفة والتصوف

في رسالته « اقسام العلوم العقلية » يحدد ابن سينا الحكمة ، التي هي غاية الرحلة في هذا العالم ، انها « صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه ، وما عليه واجب الوجود مما ينبغي ان يكسبه فعله ، لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً ، مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة »[1] ، كما ان العارف السينوي هو الذي خلص الى عالم القدس والسعادة ، وانتقش بالكمال الاعلى ، وحصلت له اللذة العليا[2] .

2 ـ كيف نصل الى هذه الدرجة :

هنا يجدر التمييز بين « الحال الصوفي » و « المذهب الصوفي » .

أ ـ الحال الصوفي « معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم (الصوفيين) ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب او حزن او قبض او شوق او انزعاج او هيبة او احتياج ، فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والاحوال تأتي من غير الوجود ، والمقامات تحصل ببذل المجهود »[3] .

الحال الصوفي اذا ، هو ادراك شامل تظهر فيه رغبة ملحة الى استكمال ذلك الحال حيث يتحد المدرك بالمدرَك . في هذا الحال لا يمكن للصوفي ان يتخذ من تجربته الروحية اساساً لنظرية ميتافيزيقية[4] في طبيعة الوجود ، حيث يتعذر عليه التدليل على صدقها[5] .

ب ـ اما « المذهب الصوفي » ، فهو منهج عقلي يستند الى النظر البحث والادراك الواضح بين المدرِك والمدرَك ، وتعم نتائجه بحيث تخضع لمقاييس الاستدلال العقلي ، كما ان المنهج العقلي يستفيد من جميع العلوم .

الحال الصوفي والمذهب الصوفي ، كما هو واضح ، بعيدان كل البعد . واذا امكن ايرادهما تحت مقولة التصوف ، فان ابن سينا ينأى عن الاول ليقرب من الثاني ، حيث ان الحال الصوفي يتنافى مع الفلسفة[6] .

---

(1) ابن سينا : اقسام العلوم العقلية ، ضمن تسع رسائل (القاهرة ، 1908) ، ص 104 - 105 .

(2) الاشارات والتنبيهات ، ص32 .

(3) القشيري : الرسالة القشيرية في علم التصوف (بيروت ، د . ت .) ، ص32 .

(4) المعرفة التي يصل اليها الصوفيون هنا هي ما يسمونه بالذوق ، وليس الذوق عملاً من اعمال العقل بل مظهراً من مظاهر الارادة والاتصال الروحي (قا : ابن عربي ، فصوص الحكم ، تحقيق ابو العلا عفيفي ، بيروت د . ت . ص147) .

(5) عفيفي ، ابو العلا : التصوف الثورة الروحية في الاسلام (بيروت د . ت) ص168 .

(6) يبالغ ابن باجة في تجريد ذلك الحال من النزعة الفلسفية حين يقول انه ، بما فيه من صور حسية ، يحجب الحقيقة اكثر مما =

اذا كان الهدف عينه عند « الصوفي الكامل » ، المتصل بالحقيقة عن طريق تجربته الروحية و بواسطة ذوقه ومشاهدته ، وعند « الفيلسوف الكامل » الذي « خلص الى عالم القدس والسعادة وانتقش بالكمال الاعلى ، عن طريق فكرة واستدلاله ، فان الطريق ، كما هو بيّن ، مختلف . تلك هي اولى مسائل الخلاف بين ابن سينا والصوفيين .

3 ـ موقع الحقيقة والكمال في كل من الفلسفة والتصوف :

العارف السينوي يخلص الى عالم القدس والسعادة ، أي ان انتقاشه بالكمال الاعلى يكون نهاية مطافه وختام رحلته .

كذلك فان الاتصال بالحقيقة والانتقاش بالكمال الاعلى هو ختام رحلة النفس الانسانية في سائر مؤلفات ابن سينا القصصية والمرمازية . فالحقيقة التي لا تدرك « بالعيون الهجع » في القصيدة العينية ، تبصرها « الورقاء » بعد كشف الغطاء ، وتتصل بها بتغريدها فوق الذروة الشاهقة . ذلك الاتصال هو نهاية رحلة النفس الانسانية وأوبتها الى عالمها[1] .

اما في « سلامان وأبسال » فالحقيقة هي الزهرة الجميلة التي شغف بها سلامان ، والتي أنسته حبه لـ « أبسال » ، حيث تنتهي الرحلة بالجلوس على سرير الملك ، اي وصول النفس الى كمالها الحقيقي[2] .

وفي رسالة « الطير » ، تنتهي الرحلة بتعلق الافئدة ببهاء الملك بعد رفع الحجاب[3] .

= يكشفها . (قا : دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة ابو ريدة ، القاهرة ، 1938 ، ص242) .

ويبالغ ابن باجة ايضا حين يصل حتى الى انكار ما يصل اليه الصوفيون . « هذه الغاية التي ظنوها كاذبة ، اذ لو كانت صادقة ، فادراكها بالعرض لا بالذات . فلو أدركت لما كان منها مدينة ، ولبقي اشرف اجزاء الانسان (العقل والفكر) فضلاً لا عمل له . فكان وجوده باطلاً » . (ابن باجة : تدبير المتوحد ، تحقيق معن زيادة ، بيروت ، 1978 ، ص 63) .

ويستطرد ابن باجة قائلاً ان الغزالي « خدع نفسه وخدع الناس حين قال في كتاب « المنقذ » انه بالخلوة ينكشف للانسان العالم العقلي ، ويرى الامور الالهية فيلتذ لذة كبيرة » . (قا : دي بور ، ص239) .

قد يكون لابن باجة ، في رأيه هذا ، نصيب من الصحة اذا كان يرمي الى الاخذ على الغزالي في تصوفه ووصوله الى الحق . اما تعميم ذلك فلا يخلو من المغالاة ، يشهد بذلك اجماع الباحثين على صدق تجربة الصوفيين الغير المتفلسفين ، واجماعهم ايضاً على حصول الكشف والاشراف لهؤلاء الصوفيين . أضف الى ذلك ان الاخذ برأي ابن باجة ، يعني الاشاحة بالنظر عن شريحة هامة من التراث الصوفي لا بل الفلسفي بشكل عام .

(1) ابن سينا : القصدية العينية ، ضمن تسع رسائل ، ص4 .

(2) ابن سينا : سلامان وأبسال ، ضمن تسع رسائل ، ص166 - 167 .

(3) ابن سينا : رسالة الطير ، ضمن رسائل في اسرار الحكمة المشرقية ، ص46 - 47 .

وكذلك ايضاً ، فالحقيقة هي ختام رحلة « حي بن يقظان » ، حيث ينتهي به المطاف بالوصول الى الفلك العاشر علة العلل[1] .

النظرية الصوفية ، استناداً الى موقع الحقيقة فيما سبق ، هي القمة في هرم ابن سينا الفلسفي ، بها يتوج كافة نظرياته . وذلك ما يسميه لويس غارديه « الترقي الصوفي » او « الجدل الصاعد »[2] . فابن سينا فيلسوف اولاً وصوفي ثانياً ، يخضع الفلسفة للتصوف ، يتضح ذلك ايضاً من نتاجه الفكري وآثاره ، فاذا كان كتابه « الاشارات والتنبيهات » آخر ما وضع من تآليف ، فان نظريته الصوفية هي آخر ما ورد في ذلك الأثر الاخير : مخض فيه عن زبدة الحق ، وألقم قفيّ الحكم في لطائف الكلم[3] .

بذلك يختلف ابن سينا عن الصوفيين امثال ابن عربي[4] ، الذين يعالجون المسألة معالجة فلسفية ، ثم يلجأون للتدليل عليها الى الكشف والذوق ، فهؤلاء صوفيون اولاً ، ثم فلاسفة ثانياً .

4 ـ العشق السينوي والمحبة الصوفية

المحبة الصوفية هي « حالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة ، وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه ، وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ، ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه »[5] .

كذلك فالعشق السينوي هو قوة تسري في كل واحد من الهويات[6] ، بسيطة غير حية ، او نفوس الهية . وما بين هذه وتلك من جواهر نباتية وحيوانية .

يختلف العشق باختلاف مراتب الموجودات ، ويبلغ اسمى درجاته في النفوس المشتاقة الى المعقولات حيث يصل الى درجة الاتحاد[7] . فالخير المطلق هو المعقول الاول الذي به يصير كل معقول في النفوس . لذلك فان النفوس المتألهة ، النازعة الى التزكي والمستعدة الى الكمال ، لها عشق غريزي في ذاتها لذلك الخير المطلق ، وهذا العشق لا

---

(1) ابن سينا : حي بن يقظان ، ضمن رسائل في اسرار الحكمة المشرقية ، ص21 .

(2) Gardet : La Pensée religieuse d'Avicenne (Paris , 1951) P . 175 .
Goichon : Remarques et directives , (Paris , 1951) , P 525 .

(3) الاشارات ، ص161 . قا :

(4) را : ابن عربي : حياته ومذهبه ، آسين بلاثيوس (القاهرة1965) ، ص211 وما بعدها .

(5) الرسالة القشيرية ، ص144 .

(6) قا : Goichon: Lexique de la Langue PhilosoPhique d'Ibn Sina (PariS , 1938) , P . 223

(7) ابن سينا : رسالة العشق ، ص 263, 265

يبرح تلك النفوس ، بل يزداد ولعاً لانـه على قدره يكون نصيب النفس من الـكمال ، وحظها من الخير والجمال :

فان النفوس البشرية والملائكية ، لما كانت كمالاتها بأن تتصور المعقولات على ما هي عليها بحسب طاقتها تشبها بذات الخير المطلق ، وان تصـدر عنهـا افـاعيل هي عندهـا وبالاضافة اليها عادلة ، كالفضائل البشرية وكتحريك النفوس الملائكية للجواهر العلوية توخياً لاستبقاء الكون والفساد ، تشبها بذات الخير المطلق ، وانما تولي هذه التشبهـات لتحوز بها القربى الى الخير المطلق ، وتستفيد بالتقرب منه الفضيلة والكمال . . . فواجب على ما اوضحناه سالفاً ان يكون الخـير المطلـق معشوقـاً لهـا ، أعنـي لجملـة النفـوس المتألهة . . . وهذا العشـق غـير مزايل البتـة ، وذلك لانهـا لا تخلـو من حالتـي الـكمال والاستعداد »[1] .

5 ـ وحدة الوجود عند ابن سينا والصوفيين :

الكون ، بنظر الصوفيين ، صادر عن خالق والموجودات اوهام تعرف بالادراك ، كالمدركات البصرية لا وجود لها عند فاقد البصر ، وكالمدركات السمعية لا وجود لها عند الاصم . وما يجعل لهذه المدركات وجوداً هو الحاسة .

كذلك بالنسبة للوجود ، فالقوة الالهية تفيض الوجـود بمـا تهبـه لنـا من ادراك ، وتسرى هذه القوة في كل موجود من الذرة الى اسمى موجود : الله في كل شيء ، وهو على كل شيء . والكون على هذا ، وحدة منتظمة متناسقة[2] .

كذلك ، فالاتحاد السينوي هو تجلي الخير المطلق الذي هو علة كل وجـود ، وهـو بوجوده عاشق لوجود معلولاته . فعلى ذلك عشقه هو الافضل والاكمل ، وهو بذلك اجل عاشق ومبتهج بذاته ، وأشد معشوق لذاته[3] . والعارف السينوي « يكاد يرى الحق في كل شيء »[4] .

ففـي كل شيء له آية تدل على أنـه واحـد[5] .

---

(1) ابن سينا : رسال الى العشق ، ص265 .

(2) فصوص الحكم ، ج1 ، ص78- 79 ، وكذلك الفص المحمدي ، العزيري والنعماني .

(3) رسالة العشق ، ص337 / كليات الصوفية ، ص 167 . / الاشارات ، ص40 والتعليقات102 .

(4) الاشارات ، ص87 .

(5) ابن ابي اصيبعة ، ص265 / رسائل ابن سينا (استانبول ،1953) ، ص38 .

6 ـ الزهد عند ابن سينا والصوفيين :

الزهد الصوفي هو « ترك طاعة الهوى وبيع النفس بنهيها عنه عن المولى »[1] ، اي الانصراف عن كل ما ينال من استغراق النفس في الالوهية . والزاهد هو « من اخرج الشيء من يده طوعاً ونفسه تتبعه »[2] .

لا يختلف المفهوم السينوي عن المفهوم الصوفي للزهد من حيث انه مجاهدة وانقطاع الى العبادة ، به تصفو النفس وتستعد للاتصال بالكمال الاعلى . الا ان ابن سينا يختلف مع الصوفيين في ان الزهد هو السبيل الوحيد لصفاء النفس واستعدادها . فالتأمل الفلسفي والنظر المجرد ، وترقي النفس في معرفة حقائق الموجودات واكتناه اسرار الوجود ، كلها سبل ايضاً لتزكية النفس واستعدادها للاتصال بالملأ الاعلى .

يميز ابن سينا في الزهد ثلاث مراتب :

ـ في المرتبة الاولى يقف الزاهد « المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها »[3] ،

ـ المرتبة الثانية هي مرتبة العابد ، « المواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما »[4] .

ـ اما المرتبة الثالثة ، فهي مرتبة العارف ، « المنصرف بفكره الى قدس الجبروت ، مستديماً لشروق نور الحق في سره »[5] .

الزهد في المرتبتين الأولى والثانية هو معاملة ، حيث الزاهد والعابد« يشتري (كل منهما) بمتاع الدنيا متاع الآخرة . . . كأنه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة هي الاجر والثواب »[6] .

على هؤلاء الزاهدين والعابدين تجب الصلاة بقسمها الظاهر ، المأمور شرعاً والمعلوم وضعاً ، ألزمه الشارع وكلفه الانسان وسماه صلوة »[7] ، وهذه الصلاة واجبة على الزاهد « حتى لا يفوت عليه حق التضرع والاشتياق والاستعاذة الى العقل الفعال والفلك

---

(1) قوت القلوب ، ج2 ، ص503 .
(2) عينه ، ص504 .
(3) الاشارات ، ص57 / 485 , RemarqueS et directiveS
(4) عينه ، ص58 . / 485 . OP . cit
(5) عينه ، ص58 . / 475 . oP . cit
(6) عينه ، ص59 .
(7) ابن سينا : الصلاة ، ص214 .

الدوار ، ليفيض عليه بجوده وينجيه من عذاب وجوده ، ويخلصه من آمال بدنه ، ويوصله الى منتهى أمله »[1] .

اما زهد العارف ، فهو « رياضة ما لهممه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة ليجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق »[2] . وعلى العارف فقط تجب الصلاة الحقيقية : « فهذا الامن الحقيقي والتعبد الروحاني والصلوة المحضة . . . واجبة عليه أشد وجوب وأقوى الزام ، لانه استعد بطهارة نفسه لفيض ربه »[3] .

رغم ذلك ، فالشيخ الرئيس يستعمل المصطلحات الصوفية ، فيذكر الارادة والمريد والزاهد والعابد والعارف ، والعبادة والتجلي ، . . . الا انه لا يفهمها كما فهمها الصوفيون ، وانما يسقط عليها مفاهيمه الفلسفية ، ويعقلنها ليظل اميناً لنهجه العقلي ونزعته الفلسفية . يؤيد ذلك مقارنة التعريفين ، الصوفي والسينوي ، للمصطلح الواحد[4] ، وهذا ما سنعود اليه أدناه .

7 ـ العارف السينوي والعارف الصوفي :

العارف الصوفي هو « من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله »[5] اما العارف السينوي فهو ، كما سبق ، منصرف بفكره الى قدس الجبروت ، مستديم لشروق نور الحق في سره .

التقابل واضح بين الانصراف بالفكر ، الذي هو تأمل ونظر وكلاهما فعل من افعال العقل ، وبين المشاهدة التي هي انفعال ، اي انصراف بالحس والقلب . رغم ذلك فان ابن سينا لا يسمى من وصل الى حضرة القدس بنظره وعقله بـ « الفيلسوف الكامل » وذلك اولى ، وانما يسميه بالعارف ، رغم تباين المدلولين السينوي والصوفي كما سبق ، لنفس المصطلح .

8 ـ المعرفة والحكمة :

المعرفة السينوية غاية الحكمة[6] ، التي هي زيت السراج[7] . انها « ارتسام الحقائق

(1) رسالة الصلاة ، ص220 .
(2) الاشارات ، ص59 .
(3) الصلاة ، ص220 .
(4) را : القاموس المقارن ، ص 58 وما بعدها .
(5) ابن عربي : اصطلاح الصوفية ، ضمن رسائل ابن عربي (حيدر آباد1367) ، ص15 .
(6) ارسطو عند العرب ، ص234 .
(7) يقول ابن سينا : انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت (ابن ابي اصيبعة ، ص452) .

في النفس بمقدار ما ترتقي اليه طاقة البشر من ذوات واجب الوجود سبحانه وتعالى ، وما يليق بصفاته وافعاله ونظام صنعه ، وعالم الجبروت وهو العالم العقلي ، وعالم الملكوت وهو العالم النفسي ، وعالم الجرم وهو عالم الاجرام ، وكيفية المعاد ونحوه »(1) .

كيف ندرك هذه المعرفة :

النفس الانسانية ، كما يقول ابن سينا ، خالية بذاتها من اية صورة عقلية ، « والعلوم مركوزة في اصل النفوس بالقوة كالبذر في الارض والجوهر في قعر البحر او في قلب المعدن »(2) . تدرك النفس هذه المعرفة بواسطة العقل الفعال الذي يشرق عليها وينير لها صور المعقولات(3) . الا ان ادراك النفس لهذه المعرفة يكون باجتيازها مرحلتي فعل وانفعال :

اولاً : مرحلة الفعل : هذه المرحلة هي مرحلة ترقي النفس في ثلاث مراتب :

أ ـ الارادة : وهي « اول درجات حركات العارفين »(4) . المريد هنا « يتحرك سيره الى القدس لينال من روح الاتصال »(5) .

ب ـ الرياضة : وهي ، كما سبق ، رياضة لهمم العارف وقوى نفسه ، « ليجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق »(6) .

اهداف الرياضة ثلاثة :

ـ « تنحية ما دون الحق عن مستن الايثار » ، اي الاشاحة بالنظر عن كل ما عدا الحق ، ويعين عليه الزهد الحقيقي(7) .

ـ « تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة ، لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للأمر القدسي »(8) ، يعين عليه « العبادة المشفوعة بالذكر » ، و « الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام ،

---

(1) كلمات الصوفية ، ص177 / قا : رسالتنا « النفس ومعادها في فلسفة ابن سينا » ، رسالة ماجيستير (مكتبة كلية الآداب ، الجامعة اللبنانية ، 1978) ، ص79 وما بعدها .

(2) العلم اللدني ، ص195 / قا : اثولوجيا ، ضمن ارسطو عند العرب ، ص73 .

(3) النجاة ، ص167 ، كلمات الصوفية ، ص165 / اثولوجيا ، ص56 / التعليقات83 .

(4) الاشارات ، ص76 .

(5) عينه ، ص78 .

(6) عينه ، ص56 / Remarque et directives , P 491 .

(7) عينه ، ص79- 80 .

(8) عينه ، ص79 .

ثم نفس الكلام الواعظ من قائل ذكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد »[1] .

جـ ـ هنا تبلغ النفس« حدا ما » يكون نهاية مرحلة الفعل .

ثانياً : مرحلة الانفعال : هذه المرحلة هي مرحلة ترقي النفس الى مقامات ثلاثة . واذا كان الترقي في المرحلة الاولى بارادة النفس ورياضتها ، وكلاهما من افعال النفس ، فان الترقي بين المقامات في هذه المرحلة هو انفعالي[2] ، ليس للنفس فيه دور .

أ ـ المقام الاول ـ الوقت : هو عبارة عن « خلسات من اطلاع نور الحق عليه (العارف) ، لذيذة كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه »[3] .

ب ـ المقام الثاني ـ الوجد: يعترى المريد اذا امعن في الارتياض حيث تكثر عليه الغواشي ، واذا توغل في ذلك ايضاً تغشاه الغواشي في غير الارتياض ، « فكلما لمع شيئاً عاج منه الى جناب القدس ، فيذكر من امره امراً[4] » .

في هذا المقام يصبح الانتقاش بجناب القدس ملكة للعارف تتصل به نفسه في حالة الارتياض وغيرها .

جـ ـ المقام الثالث ـ السكينة : في هذا المقام الاخير ، تبلغ الرياضة بالعارف مبلغاً « ينقلب له وقته سكينة ، فيصير المخطوف مألوفاً ، والوميض شهاباً بينا ، وتحصل له معارفة مستقرة كأنها صحبة مستمرة »[5] . معنى ذلك ان الصوفي اثناء تدرجه للوصول الى المقام ، تكون السكينة ومضات لا يدركها الا نتفا ، اما في المقام الاخير ، فيدركها على كمالها .

هذا الحد هو أسمى ما يصل اليه العارف ، حيث انه « اذا تغلغل في المعارفة قل ظهوره عليه ، فكان هو ـ وهو غائب ـ حاضراً »[6] .

هنا ينتهي العارف الى النيل ، واذا فعل ذلك « صار سره مرآة مجلوة محاذيا بها شطر الحق »[6] ، فيخلص باقباله على الحق بالكلية[7] ، و « هناك يحق الوصول »[8] .

---

(1) عينه ، ص81- 83 .
(2) قا : Gardet , P . 181
(3) الاشارات ص86 / قا : كلمات الصوفية ، ص179 .
(4) الاشارات ، ص87 .
(5) عينه ، ص88
(6) عينه ، ص91 .
(7) عينه ، ص 91 .
(8) عينه ، ص93 / قا : الصلاة ، ص216 / العشق ، ص265 .

تلك هي المعرفة التي يحصلها النبي في « النجاة » ، فهو « مؤيد النفس بشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادىء العقلية الى ان يشتعل حدساً ، أعني قبولا لالهام العقل الفعال في كل شيء ، فترتسم فيه الصور التي في العقل الفعال »(1) .

هنا يقترب ابن سينا من الصوفيين ، فالعارف يغيب « عن نفسه ، فيلحظ جناب القدس فقط »(2) . اما الصوفيون ، فعندهم « بمقدار ما يعرف الصوفي من ربه ، يكون انكاره لنفسه ، وتمام المعرفة بالله تمام انكار الذات »(3) .

9 ـ العلم اللدني عند ابن سينا والصوفيين :

العلم الصوفي هو علم القلوب حيث ان القلب موضع المعرفة ، هو علم المعارف علم الاسرار(4) . انه علم المكاشفة والمشاهدة ، كذلك هو علم الحقائق والخواطر ، علم الباطن والاشارة ، علم الورع(5) .

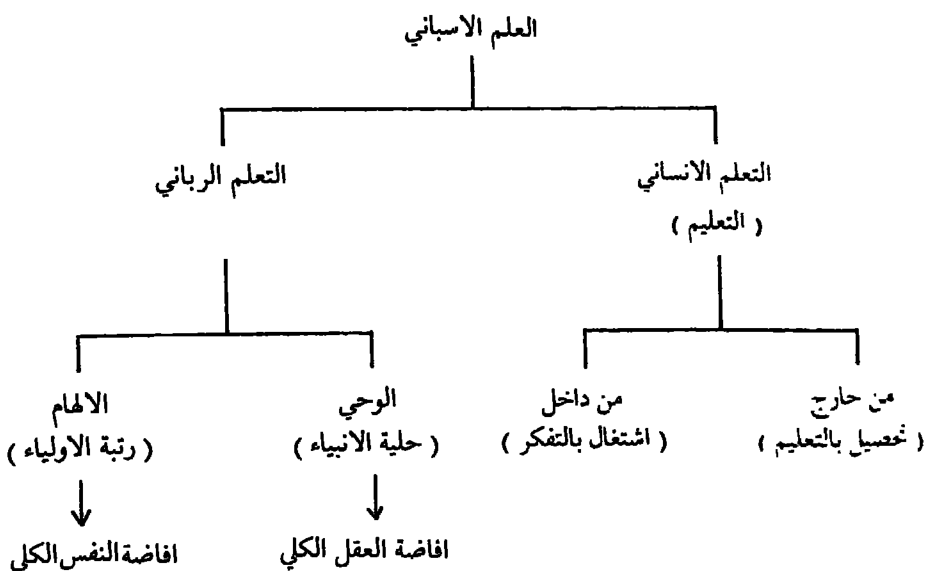
ليس ذلك العلم كسبياً ، ليس علم ورق واستدلال . انه كشف والهام ، نوراني لدني ، يقذفه الله في القلب فينكشف للصوفي وينقدح في قلبه انقداحاً . من ذلك علم الخضر : « وعلّمناه من لدنّا علماً »(6) ، كذلك علم موسى : « وكلّم الله موسى تكليماً »(7) .

العلم اللدني عند ابن سينا هو « سريان نور الالهام »(8) ، الا ان هذا العلم يكون بعد التسوية التي اول وجوهها « تحصيل جميع مراتب العلوم وتقديرها ، وأخذ الحظ الاوفر منها »(9) .

كما في كل مقولة : اتفاق على الهدف ، اختلاف في الطريقة : فعل سينوي ، يقابله انفعال صوفي .

---

(1) النجاة ، ص167 .
(2) الاشارات ، ص92 .
(3) الرسالة القشيرية ، نقلاً عن ابو العلا عفيفي (كتاب المهرجان لابن سينا) ، ص434 .
(4) من هنا تسمية الحلاج بهذا اللقب ، انه حلاج الاسرار .
(5) قوت القلوب ، ج1 ، ص238 . قا : علي زيعور : العقلية الصوفية ونفسانية التصوف ، (بيروت ، ط1 ، 1979) ، ص146 .
(6) الكهف : 65 .
(7) النساء : 164 .
(8) العلم اللدني ، ص 202 .
(9) عينه ، ص 202 .



النبي : وحي + الهام .
الولي : الهام فقط .

10 ـ الرياضة الصوفية والرياضة السينوية :

الرياضة ، وقد سبق تعريفها ، هي جر النفس عن جناب الغرور الى جناب الحق . وهذه الرياضة ، بأهدافها الثلاث الآنف ذكرها ، هي اعداد النفس الناطقة وتزكيتها ، وتهيئتها لترفل في بهاء الالوهية .

اما الرياضة عند الصوفيين الكبار ، فهي « رياضة الادب ، وهو الخروج عن طبع النفس ، ورياضة الطلب وهو صحة المراد به ، وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية »[1] .

فالرياضة السينوية هي اعداد النفس الناطقة للاتصال بعالمها العلوي ، عالم الحق . وذلك باكسابها ، بالرياضة ، درجة من الصفاء تتيح لها ذلك الاتصال ، سبيل ذلك التأمل والنظر والفكر . اما الرياضة الصوفية ، فهي نظام تعشق وزهد ، نظام مراقبة ومحاسبة وحرمان ، وهذا سبيل تطهير النفس والارتقاء بها في مراتب الروحانية .

11 ـ النبوة وخوارق العادات والكرامة الصوفية :

يبقى ابن سينا اميناً لمذهبه العقلي ونهجه الفلسفي ، حتى في تفسيره ، لخوارق

(1) اصطلاح الصوفية ، ص8 .

ادات ، التي يقوم بها مَنْ كملت نفوسهم ، مثل اشفاء المرضى والاستسقاء واحداث سف والزلزلة[1] . ويتوسع في تعليل هذه المسألة ليصل الى حد جعل النبوة مسألة كسبية تختص بها طائفة من البشر دون سواها . وانما هي ، حسب تعليله ، في متناول كافة فوس ، اذا تخلصت من شواغلها وانتهزت فرص الغيب[2] ، فتتصل بالعالم المعقول ، نطبع على صفحتها صورة من ذلك العالم ، يترجمها الخيال ويطبعها بدوره على لوحة س المشترك ،فتصبح المعاني الغيبية اموراً مشاهدة كأنها منظورة في العالم الخارجي[3]. توي في ذلك المرضى والممرورون ، كما الانبياء والاولياء[4] ، اي ان الاستعداد ى كل من هؤلاء ، للاتصال بالعالم المعقول ، واحد .

ما يلاحظ هنا ، هو انه اذا كان الكشف والالهام يحصل للمرضى والممرورين بسبب حراف مزاجهم وفساد تخيلهم ، ويحصل للانبياء بسبب تجرد نفوسهم وشرفها ، فانه عذر الفصل بين منحرف في المزاج وبين اصحاب النفوس الشريفة القدسية ، وهذا سبق لما ول به علم النفس الحديث ، و« جانيه » على الاخص ، من ان ما يتراءى للسيكوباتيين انحراف مزاجهم ، هو من قبيل ما يتراءى للصوفيين الكبار في مشاهداتهم وتذوقهم لال حالات الوجد التي تعتريهم[5] .

1 ـ السعادة السينوية والسعادة الصوفية :

مقياس السعـادة الصـوفية هو في رؤية الجمال مشرقـاً على الوجـود ومتجلياً على صفحات النفوس . تلك هي الغبطة العظمى والسعادة القصوى ، وكلاهما روحيتان لا عقليتان[6] .

اما مقياس السعادة والابتهاج في المفهوم السينوي ، فهو في كمال الادراك فالباري جل مبتهج لانه « اشد الاشياء ادراكاً لاشد الاشياء كمالاً »[7] ، وبقـدر نضـج العقـل لانساني من ذلك الادراك ، تكون غبطة النفس وابتهاجها ، وكلاهما عقليان .

فاذا الابتهاج الحقيقي في المفهوم السينوي يكون للعقول وليس للنفوس واذا كان

(1) السحر والطلسمات ، ص238-239 / الاشارات ، ص150 .
(2) السحر والطلسمات ، ص238 - 239 .
(3) الاشارات ، ص138 - 139 .
(4) الاشارات ، ص133 وما بعدها / السحر والطلسمات ، ص225 .
(5) قا : العقلية ونفسانية التصوف ، ص86 وما بعدها .
(6) ابو العلا عفيفي ، التصوف ـ الثورة الروحية في الاسلام ، ص17 وما بعدها .
(7) الاشارات ، ص40 / كلمات الصوفية ، ص167 . / قا : التعليقات ، ص102 .

للنفوس . فمن حيث هى عاقلة مدركة ، لا من حيث هي مشاهدة متذوقة ، ومن هنا كان ابتهاج الاول الحق بذاته ، لانه عقل محض .

13 ـ المنهج العملي في بلوغ السعادة :

الى جانب ذلك البرنامج النظري الذي يرسمه ابن سينا في بلوغ السعادة وبلوغ الكمال ، فان للمنهج العملي دوره في بلوغ تلك السعادة . طالب السعادة يجب ان يحصل « ملكة التوسط » ، لا افراط ولا تفريط ، فيكيف حياته على نحو يظهر فيه استعلاء النفس الناطقة واذعان النفس الحيوانية لها(1) ، بحيث لا تتوثق الصلة بين النفس والبدن الذي تتعلق به تعلقاً مؤقتاً لتدبيره ، وبحيث يسهل عليها ان تقطع صلتها واشتغالها به بعد مفارقتها وخلاصها الى عالمها .

اما اذا حصل العكس ، وكان الاستعلاء للنفس الحيوانية والاذعان للنفس الناطقة ، فانه يتعذر قطع تلك العلائق ، وتنقلب النفس في مهاوي الشقاء ، محجوبة عن كمالها وسعادتها .

هنا تبرز واقعية ابن سينا في تفكيره ، كما يتضح ذلك أكثر في « حي بن يقظان »(2) . فالنفس الناطقة ، بحكم صلتها بالبدن ، لا تستطيع ان تحيا حياة عقلية صرفة ، مجردة عما تثيره الحواس من شهوة وغضب . كما ان الانسان ، من حيث هو انسان ، لا ينبغي ان ينحدر بانسانيته الى الحياة الحسية الصرفة باشباع غرائزه . فابن سينا لا يقول باستئصال الغرائز البشرية ، ولا الى اشباعها الى حد تعطيل النفس الناطقة بل يقول بالتوسط بين الطرفين ، مع منح النفس الناطقة السيطرة والسلطان على النفس الحيوانية .

---

(1) النجاة ، ص164 / في السعادة والحجج العشرة (حيدر آباد1353) ، ص8 .

(2) قا : احمد امين ، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي (القاهرة ، 1952) ، ص19 .

قاموس المصطلحات الصوفية السينوية

- الالم « هو ما وصل من شر المدرك وآفته (ضرره) اليه » ، (كلمات الصوفية ، ص 167) .

2 - أجلّ مبتهج « هو الاول . . . لانه اشد الاشياء ادراكاً لاشد الاشياء كمالاً » ، (الاشارات ، ص40 / قا : كلمات الصوفية ، ص167) .

3 - المبتهجون « المبتهجون به (الاول) وبذواتهم من حيث هم مبتهجون به ، وهم الجواهر العقلية القدسية » ، (الاشارات ، ص43) .

4 - البسط « هو كون النفس فيما هي بسبيله على نشاط وضرب بهجة » ، (كلمات الصوفية ، ص178) .

5 - التوبة « عبارة عن تألم النفس على ما ارتبكت من الرذائل مع جزم القصد الى تركها وتدارك الفائت بحسب الطاقة » (كلمات الصوفية ، ص176) .

6 - الثواب « حصول لذة للنفس بقدر ما حصل لها من الكمال » ، (سر القدر ، ص 303) .

7 - الجبروت « عالم العقل » ، (كلمات الصوفية ، ص165) .

8 - التجلي « الخير المطلق متجلي لعشاقه . . . على الحقيقة أعني على ألذ ما في الامكان » ، (العشق ، ص265 . / قا : النجاة ، ص293) .

9 - الجمع « اقبال النفس على الجنبة العالية دون الالتفات الى الكرة الجرمية ، (كلمات الصوفية ، ص178) .

10 - المحبة « هي الابتهاج يتصور حضرة ذات ما » ، (كلمات الصوفية ، ص177) .

11 - الحزن « ألم نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات » ، (في الحزن ، ص316) .

12 - الحقيقة « كالشمس واحدة لا تتعدد بتعدد مظاهرها من البروج » ، (كلمات

الصوفية ، ص153) .

13 ـ الحكمة « صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه ، وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله ،لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة » ، (اقسام العلوم العقلية ، ص104-105

14 ـ الحكمة الالهية « ان يبلغ كل شيء كماله الموجود في حده لا كمالاً يتجاوز حده فهذا محال » ، (التعليقات ، ص88) .

15 ـ الحكيم « من عنده علم واجب الوجود بالكمال » ، (التعليقات ، ص61) .

16 ـ الحياة الطبيعية « بقاء النفس السرمدي في الغبطة الابدية بما يستفيده من العلوم » ، (الخوف من الموت ، ص275) .

17 ـ خاطر الحق « هو ما يرد على الكلمة الزكية من الداعي الى اشراقها على كمالات القوة النظرية ويعرضها لاشراق الانوار اللذيذة عليها » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

18 ـ خاطر الشيطان « هو الوهم المجرد ، وهو معارضة الوهم للعقل في امور غير محسوسة كانكاره لموجود لا في جهة . . . وأخذ ما يرد من الدواعي الى العبادة وصالح العمل » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

19 ـ خاطر الملك « ما يرد على النفس من اصلاح القوة العملية وتحصيل العدالة وطلب السعادة الوهمية التي للبله والعامة » ، (كلمات الصوفية 176) .

20 ـ خاطر النفس « سوانح من قبل القوة النزوعية داعية الى تحريكات شهوانية وغضبية » ، (كلمات الصوفية ، ص 176) .

21 ـ الخواطر الردية « تقطع بذكر الله وانواره » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

22 ـ الخلاص « الاقبال بالكلية على الحق » ، (الاشارات ، ص95) .

23 ـ الادراك « ادراكك الشيء هو حصول صورته فيك » ، (كلمات الصوفية ، ص154) .

24 ـ المدرك « صار سره مرآة مجلوة محاذيا بها شطر الحق ، ودرت عليه اللذات العلى ، وفرح بنفسه لما بها من أثر الحق ، وكان له نظر الى الحق (الاشارات ، ص91) .

25 ـ الدين « تصفية النفس الانسانية عن الكدورات الشيطانية وهواجس البشرية عن الاغراض الدنيوية » ، (الصلاة ، ص212) .

26 ـ ذكر الله « سلاح . . . الى قمع هواجس النفس وايقاظ القلب عن سنة الغافلين » ، (حث الذكر ، ص312) .

27 ـ الارادة « اول حركة للنفس الى الاستكمال بالفضائل » ، (كلمات الصوفية ، ص 176) .

28 ـ المريد « هو الطالب الطهارة الحقيقية » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

29 ـ الرجاء « ابتهاج النفس بملائم لها اخطرت امكان حصوله في المستقبل » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

30 – الرحمة « هو لحوق الرقة على ما حل به المكروه من الحبس » ، (كلمات الصوفية ، ص174) .

31 ـ مبادىء الرحمة « خلسات لذيذة نورية تطرأ فتنطوي بسرعة كالبروق الخاطفات » ، (كلمات الصوفية ، ص178) .

32 ـ مرعى الروح « الدين » ، (العلم اللدني ، ص190) .

33 ـ الرضا « ملكة تلقي النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الجرمانية على وجه لا يتألم بوقوعه ، بل مع ابتهاج لطيف نظر الى العلة السابقة العجيبة »، (كلمات الصوفية، ص 177) .

34 ـ الرياضة « عند العارف رياضة ما لهممه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة ، ليجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق » ، (الاشارات ، ص59) .

35 ـ الروح « لوح العلوم ومقرها ومحلها » ، (العلم اللدني ، ص187) .

36 ـ روح القدس « العقل الفعال . . . وهو موجب نفوسنا ومكمّلها ونسبته الى ابصارنا كنسبة الشمس الى الابصار » ، (كلمات الصوفية ، ص165) .

37 ـ الزيارة « النفس الزائرة المتصلة بالبدن . . . تستمد من تلك النفس المزرورة خيراً وسعادة او دفع شر وأذى » ، (الدعاء والزيارة ، ص287) .

38 ـ الزهد « الامساك عن الاشتغال بملاذ البدن وقواه الا بحسب ضرورة تامة ، وهو يزيد على القناعة بترك كثيرمن الكفاية » ، (كلمات الصوفية ، ص177) .

39 ـ الزاهد « المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها » ، (الاشارات ، ص57) .

40 ـ السعيد (السعداء) : « . . . العارفين لجلالك ، المشاهدين لجمالك الداهشين

فيك » ، (كلمات الصوفية ، ص171) .

41 ـ السكينة « خلسة لذيذة تثبت زماناً ، او خلسات متتالية لا تنقطع حينا من الزمان ، وهي حالة شريفة » ، (كلمات الصوفية ، ص 178 / قا : الاشارات ، ص88) .

42 ـ السكر « سانح للنفس يؤدي الى ابطال النظام عن الحركات » ، (كلمات الصوفية ، ص178) .

43 ـ التسوية « تصحيح رجوعها (النفس) الى فطرتها ، وهذا الرجوع يكون بثلاثة اوجه :

- احدها تحصيل جميع مراتب العلوم . . .

- والثاني بالرياضة الصادقة . . .

- والثالث التفكر » ، (العلم اللدني ، ص202) .

44 ـ اشراق نور العقل الفعال « فيضان تلك الصورة منه (العقل الفعال) في أنفسنا على نحو ارتسامها فيه » ، (السحر والطلسمات ، ص229) .

45 ـ المشاهدة « ان تشتغل النفس بقوة واحدة وتستعمل قوة واحدة دون سائرها » ، (المباحثات ، ص172 ، قا : عينه ، ص217) .

- « شروق الانورا على النفس بحيث تنقطع منازعة الوهم » . (كلمات الصوفية ، ص179) .

46 ـ الشرع : اتخذه « الروح طريقاً ومنهاجاً » ، (العلم اللدني ، ص190) .

47 ـ الشريعة : «سوط الله بها يسوق عباده الى رضوانه» ، (كلمات الصوفية ، ص152) .

48 ـ الشقاء « البعد عن مبدعها (الروح) والشوق الى عالم الجرم » ، (كلمات الصوفية ، ص167) .

49 ـ الشكر « ملاحظة النفس لما نالت ممن أنعم عليها من اعطاء ما ينبغي لها او دفع ما لا ينبغي » ، (كلمات الصوفية ، ص177) .

50 ـ الشوق « الحركة الى تتميم الابتهاج » (الاشارات ، ص40 / قا : كلمات الصوفية ، ص177) .

51 ـ الصبر « ضبط القوة الغضبية عن شدة التأثر بالمكروه النازل الذي يوجب العقل احتماله وعدم الجزع عنه ، او ضبطها عن حب مشتهي يوجب العقل احتماله وعدم

العجز عنه ، او ضبط عن حب منتهي يوجب العقل اجتنابه » ، (كلمات الصوفية ، ص175) .

52 ـ الصدق في معاملة النفس « من صدق في شحبة نفسه اقتنى لها ما يدوم انتفاعها به » ، (المواعظ ، ص308).

53 ـ الصحو « هو الرجوع عن هذه الحالة (السكر) » ، (كلمات الصوفية ، ص 178) .

54 ـ استصعاب الحال « كمال سريع الزوال غير محسوس الخاطر ، وهو ما يرد على النفس من السوانح الداعية الى امر ما كان متعلقاً بالجنبة العالية او السافلة » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

55 ـ الصلاة« تشبه النفس الانسانية الناطقة بالاجرام الفلكية والتعبد الدائم بالحق المطلق طلباً للثواب السرمدي » ، (الصلاة ، ص212) .

56 ـ الصوم « عن الشهوات » ، (كلمات الصوفية ، ص153) .

57 ـ المتعبد الروحاني« من غلّب قواه الروحانية وسلّط على هواه قوته الناطقة وتجرد في نفسه عن اشغال الدنيا وعلائق العالم الادنى » ، (الصلاة ، ص220) .

58 ـ العابد « المواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما » ، (الاشارات ، ص58) .

59 ـ العبادة « عرفان واجب الوجود وعلمه بالسر الصافي والقلب التقي النقي والنفس الفارغة » ، (الصلاة ، ص212) .

60 ـ العرفان« جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق » ، (الاشارات ، ص97) .

61 ـ المعرفة(1) « ارتسام الحقائق في النفس بمقدار ما ترتقي اليه طاقة البشر من ذات واجب الوجود سبحانه وتعالى ، وما يليق بصفاته وافعاله ونظام صنعه وعالم الجبروت وهو العالم العقلي ، وعالم الملكوت ، وهو العالم النفسي ، وعالم الجرم وهو عالم الاجرام ، وكيفية المعاد ونحوه » ، (كلمات الصوفية ، ص 177) .

62 ـ العارف« المنصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره » ، (الاشارات ، ص58) .

---

(1) Goichon : Lexique de la langue philosophique dAvicenne, (Paris, 1938) ,P. 221.
لا تذكر غواشون في هذا المعجم سوى العشق والعرفان ، وتهتم بالمصطلحات العلمية اكثر لذلك لم نتطرق اليه كثيراً .

63 ـ العارفون المتنزهون « خلصوا الى عالم القدس والسعادة ، وانتقشوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهم اللذة العليا » ، (الاشارات ، ص32) .

64 ـ العشق(1) « استحسان الحسن والملائم جداً » ، (العشق ، ص246) .

65 ـ العشق الحقيقي « الابتهاج بتصور حضرة ذات ما » ، (الاشارات ، ص41) .

66 ـ العشاق المشتاقون « النفوس البشرية اذا نالت من الغبطة العليا في حياتها الدنيا كان أجلّ احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة لا تخلص عن علاقة الشوق ، اللهم في الحياة الاخرى » ، (الاشارات ، ص45) .

67 ـ العلم الغيبي اللدني « سريان نور الالهام ويكون بعد التسوية » ، (العلم اللدني ، ص202) .

68 ـ علم القلب « الروحانيات » ، (كلمات الصوفية ، ص 152) .

69 ـ علم الصوفية « علم خاص وطريقة واضحة مجموعة من العلمين (العملي والنظري) » (العلم اللدني ، ص195) .

70 ـ التعلم « ازالة المرض العارض من جوهرها (النفس) ، لتعود عالمة في اول الفطرة » ، (العلم اللدني ، ص202) .

71 ـ التفرقة « هي كون النفس متصرفة في القوى البدنية المختلفة » ، (كلمات الصوفية ، ص178) .

72 ـ الفطنة « جودة الحدس ، وهو سرعة هجوم النفس على المبادىء الموصلة الى الحقائق من غير طلب كثير » ، (كلمات الصوفية ، ص174) .

73 ـ الفناء « هو سقوط ملاحظة النفس بلذاتها من شدة استغراقها في ملاحظة ذات ما يلتذ به ، واذا سقط شعورها بما سوى محبوبها » ، (كلمات الصوفية ، ص179) .

74 ـ الغيبة « خلسة للنفس الى عالمها بحيث تغيب عن الحواس . والغيبة عن الحواس حضور في الغيب ، وحضور الحواس غيبة عن القدس » ، (كلمات الصوفية ، ص 178) .

75 ـ القبض « حزن النفس يكاد يبطل دواعيها مما هي فيه ، وقد يكون لكلال القوى الجرمانية ، او لقنوط او لالهام ونوم محزن » . (كلمات الصوفية ، ص178) .

---

(1) op. cit., P221.

76 ـ المقام « هو الملكة ، وهي القدرة على الشيء متى أريد من غير احتياج الى تفكر وكسب » ، (كلمات الصوفية ، ص176) .

77 ـ المكاشفة « حصول علم للنفس اما بفكر او حدس ، او لسانح عيني متعلق بأمر جزئي واقع في الماضي او المستقبل » ، (كلمات الصوفية ، ص179) .

78 ـ كلمة الله « هي التي ارشدتك » ، (كلمات الصوفية ، ص 153) .

79 ـ كمال الكلمة « الانتقاش بالوجود من لدن مسبب الاسباب الى أخر الوجود ، ومعرفة النظام والمعاد » ، (كلمات الصوفية ، ص 167) .

80 ـ لذة العارفين « النفوس السليمة التي هي على الفطرة . . . اذا سمعت ذكراً روحانياً غشيها غاش شائق لا يعرف سببه ، وأصابها وجد مبرح مع لذة مفرحة » ، (الاشارات ، ص34) .

81 ـ الالهام « تشبيه النفس الكلي للنفس الجزئي الانساني على قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده . . . وهو رتبة الاولياء » ، (العلم اللدني ، ص198) .

82 ـ اولو الالباب « الواصلون لمرتبة العلم اللدني ، المستغنون عن كثرة التحصيل وتعب العلم ، يتعلمون قليلاً ويعلمون كثيراً » ، (العلم اللدني ص199) .

83 ـ المحو « فناء النفوس والرسوم » ، (العلم اللدني ، ص201) .

84 ـ الملكوت « عالم النفس والكلمة » ، (الكلمات الصوفية ، ص165) .

85 ـ الموت « تمام حد الانسان لانه حي ناطق مائت ، والموت تمامه وكماله ، وبه يصير الى افقه الاعلى » ، (الموت ، ص275) .

ـ « الجوهر الشريف الالهي ، اذا تخلص من الجوهر الكثيف الجسماني خلاص نقاء وصفاء . . . فقد صعد العالم الادنى وسعد وعاد الى ملكوته ، وقرب من بارئه ، وفاز بجوار رب العالمين » ، (الموت ، ص276)

86 ـ الموت الارادي « اماتة الشهوات وترك التعرض لها » ، (الموت ، ص348) .

87 ـ السرادقات النورية « العقول » ، (كلمات الصوفية ، ص164) .

88 ـ النفحات اللوائح « خلسات لذيذة نورية تطرأ فتنطوي بسرعة كالبروق الخاطفات » ، (كلمات الصوفية ، ص178) .

89 ـ النفس الصحيحة « هي القابلة للوحي والتأييد ، القادرة على اظهار المعجزة والتصرف في عالم الكون والفساد » ، (العلم اللدني ، ص200) .

90 ـ النفوس المريضة « . . . بدا غمام النسيان في خواطرهم ، منشغلين بالتعلم ويطلبون الصحة الاصلية . . . ويشتغلون بالتحصيل والتصحيح جميع ايامهم ، ولا يفهمون شيئاً لفساد امزجتهم » ، (العلم اللدني ، ص 201) .

91 ـ الهداية « هي الكمال الذي لا يحتاج اليه في وجوده وبقائه » ، (التعليقات ، ص 21) .

92 ـ الهيبة « حالة ترد على النفس الناطقة عند ملاحظة مراتب المبادىء » ، (كلمات الصوفية ، ص 178) .

93 ـ الاتحاد « الخير المطلق متجلي لعشاقه . . . على الحقيقة ، أعني على ألذ ما في الامكان » ، (العشق ، ص 265 / قا : النجاة ، ص 293) .

94 ـ التوحيد « عبارة عن افراد الكلمة عن علائق الاجرام بحسب الامكان على وجه ينطوي ملاحظة المبادىء والترتيب في العظمة القيومية ، فليس وراءه مقام وان كان منه مراتب » ، (كلمات الصوفية ، ص 179) .

95 ـ الوحي « الله تعالى ، بحسن عنايته ، يقبل على تلك النفس (الكاملة بذاتها) اقبالاً كلياً وينظر اليها نظراً الهيا ، فيتخذ من . . . النفس لوحا ، ومن النفس الكلي قلماً ، وينقش فيها جميع علومه » ، (العلم اللدني ، ص 197) .

96 ـ الوجد « عبارة عن كل ما يرد على النفس وتجده في ذاتها من الامور المتعلقة بالفضائل » ، (كلمات الصوفية ، ص 177) .

97 ـ التواجد « هو استجلاب الوجد بالتكلف » ، (كلمات الصوفية ، ص 177) .

98 ـ الوقت (الاوقات) ـ « خلسات من اطلاع نور الحق عليه (العارف) ، كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه » ، (الاشارات ، ص 86) .
ـ « عبارة عن هيئة ملكية اوجبت حصول هيئة للنفس الناطقة طرأت بطريانها وزالت بزوالها » ، (كلمات الصوفية ، ص 179) .

99 ـ التواضع « حط الانسان نفسه دون منزلة يستحقها من غير نقيصة » ، (كلمات الصوفية ، ص 175) .

100 ـ التوكل « دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في جميع الحوادث دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية » ، (كلمات الصوفية ، ص 177) .

101 ـ اليقين « الثقة التي تكون بالعلم . . . وهو حال المستقيم في دينه ، المستكمل بحكمته » ، (الموت ، ص 277) .

قاموس مقارن : ابن سينا ـ القشيرى - ابن عربى

1) الارقام التي تلي تعريفات القشيرى ، تشير الى ارقام الصفحات في الرسالة القشيرية (بيروت ، د . ت .) .

2) الارقام التي تلي تعريفات ابن عربي ، تشير الى ارقـام الصفحـات في قامـوس ابـن عربي ، المطبوع ضمن رسائل ابن عربي (حيدر آباد ، 1367) .

3) علامة (ـ) ، تشير الى عدم ورود تعريف المصطلح في المكان الواردة فيه .

	الصوفية ، 176) .		الذي صح له الاسماء ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم » ، (ص2) .
الرجاء	« ابتهاج النفس بملائم لها اخطرت امكان حصوله في المستقبل » . (كلمات الصوفية ، 176)	« تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل » (ص62) .	« الطمع في الاجل » ، (ص13) .
مبادىء الرحمة والنفحات واللوائح	« خلسات لذيذة نورية تطرأ فتنطوي بسرعة كالبروق الخاطفات » ، (كلمات الصوفية ، 178)	« من صفات اصحاب البدايات الصاعدين في الترقي بالقلب ، فلم يدم لهم بعد ضياء شموس المعارف » ، (ص40) .	« ما تلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال ، وعندما تلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب » ، (ص10) .
الرياضة	« عند العارف رياضة ما لهممه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة ليجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق » ، (الاشارات ، ص59) .	—	« رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ، ورياضة الطلب وهو صحة المراد به ، وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية » ، (ص8) .
الروح	« لوح العلوم ومقرها ومحلها » ، (العلم اللدني ، 187) .	« منهم (أهل التحقيق) من يقول انها الحياة ، ومنهم من يقول اعيان مودعة في هذه القوالب » ، ص45 .	« يطلق بازاء الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص » ، (ص8) .
الزهد	« الامساك عن الاشتغال بملاذ البدن وقواه الا	« الزهد ان تترك الدنيا كما هي لا تقول ابني	—

	بحسب ضرورة تامة » ، (كلمات الصوفية ، 177)	رباطاً او أعمر مسجداً » ، (ص56) .	
الزاهد	« المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها » ، (الاشارات ، ص57) .	« لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها » ، (ص56) .	—
السكينة	« خلسة لذيذة تثبت زماناً او خلسات متتالية لا تنقطع حيناً من الزمان ، وهي حالة شريفة (كلمات الصوفية ، 178) .	—	« ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب » ، (ص 13) .
السكر	« سانح للنفس يؤدي الى ابطال النظام عن الحركات » ، (كلمات الصوفية ، 178) .	« غيبة بوارد قوى » ، (ص38) .	« غيبة بوارد قوى » ، (ص6) .
المشاهدة	« شروق الانوار على النفس بحيث تنقطع منازعة الوهم » ، (كلمات الصوفية ، ص 179) .	« حضور الحق من غير بقاء تهمة ، فاذا أصحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة » ، (ص40) .	« تطلق على رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ، وتطلق بازاء رؤية الحق في الاشياء ، وتطلق بازاء حقيقة اليقين من غير شك » ، (ص 9) .
الشريعة	« سوط الله ، بها يسوق عباده الى رضوانه » ، (كلمات الصوفية ، 152) .	« أمر بالتزام العبودية . . . فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة » ، (ص43) .	« عبارة عن الاخذ بالتزام العبودية » ، (ص 3) .
الشكر	« ملاحظة النفس لما نالت ممن أنعم عليها من اعطاء ما ينبغي لها او دفع ما لا ينبغي » ،	« الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع » ، (ص81) .	—

	(كلمات الصوفية ،177) .		
الشوق	« الحركة الى تتميم الابتهاج » ، (الاشارات ،40 / قا : كلمات الصوفية 177)	« احتياج القلوب الى لقاء المحبوب » ، (ص 148) .	—
الصحو	« هو الرجوع عن هذه الحالة (السكر) » ، (كلمات الصوفية ، 178) .	« رجوع الى الاحساس بعد الغيبة » ، (ص 38) .	« رجوع الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى » . (ص6) .
المعرفة	« ارتسام الحقائق في النفس بمقدار ما ترتقي اليه طاقة البشر من ذات واجب الوجود » ، (كلمات الصوفية ، 177) .	« صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته » ، (ص141) .	—
العارف	« المنصرف بفكره الى قدس الجبروت ، مستديماً لشروق نور الحق في سره » ، (الاشارات ، ص58) .	—	« من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله » ، (ص15) .
التفرقة	« هي كون النفس متصرفة في القوى البدنية المختلفة » ، (كلمات الصوفية ، 178) .	« ما يكون كسباً للعبد من اقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية » ، (ص35) .	—
الفناء	« سقوط ملاحظة النفس بلذاتها من شدة استغراقها في ملاحظة ذات ما يلتذ به » (كلمات ، 179) .	« سقوط الاوصاف المذمومة » ، (ص 36) .	« رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك » (ص 6) .

الغيبة	« خلسة للنفس الى عالمها بحيث تغيب عن الحواس ، والغيبة عن الحواس حضور في الغيب وحضور الحواس غيبة عن القدس » ، (كلمات الصوفية ، ص178) .	« غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه » ، (ص 37) .	« غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه » ، (ص 6) .
القبض	« حزن النفس يكاد يبطل دواعيها مما هي فيه » ، (كلمات الصوفية ، 178) .	« القبض والبسط هما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الخف للمستأنف » ، (ص32) .	« حال الخوف في الوقت ، وقيل وارد على القلب توجيه اشارة الى عتاب وتأديب ، وقيل احد وارد الوقت » ، (ص5) .
المقام	« هو الملكة ، وهي القدرة على الشيء متى أريد من غير احتياج الى تفكر وكسب » (كلمات الصوفية ، ص176) .	« ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاسات تكلف » ، (ص 32).	« عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام » (ص3) .
المكاشفة	« حصول علم للنفس اما بفكر او حدس او لسانح غيبي متعلق بأمر جزئي واقع في الماضي او المستقبل » ، (كلمات الصوفية ، 179) .	« حضوره (القلب) بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل الدليل وتطنب ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب » ، (ص40) .	« تطلق بازاء تحقيق الابانة بالقهر ، وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال ، وتطلق بازاء تحقيق الاشارة » ، (ص9) .
المحو	« فناء الرسوم والرسوم » (العلم اللدني ، 201)	« رفع اوصاف العادة » ، (ص39) .	« رفع أوصاف العادة ، وقيل ازالة العلة ، وقيل ما ستره الحق ونفاه » ، (ص6) .

الملكوت	« عالـم النفس والملـكة » ، (كلمات الصوفية ، 165)	—	« عالم الغيب » ، (ص 10)
النفس	« القابلة للوحي والتأييد ، القدرة على اظهار المعجـزة والتصرف في عالـم الـكون والفساد » ، (العلم اللدني ، ص 200) .	« ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من اخلاقه وافعاله » ، (ص 44) .	« ما كان معلوما من اوصاف العبد » ، (ص 7) .
الهيبة	« حالة ترد على النفس الناطقة عند ملاحظة مراتـب المبـادىء » ، (كلمات الصـوفية ، 178) .	« أعلى من القبض والانس ، اتم من البسط ، وحق الهيبة الغيبة ، فكل هائب غائـب » ، (ص 33) .	« أثـر مشاهـدة جلال الله في القلـب ، وقـد تكون عن الجمال الذي هو جمال الجـلال » ، (ص 5) .
الاتحاد	« الخير المطلـق متجلي لعشاقـه . . . على الحقيقة ، أعني على ألـذ ما في الامـكان » ، (العشق ، ص 265) .	—	« تصيير الذاتـين واحـدة ، ولا يكون الا في العدد وهو حال » ، (ص 13) .
التوحيد	« عبارة عن افراد الكلمة عن علائق الاجرام بحسب الامكان على وجه ينطـوي ملاحظـة المبـادىء والتـرتيب في العظمـة القيومية » ، (كلمات الصوفية ، 179) .	« التوحيد ثلاثة : توحيد الحـق للحـق وهـو علمه ، والثاني توحيد الحق سبحانه للخلـق وهو حكمه ، سبحانه بأن العبد وحد وخلقه توحيد العبد ، والثالث توحيد الخلـق للحـق سبحانه وهو علم العبد بأنّ الله عز وجل » ، (ص 135)	—

الوجد	« عبارة عن كل ما يرد على النفس وتجده في ذاتها من الامور المتعلقة بالفضائل » ، (كلمات الصوفية ، ص 177) .	« الوجد يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف . . . والمواجيد ثمرات الاوراد » ، (ص34) .	« ما يصادف القلب من الاحوال المغيبة له عن شهوده » ، (ص5) .
التواجد	« استجلاب الوجد بالتكلف » ، (كلمات الصوفية ، 177) .	« استدعاء الوجد بضرب اختيار ، وليس لصاحبه كمال الوجد » ، (ص34) .	« استدعاء الوجد ، وقيل اظهار حالة الوجد من غير وجد » ، (ص5) .
الوقت (الاوقات)	« خلسات من اطلاع نور الحق عليه (العارف) كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه » ، (الاشارات ، ص86) .	« حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق ، فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم » ، (ص31) .	—
التواضع	« حط الانسان نفسه دون منزلة يستحقها من غير نقيصة » ، (كلمات الصوفية ، 175) .	« الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم » (ص68) .	—
التوكل	« دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في جميع الحوادث دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية » ، (كلمات الصوفية ، 177) .	« التوكل محله القلب ، والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب » ، (ص76) .	—
اليقين	« الثقة التي تكون بالعلم . . . وهو حال المستقيم في دينه المستكمل بحكمته » ، (الموت ، ص 277) .	« استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب » ، (ص83) .	—

آثار ابن سينا الصوفية المرمازية

نقصد بآثار ابن سينا الصوفية المرمازية ، تلك الآثار التي لم يصرح فيها بآرائه ، وانما ضمنها تلك الآراء ليسمو بها عن تفكير العامة ، ويتوجه بها الى « الذين يقومون منا مقام النفس »[1] . هذه الآثار هي : القصيدة العينية ، الطير ، سلامان وأبسال ، وحي بن يقظان . الكلام على واحدة منها هو الكلام عنها مجتمعة ، حيث ان الصوفية السينوية هي عينها : رمزاً في القصص ، ام بياناً في سائر الآثار .

1 ـ القصيدة العينية :

في هذه القصيدة ، يصف ابن سينا رحلة النفس الانسانية الى هذا العالم ، او محنتها اذا جاز التعبير . فالنفس ، التي هي من عالم الملكوت ، انحدرت الى عالمنا عالم الكون والفساد ، وانحدارها على كره ، حيث انها قبس الهي يباين جوهره جوهر الجسد الكثيف المظلم . الا انها ، خلال مجاورتها البدن ، ألفت كثافته وظلمة عناصره ، فأنست بقربه ناسية عهودها الملكوتية .

الا ان النفس الانسانية ، رغم الفتها البدن واستئناسها بمجاورته ، تذكر ملكوتها وتحن اليه ، ولا تستطيع العودة بسبب اعاقة « الشرك الكثيف » الذي هو البدن .

تتجلى الصوفية السينوية في اياب النفس الى ملكوتها ، حيث ينكشف الغطاء وتتجلي الحقيقة ، فتتمثلها النفس وتتصل بها حيث يكون ذلك سبباً لسعادتها ، « لان العلم يرفع كل من لم يرفع »[2] .

تلك هي رحلة النفس الانسانية ، تهبط الى عالمنا لـ « تعود عالمة بكل حقيقة »[3] .

2 ـ رسالة الطير :

انحدار النفس من المحل الارفع الى حضيض عالمنا في القصيدة العينية ، هو سقوط الطير في الشرك في « رسالة » الطير » . في بداية الرحلة ، تألف النفس (الطير) الشرك ، الا انها سرعان ما تتفطن الى حقيقتها وملكوتها ، وهو ما يعنيه اخراج الطيور رؤوسها وأجنحتها من الشرك .

---

(1) ابن سينا : منطق المشرقيين (القاهرة ،1910) ، ص4 .
(2) القصيدة العينية ، ضمن تسع رسائل ، ص4 .
(3) عينه ، ص4 .

اما مناجاة الطير للرفقة التي خلصت ، فهو التماس الخلاص استعانة بذوي المعرفة ، حيث تستطيع النفس ، بمعاونتهم واقتفاء اثارهم ، التحرر من شرور الدنيا .

وخلاص النفس يكون بطلاقها الجسد ، أي طيران الطير واصابته من « جنان مخضرة الارجاء عامرة الاقطار ، مثمرة الاشجار جارية الانهار »(1) . ذلك هو اكتناه النفس للحقيقة واتصالها بها حيث تسمع ألحاناً مطربة وأغان شجية ، وتشم روائح « لا يدانيها المسك السري ولا العنبر الطري »(2) ، وذلك هو الانتقاش بالعالم الاعلى .

3 ـ سلامان وأبسال :

في هذه القصة ، يرمز ابن سينا بـ« سلامان » الى النفس الانسانية ، أما « أبسال » فهي القوى الحيوانية . هرب سلامان مع ابسال هو انغماس النفس الانسانية باللذات الحسية . وكما في القصيدة العينية والطير من قبل ، فان النفس الانسانية ، رغم الفتها بمجاورة الجسد ، فانها تتفطن الى الكمال وترنو الى ملكوتها ، وهو ما يرمز اليه هنا رجوع سلامان لأبيه .

اما نجاة سلامان من الغرق ، فهو كناية عن رحيل النفس بعد فراقها البدن ، وشغفه بالزهرة الجميلة ، هو اتصال النفس بالحقيقة . وتنتقش النفس بالعالم الاعلى ، وتبلغ الكمال الحقيقي ، حين يجلس سلامان على سرير الملك ، وذلك هو مرام الرحلة الانسانية في هذا العالم .

4 ـ حي بن يقظان :

هنا تتجلى الصوفية السينوية بوضوح أكثر ، حيث لا يكتفي ابن سينا بوصف رحلة النفس الانسانية فقط ، وانما يضمنها مبادىء فلسفته الكونية . وما يهمنا في هذه القصة ، هو ترقي النفس الانسانية في معرفة مبادىء الموجودات ، وتدرجها في اكتناه سائر الكمالات وصولاً الى المبدأ الاول ، الذي هو غايتها .

السياحة هنا في الاقطار ، هو تمثل الحقيقة ، ويكون ، كما سبق ، تدرجاً للانتقاش في عالم الكمال . ويكون خلاص النفس في ارتقائها الى عالم الروحانيين والكرويين .

يشير ابن سينا الى استحالة بلوغ الحقيقة في هذا العالم ، طالما ان النفس تتردد تارة بين حضيض العناصر ، واخرى بين عالم التعقل . بلوغ الحقيقة لا يمكن ان يكون في هذه

---

(1) ابن سينا : رسالة الطير ، ص341 .

(2) عينه ، ص341 .

الحياة ، حيث يحول دونه حضيض العناصر وظلمتها وتدبيرها ، وانما يكون في عالم التعقّل بعد اياب النفس ، وصولاً الى ملك « واسع البحر غمر النائل ، رحب الفناء عام العطاء »[1] .

وتتضح وحدة هذه القصص الرمزية الفلسفية أكثر ، في الهيكلية التي يمثلها الجدول في الصفحة التالية .

تلك هي الصوفية السينوية مرموزة في القصص ، تتمشى مع ما توصلنا اليه في تحليلنا السابق ، اما عن الباطنية في هذه القصص ، فهو ما سنعرض له ونتناوله في خلاصتنا أدناه .

---

(1) ابن سينا : حي بن يقظان ، ص 335 .

الوحدة الفلسفية في الرمز السينوي

النفس وترقيها	القصيدة العينية	الطيـــر	سلامان وأبسال	حي بن يقظـان
النفس الانسانية	الورقاء	الطير	سلامان	أحد الرفاق
البدن والقوى الحيوانية	الخراب البلقع ـ الشرك	شرك الطبيعة وحبائلها	أبسال	الرفاق
ميل النفس الى اللذات البدنية	الائتلاف مع البدن	الاحســـاس بالخصـــب والاصحاب	عشق سلامان لأبسال	صحبة الرفاق
انغماس النفس في اللذات البدنية	نسيان العهود في الحمى والائتناس بمجاورة البدن	الاستئناس بالشرك والاطمئنان الى الأقفاص	هرب سلامان وأبسال الى ما وراء بحر المغرب	الاستمرار في صحبة الرفاق
تفطن الكمال وذكر العهود الملكوتية	البكاء عند ذكر العهود	التطلع من خلال الشرك والتأسف والتلهف	رجوع سلامان لأبيه	الندم في حال استمرار صحبة الرفاق
	سقوط النفس بين المعالم والطلول الخضع	الكرب والاستسلام للهلاك	القاء نفسيهما في البحر	اطاعة أمر الرفاق

موت البدن	السير الى الحمى	فتح باب القفص	غرق أبسال	الانتحاء ناحية بعيدة
بقاء النفس بعد موت البدن	مفارقة كل مخلف	الطيران الى الجبل	خلاص سلامان ونجاته من الغرق	مرافقة الشيخ
لذة النفس وابتهاجها بالكمالات العقلية	التغريد فوق ذروة شاهق	الاصابة من ثمار الجنان والشرب من الأنهار	شغف سلامان بالزهرة	الشرب من ماء العين والتطهر به
وصول النفس الى الكمال الحقيقي	العلم بكل حقيقة	الدهشة وتعلق الأفئدة بالملك بعد رفع الحجاب	جلوس سلامان على سرير الملك	الوصول الى الفلك العاشر علة العلل

خلاصة

1 ـ عقلانية ابن سينا

استناداً الى ما ورد ، يتفق ابن سينا مع الصوفيين في هدف رحلة النفس الانسانية في هذا العالم ،وهونزوعها نحو كمالها وبلوغ سعادتها . كما يتفق معهم ان هذه الرحلة تبدأ بالارادة وتنتهي بالعرفان ، مروراً بالرياضة وفي ترقي المقامات من وقت ووجد وسكينة . . . ، الا انه يختلف معهم في طبيعة ذلك الكمال وتلك السعادة ، كما يختلف معهم في طريقة بلوغ ذلك الهدف .

لعل ابرز ما يلاحظ بين ابن سينا والصوفيين ، هو موقع السعادة والكمال . فالنظرية الصوفية ، كما سبق ، هي القمة في هرم ابن سينا الفلسفي : بها يتوج كافة نظرياته ويخضعها لمنطقه وعقله ، في الوقت الذي يسعى فيه الصوفيون، أمثال ابن عربي ، الى اخضاع الفلسفة للتصوف . ولعل هذا ما يفسر قول ابن سينا عن ابي سعيد بن أبي الخير الصوفي : « انه يرى كل ما أعرف» ، وقول ابي سعيد عن ابن سينا : « انه يعرف كل ما أرى »[1] .

تظل الموازاة قائمة بين عقل ابن سينا وقلوب الصوفيين ، بين منطقه واستيحائهم ، بين موضوعيته وذاتيتهم ، وأخيراً بين ادراكه وبين ذوقهم ومشاهدتهم . فما يسعى فكره الى اكتناهه هو عين ما ترنو اليه نفوسهم بفطرتها .

لا يسرف ابن سينا في استعمال المصطلحات الصوفية الا ، كما رأينا ، تلك التي أمكنه عقلنتها واسقاط مفاهيمه الفلسفية عليها ، كالعارف والمعرفة والرياضة . . . ويعرض عن استعمال باقي المصطلحات مثل حق اليقين ، والشطح وجمع الجمع والذوق ، وما الى ذلك من مصطلحات تترجم احوال الصوفيين ولا سبيل الى عقلنتها واضفاء طابع الفكر عليها ، حيث انها لا ترد تحت واحدة من مقولات الفكر والنظر العقلي .

مما ورد ، تتضح الجذور التي يرسيها التصوف في فلسفة ابن سينا . ليس تصوفه ،

---

(1) ابو سعيد بن ابي الخير : اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد ، تحقيق ذبيح الله صفا (تهران ، 1354 هـ. ش.) ، ص210 / الترجمة العربية ، ترجمة اسعاد قنديل ، القاهرة (د . ت) ، ص223 .

كما ذهب اليه مهرن (Mehren) ، انعكاساً لحالته النفسية التي عاشها اثناء اعتقاله في قلعة « فردجان » ، والتي كتب خلالها « حي بن يقظان »(1) .

كما ان التصوف السينوي ليس تتويجاً خارجياً لفلسفة ابن سينا ، كما ذهب اليه كارادي فو (Carra de Vaux)(2) ، وانما هو ، على ضوء ما تبين ، من صميم فلسفته وافكاره .

نعود للاجابة على ما بدأنا به من تساؤل : نقبل عبارة التصوف السينوي ام نرفضها ؟ نقبلها اذا فهمنا التصوف مذهباً لاهوتياً فلسفياً يحاول صاحبه تعليل الظاهرة الصوفية على نحو ما ، ونرفضها اذا فهمنا التصوف تجربة روحية يحياها الصوفي ويتصل خلالها اتصالاً ما بالحقيقة المطلقة . فابن سينا متصوف بالمفهوم الاول ، لان سبيله الى اكتناه الحقيقة وبلوغ السعادة النظر والتأمل ، والاستفادة من جميع العلوم . وليس متصوفاً بالمفهوم الثاني ، لانه لم يحدثنا عن اية مكاشفة او تجربة روحية عاشها ، كما لم نقف على أيّ من هذه او تلك ، خلال تناولنا لسيرته واستعراضنا لآثاره .

ولعل غواشون كانت أقرب الى الحقيقة في حكمها على ابن سينا بالعقلانية ، الذي توصلت اليه في تناولها لـ « حي بن يقظان » .

واستناداً الى النسق الفلسفي والوحدة الهيكلية في سائر آثار ابن سينا ، كما سبق ، فان حكم غواشون ، في تناولها لـ « حي بن يقظان ، يعمم على سائر الفلسفة السينوية برمتها ، حيث تقول غواشون :

«... Le Récit de Hayy ibn Yaqzan est une œuvre proprement philosophique, présentée sous un voile ingénieusement tissé à partir de données philosophiques, scientifiques, ou considérées comme telles, et d'un certain nombre de traditions populaires, mais non pas à partir d'éléments gnostiques.

---

(1) Mehren: Traités mystiques d'Avicenne (Leyde, 1889-91), P. 7. Où il dit: «Il fut emprisonné dans la forteresse de Férdejan,... il y composa le traité particulier portant le même nom, où il nous exposa bien clairement le sens qui se rattache à la personnification de cette notion mystique...».

(2) Carra de Vaux: Les penseurs de l'Islam (Paris, 1923), T IV, P. 34 sq., où il dit: «Avicenne ne fut pas en pratique très mystique, il ne dédaignait pas, semble-t-il, la vie facile et les réunions gaies, et même certaines légendes qui se sont formées sur lui... il n'en a pas moins compris profondément la mystique, et il a écrit sur cette manière des pages de la plus grande beauté. Nous en avons cité dans notre livre, qui ont trait notamment à la Providence, à l'optimisme qu'il comprend un peu à la manière, de Leibniz, à la destinée des âmes dans l'au-delà....».

Si on peut parler d'un ésoterisme avicennién, ce n'est nullement en ce sens. Faut-il y voir celui que le R.P. Anawati décelait dans l'Epitre al-'Adhawiya, Avicenne aurait nié la résurrection des corps dans l'enseignement donné aux disciples dont il était sûr, tandis qu'ouvertement il s'en remettait à la révélation, ce dogme restant invérifiable à la seule connaissance humaine. Son interpretation du démon et quelques autres laissent sans doute à penser. Mais ceci reste épisodique dans le Récit qui demeure en accord avec l'enseignement donné en public.

A notre avis, l'explication la plus plausible est aussi la plus simple: celle d'un jeu d'esprit par lequel Avicenne met au service de sa doctrine philisophique les connaissances les plus diverses, qu'il possédait parfaitement»(1).

بين التفسير والتصوف السينويين :

هل كان تفسير ابن سينا للقرآن صوفياً ؟ ام ان تصوفـه كان قرآنياً ؟ اي الجانبـين استند الى الآخر ؟

في الواقع لا هذا ولا ذاك . تصوفه ، كما تفسيره ، فلسفي عقلاني ، يعمل فكره ويحكّم منطقه في كل ما يرقى اليه وفي كل ما يدور في خلده ، حتى الوحي .

هنا يقودنا الحديث الى الكلام عن الباطنية في فلسفة ابن سينا(1) ، هل هو باطني ؟ والى اية حدود ؟

الغريب في شخصية ابن سينا ، انه رغم تعدد الاتهامات الموجهة اليه ، فان كل اتهام يلقى في سيرته سنداً ودليلاً .

يعرّف الشهرستاني الباطنيين انهم « قالوا في الباري تعالى انّا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ، ولا عالم جاهل ، ولا قادر ولا عاجز »(2) . كذلك قال فيهـم البغـدادي : « يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع »(3) .

القول بباطنية ابن سينا في هذين المفهومين لا يخلو من القسوة ، حيث انه يقـول

---

(1) Goichon: giorale di metafisica rivista bimestrable di filosofia, (Turin, 1959), p. 546.
Corbin, Henri: Avicenne et le récit visionnaire, (Paris, 1954) T I, P. 5 sn

(2) الشهرستاني : الملل والنحل ، على هامش « الفصل في الملل والاهواء والنحل » لابن حزم (بيروت ، ط2 ، 1975) ، ج2 ، ص29 .

(3) البغدادي ، عبد القاهر : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، د . ت) ، ص294 .

بوجود الباري خلافا لقول الشهرستاني ، كما انه لا ينكر الرسل والشرائع ، رغم قوله بقدم العالم .

اذا صح اتهام ابن سينا بالباطنية ، فانها باطنية سينوية : بمعنى الثنائية في تفكيره ، وذلك ما يصرح به نفسه في اماكن شتى من آثاره[1] . وما ضمنه من افكار في شعره ام في قصصه لا يعارض ما صرح به في سائر آثاره : لم ينكر واحداً من اصول الشريعة . واذا فهم المعاد روحانيا ، فذلك التصاق بنهجه الفلسفي وأمانة لعقلانيته[2] .

(1) را . منطق المشرقيين ، ص2-4 / الاشارات ، ص169 / الصلاة ، ص 221
(2) Cf. Goichon : oP . cit . , P 245

البَابُ الثّاني

النصوص

الفصل الاول : منهج التحقيق

الفصل الثاني : نصوص التفسير .

الفصل الثالث : نصوص التصوف .



الفصل الاول

منهج التحقيق

التحقيق لغة هو التصديق ، وحقق الشيء صدقه . كما يقال « أحققت الأمر اذا احكمته وصححته »(1) . اما اصطلاحاً ، فالتحقيق هو اخراج نص صحيح ، شكلاً ومضموناً ، وتقديمه الى القارىء كما اراده صاحبه ، دون التعرض لمحتواه باسقاط شيء او اضافته ، دون الاشارة اليه في الحاشية .

درج المحققون على منهجين في التحقيق :

أ ـ في المنهج الاول تميز النسخة الاقدم ، غالباً بواسطة الخط ، وتثبت في الاصل . تقارن النسخ الباقية بها ويشار في الحاشية الى ما أضيف او الى ما أسقط دون اي تعديل في النص الاساسي .

ب ـ في المنهج الثاني ، تقارن كافة النسخ للنص الواحد ، ويوازن فيما بينها لاستخلاص نص واضح ، يشار في حاشيته ، بالطبع ، الى ما ورد من خلافات بين النسخ .

في تحقيقي لهذه النصوص ، اتبعت المنهج الثاني لقناعتي بصوابيته من وجوه :

1 ـ المنهج الاول هو الامثل في التحقيق ، في حال الحصول على المخطوطة الام ، التي كتبها المؤلف بخطه ، او تلك التي املاها الى الناسخ ، او القريبة الى عصره . تميز ، كما سلف ، من الخط التي كتبت به . تعذر ذلك في تحقيقي ، اذ ان النسخ المختلفة للمخطوطة الواحدة غالباً ما كتبت بنفس الخط ، الفارسي اجمالاً . فالنصوص الثلاثة لرسالة الملائكة كتبت ، كما سوف نرى ، بالخط الفارسي .

2 ـ قد تكون نسخة قديمة بخط ناسخ جاهل ، اذا تعذر عليه قراءة لفظة ما نقلها على غموضها ، ونسخة حديثة لعالم قد يكون ملماً وعارفاً ، يستخلص صوابية اللفظة رغم رداءة النص المنسوخ عنه . مثال على ذلك : في أحد النصوص وردت كلمة « الشريك » في نسخة يفترض ان تكون الاقدم حسب نوع خطها ، بدل كلمة « الشربل » وهي الاصح في النسخة الحديثة(2) .

---

(1) ابن منظور : لسان العرب (بيروت ، 1956) ، ج ، مادة حقق .

(2) رسالة في العشق . ورد ذلك في الجملة . . . لم يعد من جملة الشر بل عد ذلك فضيلة . . .

3 ـ قد يكون هناك نسخة حديثة كتبت عن النسخة الأم أو عن نسخة قريبة من عصر المؤلف ، فتكون مضموناً أقدم من نسخة قديمة نقلت بعد عن نسخة حديثة بعيدة عن عصر المؤلف ، اذ كثيراً ما تسقط جملة من نسخة قديمة تستدرك في أخرى حديثة .

استناداً إلى ذلك ، اتبعت المنهج الثاني في التحقيق : قارنت بين مختلف النسخ للنص الواحد ، وانتهيت الى نص نهائي أثبته ، مشيراً إلى خلافه مع باقي النسخ ، مع مراعاة ما يلي :

1 ـ حافظت على حرمة النص ، فإذا أضفت شيئاً كان من نسخة أخرى ، أو أسقطت شيئاً ، كان استناداً الى نسخة أخرى أيضاً .

2 ـ توخياً للحفاظ على حرمة النص والأمانة العلمية ، كثيراً ما كنت أجد نفسي مضطراً للخيار بين خطأين ، فأختار أحدهما دون تصحيحه ، مع الاشارة اليه في الحاشية بالطبع .

ذلك برأيي عود إلى المنهج الأول . حيث أن النسخة الأصح ، يكون بالنتيجة حظها من الثبات أوفر ، فيتوحد المنهجان بواحد ، هدفه اظهار النص على حقيقته وكما أراده صاحبه . وبذلك نكون أقرب الى تحقيق النص منه إلى تحنيطه .

أتمنى أن أكون قد وفقت ، ما أمكن ، الى ما رميت اليه في تحقيقي لهذه النصوص ، وهو إظهارها صحيحة واضحة ، تتيح للقارىء الوقوف على صحة مراميها شكلاً ومضموناً * .

---

* عن قواعد تحقيق المخطوطات ، راجع :
1 ـ المنجد ، صلاح الدين : قواعد تحقيق المخطوطات (بيروت ، 1970)
2 ـ هارون ، عبد السلام : تحقيق النصوص ونشرها (القاهرة ، 1965) .

أ ـ نصوص التفسير

رقم	النص	رقمه في جدولنا *	نسخة اولى		نسخة ثانية		نسخة ثالثة		نسخة مطبوعة
			المكتبة	رقم	المكتبة	رقم	المكتبة	رقم	
1	آية النور(24 : 35)	75 ا	يونيفرسيته	1458	-	-	-	-	-
2	ثم استوى الى السماء(41:11)	75 ب	نور عثمانية	4894	حميدية	1448	احمد الثالث	3447 (4)	هداية الحكمة
3	الاعلى(87)	75 جـ	يونيفرسيته	1458	-	-	-	-	علي أصغر حكمت **
4	الاخلاص(112)	75 د	نور عثمانية	4894	ظاهرية	3512	احمد الثالث	3447 (1)	جامع البدائع
5	الفلق	75 هـ	نور عثمانية	4894	حميدية	1448	احمد الثالث	3447 (2)	جامع البدائع
6	الناس(114)	75 و	نور عثمانية	4894	حميدية	1448	احمد الثالث	3447 (3)	جامع البدائع

*) اشرنا الى رقم النص في جدولنا ، حيث ان رقم الجدول يشير الي باقي ارقام النص قنواتي ، صفا ومهدوي .

**) راجع مقدمة الرسالة .

ب ـ نصوص التصوف

رقم	النص	رقمه في جدولنا	نسخة اولى		نسخة ثانية		نسخة ثالثة		نسخة مطبوعة
			المكتبة	رقم	المكتبة	رقم	المكتبة	رقم	
1	التصوف (الفردوس)	177	نور عثمانية	4894	احمد الثالث	3447 (11)	يونيفرسيته	1458	[illegible] (حجرية)
2	كلمات الصوفية	204	برلين	3454	الجامعة الاميركية	Mic 189	-	-	-
3	العلم اللدني	(٠)	حميدية	1452 /2	-	-	-	-	-
4	في ماهية الصلاة	158	نور عثمانية	4894	ظاهرية	5433	احمد الثالث	1584 (6)	جامع البدائع
5	الكرامات والمعجزات	145و240	ولي الدين	3215	-	-	-	-	-
6	العشق	164	نور عثمانية	4894	ظاهرية	5433	احمد الثالث	3447 (9)	جامع البدائع
7	الخوف من الموت	117	نور عثمانية	4894	فاتح	5380	يونيفرسيته	1458	جامع البدائع
8	الدعاء والزيارة	143	ظاهرية	5433	فاتح	5380	احمد الثالث	3447 (17)	جامع البدائع
9	الملائكة	247	احمد الثالث	3447(13)	حميدية	1448	نور عثمانية	4894	يونيفرسيته 1458
10	الدعاء	116	نور عثمانية	4894	-	-	-	-	-
11	سر القدر	146	يونيفرسيته	1458	-	-	-	-	أ ـ مجموع الرسائل ب ـ هداية الحكمة
12	المواعظ	202	احمد الثالث	1584	-	-	-	-	العرفان ، ايلول 1968
13	حث الذكر	8686	احمد الثالث	1584(3)	-	-	-	-	-

*) سقط من جدولنا لعدم وروده في جدول مهدوي الذي استندنا اليه كما ذكرنا ، رقمه في قنواتي 231 ، صفا154 ، وفي مهدوي 187 .

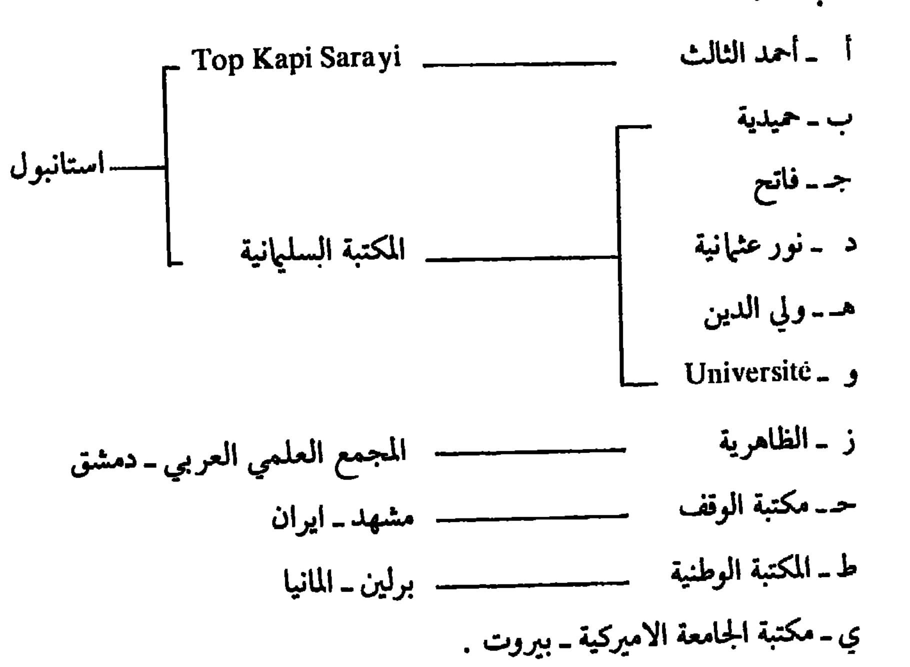
14	ماهية الحزن	92	احمد الثالث	1584(11)	نورعثمانية	4894	-	-	الفكر الاسلامي،ت2/1974
15	الورد الأعظم	278	حميدية	1448	-	-	-	-	-
16	حي بن يقظان	103	احمد الثالث	3447(74)	حميدية	1448	نور عثمانية	4894	-
17	الطير	161	احمد الثالث	3268(2)	احمد الثالث	3447 (73)	حميدية	1448	مهرن

ج ـ ملحق

1 ـ شرح الكلمات الصعبة من قول ابن سينا، موجودة في المكتبة الظاهرية، رقمها 5258، مؤلفها مجهول، وردت في «فهرس مخطوطات الظاهرية»، (ج ا ، التصوف)، رقمها في الفهرس : 927 .

مكتبات ومصادر الجدول

1 ـ المكتبات :



2 ـ الكتب :

أ ـ جامع البدائع ، القاهرة1335 .

ب ـ رسائل في اسرار الحكمة المشرقية ، ليدن1889 .

جـ ـ مجموع رسائل الشيخ الرئيس ، حيدر آباد1353 .

د ـ هداية الحكمة ، طبعة حجرية ، طهران .

3 ـ المجلات :

أ ـ العرفان ، مجلة شهرية كانت تصدر في بيروت .

ب ـ الفكر الاسلامي ، مجلة شهرية تصدر في بيروت .

جدول الرموز الواردة في التحقيق

تصدّر كل نص جدول يشتمل على نصوصه : رموزها واوصافها . الا ان هناك رموزاً عامة ، مشتركة في جميع النصوص ، آثرنا الاشارة اليها في هذا الجدول تلافياً لتكرارها .

1) كل حرف وارد في الهامش ، يشير الى المخطوطة المشار اليها به في مقدمة كل نص .

2) [ ] ما بين القوسين .

3) +[ ] ما بين القوسين زائد .

4) -[ ] ما بين القوسين ساقط .

5) ( ) ، استعلمناهما احياناً ، ويعنيان ما بين الهلالين .

6) (؟) وردت امام الكلمات الغير مقروؤة في الاصل ، او المبهمة المعنى .

7) في تحديدنا لحجم المخطوط ، أخذنا بعين الاعتبار عدد الصفحات وليس عدد الاوراق ، حيث ان من النصوص ما لم يتجاوز الصفحة الواحدة ، فيكون اعتبار عدد الصفحات أكمل ، في الوصف ، من عدد الاوراق .

8) هناك بعض الكلمات مثل : ثلثة ، مسائل ، صلوة ، قيمة ، تورة ، ألخ . . . كتبناها بشكلها الصحيح : ثلاثة ، مسائل ، صلاة ، قيامة ، توراة ، ألخ . وتلافياً لتكرار الاشارة في كل مكان ترد فيه ، اكتفينا بهذه الاشارة .

الفصل الثاني

نصوص التفسير

1 ـ تفسير آية النور
(24 :35)

أثبت هذا النص استناداً الى نسخة وحيدة ، موجودة في مكتبة « يونيفرسيتـه » في استانبول ـ رقم المخطوطة 1458 ، خطها فارسي ، عدد صفحات النص اثنتان ، (7 أ ـ 8 أ) . عدد السطور في الصفحة الواحدة 29 سطراً ، ومعدل الـكلمات في السطـر 15 كلمة .

لم يشر قنواتي الى هذه النسخة ، وليست منشورة سابقاً .

الأرقام بين القوسين تشير إلى نهاية الصفحات .

الصفحة الاولى من مخطوط يونيفرسيته

بسم الله الرحمن الرحيم

قولـه تعـالى : « الله نور السمـوات والارض » * ، اي جميع اهــل السمــوات والارضين ، والسموات والارضون انفسهما ، بل كل ممكن من الممكنات الموجودة ، وكل ذرة من الذرات الموجودة ، منوّرة موجودة بنور وجوده تعالى لا بالانفصال شيء من الوجود عنه تعالى كما توهم ، وهو زيغ وضلال ، بل بارتباطه الى ذاته تعالى . ولهذا لو انفك في آن من الآنات ممكن موجود عن هذا الارتباط لانعدم كما تشاهد بعض انعدام الاشياء في مرأى العين .

فهو ، اي وجوده تعالى ، منبسط على هياكل الممكنـات بحيث لا يخلـو عن شيء منها . فجميعها بحيث لو اهتدوا الى طريق مستقيم فليس ذلك الا بنور وجوده تعالى . فالله تعالى هادي اهل السموات والارضين الى ما يحتاجـون اليه فيما هو مصالـح دينهـم ودنياهم .

ويمكن ان يقال معناه : الله تعالى مدلول السموات والارض ، فانها كلها تدل(1) على وجوده وعلى وحدانيته وقدرته وعلمه ، كما يصح ان يقال فيه : الله منوّر السموات والارض بأن يجعل النور بمعنى المنوّر والمزين ، فزين الله السمـوات ونوّرهـا بالعـرش، والـكرسي ، واللـوح والقلـم ، وسـدرة المنتهـى وجنـة المأوى ، والبيت المعمـور ، والمقامات العالية الرفيعة من الجنات وغيرها ، بالكروبيين والروحانيين ، والحافين حول العـرش والصافـين ، وبجبـرائيل وميكائيل واسرافيل وعـزرائيل ، وتسـبيح المسبحـين وتقديس المقدسين ، وركوع الراكعين وسجود الساجدين وتلاوة التالين . وزين الارض بالكعبة وبيت المقدس ، وبالمسجد الاقصى الذي هو مسجده ، والذي قد نازل الله تعالى حوله بملابسة الانبياء والمرسلين والاولياء الكاعين واستقرارهم فيه ، وفيه صور ابراهيم واسماعيل واسحاق ، وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ، وبكثرة(7 أ) المياه والاشجار ، والاطعمة والثمار اللائي تنتفع بها اهل الامصار ، ولوجود الائمة المعصومين وبهدايتهـم المتقـين ، وبـالعلماء والمتعلمـين ، وبتلبية الحجـاج(2) والمعمــرين ، وبتكبــير الغــزاة

(*) النور : 35 .

(1) وردت يدل .

(2) وردت الحاج .

والمرابطين ، وتصحيح القانتين المستغفرين ، وحنين العارفين المشتاقين ، وببكاء العصاة النادمين ، وفي الاخير تأمل يندفع بأدنى ملاحظة كما لا يخفى .

قوله تعالى : « مثل نوره كمشكوة فيها مصباح والمصباح في زجاجة » * الى آخر الآية . . . اي صفة نور الله تعالى وقصته ، وتلويحه ببيان وتوضيح ، ككوة ما لها نافذة فيها سراج ، يكون هذا السراج في زجاجة صافية من اصفى زجاج ، بحيث يكون قد اوقد هذا السراج من اصفى زيت يكون فيه .

والمراد بالمشكوة جوف حضرة(1) قدوة الانبياء المعزز والمعلا والمكرم ، المجتبى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم . والمراد بالزجاجة قلبه المبارك المصفى من كل شوب وريب .

والمراد بالمصباح نور العلم والايمان الذي قد ملأه الله تعالى بافاضته فيه ، فعلمت انه قد اجتمع في هذه المشكوة نور السراج الملابس الى ضوء الزجاجة ، المقترن على نور الزيت ، المصفى من كل دنس وخبث ، فصار ذلك نوراً على نور ، فاجتمعت في هذه المشكوة هذه الانوار ، فكانت كأنور ما يكون .

وقوله تعالى : « الزجاجة كأنها كوكب دري » ، اي تكون(2) هذه الزجاجة مشبهة في نورها وتلألئها ولمعانها بكوكب دري ، يكون لكثرة ضوئها ولمعانها بحيث يتجاوز ضوءه(3) ويتعداه ، وكأنه اريد بالكوكب هذا ما هو اعظم منها نوراً وضياء وتلألوءاً كالشمس ، لانها انور من باقي الكواكب .

ويحتمل ان يراد به بعض من اعظم كواكب القدر الاول او غيره من الكواكب الأخر ، كالزهرة او باقي الخمسة المتحيرة ، او أي كوكب من الكواكب مطلقاً بعد ما كان متصفاً بالدرر . ولك ان تعتقد ان المراد بالدري المنسوب الى الدر لكثرة تلألئه(4) وضيائه فيما بين الحبات .

قوله : « يوقد من شجرة مباركة زيتونة » ، أي يكون هذا المصباح موقداً او تكون تلك الزجاجة موقدة من شجرة مباركة . ويمكن ان يراد بالشجرة ههنا جسم حضرة(1) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجثته وبدنه . فانه شجرة مباركة في اعلى البركة

---

(1) وردت حضرت .

(2) وردت يكون .

(3) وردت ضوئه .

(4) وردت تلألوئه .

(5) م : من كلام الشيخ الرئيس رضي الله عنه في قوله تعالى
د ، ن : قوله جل جلاله وعظم شأنه وعز اسماؤه .

واليمن ، وزيتونة بدل من الشجرة المباركة ، وهي اشارة الى خلوه وعرائه عن الخبث والكدورة ، فان دهن الزيت دخان ومحموم كسائر الادهان .

قوله تعالى « لا شرقية ولا غربية » ، اي ليست هذه الشجرة المباركة الزيتونة من الشرق وحده ، وليست من الغرب وحده ، بل هي شرقية غربية . وهذه القوة كناية عن نور دينه وتلألىء ملته ، قد وصل الى شرق العالم وغربه ، لا تختص ببلاد شرقي ولا ببلاد غربي . قد انتشر صيت الاسلام في جميع البلاد والقرى غربياً وشرقياً .

قوله تعالى : « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» ، أي يقرب في حقية دينه عليه السلام ثابتة ظاهرة باهرة ، من غير احتياج الى استدلال وبرهان . فمن كان له قلب فهو شهيد الى حقيته من غير ان يظهر معجزة او من غير ان يستدل بدليل وبيّنة .

وقوله تعالى : « نور على نور » ، معناه ظاهر مما ذكرنا ، فلا احتياج الى الاعادة .

قوله تعالى : « يهدي الله لنوره من يشاء » ، اي ان الله تعالى هو الهادي للعباد الى الايمان والاسلام ، ويرشدهم الى طريق الصواب والرشاد . ومن يرى هذا الطريق هو محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن تقاعد عنه فقد تعامى نور بصره وكل ضوء بصيرته فجعل من الفئة الباقية ، ونعوذ بالله من النفوس الطاغية .

فمن اراد الله ان يفوز الى هذه السعادة فيريه محمد صلى الله عليه وسلم ، فيصل اليه بسعادته الاولية ، ومن لم يرد الله تعالى ان يفوز اليه يجعل صدره ضيقاً حرجاً فلا يصل اليه بشقاوته السرمية .

قوله تعالى : « ويضرب الله الامثال للناس » ، اي يبين الله تعالى (8 أ) تلك الامثال اللائي فيها مصلحة للعباد .

قوله تعالى : « والله بكل شيء عليم » ، اي علمه محيط بجميع طبائع الاشياء من الازل الى الابد ، فلا صغيرة ولا كبيرة ، ولا مثقال ذرة في السموات وفي الارض خارجة عن علمه تعالى فهو بكل شيء محيط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2 ـ « ثم استوى الى السماء وهي دخان »
(11 : 41)

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطـة ، وأخـرى مطبوعـة . النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطـور الصفحة	معدل كلمات السـطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	1	34	16
حميدية	1448	د	فارسي	3	15	9
احمد الثالث	(4) 3447	م	فارسي ضعيف	2	19	11

اما النسخة المطبوعة ، فموجودة في هداية الحكمة (296-298) ، وقد أشرنا اليها بحرف هـ .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة نور عثمانية .

[illegible]

[illegible] والمادة قد منع الفلك من حيث انها

[illegible]

[illegible] فقبولها الصورة الفلكية

[illegible] لم يكن فيها قبول [illegible] الصورة بل

[illegible] واحدة ولم يكن في تلك المادة في وقت من الاوقات صورة

[illegible] الحاصلة كان قبول المادة الفلكية

[illegible] مشترك بينها وقد ثبت ان الصورة الجسمية

[illegible] فيكون كل صورة لا بد وان يكون لها

[illegible] ويكون المادة [illegible] في الصورة السابقة فان صورتها

[illegible] التي يكون [illegible] من تلك الصورة الحاصلة

[illegible] من المادة هو الوقت الذي يصير المادة مأمورة بقبول الصورة

[illegible] فلا يكون المادة الفلكية مأمورة بقبول صورة الفلك والمادة مطيعة من

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله عز وجل](1) : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » * ، اشار(2) بالدخان الى مادة السماء ، فان الدخان(3) جوهر ظلماني والمادة منبع الظلمة من حيث انها منبع العدم ، [ولا معنى للظلمة الا العدم](4) .

[وقوله تعالى](5) : « فقال(6) لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرهاً » ، هذا(7) اشارة الى ما تقرر ان مادة الفلك مخالفة بماهيتها لمادة العناصر ، فقبولها لصورة الفلك يكون طوعاً ، فان الهيولي مشتاقة الى الصورة .

واذا لم يكن فيها قبول لسائر الصور(8) بل قبولها متوجه(9) نحو صورة واحدة ، ولم يكن في تلك المادة في وقت من الاوقات صورة اخرى لتكون(10) الصورة السابقة عائقة عن الصورة (420 أ) الحاصلة ، كان قبول المادة الفلكية لتلك الصورة طوعاً .

فأما مادة العناصر فهي(11) مشتركة بينها ، وقد ثبت ان الصورة(12) الجسمانية غير ازلية الوجود ، بل هي كائنة(13) فاسدة ، فتكون(14) كل صورة لا بد وان تكون(15) بعد فساد صورة اخرى سابقة ، وتكون(16) المادة ما دامت في(17) الصورة السابقة ، فان صيرورتها قابلة للصورة التي تتكون(18) بالقهر والكراهة .

مثلاً الماء اذا سخن ، فتلك السخونة الحاصلة فيه تكون(19) على كراهة(20) من الماء ،

---

(1) م : من كلام الشيخ الرئيس رضي الله عنه في قوله تعالى . د ، ن : قوله جل جلاله

(2) ن : اشارة .

(3) هـ : + هو .

(4) هـ : - [ ] .

(5) هـ : - [ ] .

(6) د ، م : ثم قال .

(7) د ، م ، ن : هذه .

(8) د ، ن : الصورة .

(9) هـ : متوجهة .

(10) د : ليكون ، هـ . فيكون .

(11) م : - فهي .

(12) م : الصور .

(13 د ، ن : + ثابتة .

(14) ه ، د : فيكون .

(15) هـ ، د : يكون .

(16) هـ ، د : ويكون .

(17) هـ . - في

(18) م : + تكون .

(19) هـ ، د ، م : يكون .

(20) هـ : كراهية .

(*) فصلت : 11 .

وهو الوقت الذي يصير المادة مأمورة بقبول[1] الصورة الهوائية مثلاً ، فتكون[2] المادة الفلكية مأمورة بقبول[1] صورة الفلك ، والمادة مطيعة من نفسها في هذا الامر ، اذ ليس هناك معاوقة اصلاً .

واما مادة العناصر ، فانها[3] متى صارت مأمورة بقبول صورة[4] اخرى ، فانها لا تكون[5] مطيعة ، بل يكون قبولها واستعدادها لانقياد الامر الالهي على كراهة منها ، اي من[6] الصورة السابقة تكون[7] معاوقة عن حصول الصورة الكائنة .

و[8] لما قدم ذكر السماء على الارض لانه قال : « ثم قال لها وللأرض » لا جرم ، عقب ذلك[9] ذكر الطوع على ذكر الكراهية[10] ليكون الطوع عائداً [الى الفلك ، والكراهية][11] الى مادة الارض .

قوله [جل جلاله][12] : « أتينا[13] طائعين » ، وههنا شك ، وهو ان يقال انتم قد بينتم[14] ان اتيان الارض لا بد وان يكون بالكراهة ، وذلك يبطله[15] قوله تعالى : « قالتا اتينا طائعين » . فنقول ان مادة الارض ما دامت مشغولة بالاستعداد لقبول الامر كانت كارهة . فان الماء ما دام ماء وهو مستعد[16] لان يصير هواء بسبب سخونة قهرته تحدث فيه ، فانه تكون تلك السخونة قهرته[17] ، وتكون[18] ذلك مكروهة [ومرغوباً عنها][19] .

ثم اذا زالت الصورة المائية وحدثت صورة[20] الهواء ، فبعد ذلك لا يكون في جوهر المادة معاوقة عن تلك الصورة اصلاً[21] ، فانها خلقت في جوهرها قابلة لجميع الصور . فحينئذ يكون قبولها لها بعد حصولها بالطواعية[22] لا بالكراهة[23] . فالكراهة في مادة العناصر انما تتحقق[24] حالة الاستعداد وهي زمان الامر ، فأما بعد الحصول فانه يكون ذلك القبول قبولاً بالذات والطواعية[25] .

---

(1) هـ : لقبول .
(2) هـ ، د ، م ، : فيكون .
(3) د ، ن : فانه .
(4) د ، م ، ن ، : ـ صورة .
(5) هـ ، د : لا يكون .
(6) د ، م ، ن : ـ من .
(7) هـ ، د : يكون .
(8) م : ـ و .
(9) د ، ن : لك .
(10) د ، ن : اكراهه .
(11) د ، ن : ـ [ ] .
(12) هـ : تعالى .
(13) د ، م ، ن : + قالتا .
(14) هـ : اثبتم .
(15) هـ : يبطل .
(16) هـ : يستعد .
(17) هـ : قهرية .
(18) هـ : ويكون .
(19) هـ : مرغوبة عنه .
(20) هـ : ـ صورة .
(21) د ، ن ـ اصلا .
(22) د ، م ، ن : + والطاعة .
(23) هـ : لا بالكراهية .
(24) هـ : يتحقق .
(25) د ، ن : بالطواعية .

قوله جل جلاله(1) : « فقضيهن(2) سبع سموات في يومين [واوحى في كل سماء امرها(3) » ، اشار(4) الى الكرات الحاملة(5) للكواكب السبعة وهي سبعة](6) [واليومان جزؤاهما : المادة والصورة](7) .

قوله [جل جلاله](8) : « واوحى في كل سماء امرها » ، اشارة الى العقول المفارقة التي هي محركاتها على سبيل التشويق والتعشيق ، [والله تعالى(9) اعلم بحقائق الاشياء ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه اجمعين](10) .

---

(1) م : وعلا ، هـ : تع عج .

(2) م : ثم قضيهن .

(3) د ، م ، ن : -[ ] .

(4) ه ، م : اشارة .

(5) هـ : الكاملة .

(6) بد : -[ ] .

(7) هـ : واليومين من اسماء المادة والصورة .

(8) م : تعالى ، هـ . [ ] .

(9) م : - تعالى .

(10) م : والله تعالى اعلم بحقائق كلامه واسرار خطابه ، هـ : والله اعلم بالصواب .

3 ـ الأعلى
(87)

أثبت هذا النص استناداً الى نسختين : واحدة مخطوطة ، وأخرى مطبوعة . النسخة المخطوطة موجودة في مكتبة « يونيفرسيته » ، رقمها 1458 ، خطها فارسي ، عدد صفحاتها صفحتان ونصف ، عدد سطور الصفحة 29 سطراً ، ومعدل كلمات السطر الواحد 15 كلمة . أشرنا اليها بحرف ر .

اما النسخة المطبوعة ، فقد اشار اليها قنواتي انها ، مخطوطة موجودة في مشهد رقمها 3 / 22 (66) ، الا ان هذا الرقم يشير اليها مطبوعة ، حيث نشرها علي أصغر حكمت مع مقدمة بالفارسية ، أشرنا اليها بحرف م .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة « يونيفرسيته » .

الصفحة الاولى من مخطوطة يونيفرسيته

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الرئيس قدس روحه](1) : اعلم ان هذه السورة مشتملة على [مطالب ثلاثة](2) :

المطلب الاول : في(3) اثبات الاله :

[قوله سبحانه](4) : « سبّح اسم ربك الاعلى ، الذي خلق فسوّى ، والذي قدّر فهدى ، والذي اخرج المرعى ، فجعله غثاه احوى » * . اعلم(5) ان المقصود منه الاستدلال بنوعين من الدلائل على وجود الاله الحكيم العليم .

فالنوع(6) الاول الاستدلال بخلق(7) الحيوان ، فهو المراد من قوله تعالى(8) : « خلق فسوّى » ، وذلك لان(9) بدن كل حيوان مقدر(10) بقدر معين ، وهذا التقدير هو الخلق . وايضاً فذلك البدن مركب من الاجزاء(11) الحارة والباردة [والرطبة واليابسة](12) . ويجب ان يكون كل واحد من تلك(13) الاجزاء متقدراً(14) بمقدار معين حتى يتولد ذلك المزاج . فانه لو زادت تلك الاجزاء او نقصت كان الحادث مزاجاً آخر لا ذلك المزاج ، وهذا هو التسوية .

واما الاستدلال بنفس الحيوان ، فقوله(15) تعالى : « والذي قدّر فهدى » . ومعناه انه تعالى(16) قدّر لكل واحد من تلك الاعضاء المخصوصة قوة مختصة(17) بذلك العضو ، ثم جعل تلك القوى التي يحصل منافعه ومصالحه ، مثل انه قدر للعين القوة الباصرة ،

---

(1) ر : قوله تعالى : سبح اسم ربك الاعلى .
(2) ر : ثلثة مطالب .
(3) ر : ي .
(4) ر : يعني قوله .
(5) ر : واعلم .
(6) م : النوع
(7) ر : بخلقة .
(8) ر : ـ تعالى .
(9) ر : ان .
(10) ر : يتقدر .
(11) م : اجزاء .
(12) ر : واليابسة والرطبة واليابسة .
(13) م : ـ تلك .
(14) ر : متقدر .
(15) ر : قوله .
(16) م : ـ تعالى .
(17) م : مخصوصة .
(*) الاعلى :1و2 و3 و4 .

وللأذن(1) القوة(2) السامعة ، وللمعدة القوة(2) الهاضمة .

و(3) النوع الثاني الاستدلال على وجود الصانع بأحوال النبات ، وهو قوله تعالى(4) : ﴿ والذي(5) اخرج المرعى ، فجعله غثاء احوى ﴾ [وهو معلوم](6) . وانما قدم الاستدلال باحوال الحيوان [على احوال النبات لان الحيوان](7) اشرف ، ولان العجائب في الحيوان أكثر ، فكان اولى بالتقديم .

فان قال قائل : لِمَ لا(8) يجوز ان يكون تولد الحيوانات والنباتات(9) بسبب الطبيعة لا بسبب [فاعل مختار](10) ؟ قلنا : الدليل عليه هو ان جسم النطفة متشابه الطبيعة ، وتأثير الطباع والافلاك والانجم فيه متشابه(11) ، والجسم المتشابه(11) اذا أثر في جملة ذلك الجسم تأثيراً متشابهاً يستحيل(12) ان يتولد منه احوال(13) مختلفة .

ألا ترى انه اذا وضع الشمع وكان ما يضيء خمسة اذرع من هذا الجانب وجب ان يضيء من سائر الجوانب بهذا المقدار . فأما ان يضيء من احد الجوانب خمسة اذرع ولا يضيء من الجانب الآخر(14) الا نصف ذراع من غير حائل ولا مانع فهذا امر(15) غير معقول . فثبت ان مؤثرات الطبيعة يجب ان تكون(16) تأثيراتها تأثيرات(17) متشابهة .

فلما(18) رأينا انه تولد من بعض اجزاء النطفة(19) العظام ، ومن الاجزاء الأخر(20) الاعصاب والعروق والرباطات ، علمنا ان التأثير ليس تأثير مؤثر بالطبع والايجاب(21) ، بل تأثير مؤثر بالقدرة والاختيار .

المطلب الثاني من مطالب هذه السورة : في(22) تقرير النبوات :

اعلم(23) ان هذا المطلب انما يتم بامور ثلاثة :

ـ اولها صفة النبي [عليه السلام](24) في ذاته وجوهره ،

---

(1) ر : والاذن .
(2) ر : ـ القوة .
(3) م : ـ و .
(4) م : ـ تعالى .
(5) م : ـ والذي .
(6) م : ـ [ ] .
(7) ر : ـ [ ] .
(8) م : ـ لا .
(9) ر : واجرام النباب .
(10) ر : الفاعل المختار
(11) م : متشابهة .
(12) ر : فيستحيل .
(13) ر : احوالا .
(14) م : الاخير .
(15) م ، ر : يكون .
(16) ر : ـ امر .
(17) م : ـ تأثيرات .
(18) م : ولما .
(19) م : ـ النطفة .
(20) ر : ـ الأخر .
(21) م : ـ والايجاب .
(22) ر : ـ في .
(23) ر : فاعلم .
(24) م : . عليه السلام

ـ والثاني كيفية [الاشتغال بدعوة][1] الناقصين ،

ـ والثالث اختلاف احوال الخلق[2] في قبول ذلك [الكمال منه][3] .

اما[4] المطلب الاول وهو شرح صفة النبي (ص)[5] وكيفية جوهر روحه في علومه واخلاقه ، فاعلم انه ثبت في العلوم الاصلية ان النفس البشرية لها قوتان[6] : احدهما القوة النظرية والثانية العملية ، وهي القوة التي باعتبارها يقدر على التصرف في هذا البدن ، وبواسطته في اجسام هذا العالم على الوجه الاصوب الأصلح .

ولما ثبت بالبراهين ان القوة[7] النظريّة اشرف من العملية لا جرم ، وجب تقديمها[8] في الذكر ، واليه [اشار قوله تعالى][9] : « سنقرئك فلا تنسى » * . والمعنى انه تعالى يقوي جوهر روحه ويكملها بحيث يصير نفساً قدسية (8 أ) مشرقة[10] بالعلوم الحقيقية والمعارف الالهية ، ويصير بحيث اذا عرف شيئاً لا ينساه . فهذا هو الذي فهمنا من[11] قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » ، وقوله تعالى : « الا ما شاء الله . . . » . والفائدة فيه هو[12] ان جوهر النفس الانسانية لا يصير قوته على طبيعته[13] بالقدرة مطلقاً ، فلا جرم ينفك عن السهو والنسيان في بعض الاوقات .

[واما قوله تعالى][14] : « انه يعلم الجهر وما يخفى » ** ، فالمراد[15] انه تعالى وعده ان يجعل جوهر نفسه عالماً بالمعلومات المطابقة[16] عليها محيطاً[17] بها ، والمؤثر في كل حال[18] وكمال اقوى من الاثر . فلولا كونه تعالى عالماً بالمعلومات كلها لما[19] قدر على جعل روح النبي (ص)[20] عالماً بها مبرءاً[21] عن السهو والنسيان .

واما[22] الاشارة الى تكميل نفس النبي (ص)[2] في القوة العملية فهو المراد من قوله

---

(1) ر : استعمال تكميل .
(2) ر : ـ الخلق .
(3) ر : متزلها .
(4) ر : ـ اما .
(5) ر : ـ (ص) .
(6) ر : تعلقان .
(7) ر : ـ القوة .
(8) ر : تقديمه .
(9) م : الاشارة بقوله .
(10) ر : مترقة .
(11) م : في .
(12) م : ـ هو .
(13) ر . طبيعته .
(14) ر : ـ [ ] .
(15) ر : والمراد .
(16) ر : مسابقة .
(17) ر . محيطة .
(18) ر : جمال .
(19) ر : والا لما .
(20) ر : عليه السلام .
(21) م : متبرءا .
(22) م : ـ اما .
(*) الاعلى : 6 .
(**) الاعلى 7 .

تعالى[1] : « ونيسرك لليسرى » * . وذلك ان الناس كلهم مشتركون في اصل القدرة على القبح والحسن ، و[2] الفجور والعفة . الا ان فيهم من يكون الصفة[3] عليه اسهل وطبعه اميل ، فتلك[4] السهولة عبارة عن الصفة المسماة بالخلق . فمن كان سعيداً طاهراً تقياً نقياً [كانت نفسه موسومة بخلق العفة والطهارة ، ومن][5] كان شقياً ، والعياذ بالله ، كان بالضد[6] . فقوله تعالى : « و[7] نيسرك لليسرى » اشارة الى هذه الحالة وعند هذه الآية . ثم[8] وصفه[9] شأن النبي (ص)[2] بالكمال في القوة النظرية اولاً ، ثم في القوة العملية ثانياً .

والمطلب الثاني من النبوة ، الاشتغال بدعوة الخلق الى طريق الحق ، وذلك لأن من كان كاملاً في القوة النظرية والعملية اذا كان لا يقوى على تكميل غيره فهو الولي ، وان كان يقوى[10] عليه فهو النبي . ولا شك ان هذا المقام أكمل لأن كمال[11] المطلق هو[12] الذي يكون تاماً وفوق التمام[13] .

فلما حصل [كماله بسبب][14] كمال قوته النظرية والعملية وجب ان يصير فوق التمام افاضة للكمالات على الناقصين ، وذلك هو[15] دعوة الخلق الى التوجه الى الحق ، فلهذا قال الله[16] تعالى بعد الآية المتقدمة « فذكّر ان نفعت الذكرى » ** .

فقوله[17] ذكّر امر له[18] بدعوة الخلق الى الحق ، ثم بين ان هذه الدعوة لا تنفع[19] في حق الكل لان النفوس الناطقة[20] منها ما يقبل التأديب والتهذيب ، ومنها ما لا يقبل . [والتي يقبل][21] فهي فيه مختلفة بالقوة والضعف ، والسرعة والبطؤ ، والكثرة والقلة ، ولهذا[22] قال تعالى[23] : « ان نفعت الذكرى » .

---

(1) م : - تعالى .
(2) م : في .
(3) م : العفة .
(4) ر : وتلك .
(5) ر : - [ ] .
(6) ر : بالضرر .
(7) ر : - و .
(8) م : تتم .
(9) م : وصف .
(10) م : + على .
(11) م : الفيض .
(12) ر : فهو .
(13) ر : التام .
(14) ر : تمامة ليست .
(15) م : - هو .
(16) م : - والله .
(17) م : قوله
(18) م : - له .
(19) ر : لا ينتفع .
(20) ر : الناقصة .
(21) م : - [ ] .
(22) م : فلهذا .
(23) م : - تعالى .
(*) الاعلى : 8 .
(**) الاعلى : 8

ثم ان(1) الله تعالى لما ذكر هذا المعنى على سبيل الاجمال اراد بيانه بالتفصيل(2) في الآية المذكورة ، المقصود منها بيان احوال الخلق و(3) كيفية قبول تلك الدعوة ، وهو المطلوب من النبوة . وذلك لان الخلق عند سماع هذه الدعوة ينقسمون(4) الى قسمين : منهم من ينتفع(5) به وهو المراد بقوله(6) « سيذكر من يخشى » * ، فانهم ينتفعـون بدعـوة الانبياء [ويقبلون ويستكملون نفوسهم . ومبدء هذا القبول انما يكون من الخوف والخشية ، وهو ان من سمع دعوة الأنبياء](7) ، ثم خطر بباله ان هذه الدنيا ذاهبة فانية على كل حال ، فلو لم يشتغل بعمارة الآخرة فربما وقع(8) في الهلاك الابدي [فحصل له الخشية](9) ، وهو الذي يحمله على النظر والتأمل(10) في دعوة الانبياء ، [ويدعوه الى الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة . واما الذين لا يقبلون دعوة الانبياء](11) ولا(12) ينتفعون بها ، فاليهم الاشارة بقوله « ويتجنبها الاشقى ، الذي يصلى النار الكبرى » ** . وذلك لان المعرضين عن طلب الآخرة والمستغرقين(13) في حب الدنيا(14) ، المتوجهين الى طلب طيباتها ولذاتها وشهواتها(15) ، اذا ماتوا فقد فارقوا ما كان محبوباً لهم(16) ، وذهبوا الى موضع ليس لهم به معرفة ولا لهم بأصله أنس ، [ومفارقة المحبوب تؤجج(17) نار الشوق والحزن ، والدخول في موضع ليس له بأهله انس](18) يوجب(19) الوحشة والنفرة(20) ، فهذا(21) الذي اجتنب عن قبول دعوة الانبياء فلا شك انه « سيصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى » * . واما النار المحسوسة فستنضم(22) الى هذه النار الروحانية ويعظم العذاب .

واعلم [ان الله تعالى](23) لما ذكر في اول هذا التقسيم قوله : « سيذكر من يخشى » عاد الى شرح ذلك القسم(24) فقال : « قد افلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى » ** ،

---

(1) م . ـ ان .

(2) و : في التفصيل .

(3) ر : في .

(4) م : تنقسمون .

(5) ر : يبتغي .

(6) ر : من قوله .

(7) ر : ـ[ ] .

(8) م : يقع .

(9) ر ، فهذا الخوف والخشية .

(10) ر : والتألم .

(11) ر ـ[ ] .

(12) ر : فلا .

(13) ر : والمستعرص .

(14) م : الرياسة .

(15) ر : ـ وشهواتها .

(16) ر : ـ لهم .

(17) م ، ر : يؤجج .

(18) ر : ـ[ ] .

(19) م ، ر : لوجب

(20) ر : والنفر .

(21) م : فهو .

(22) م : فتنضم

(23) م : انه تعالى .

(24) ر ، تمام التقسيم

(*) الاعلى : 10 .

(**) الاعلى : 12 .

(*) الاعلى : 13

(**) الاعلى : 14 و15 .

فذكر(1) [ان فيه من كمال](2) احوال المتفعين ثلاثة(3) مراتب :

المرتبة(4) الاولى تزكية النفس عن العقائد الباطلة والاخلاق الذميمة ، وهذا اشارة الى ازالة ما لا ينبغي ، ولا شك ان (8 ب) ازالة النقوش الباطلة عن لوح البروح يجب تقديمها على تحصيل النقوش (5) الكاملة الطاهرة فيه .

ثم اذا ظهرت نفس عن كل ما لا ينبغي فلا بد من تكميل قوتها (6) النظرية بالمعارف القدسية والعلوم الالهية ، وهي (7) المرتبة الثانية المشار (8) اليها بقوله تعالى (9) : « و(10) ذكر اسم ربه » * ، لان(11) معرفة الله وذكره رئيس المعارف العلوم .

ثم لا بد من الاستعانة بتكميل القوة العملية بالافعال الصائبة والآثار الجميلة(12) [وهي المرتبة الثالثة](13) ، واليها الاشارة بقوله « فصلى » ، لان رأس الاعمال الصالحة طاعة الله وخدمته .

وههنا تم الكلام في مراتب النبوات لانه [بينّ كمال النبي عليه السلام بتكميل](14) قوته النظرية وقوته(15) العملية ، ثم امر بعد ذلك بالدعوة الى الله تعالى(16) ، ثم أردفه ببيان ان السامعين منهم من يحملهم(17) الخوف والخشية على القبول ، ومنهم من(18) لا يكون كذلك فيقعون في العذاب الشديد ، وهو العذاب بالنار في حالة لا يكون [موت ولا حياة](19) .

ثم ذكر مراتب احوال السعداء من اتباع الانبياء ، وهي الاحوال التي ذكرناها وبينا انه لا مزيد عليها ، لان المطلوب [اما ازالة](20) ما لا ينبغي وهو قوله « قد افلح من تزكى » ، واما تكميل القوة النظرية بالمعارف الالهية ، وهو(21) قوله : « وذكر اسم ربه فصلى(22) » ، واما(23) تكميل القوة العملية [بالاعمال الصالحة](24) وهو قوله

(1) م : ذكر .
(2) ر : من
(3) ر : بثلثة
(4) ر : ـ المرتبة
(5) ر : النفوس .
(6) ر : قواها .
(7) م : وهو .
(8) ر : واليها اشار .
(9) م : ـ تعالى .
(10) ر : ـ و .
(11) ر : ـ لان .
(12) ر : الجيدة .
(13) م : ـ [ ] .
(14) ر : لانه كما قال النبي عليه السلام في .
(15) م : ـ قوته .
(16) م : ـ تعالى .
(17) م : تحملهم .
(18) ر : ـ من .
(19) ر : موتاً ولا حياتاً .
(20) ر : لا لذاته .
(21) ر : ولها .
(22) ر : وهي .
(23) م : فصلى .
(24) ر : ولها .
(*) الاعلى : 15 .

« فصل » . وههنا آخر الكلام في تفسير امر النبوة [والله ولي الرشاد] (1) .

المطلب الثالث من مطالب هذه السورة في(2) تقرير امر المعاد :

واليه الاشارة بقوله تعالى : « بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى » * ، اعلم ان هذا(3) البيان تام كامل ، واف في اثبات امر المعاد ، وتقريره ان هذه اللذة مطلوبة لذاتها ، والخلق وقد ادركوا في هذه الحياة الدنيا(4) انواع اللذات الجسمانية وما ادركوا شيئاً من السعادات الاخروية ، فوجب(5) ان يكونوا مستمرين على طلب اللذات الدنيوية معرضين عن اللذات الاخروية ، واليه الاشارة بقوله تعالى(6) : « بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى » ، و(7) هذا البيان اقصى ما يمكن ان يذكر في هذا الباب ، وتقريره ببيان امرين :

الاول ان اللذة الاخروية خير من اللذة(8) الدنيوية ، ويدل على صحته وجوه : الاول ان(9) اللذة الجسمانية مشتركة فيما بين الناس والبهائم والديدان والخنافس ، واللذات الروحانية مشتركة فيما(10) بين الناس والانبياء(11) والمرسلين . فتكون(12) اللذات الروحية افضل . الثاني ان اللذة الجسمانية لو كانت خيرات وسعادات(13)[لكان كل ما كانت](14) هذه الاشياء أكثر كانت السعادة والكمال أكثر . ومعلوم انه ليس كذلك(15) ، لأنّا لو فرضنا عاقلاً لا هم له الا الاكل والشرب والوقاع ، وكان مدة عمره مقصوراً على اصلاح هذه المهمات ، كان(16) منسوباً الى الخسة والدناءة ، والى انه كالبهيمة . واما من كان اعراضه عن هذه الاحوال اشد وبعده عنها أكثر ، كان الى الكمال والروحانيات اقرب ، فعلمنا ان اللذة الروحانية خير من الجسمانية . ولهذا السبب كان الانسان لا يقدم على الجماع عند حضور الناس . فلو كانت تلك اللذة من باب الكمال ، لكان ظهوره اولى من خفائه لا محالة(17) . والعاقل لا يفتخر بالاكل الكثير ، وكل ذلك يدل على صحة ما ذكرناه .

الثالث ان جوهر الروح اشرف من جوهر البدن ، والابتهاج بمعرفة الله تعالى(18)

---

(1) ر : - [ ] .
(2) ر : - في .
(3) ر : - هذا .
(4) ر : الجسمانية .
(5) م : فيجب .
(6) م : - تعالى .
(7) م : - و .
(8) ر : لذة .
(9) م : - ان .
(10) م : - فيما .
(11) ر : والاولياء .
(12) م ، ر : فيكون .
(13) ر : - وسعادات
(14) ر : لكانت كل ما كان .
(15) م : كك .
(16) م ، ر : كانت .
(17) م : لا محة .
(18) م : - تعالى .
(*) الاعلى : 16 .

وبمحبته[1] اشرف من الابتهاج بالمطعوم والمشروب والمنكوح ، فثبت[2] بهذه الوجوه ان الآخرة خير من الدنيا .

واما[3] المقام الثاني ، وهو ان الآخرة خير وابقى ، فهو ظاهر لوجهين[4] :

الاول انه لا بد من الموت ، وحينئذ[5] تنقطع[6] كل تلك[7] اللذات الجسمانية . الثاني هو ان اللذات[8] الحاصلة من الاكل والشرب[9] والوقاع ، [انما تحصل حال الاشتغال بالاكل والوقاع][10] ، فأما بعد تلك اللحظة [فان اللذة لا يبقى اثرها][11] البتة ، بل ربما انقلبت تلك اللذات آلاماً .

واما البهجة الحاصلة بالمعارف[12] الالهية والعلوم القدسية والاخلاق الفاضلة ، فانها باقية دائمة ، آمنة من[13] الزوال والانتقال . فثبت بهذا[14] البيان[15] الباهر « ان الآخرة خير وابقى » ، وانضم الى هذه المقدمات[16] (و أ) مقدمات اخرى ، وهي[17] ان [كل ما][18] كان خيراً[19] وأبقى [يجب ان يطلبه العقلاء][20] وانما جاز حذف هذه المقدمة الثانية لانها هي [البديهة المقدرة][21] في العقول السليمة .

واعلم انه تعالى لما قرر هذه المطالب الثلاثة ختم السورة بقوله : « ان هذا لفي الصحف الاولى ، صحف ابراهيم وموسى » * . والمعنى ان جميع كتب الله تعا[22] المنزلة على انبيائه ، ليس المقصود منها الا تقرير هذه المطالب[23] الثلاثة الالهيات اولاً ، ثم معرفة النبوات ثانياً ، ثم معرفة المعاد ثالثاً .

واعلم ان التأمل في اسرار[24] هذه السورة تنبيه على[25] ان الاشتغا[26] المطالب الثلاثة عبث ، وان سعادات[27] الانسان لا تحصل[28] الا بمعر الثلاثة ، وبالله التوفيق ، [ومنه الاستعانة . تمت الرسالة والسلام][29]

---

(1) م : وبحبته .
(2) ر : + ان .
(3) ر :
(4) ر : بوجهين .
(5) م : وح .
(6) ر :
(7) ر : تلك .
(8) ر : اللذة .
(9) م : .
(10) ر : -[ ] .
(11) م : فلا يبقى .
(12) م :
(13) ر : عن .
(14) م : بهذه .
(15) ر :
(16) ر : المقالات .
(17) ر : وهو .
(18) م :
(19) ر : خير .
(20) ر : -[ ] .
(21) ر :
(22) م : - تعالى .
(23) م : المقدمات .
(24) م :
(25) ر : - على .
(26) م : سوا .
(27) ر :
(28) م : لا يحصل .
(29) ر : وهو خير الرفيق اولاً وآخراً ، تمت الرسالة .
(*) الاعل

4 ـ الاخلاص
(112)

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة واخرى مطبوعة . النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$2\frac{1}{2}$	37	19
الظاهرية	3512	ظ	فارسي	5	27	11
احمد الثالث	3447 (1)	د	فارسي	$7\frac{1}{2}$	17	15

اما النسخة المطبوعة ، فموجودة في جامع البدائع ، الرسالة الثانية ، ص15-22 ، مع مقدمة من الناشر ، اشرنا اليها بحرف ج .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة الظاهرية .

الصفحة الاولى من مخطوطة نور عثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رحمه الله : قوله جل جلاله : « قل هو الله أحد » * ، الهو المطلق هو الذي لا تكون(1) هويته [موقوفة على](2) غيره ، فان كل ما كان(3) هويته مستفادة(4) من غيره(5) فمتى لم يعتبر غيره(6) لم [يكن هو](7) هو ، [وكل ما كان هويته لذاته فسواءاً اعتبر ام لم يعتبر ، هو هو . لكن كل ممكن فوجوده من غيره](8) وكل ما كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده من غيره(9) ، وذلك يكون(10) هو الهوية . فاذا كل ممكن فهويته من غيره . فالذي يكون هويته (11) لذاته هو واجب الوجود (12) ، وايضاً فكل (13) ما مهيته مغايرة لوجوده كان وجوده من غيره ، فلا تكون هويته ماهيته(14) ، فلا يكون هو هو لذاته . لكن المبدأ الاول هو هو لذاته ، فاذا وجوده عين(15) مهيته . فان(16) واجب الوجود هو الذي لا اله(17) الا هو ، أي(18) كل ما عداه ، فهو من حيث هو هو [ليس هو هو](19) ، بل هويته من غيره .

وواجب الوجود هو(20) الذي لذاته هو هو ، بل ذاته انه هو لا غير ، وتلك(21) الهوية والخصوصية معنى عديم الاسم ، لا يمكن شرحه الا بلوازمه .

واللوازم منها اضافية ومنها سلبية ، واللوازم الاضافية اشد تعريفاً من الامور السلبية ، والاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب ، وذلك هو كون تلك الهوية الها ، فان الاله هو الذي ينسب(22) اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره .

---

(1) م ، ن : لا يكون .

(2) ن : مستفادة من ، م : وردت في الهامش .

(3) ج : ـ كان .

(4) ج : موقوفة على .

(5) ج : + فهي مستفادة منه .

(6) ظ : غير ، م : ـ غيره .

(7) م : يعتبر فهو .

(8) ن : ـ [ ] .

(9) ج : علته .

(10) ظ ، ج : ـ يكون .

(11) م ، ن ، ظ ـ هويته .

(12) م ، ن : هو هو الواجب .

(13) ج : كل شيء .

(14) م ، ج : هويته مهيته لنفس ماهيته .

(15) ظ : ـ عين .

(16) ن ، م : فاذن .

(17) ظ ، ج : لا هو .

(18) ظ : في .

(19) ظ : ـ [ ] . ج : فلا هوية له من حيث هو هو .

(20) م ، ن : ـ هو هو .

(21) ظ : لكل من .

(22) ن : ينتسب .

(*) الاخلاص : 1 .

والاله المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات ، فانتساب غيره اليه اضافي ، وكونه غير منتسب الى غيره سلبي .

ولما كانت الهوية الالهية مما لا يمكن ان يعبر عنها لجلالتها وعظمتها الا بانه هو هو ، ثم شرح تلك الهوية انما يكون بلوازمها . وقد بينا ان اللوازم [منها سلبية ومنها اضافية](1) ، وبينا ان الاكمل في التعريف والشرح لتلك الهوية ذكر الامرين ، وبينا ان اسم الله تعالى متناول لهما جميعاً لا جرم ، عقب قوله بذكر الله ، ليكون الله(2) كالكاشف عما دل عليه لفظ هو (35 أ) ، وكالشرح(3) لذلك .

وفيه لطائف أخر ، منها انه لما عرف تلك الهوية بلوازمها وهي الالهية ، اشعر(4) ذلك بأنه ليس له شيء من المقومات ، والا لكان العدول عنها الى اللوازم قاصراً .

ومنها انه لما شرح تلك الهوية بلازم(5) الالهية ، عقب(6) ذلك بأنه الاحد(7) ، وهو الغاية في الوحدانية ، كان فيه تشبيهاً على انه لما كان في اقصى [الغايات في الوحدة](8) ، ولم يكن له شيء من المقومات لا جرم(9) ، تعذر تعريف تلك الهوية الا بذكر اللوازم ، ويصير تقدير الكلام الهوية التي لا شرح لها ، [انما ترك](10) في تعريفها ذكر المقومات ، واقتصر(11) على ذكر اللوازم ، وهي(12) الالهية لغاية(13) وحدتها وكمال بساطتها ، التي تتقاصر العقول عن اكتناهها والوقوف دون مبادىء اشراق انوارها .

ومنها ان هوية المبدأ الاول لها لوازم كثيرة ، ولكن(14) تلك اللوازم مترتبة ، فان اللوازم معلولات ، والشيء الواحد الحق البسيط من كل وجه(15) لا يصدر عنه أكثر من واحد(16) الا على الترتيب النازل من عنده طولاً وعرضاً ، ولان اللازم القريب اشد تعريفاً من اللازم البعيد . فكون الانسان متعجباً اعرف من كونه ضاحكاً . ولهذا(17) من اراد تعريف مهية [من الماهيات](18) بشيء من لوازمها(19) فمهما كان اللازم [اقرب كان التعريف اشد ، بل ليتذكر هذا الكلام من نمط آخر اشد تحقيقاً ، وهو ان اللازم](20) البعيد

(1) ج : منها الاضافية ومنها السلبية .
(2) ظ : ـ الله .
(3) ج : والشرح .
(4) م ، ن : شعر .
(5) ظ : بلوازم .
(6) ج : وعقب .
(7) ج : احد .
(8) ج : غايات الوحدة .
(9) ج : ـ لا جرم .
(10) ظ : لم يمكن .
(11) ظ : اقتصر ، م ، ن : اقتصرت .
(12) ظ : ـ وهي
(13) م ـ الغاية .
(14) ج : وكل .
(15) ظ : ـ جهة .
(16) م ، ن : الواحد .
(17) م ، ن : فلهذا .
(18) ظ ، ج : ـ من الماهيات .
(19) م ، ن ، ج : لوازمه .
(20) ظ : ـ [ ] .

عن الشيء لا يكون معلولا للشيء حقيقة ، بل يكون معلولاً لمعلوله . والشيء الذي له سبب لا يعرف بالحقيقة(1) الا من جهة العلم بأسبابه . [واما الذي لا سبب له ، فلا يعرف الا من جهة لوازمه](2) .

فلهذا التحقيق ، لو ذكر في تعريف المهية شيء من لوازمها البعيدة ، لم يكن ذلك التعريف تعريفا حقيقياً ، بل التعريف الحقيقي هو ان يذكر في التعريف اللازم القريب للشيء ، الذي يقتضيه الشيء لذاته لا لغيره . والمبدأ الاول لا يلزمه لازم اقدم(3) من وجوب الوجود ، فانه(4) هو واجب الوجود ، وبواسطة(5) وجوده يلزمه(6) انه مبدأ لكل ما عداه ، ومجموع هذين الامرين(7) هو الالهية .

فلهذا لما اشار بقوله هو أن الهوية المحضة البسيطة حقاً ، التي(8) لا يمكن أن يعبر عنها(9) بشيء سوى انه هو ، وكان لا بد من تعريفها بشيء من اللوازم ، عقب ذلك بذكر اقرب الاشياء لزوماً له وهو الالهية الجامعة للازمي السلب والايجاب . [فلهذا لما اشار بقوله هو الى الهو](10) ، فسبحانه ما اعظم شأنه وما اقهر سلطانه ، فهو الذي اليه منتهى(11) الحاجات ، ومن عنده نيل الطلبات ، ولا يبلغ أدنى ما استأثر به من الجلال والعظمة والغبطة والبهجة اقصى نعوت الناعتين وأعظم وصف الواصفين ، بل القدر الممكن ذكره ، الممتنع(12) ازيد منه هو الذي ذكره(13) في كتابه العزيز ، وأودعه في وحيه المقدس ورموزه [المقدسة الطاهرة](14) الجليلة الرفيعة .

و[ههنا قد يعن سؤال](15) وهو ان مهيته تعالى(16) ، وان كان لا يمكن لغيره معرفتها الا بواسطة الاضافات والسلوب ، الا انه جل جلاله عالم بها ، فان(17) هناك العقل والعاقل والمعقول واحد ، فلما(18) لم يذكر تلك(19) ، واقتصر على ذكر(20) اللوازم ، فنقول : ليس للمبدأ الاول [شيء من](21) المقومات اصلاً ، فانه وحدة مجردة وبساطة محضة ، ولا

---

(1) ظ : ـ بالحقيقة .
(2) ظ ، ج : ـ [ ] .
(3) م ، ن : ـ اقدم .
(4) م ، ن : + لما .
(5) ج : بوساطة .
(6) م ، ن : يليفه .
(7) م ، ن : اللازمين .
(8) ظ : الذي .
(9) ط : عنه .
(10) ج ، م ، ن : ـ [ ] .
(11) ج ، م ، ن : هو منهي .
(12) ج : ذمر ما يمتنع .
(13) م ، ن : ذكر .
(14) ظ : ـ المقدسة الطاهرة .
(15) ظ ، م ، ن ، فيه شك
(16) م ، ن : + تبارك .
(17) ج : وان .
(18) م ، ن : فلماذا .
(19) ج : ذلك .
(20) ج : ـ ذكر .
(21) ظ : سمات .

كثرة فيه ولا اثنينية هناك اصلاً ، فعقله لذاته ليس لانه يعقل من ذاته مقومات [ذاته ، فانه ليس لذاته مقومات ، فكيف يعقل لذاته مقومات][1] ، بل لا يعقل من ذاته الا [الهوية المحضة الصرفة المنزهة][2] عن الكثرة من جميع الوجوه ، ولتلك الوحدة لوازم : [فاذا ذكر][3] الهوية وشرحها باللوازم القريبة ، فقد[4] أشار الى [وجوده المخصوص][5] على ما هو[6] وجوده عليه[7] .

ولهذا اصل في الحكمة ، وهو أن تعريف البسائط بلوازمها[8] القريبة في الكمال ، كتعريف المركبات بذكر مقوماتها . فإن التعريف البالغ هو أن[9] يحصل في النفس[10] صورة مطابقة للمعقول . فان كان مركباً وجب ان يحصل فيها[11] اجزاؤه ، وان كان بسيطاً وله لوازم ، فمتى حصل في العقل كذلك ، كانت الصورة العقلية مطابقة ايضا ، فيكون التعريف باللوازم [القريبة موصلاً للذهن الى حاق الحقيقة ، ويصير][12] في هذا الباب كتعريف المقومات في المركبات[13] . [وتمام تقرير هذا الأصل (25 ب) مستقصى في المنطق من تصنيفي في كتاب الشفاء][14] .

قوله [جل جلاله][15] « أحد » ، مبالغة في الوحدة ، والمبالغة التامة في[16] الوحدة لا تتحقق الا اذا كانت الواحدية لا يمكن [ان يكون][17] أشد ولا[18] أكمل منها ، فان الواحد مقول على[19] ما تحته بالتشكيك ، والذي لا ينقسم بوجه اصلاً اولى بالواحدية مما ينقسم من بعض الوجوه ، والذي ينقسم انقساماً عقلياً اولى مما ينقسم بالجنس ، والذي ينقسم بالجنس [انقساماً بالقوة ، اولى بالواحدية مما ينقسم بالفعل][20] وله وحدة جامعة ، وهو[21] اولى بالواحدية مما ينقسم بالفعل وليس له وحدة جامعة ، [فان وحدته][22] بسبب الانتساب الى مبدأ[23] ، [كما يقال طي الكتاب والمبضع والدواء ، او صحي للغذاء

(1) ج ، ظ : -[ ] .
(2) م ، ن : هوية محضة صرفة منزهة .
(3) ظ : فذكر .
(4) م ، ن : وقد ، ج : - قد .
(5) ظ : وجودها المحض .
(6) ظ : - هو .
(7) ج : بأن وجوده عينه .
(8) ج : باللوازم .
(9) ج : ما
(10) ج : + حاق الحقيقة ، فلو كان المطلوب بسيط وعرف باللوازم القريبة حصل في النفس ذلك .
(11) م ، ن : في النفس .
(12) ظ ، م ، ن : -[ ] .
(13) ج : المركبات بالمقومات ، م ، ن : كالتعريف بالمقومات .
(14) ج : -[ ] .
(15) ج : تعالى .
(16) ظ : - في .
(17) ظ : - ان يكون .
(18) و(19) ج : أو .
(20) ظ : فهو بالقوة اولى من الواحدية ، م ، ن : وهو بالقوة اولى بالواحدانية مما ينقسم بالفعل .
(21) ظ : وهذا ، م ، ن : - وهو .
(22) م ، ن : بل وحدتها ، ظ : وحدتها .
(23) ج : المبدأ .

والنبات وللرياضة للفصد](1) .

واذا ثبت ان الوحدة قابلة للأشد والاضعف ، وان الواحد مقول(2) على ما تحته بالتشكيك ، والاكمل في الوحدة [هو الذي لا يمكن ان يكون شيء آخر اقوى منه في الوحدة](3) والا لم يكن في غاية المبالغة في الوحدة ، فلا يكون احداً مطلقاً ، بل يكون(4) احداً بالقياس الى شيء دون شيء ، فقوله تعالى « احد » دال على انه واحد من جميع الوجوه ، وانه لا كثرة هناك اصلاً ، لا كثرة معنوية ، اعني كثرة المقومات كالاجناس(5) والفصول ، او كثرة الاجزاء (6) العقلية كالمادة و (7) والصورة في الجسم ، او كثرة حسية بالقوة او بالفعل [كما في الجسم ، وذلك يتضمن البيان] (8) لكونه منزهاً عن الجنس والفصل والمادة والصورة والاعراض والابعاض والاعضاء (9) والاشكال والالوان ، وسائر وجوه النسبة(10) التي تسلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة [اللائقة بكرم وجهه عز وجل] (11) ان يشبهه شيء او يساويه شيء .

فلئن قيل : هب(12) ان دعاوى هذه المسائل(13) صارت مندرجة تحت هذه اللفظة ، فأين البرهان عليها في(14) هذه الصورة ؟ فنقول : برهانه(15) ان كل ما كانت هويته انما تحصل من اجتماع اجزاء كانت هويته موقوفة على حضور(16) تلك الاجزاء ، فلا يكون هو هو لذاته بل لغيره . لكن المبدأ الاول هو هو لذاته ، كما(17) دل عليه [قوله هو الله ، فاذا ليس له شيء من الاجزاء . هذا ما بلغ اليه فهمي في هذه الآية والله المحيط بأسرار كلامه] (18) .

قوله جل جلاله : « الله الصمد » : للصمد(19) تفسيران : احدهما لا جوف له ، والثاني السيد . فعلى التفسير الاول معناه سلبي ، وهو اشارة الى نفي المهية ، فان كل ما له مهية فله(20) جوف وباطن ، وهو تلك المهية . وما لا باطن(21) له وهو موجود فلا مهية ولا(22)

---

(1) ج : -[ ] ، ن : - وللرياضة للفصد .
(2) ظ : المقول .
(3) ظ : -[ ] .
(4) ج : - يكون .
(5) م ، ن : من الاجناس ، ظ : والاجناس .
(6) م ، ن : + من .
(7) م ، ن : المادة .
(8) ج : -[ ] .
(9) ظ : - الاعضاء .
(10) ج : انواع القسمة .
(11) ج : الثابتة لله ، جل جلاله وتعالى ، م ، ن : عز جلاله تعالى .
(12) م ، ن ن : فهب .
(13) ج : المسألة قد جاءت .
(14) ظ : من .
(15) ج : برهان ذلك .
(16) ج : حصول .
(17) ج : لما .
(18) ج : -[ ] .
(19) ج ، م ، ن : له في اللغة .
(20) ظ ، م ، ن : كان له .
(21) ج : بطن .
(22) ظ : - لا .

اعتبار في ذاته الا الوجود . والذي لا اعتبار له الا الوجود فهو غير قابل للعدم ، [فان الشيء من حيث هو هو موجود غير قابل للعدم] (1) ، فاذا الصمد الحق واجب الوجود مطلقاً من جميع الوجوه .

وعلى التفسير الثاني معناه اضافي ، وهو كونه سيداً للكل اي مبدأ للكل ، ويحتمل ان يكون كلاهما مراداً من الآية ، وكأن معناه ان الاله هو الذي يجب ان يكون كذلك ، اي الالهية عبارة عن مجموع هذا السلب والايجاب (2) .

قوله [جل جلاله] (3) : « لم يلد ولم يولد » ، لما بين سبحانه (4) ان الكل مسند اليه ومحتاج اليه ، وانه هو المعطي لوجوده (5) جميع الموجودات ، وهو (6) الفياض للوجود (7) على كل المهيات ، بيّنَ سبحانه انه [يتولد عنه] (8) مثله . فانه ربما (9) سبق الى (10) الاوهام انه لما كانت هويته تقتضي الالهية التي معناها الافاضة على الكل وايجاد الكل ، فلعله يفيض عن وجوده وجود مثله حتى يكون ولداً (11) له ، [بيّن سبحانه انه لا يتولد عنه مثله ، فان كل ما يتولد عنه مثله كانت ماهيته مشتركة بينه وبين غيره (فكل ما ماهيته مشتركة بينه وبين غيره فانه] (12) لا (13) يتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها ، وكلما كان مادياً او كان (14) له علاقة بالمادة كان متولداً عن غيره .

فيصير تقدير الكلام هكذا : لم يلد لانه لم يتولد ، فان قيل واي اشارة في هذه السورة تدل على انه سبحانه (15) غير متولد ، قيل لانه لما لم يكن له مهية واعتبار سوى انه هو هو (16) الذي ابتدأ في اول السورة بذكره وكانت هويته لذاته ، وجب ان لا يكون متولداً عن غيره ، والا لكانت هويته مستفادة من غيره (17) ، فلا يكون هو هو لذاته . وعند هذا [تنبه عن] (18) سر عظيم ، وهو ان التحديد (19) الوارد في القرآن على العالمين (20) بالولد والزوجية يعود الى هذا السر (21) ، وهو ان التولد (22) ان ينفصل عن الشيء مثله ، فان ما لا يكون مثلاً

---

(1) ظ : - [ ] .

(2) ج : + هذين الامرين .

(3) ج : - جل جلاله .

(4) ج : + وتعالى .

(5) ج : معطي الوجود .

(6) ج : - هو .

(7) ظ : للجود ، ج : + بالجود .

(8) ج : يمتنع عنه صدور ، م ، ن : يمنع لا ان يتولد عنه .

(9) ج ، م ، ن : مهما .

(10) م ، ن : + بعض .

(11) م ، ن : والداً .

(12) ج : - [ ] ، ظ : - ( ) .

(13) ظ : فلا .

(14) ج : - كان .

(15) ج : تعالى .

(16) ظ : - وهو ، ج : هو .

(17) ج : - عن غيره .

(18) ج : تنبيه على .

(19) ظ ، م ، ن : التهديد .

(20) م ، ن : القائلين ج : - على العالمين .

(21) ج : الشرح .

(22) ظ ، م ، ن : الولد .

له لا يقال أن(1) له [illegible]أ ، [وإنما لم ينفصل عنه مثله لأن الانفصال يقتضي الانفعال ، والشيء انما ينفعل لو كثرت](2) مهيته النوعية ، وذلك بسبب المادة كما بينا(3) . وكل ما كان ماديا لا تكون مهيته هويته ، لكن واجب الوجود مهيته هويته ، فإذا لا يتولد عنه غيره وهو غير متولد(4) عن غيره (3 أ) .

قوله [جل جلاله](5) : « ولم يكن له كفوا احد » : لما بين انه غير متولد عن مثله ، وان مثله غير متولد عنه ، بين انه(6) لا يكون له كفواً(7) ، أي ليس(8) له ما يساويه في قوة الوجود . والمساوي في قوة الوجود يحتمل وجهين : احدهما(9) ان يكون مساوياً في المهية ، والثاني [ان لا يساويه في المهية النوعية ولكن يساويه](10) في وجوب الوجود . فاما ان يكون له(11) [ما يساويه في مهيته النوعية](12) فذلك يبطله قوله تعالى : « ولم يولد » ، فان كل ما كان(13) ماهيته مشتركة بينه وبين غيره كان وجوده مادياً وكان متولداً عن غيره ، [لكنه غير متولد عن غيره](14) .

واما ان يكون مساوياً(15) في مهية جنسية(16) وهو وجوب الوجود ، فذلك ايضاً(17) تبطله هذه الآية ، لانه يكون له(18) جنس وفصل ، ويكون وجوده(19) متولداً من الازدواج الحاصل بين(20) جنسه الذي يكون(21) كالام ، وفصله الذي يكون(22) كالاب ، لكنه غير متولد ايضاً يبطله اول السورة . فان كل ما كانت مهيته ملتئمة من الجنس والفصل(23) لم تكن هويته لذاته ، لكنه هو هو لذاته(24) .

خاتمة لهذا التفسير :

انظر الى كمال حقائق هذه السورة [وهو انه جل وعلا](25) اشار اولاً الى هويته

---

(1) ط ، م ، ن ـ ان .
(2) ظ : والولد انما ينفعل ان لو كثرت ، م ، ن : تكثرت .
(3) ج : تبين .
(4) ج : ولا يتولد هو .
(5) ج : ـ جل جلاله ، ن : عز شانه ولا اله غيره .
(6) ج : + ان ما هذا شانه .
(7) ج : كفء .
(8) ج : + يمكن ما يكافئه ويساويه .
(9) ج : الاول .
(10) ج : المساوق .
(11) ظ : ـ له .
(12) ج : مساو في الماهية النوعية .
(13) ظ : ـ ما كان ، م ، ن : ـ ما
(14) ظ : ـ [ ] .
(15) ج ، م ، ن : له ما يساويه .
(16) ج : الماهية الجنسية .
(17) ج ، ظ : ـ ايضاً .
(18) ج : حينئذ يكون ذا .
(19) ط : ـ وجوده .
(20) ج : من .
(21) ط : ـ يكون .
(22) ظ : ـ يكون .
(23) ج : جنس وفصل .
(24) ج : ـ لذاته .
(25) ج ، ظ : ـ [ ] .

المحضة[1] التي لا اسم لها غير انه هو ، ثم عقبه بذكر الالهية التي هي اقرب اللوازم لتلك الحقيقة وأشدها تعريفاً كما بينا ، ثم عقبه [بذكر الاحدية][2] لفائدتين :

ـ الاولى لئلا يقال انه ترك[3] التعريف الكامل بذكر المقومات وعدل الى ذكر اللوازم الثابتة ليدل[4] على انه في ذاته[5] واحد من جميع الوجوه .

ـ [الثانية انه رتب][6] الاحدية على الالهية ولم يرتب الالهية على الاحدية ، فان الالهية عبارة عن استغنائه عن الكل ، واحتياج الكل اليه . وما كان كذلك كان واحداً مطلقاً ، والا لكان محتاجاً الى اجزائه ، فان الالهية من حيث هي هي ، تقتضي الوحدة ، والوحدة لا تقتضي الالهية .

ثم عقب [ذلك بقوله الله الصمد][7] ودل على تحقيق معنى الالهية بالصمدية التي معناها وجوب الوجود ، او المبدأية لوجود كل ما عداه من الموجودات .

ثم عقب ذلك ببيان انه لا يتولد عنه مثله[8] لانه غير متولد عن غيره ، وبين انه وان كان الها لجميع الموجودات فياضاً للوجود عليها ، فلا يجوز ان يفيض الوجود على مثله ، كما لم يكن [وجوده من فيض غيره][9] .

ثم عقب ذلك ببيان انه ليس في الوجود ما يساويه في قوة الوجود .

فمن اول السورة الى قوله « الله الصمد » في بيان مهيته ولوازم مهيته ووحدة حقيقته ، وانه غير مركب اصلاً ، ومن قوله « لم يلد » الى قوله [« ولم يكن »][10] كفوا احد « في بيان انه ليس له ما يساويه من[11] نوعه ولا من جنسه ، لا بأن يكون متولداً عنه[12] ولا بأن يكون هو[13] متولداً عنه ، ولا بأن يكون موازياً له[14] في الوجود وبهذا المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته .

ولما كان الغرض[15] الاقصى من طلب العلوم بأسرها معرفة ذات الله تعالى[16] وصفاته ، وكيفية صدور افعاله عنه[17] ، وهذه السورة دالة على سبيل التعرض والايماء على جميع ما يتعلق بالبحث عن ذات الله تعالى[18] لا جرم ، كانت[19] معادلة لثلث القرآن .

فهذا ما [وقفت الى ان][20] وقفت عليه من اسرار هذه السورة الكريمة .

---

(1) ظ : المخصوصة .
(2) ج : بلفظ احد .
(3) ج : لما كان .
(4) ج : البينة دل ذلك .
(5) ظ : فرد .
(6) ظ ، م ، ن : ورتب .
(7) ظ : الله .
(8) ظ ، م ن : غيره .
(9) ظ : في وجوده من غيره .
(10) ظ ، م ، ن : ـ [ ] .
(11) م ، ج : في .
(12) ج : ـ عنه .
(13) ج : ـ هو .
(14) ج : ـ له .
(15) ج : ولو كان المقصد .
(16) ظ ، م ، ن : ـ تعالى .
(17) ظ : ـ عنه .
(18) ظ ، ج : ـ تعالى .
(19) د ، م ، ن : + هذه السورة .
(20) ظ ، ج ، ن : ـ [ ] .

5 ـ « الفلق »
(113)

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة ، وأخرى مطبوعة ، النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$1\frac{1}{2}$	37	17
حميدية	1448	د	فارسي	4	19	12
احمد الثالث	(2) 3447	م	فارسي	$4\frac{1}{2}$	17	15

اما النسخة المطبوعة ، فموجودة في جامع البدائع ، الرسالة الثالثة(24-29) ، وقد اشرنا اليها بحرف ج .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل اعوذ برب الفلق » * ، فالق ظلمة العدم بنور الوجود ، هو المبدأ الاول الواجب الوجود لذاته ، وذلك من لوازم خيريته المطلقة في(1) هويته المقصود(2) بالقصد الاول .

واول الموجودات الصادرة عنه هو قضاؤه ، وليس فيه شر اصلاً الا ما صار مخفياً تحت سطوع النور(3) الاول عليه(4) ، وهو الكدورة(5) اللازمة لماهيته ، المنشأة من هويته .

ثم بعد ذلك تتأدى الاسباب بمصادماتها الى شرور لازمة عنها. ونفوذ(6) قضائه وهو(7) المسبب(8) الاول في(9) معلولاته(10) هو قدره وهو خلقه . فلذلك قال تعالى(11) : « من شر ما خلق » . جعل الشر في(12) ناحية الخلق والتقدير ، فان ذلك الشر لا ينشأ الا من الاجسام ذوات التقدير .

وايضاً ، فلما كانت الاجسام من قدره لا من قضائه ، وهي منبع الشر من حيث ان المادة لا تحصل(13) الا هناك لا جرم ، جعل الشر مضافاً الى ما خلق .

ثم انه تعالى(14) قدم الانفلاق [وهو افاضة نور الوجود على الماهيات الممكنة](15) ، على الشر اللازم مما(16) خلق ، من حيث ان الانفلاق سابق(17) على الشرور اللازمة من(18) بعضها . ولذلك فان الخير مقصود بالقصد الاول ، والشر [بالقصد الثاني (646 ب)

---

(1) ج : الفائضة عن .
(2) د ، م ، ن : ـ المقصودة .
(3) د ، م ، ن : نور .
(4) ج : ـ عليه .
(5) ج : الكدرة .
(6) ج : بعد .
(7) ج : ـ هو .
(8) ج : السبب .
(9) ج : من .
(10) ج : + فيها .
(11) ج : ـ تعالى .
(12) م ، ن : ـ في .
(13) م ، ن : لا يحصل .
(14) ج : سبحانه .
(15) د ، م ، ن : ما بين القوسين ، وهو تفسير لكلمة انفلاق ، ورد بعد كلمة انفلاق في السطر الثاني .
(16) ن : ما .
(17) م ، ن : سابقة
(18) ج : عن .
(*) الفلق : 1 .

حاصل][1] . فالحاصل[2] ان الفالق لظلمة العدم بنور الوجود هو واجب الوجود ، والشرور غير لازمة منه[3] اولاً في قضائه ، بل ثانياً في قدره فأمر بالاستعاذة برب[4] الفلق من الشرور اللازمة من[5] الخلق .

فان قيل : لماذا قال برب الفلق ولم يقل باله[6] الفلق ، وغير[7] ذلك ؟ قيل ان فيه سراً لطيفاً من حقائق العلم ، وذلك لان الرب رب للمربوب ، والمربوب هو الذي لا يستغني في شيء من حالاته عن الرب . انظر الى الطفل الذي يربيه والداه[8] ، فما دام مربوباً هل يستغني عن الرب[9] ؟

ولما كانت الماهيات الممكنة[10] غير مستغنية[11] في شيء من اوقات[12] وجودها ولا من احوال ثبوتها عن افاضة المبدأ الاول لا جرم ، ذكر ذلك[13] بلفظ الرب ، والاله ايضاً كذلك . فان الافعال محتاجة الى الاله لا من حيث اله [لان الاله من حيث هو اله هو][14] المستحق[15] للعبادة ، والمربوب لا يكون مقبولاً[16] بالقياس الى المستحق للعبادة ، فالفلق لا بد له من فالق ورب ومؤثر ، ولا يحتاج الى المعبود من حيث هو كذلك .

واعلم ان فيه اشارة اخرى من خفيات الامور[17] والعلوم ، وهو ان الاستعاذة والعوذ والعياذ في اللغة ، عبارة عن الالتجاء الى الغير . فلما امر بمجرد الالتجاء الى الغير دل[18] ذلك على ان عدم حصول الكمالات ليس لامر يرجع الى المفيض[19] للخيرات ، بل لامر[20] يرجع الى قابلها . وذلك يحقق[21] الكلام المقرر من انه ليست [الكمالات ولا شيء منها مبخولاً بها][22] من عند المبدأ الاول[23]، بل الكل حاصل[24] موقوف على ان يصرف[25] المستعد وجه قبوله اليها ، وهو المعنى بالاشارة النبوية ، على قائلها الصلوة والسلام[26] : « ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته ألا فتعرضوا لها » * ، بينّ ان نفحات

(1) ج : عارض بقصد ثانوي
(2) ج : والخلاصة .
(3) ج : عنه .
(4) مكررة في م .
(5) ج : عن .
(6) د ، م ، ن : اله ،
(7) ج : او نحو .
(8) ج : والده .
(9) ج : المربي .
(10) م : الممكنة ، وردت في الهامش .
(11) ج : لا تستغني .
(12) م ، ن : الاوقات .
(13) ج : عبر عنه .
(14) م ، ن : -[ ] .
(15) د ، م ، ن : مستحق .
(16) ج : معقولاً .
(17) د ، م ، ن : ـ الامور .
(18) د : يدل وردت في الهامش .
(19) ن : الفيض .
(20) ن : الامر .
(21) ن : تحقيق .
(22) ج : ليس شيء من الكمالات بمبخول عليه .
(23) م : الاول ، وردت في الهامش .
(24) ن : حاصلة .
(25) ن : تصرف .
(26) د ، م ، ن : صلى الله عليه وآله .
(*) لم يرد الحديث في فنسنك .

الالطاف دائمة ، وانما الخلل في (1) المستعد . وتحت ذلك تنبيها عظيمة [على اصول](2) جليلة وقواعد خطيرة يمكن للتأمل الوقوف عليها(677 أ)من غير تصريح .

[قوله تعالى](3) : « ومن شر غاسق اذا وقب » : المستعيذ هو النفس الجزوية للانسان الجزوي من الشرور اللازمة في الاشياء ذوات التقدير ، الواقعة في صقع القدر . ثم ان اعظم تلك الامور تأثيراً في الاضرار بجوهر النفس الانسانية الاشياء الداخلة معها في اهاب البدن ، وهي التي تكون آلة لها من وجه ، ووبالا(4) عليها من وجه . فمن وجه كلها لها(5) ، ومن وجه كلها عليها(6) ، وهي القوى الحيوانية والقوى النباتية .

اما القوى الحيوانية فهي ظلمانية(7) غاسقة متكدرة ، وقد علمت ان المادة هي منبع الظلمة والشر والعدم . والنفس الناطقة ، التي هي(8) المستعيذة ، خلقت في جوهرها نقية صافية ، مبرأة(9) عن كدورات المادة وعلائقها ، قابلة لجميع الصور والحقائق ، ثم ان(10) تلك اللطافة والانوار لا تزول عنها الا بهيئات ترتسم فيها من القوى الحيوانية التخيلية والوهمية ، وغيرهما(11) من الشهوة والغضب ، والامور التي تحصل في الشيء من الخارج تكون متجددة(12) ، فاذاً(13) تلك الظلمة متجددة .

ولما كان(14) جوهر النفس غاسق وقب ، اي ظلمة اقبلت ، ولما كان الاقرب من جوهر النفس [الناطقة تتكدر بتلك الهيئات الغاسقة عندما تقب اي تدهم وتقبل](15) اوردها عقب ما ذكر(16) ما هو اعم(17) منها .

والشرور(18) الحاصلة من وقب الغاسق مشاركة لـ « شر ما خلق » اشتراك(19) الاخص والاعم ، لكنه لما كان لهذا الخاص ميزته(20) في صيرورة النفس مظلمة لا جرم ، حسن(21) ذكرها ليتقرر(22) في النفس هيئة كونها من اعظم الرذائل ، [فتعظم الاجناب عنه ويقوي صارف الاخلاط](23) .

---

(1) ج : من .
(2) ج : -[ ] .
(3) ج : - قوله تعالى .
(4) م ، ن ، : وبالا (- و) .
(5) ج : عليه .
(6) ج : له .
(7) ج : ظلمة .
(8) ج : - التي هي .
(9) ج : منزهة .
(10) م ، ج : - ان
(11) ج : غير ذلك .
(12) م ، ن : يكون متجدداً .
(13) د : فاذن .
(14) د ، م ، ن : فكان .
(15) د ، م ، ن : [ذلك] .
(16) ج : - ما ذكر .
(17) م ، د : + اخص .
(18) ج : فان الشرور .
(19) م ، ن : اشراك .
(20) د ، م ، ج : مزية .
(21) ج : احر .
(22) ج : ليقرر .
(23) باعث الاجتناب عنها ويقوي الصارف عن مخالطتها .

ثم[1] قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقد » : اشارة الى القوى النباتية الموكلة[2] ، فان القوى النباتية[3] موكلة بتدبير البدن ونشوه ونموه ، والبدن عقد حصلت من عقد بين العناصر المختلفة[4] المتنازعة[5] الى الانفكاك ، لكنها من شدة انفعال بعضها عن البعض[6] صارت بدناً حيوانياً ، والنفاثات فيها هي القوى النباتية . فان النفث سبب لان يصير جوهر الشيء[7] زائداً (647 ب) في المقدار في[8] جميع جهاته ، اعني[9] الطول والعرض[10] والعمق . وهذه القوى هي التي تؤثر في زيادة الجسم المغتذي والنامي في[11] جميع الجهات المذكورة[12] ، [اعني الطول والعرض والعمق][13] .

وليس يمكن ان يكون شيء من الصناعات يفيد الزيادة من جانب واحد [الا وهو موجب][14] النقصان من جانب آخر . مثلاً الحداد اذا اخذ قطعة من الحديد واراد ان يزيد في طولها ، فلا[15] بد وان[16] [ينقص عرضها او ثخنها][17] ، او يحتاج الى ان يضم اليها[18] قطعة اخرى اجنبية من خارج . فأما القوى النباتية [تضطر الى النفث][19] ، فهي التي تنفذ اجزاء الغذاء في باطن الجسم المغتذى[20] وتجعلها شبيهة[21] بها ، وتزيد في جوهر الاعضاء [في جهاتها الثلاثة][22] .

فأشبه الاشياء [تأثير القوى][23] النباتية النفث[24] ، فان[25] النفث سبب لا ينتفخ الشيء[26] ويصير بحسب المقدار أزيد مما كان في جميع الجهات .

فالنفاثات في العقد هي القوى النباتية ، ولما كانت العلاقة بين النفس الانسانية والقوى النباتية بواسطة القوى[27] الحيوانية لا جرم ، قدم ذكر[28] القوى الحيوانية على ذكر[28] القوى النباتية .

---

(1) ج : ـ ثم .
(2) م ، ج : ـ الموكلة .
(3) د : + هو .
(4) ج : الاربعة المختلفة .
(5) ج : + المتداعية .
(6) ج : بعض .
(7) م ، ن : الشيء .
(8) ج : من .
(9) ج : اي .
(10) مكررة في م .
(11) ج : من .
(12) د ، م : ـ المذكورة .
(13) ج : ـ [ ] .
(14) ج : ولا يوجب .
(15) م ، ن : ولا .
(16) ج : ـ و .
(17) ج : ينتقص ثخنها وعرضها .
(18) د ، م ، ن : اليه .
(19) م ، ج : ـ [ ] .
(20) ج : ـ المغتذى .
(21) د ، م ، ن شبيهة .
(22) ج : من الجهات الثلثة .
(23) م ، ن : بتأثر قوى .
(24) م ، ن : ـ النفث .
(25) ج : لان .
(26) م ، ن : الشحم .
(27) م ، ن : قوى .
(28) م ، ن : ـ ذكر .
(*) الطول والعرض والارتفاع .

وبالجملة ، فان الشر اللازم من هاتين القوتين في جوهر النفس استحكام علائق البدن (1) وارتفاع (2) تغذيها بالغذاء الموافق لها اللائق بجوهرها (3) ، وهو الاحاطة بملكوت السموات ، والانتقاش بالنقوش الباقية (4) .

[وقوله تعالى] (5) : « ومن شر حاسد اذا حسد » ، عنى به النزاع الحاصل بين البدن وقواه (6) كلها ، وبين النفس .فانه لما اشار اولاً الى الشرور اللازمة من التغذي (7) ثم إشار الى التفصيل ، وبدأ بالشرور (8) اللازمة من (9) القوى الحيوانية ، ثم [التي عن] (10) القوى النباتية، ثم [التي عن] (10) البدن من حيث له القوتان (11) [شيء آخر] (12) وبينه وبين النفس نزاع آخر ، وذلك النزاع هو (13) الحسد المنشأ بين آدم وابليس ، وهو الداء العضال (14) ، امره بالاستعاذة بالمبدأ الاول منه ايضاً .

فهذه السورة دالة على كيفية دخول الشر في القضاء الالهي ، وانه (15) مقصود بالعرض لا بالذات ، وان المنبع للشرور بحسب (16) النفس الانسانية هو القوى الحيوانية والنباتية وعلائق البدن ، وان (17) (648 أ) كان ذلك [وبالا وكلا عليها] (18) فما أحسن حالها عند الاعراض عن ذلك ، وما اعظم لذتها (19) بالمفارقة (20) عنه (21) ان [كانت تفارقه] (22) بالذات ، وبالعلاقة (23) بجميع الحالات .

رزقنا الله التجرد التام والتأله الكامل ، بحق النبي محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على النبي وآله أجمعين .

---

(1) ج : النفس .
(2) د ، ج : امتناع .
(3) م : لجوهرها .
(4) ج : نقوش الباقيات .
(5) ج : قوله عز وجل .
(6) م ، ن : قوتها .
(7) ج : عن التقدير .
(8) ج : من الشرور .
(9) ج : عن .
(10) د ، م ، ن : من .
(11) د ، م ، ن : قوتان .
(12) ج : -[ ] .
(13) د ، م ، ن : - هو .
(14) م ، ن : المعضل .
(15) ج : فانه .
(16) ج : بالاضافة الى .
(17) ج ، د : واذا .
(18) م ، ن : وبالاوكلا عليها ، د : وبالا لها وكلا عليها .
(19) د : لذاتها .
(20) ج : بمفارقته .
(21) ج : - عنه .
(22) د ، م ، ن : كان يفارقه .
(23) د ، م ، ن : والعلاقة .

6 ـ « الناس »
(114)

أثبتّ هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة ورابعة مطبوعة ، النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$1\frac{1}{2}$	37	17
حميدية	1448	د	فارسي	2	19	12
احمد الثالث	3447 (3)	م	فارسي	$2\frac{1}{2}$	17	15

اما النسخة المطبوعة ، فموجودة في جامع البدائع ، الرسالة الرابعة (29-32) ، اشرنا اليها بحرف ج .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله جل جلاله وعز شأنه وتقدست اسماؤه ولا اله غيره](1) : « قل اعوذ برب الناس ، [ملك الناس ، اله الناس](2) » * ، قد ذكرنا (أ) ان الرب(3) عبارة عن التربية ، والتربية [اشارة الى](4) تسوية المزاج ، فان الانسان(5) لا يوجد ما لم يستعد البدن له، وذلك لأن(6) الاستعداد انما يحصل(7) بتربية لطيفة وتمزيج لطيف تقصر العقول(8) عنه ، وهو المراد بقوله تعالى « فاذا سويته » ** ، فأول الدرجات(9) هي(10) التربية بتسوية المزاج .

فأول نِعَمِ الله تعالى(11) على الانسان المعين ان رباه بواسطة ان سوّى مزاجه ، ثم بعد التربية(12) بالقهر(13) والغلبة ، وذلك بأن افاض عليها(14) نفساً ناطقة ، وجعل اعضاء البدن بما فيها من القوى الحسية والخيالية والوهمية ، والفكر والذكر والسمع والبصر والشم والذوق واللمس والشهوة والغضب والاجماع ، والقوى المحركة للعضلات ، والقوى النباتية من الغاذية وشعبها من الماسكة والجاذبة والهاضمة والدافعة ، والقوة(15) المنمية والقوة(15) المولدة ، وبالجملة قواه(16) النباتية والحيوانية مع اختلاف افعالها(17) وتباين متعلقاتها وتشعب مآخذها صارت(18) مقهورة تحت تدبير(19) النفس الناطقة الروحانية الشريفة الكاملة .

---

(1) ج : قال الله عز وجل .
(2) د ، م ، ن : - [ ] .
(3) د ، ج : الربوبية .
(4) ج : عبارة عن .
(5) ن : اللانسان .
(6) م ، ن : - لان ، ج : ان .
(7) ج : لا يحصل الا .
(8) ج : يقصر العقل .
(9) ن : الدراجات .
(10) د ، م ، ن : هو
(11) ج : - تعالى .
(12) ج : بعدها .
(13) ن : القهر .
(14) ج : عليه .
(15) ج : - القوة .
(16) ج : القوى .
(17) ج : احوالها .
(18) ج : - صارت .
(19) ج : تدبر .
(*) الحجر : 28 .
(**) الناس : 1
أ) ورد ذكر الربوبية في تفسير المعوذة الاولى (الفلق) .

فلما سوى المزاج اولاً ، جعلـه مقهـوراً للنفس ثانياً . وهـو بحسـب ذلك ملك مطلق ، اي[1] يملك تفويض تدبير البدن الى النفس . فان المالك يملك ويملك[2] ، ثم بعد ذلك تصير[3] النفس مشتاقة بجوهرها الى الاتصال بتلك المبادىء المفارقة ، والعكوف على[4] بساط قربها وملازمة حضرتها (648 ب) ، والابتهاج بمشاهدتها ، والاستئناس[5] بالقرب منها . وذلك الشوق الثابت في جبلة الانسان[6] ، الحاصل في غريزته ، يحمله في الطلب والبحث على ان يكون دائم التضرع الى تلك[7] المبادىء في ان يفيض[8] عليها شيء[9] من تلك الجلايا المقدسة ، اما بواسطة حركات عقلية او[10] انتقالية ان كانت[11] نفسه عقلاً بالملكة ، او عند الاستعانة بالقوى الباطنة وتمزيج صورها ومعانيها ، وتحريكها انواعاً من الحركات بحسبها يستعد[12] لقبول الفيض . وكل ذلك عبـارات[13] صارت منهـا لتلك المبادىء لتصير[14] النفس في هذه الدرجة متعبدة ، وتلك المبادىء معبـودة ، والالـه هو المعبود .

فاذن لتلك المبادىء اسامي بحسب [كل وقت][15] ، والاسم[16] الاول بحسب تكون[17] المزاج[18] الرب ، والاسم الثاني [بحسب فيض النفس هو الملك ، والاسم[19] الثالث][20] بحسب شوق النفس هو الاله . وههنا انتهى درجات اصناف التعلقات بين المبادىء والنفوس ، وهذا المبدأ الواهب للصور ، المدبر[21] لما تحت كرة القمر .

ولما بينّ[22] كيفية الاستعاذة بالمبدأ الاول في السورة الاولى ، وهو المبدأ للانفلاق[23] أي هو المبدأ للوجود ، و[24] بينّ كيفية دخول الشر في تقديره هناك ، ففي هذه السورة بينّ كيفية الاستعاذة بالمبدأ القريب الواهب للصور ، وبين تلك الدرجات .

قوله تعالى : « من شر الوسواس الخناس[25] » : الوسواس هو[26] القوة التي توقع

---

(1) د ، ج : اد .
(2) ج : ـ ويملك .
(3) د ، م ، ج : يصير .
(4) د ، ن : عن .
(5) ج : الاستيناس .
(6) د ، م ، ن : جبلته .
(7) ج : ـ تلك .
(8) د ، م ، ج : تفيض .
(9) د ، ج : شيئاً .
(10) د ، م ج : ـ او .
(11) د ، م ، ن : كان .
(12) د : تسعد .
(13) د ، ج : عبادات .
(14) د : فيصير ، ج : فتصير .
(15) ج : الوقت .
(16) د ، م ، ج : فالاسم .
(17) ن : كون .
(18) ن : المزاج .
(19) د : ـ الاسم .
(20) د ، م : [ ] ورد في الهامش .
(21) ج : المدبرة .
(22) ج : تبين .
(23) ج ، ن : الانفلاق .
(24) ن : ـ و .
(25) د ، م ، ن : ـ الخناس .
(26) ن : هي ، ج : هذه .

الوسوسة ، وهي (1) القوة المتخيلة بحسب صيرورتها مستعملة (2) للنفس الحيوانية ، ثم ان حركتها تكون بالعكس ، فان النفس وجهها الى المبادىء المفارقة . فالقوة المتخيلة اذا جذبتها الى الاشتغال بالمادة وعلائقهـا ، فتلك القـوة تخنس الى التحـرك (3) بالعـكس ، وتجذب النفس الانسانية الى العكس . فلهذا ما يكون (4) خناساً .

قوله تعالى : « الذي يوسوس في صدور الناس » ، معناه ان [الخناس وهـو](5) القوة المتخيلة ، انما يوسوس في الصدور [التي هي](6) المطية الاولى للنفس ، لما قد ثبت ان المتعلق الاول للنفس الانسانية (649 أ) هو القلب ، وبواسطته تنبعث (7) القوى في سائر الاعضاء ، فتأثير الوسوسة اولاً في الصدور (8) .

ثم قال تعالى (9) : « من الجنة والناس » : الجـن هو الاستتـار ، والنـاس (10) هو الاستئناس ، [فالامور المستترة](11) وهما (12) الحواس الظاهرة والباطنة .

هذا هو الذي يبلغ (13) العقل اليه في معاني (14) هاتين السورتين (15) ، والله تعالى اعلم بحقائق حكماته وآيات اسراره (16) ، جعلنا الله من اهله .

---

(1) ج : ـ و .
(2) م ، ن : مستعملاً .
(3) ج ، د : اي تتحرك .
(4) ج : سمي .
(5) د ، ن : الخناس وهو ، ج : الخناس هو .
(6) د ، م ، ن : الذي هو .
(7) ج : تنبث .
(8) د ، م : الصدر .
(9) ج : عز وجل .
(10) ج : الانس .
(11) ن : ـ [ ] .
(12) ج ، د : هي الحواس الباطنة والمستأنسة هي الحواس الظاهرة .
(13) ج : ما يبلغ .
(14) د ، م ، ن : ـ معاني .
(15) ج : + المجيدتين . (الفلق والناس)
(16) ج : باسرار آياته وحقائق كلماته .

الفصل الثالث

نصوص التصوف

1 ـ في التصوف
(الفردوس في ماهية الانسان)

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ مخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$6\frac{1}{4}$	37	15
احمد الثالث	3447 (1)	د	فارسي	15	17	15
يونيفرسيته	1458	م	فارسي	$8\frac{1}{2}$	29	18
حميدية	1448	ح	فارسي	$16\frac{1}{2}$	19	19

*) غير منشورة سابقاً .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .

يشير قنواتي الى ان هذه الرسالة هي رسالة « فصوص الحكم » وينسبها للفارابي باعتبار ان الفصوص أثر فارابي باجماع الباحثين . ولو أن قنواتي اطلع على مقالة خليل الجر في مجلة « Revue des études islamiques »(1) ، لتوصل الى ما توصل اليه « S. Pine » عند وقوفه على رسالة الفردوس التي بين ايدينا ، وبعد اطلاعه على مقالة الجر ، حيث توصل الى اثبات ان الرسالة لابن سينا وليست للفارابي مستفيداً من الحجج التي يوردها خليل الجر(2) .

استبعد الجر ان تكون رسالة « فصوص الحكم » للفارابي ، مستنداً الى مضمون الرسالة حيث قارن قوى النفس الوارد ذكرها في « الفصوص » ، مع قوى النفس في « آراء اهل المدينة الفاضلة »(3) ، وفي « السياسة المدنية »(4) . وكذلك من تحديد المعرفة والحرية ، اضافة الى تباين اسلوب الرسالة ، قياساً بأسلوب الفارابي في باقي آثاره .

نتيجة المقارنة بين الشكل والمضمون في الآثار الفارابية وفي الفصوص ، توصل الجر الى الحكم بأن الرسالة ليست للفارابي ، الا انه لم ينسبها لابن سينا حيث انه ، وبالتأكيد ، لم يقف على رسالة الفردوس هذه ، اذ انها لم تنشر حتى الآن بنسبتها الى ابن سينا . فالجر ينتهي في مقالته الى ان الرسالة هي ، ولا شك ، لأحد فلاسفة المدرسة الفارابية(5) . وقد جاء « S. Pine » من بعد ، فاطلع على رسالة الفردوس ، واستناداً الى رأي الجر كما سبق ، نسبها الى ابن سينا .

استناداً الى حجج الجر ، والى ما توصل اليه « S . Pine » ، نورد رسالة الفردوس ، او « رسالة في التصوف » كما ورد في بعض المخطوطات ، على انها لابن سينا(6) .

---

(1) Revue des études islamiques , 1941 - 1946 , 31 - 39 .

(2) Ibidem, 1951 , p 121- 124

(3) الفارابي : آراء اهل المدينة الفاضلة ، تحقيق البير نادر (بيروت ، 1973) ، ص87 وما بعد بعدها .

(4) الفارابي : السياسة المدنية ، تحقيق فوزي نجار (بيروت ، 1964) ، ص32 وما بعدها .

(5) Georr dit : « Nous a nous des raisons sérieuses de croire que c'était un Philosophe formé a l'ecole de Farabi mais dont il a déformé la pensée .... Revue des études islamiques , 1941 - 1946 , P . 39 .

(6) Ibidem , 1951 , P . 122 .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال رحمه الله](1) : الامور الموجودة فينا(2) لكل منها ماهية وهوية ، وليست ماهيته هويته ولا داخلة في هويته . ولو كانت ماهية الانسان هويته لكان تصورك ماهية الانسان [من تصور الهوية](3) . فكنت(4) اذا تصورت ما الانسان تصورت هو الانسان ، فعلمت وجوده ، ولكان كل تصور يستدعي تصديقاً .

ولا الهوية داخلة في ماهية هذه الاشياء ، والا لكان مقوماً لا تتصور الماهية دونه ، ويستحيل رفعه عن الماهية توهماً . وكان قياس الهوية من الانسان قياس الجسمية (412 ب) والحيوانية ، وكان كما ان من(5) يفهم الانسان انساناً لا يشك في انه جسم * او حيوان اذا فهم الجسم والحيوان ، كذلك لا يشك في انه هو موجود وليس كذلك(6) ، بل يشك ما لم يقم حس او دليل .

فالوجود والهوية ، لما بينا ، من الموجودات وليس من جملة المقومات ، فهو من جملة العوارض ** او اللازمات(7) ، وبالجملة من جملة اللواحق التي تكون بعد الماهية . وكل لاحق فاما ان يلحق الذات عن ذاته ويلزمه ، واما ان يلحقه عن غيره . ومحال(8) ان يكون الذي(9) لا وجود له يلزمه شيء يتبعه في الوجود ، فمحال ان يكون الماهية يلزمها شيء حاصل الا بعد حصولها . ولا يجوز ان يكون الحصول يلزمه بعد الحصول والوجود يلزمه بعد الوجود ، فيكون قد كان قبل نفسه .

---

(1) م : -[ ] ، ح : قال .
(2) م : قبلنا .
(3) د ، ن : تصوراً لهوية .
(4) م : فليست .
(5) م : - من .
(6) م : لذلك .
(7) م : الزامات .
(8) م : + له .
(9) ح : - الذي .

(*) الجسم اسم مشترك يقال جسم لكل اسم متصل محدود ممسوح فيه ابعاد ثلاثة بالقوة ، ويقال جسم لصورة ما يمكن ان يفرض فيه ابعاد كيف شئت طولاً وعرضاً وعمقاً ذات حدود متعينة ، ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولي وصورة بهذه الصفة . (ابن سينا : رسالة الحدود ، تحقيق وترجمة غواشون ، (منشورات المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة ، 1963) ، ص22 .

(**) العوارض مفردها عرض ، وهو اسم مشترك ، يقال لكل موجود في محل ، ويقال عرض لكل موجود في موضوع ، ويقال عرض المعنى المفرد الكلي ، المحمول على كثيرين حملا غير مقوم . (الحدود ، ص25) .

ولا يجوز ان يكون الوجود من اللواحق للماهية عن نفسه(1) ، اذ اللاحق لا يلحق نفس الشيء عن نفسه الا الحاصل الذي اذا حصل عرضت له اشياء سببها(2) هو . فان الملزوم المقتضي اللازم(3) علة * لما يتبعه ويلزمه ، والعلة لا توجب(4) معلولها الا اذا وجبت ، وقبل الوجود لا يكون وجبت ، ولا يكون الوجود مما يقتضيه الماهية ، فيما وجوده غير ماهيته بوجه من الوجوه .

فيكون اذن المبدأ ، الذي عنه الوجود ، غير الماهية . وذلك لان كل لاحق ومقتض وعارض ، فاما من نفس الشيء واما من غيره. واذا لم تكن الهوية للماهية التي ليست هي(5) الهوية عن نفسها ، فهي لها عن(6) غيرها . فكل ما هويته غير ماهيته وغير المقومات لماهيته ، فهويته من غيره ، وينتهي(7) الى مبدأ لا ماهية له مباينة للهوية .

الماهية المعلولة ** لا يمتنع في ذاتها وجودها والا لم توجد ، ولا يجب وجودها بذاتها ، والا لم تكن معلولة ، فهي في حد ذاتها ممكنة الوجود *** . وتجب بشرط(8) مبدأها ، وتمتنع بشرط ان لا مبدأ(9) لها ، فهي في حد ذاتها هالكة ، ومن الجهة المنسوبة واجبة ضرورة : « كل شيء هالك الا وجهه » (أ) .

الماهية المعلولة لها(10) عن ذاتها ان ليست ، ولها عن غيرها ان توجد(11) . والامر الذي [عن الذات قبل(12) بالذات عن الامر الذي](13) ليس (413 أ) عن الذات . فالماهية المعلولة ان لا يوجد(14) بالقياس اليها قبل ان يوجد ، فهي محدثة لا بزمان تقدم .

كل ماهية مقولة على كثيرين(15) لماهيتها ، والا لما كانت ماهيتها لمفرد فذلك عن غيرها ، فوجودها معلول به(16) من الاشخاص الماهية المشتركة فيها .

---

(1) ح ، م : نفسها .
(2) م : شبيهة .
(3) د ، م ، ح : للازم .
(4) م : يوجب .
(5) د ، ن : مكررة .
(6) م : من .
(7) م : فينتهي .
(8) م : شرط .
(9) د ، ن ، ح : اللامبدأ .
(10) ح : - لها .
(11) م : يوجد .
(12) م : قبله .
(13) ح : - [ ] .
(14) ح : لا توجد .
(15) ن : كثير .
(16) ح : - به .

أ) القصص : 88 .

(*) العلة كل ذات وجود ذات آخر بالفعل من وجود هذا الفعل ، ووجود هذا بالفعل ليس من وجود ذلك بالفعل (الحدود ، ص41) .

(*) المعلول كل ذات وجوده بالفعل من وجود غيره ، ووجود ذلك الغير ليس من وجوده (الحدود ، ص41) .

(*) الممكن يجب بغيره ويمتنع بغيره (كليات الصوفية ص 162) .

ليس كونه تلك الماهية هو كونه كل واحد ذلك الواحد ، والا لاستحالت تلك الماهية لغير ذلك الواحد ، فاذا ليس كونها ذلك الواحد واجباً لها من ذاتها ، فهي سبب ، فهي معلولة .

الفصل لا يدخل في ماهية الجنس ، فان دخل دخل في انيته(1) ، أعني ان طبيعة الجنس تتقوم بالفصل المقوم ، والفصل هو الحصول في الاعيان ذاتاً موجودة قائمة بذلك الفصل ، كالحيوان مطلقاً انما يصير موجوداً بأن يكون ناطقاً او اعجم ، ولكنه لا يصير له ماهية الحيوان بأنه ناطق .

وجوب الوجود بالذات لا ينقسم بالفصول ، ولو كان الفصل مقوماً له موجوداً(2) وكان داخلاً في ماهيته ، اذ ماهية الوجود نفسه .

وجوب الوجود لا ينقسم بالجمل على كثيرين مختلفين بالعدد ، والا لكان معلولاً ، وهذا ايضاً برهان على الدعوى الاولى .

وجوب الوجود لا ينقسم بأجزاء القوام ، مقدارياً كان او معنوياً ، والا لكان كل جزء من اجزائه اما واجب الوجود ، فيكثر واجب الوجود ، واما غير واجب الوجود وهي اقدم بالذات من الجملة ، فيكون الجملة ابعد من الوجوب .

واجب الوجود بذاته لا جنس له(3) ولا فصل ، فلا(4) حد له .

واجب الوجود لا جنس له ولا فصل له ولا نوع له ، فلا(5) ند له .

واجب الوجود لا مقوم له ولا موضوع* له ولا مشارك في الموضوع له ، فلا(6) ضد له .

واجب الوجود لا موضوع له فلا عوارض له فلا لبس له ولا صراح ، فهو ظاهر .

واجب الوجود مبدأ كل فيض * ، وهو ظاهر ، فله الكل من حيث لا كثرة فيه ، فهو من حيث هو ظاهر فهو ينال الكل من ذاته ، فعلمه بالكل بعد ذاته ، وعلمه بذاته نفس ذاته . فيكثر علمه بالكل (413 ب) كثرة بعد ذاته ، ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو

---

(1) م : اينيته .
(2) ن : موجود .
(3) م : ـ له .
(4) م : ولا .
(5) (6) د ، م ، ن : ولا .

(*) الموضوع كل شيء من شانه ان يكون له كمال ما وقد كان له ، ويقال موضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحل فيه ، كما يقال هيولي للمحل الصغير المتقوم بذاته بل بما يحله . ويقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب او ايجاب . (الحدود ، ص18) .

(*) الفيض عبارة عن التجلي الحسي الذاتي ، الموجب لوجوب الاشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية ، ثم العينية . (الجرجاني ، التعريفات ، بيروت1969) ، ص176 .

الكل في وحدة[1] ، و[2] هو الحق . وكيف لا وقد حجب[3] هو الباطن ، وكيف لا وقد ظهر فهو ظاهر[4] من حيث هو باطن ، من حيث[5] لا هو ، فحد من بطونه الى ظهوره ، [يظهر ويبطن][6] ، كل ما عرف سببه من حيث يوجبه فقد عرف ، واذا رتبت الاسباب انتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية على سبيل الايجاب[7] ، فكل كلي و[8] جزئي ظاهر عن ظاهريته[9] الاولى ، ولكن ليس يظهر له شيء منها عن ذاته[10] داخلة في الزمان ** والآن *** ، بل هو ذاته . والترتيب الذي عنده شخصاً فشخصاً بغير نهاية ، فعالم علمه بعد ذاته ، هو الكل الثاني لا نهاية له ولا حد ، وهناك الامر .

علمه الاول لذاته ، لا ينقسم علمه الثاني عن ذاته . اذا تكثر[11] لم يكن الكثرة في ذاته بل بعد ذاته . « وما تسقط[12] من ورقة الا يعلمها » (أ) ، من هناك يجري القلم في اللوح المحفوظ جرياً متناهياً الى يوم القيامة ، اذا[13] كان مرتع[14] بصرك ذلك الجناب ، ومذاقك من ذلك الفرات ، كنت في طيب[15] ولم تدهش .

أنفذ[16] الى الاحدية تدهش الى[17] الابدية ، واذا سألت عنها فهي قريب اظلت[18] الاحدية ، فكان قلماً اظلت[19] الكلية ، فكان لوحاً[20] ، وجرى[21] القلم على اللوح بالخلق ، امتنع ما لا يتناهى لا في كل شيء بل في الخلق وماله نظامه ، ووجب في الامر فهناك الامر[22] الغير المتناهي .كم شئت لحظت الاحدية فكانت[23] قدرة، فلحظت القدرة[24] فيلزم العلم الثاني المشتمل على الكثرة ، وهناك افق عالم الربوبية ، يليها عالم الامر ،

---

(1) م : وحدته .
(2) د ، ن : ـ و .
(3) د ، ن ، ح : وجب .
(4) د : + حي .
(5) م : + هو .
(6) د ، ن : نظهر ونبطن . ح : تظهر وتبطن .
(7) د ، ن : مكررة .
(8) م : هو .
(9) د : ظاهرته .
(10) د ، م ، ن : ذواتها .
(11) م : انكبش .
(12) م : يسقط .
(13) م : واذا .
(14) د ، م ، ن : موقع .
(15) م : طلب .
(16) م : ابعد .
(17) م : ـ الى .
(18) م : اطلب .
(19) م : اطلب .
(20) م : لو جاء .
(21) م : فجرى .
(22) د ، م ، ن ، ج : ـ الامر .
(23) م : وكانت .
(24) م : العذر .
أ) الانعام : 59 .

(**) الزمان مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر . (الحدود ، ص29) .
(***) الآن طرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان ، وقد يقال آن لزمان صغير المقدار عند الوهم متصل بالآن الحقيقي من جنسه . (الحدود ، ص30) .

يجري به القلم على اللوح فيتكثر الوحدة حيث[1] « يغشى السدرة ما يغشى » (أ) ، ويلقى الروح الكلمة .

وهناك عالم الامر يليها العرش والكرسي والسموات وما فيها ، كل يسبح بحمده ، ثم يدور[2] على المبدأ .

وهناك عالم * الخلق يلتفت منه الى عالم الامر ويأتونه كل فرداً[3] ، لك[4] ان تلحظ عالم الفرد[5] فترى فيه امارات الصنعة ، ولك ان تعرض عنه فتلحظ عالم الوجود الامر المحض ، وتعلم[6] انه لا بد (414 أ) من وجوب بالذات[7] ، فان اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد ، وان اعتبرت عالم الوجود المحض[8] فأنت نازل . تعرف بالنزول ان ليس هذا ذاك ، [تعرف بالصعود][9] ان هذا هذا[10] ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ، [او لم يكف بربك][11] انه على كل شيء شهيد » (ب) .

اذا عرفت اولاً الحق * عرفت الحق وعرفت ما ليس بحق . وان عرفت الباطل اولاً عرفت الباطل ولم تعرف الحق ، فانظر الى الحق فانك لا تحب الآفلين ، بل توجه بوجهك ، أليس قد استبان لك ان الحق الواجب لا ينقسم قولا على كثيرين ، لا يشارك نداً[12] ، لا يقابل ضداً ، ولا يتجزأ مقداراً ولا حداً ، ولا يختلف ماهية وهوية، ولا يتغاير[13] ظاهرية وباطنية ، فانظر هل ما تصله مشاعرك وتمثله[14] ضمائرك كذلك لا تجده[15] ، فليس ذاك الا مبايناً له فهذا منه ، فدع هذا اليه فقد عارفته .

كل ادراك فاما ان يكون لملائم[16] او لغير ملائم[17] بل مناف[18] ، او لما ليس بملائم

(1) م : حدث .
(2) د ، ن : تدور .
(3) د ، م ، ن : فرد .
(4) ن : الك .
(5) م : ـ الفرد .
(6) م • ويعلم .
(7) م : الذات .
(8) د ، ن ، م : المحض
(9) م : يعرف الصعود .
(10) م : غير مكررة .
(11) م : او لم يكف بذلك ، د، ن : او لم يكن بربك .
(12) د ، م ، ن : هذا .
(13) م : يتغير .
(14) م : وبمثله ، + مظاهرك .
(15) د ، ن : لا تجده .
(16) م : بملايم .
(17) م : الملايم .
(18) د ، ن : منافر :
أ) النجم : 16 .
(ب) فصلت : 53 .

(*) العالم هو مجموع الاجسام الطبيعية البسيطة كلها ، ويقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة ، وعالم العقل . (الحدود ، ص28) .

(*) الحق اسم من اسمائه تعالى ، والشيء الحق اي الثابت حقيقة ، ويستعمل في الصحة والصواب ايضاً ، يقال قول حق وصواب (تعريفات الجرجاني ، ص94-96) .

ولا[1] مناف . اللذة ادراك الملائم ، الاذى ادراك المنافي .

ان لكل ادراك كمالاً ، ولذته ادراكه[2] للشهوة و[3] ما يستطيبه ، وللغضب الغلبة وللوهم الرجاء ، ولكل حس ما يعلو[4] له ولما[5] هو أعلى الحق وخصوصاً الحق[6] بالذات .

كل كمال من هذه معشوق دراكه : النفس المطمئنة كمالها الحق الاول ، فادراكها عرفانها للحق الاول برتبة قدسه[7] على ما يتجلى[8] لها هو اللذة القصوى .

كل مدرك متشبه من جهة بما يدرك تشبيه[9] النقل والاتصال ، فالنفس المطمئنة ستخالط معنى اللذة الحقية[10] على ضرب من الاتصال ، فترى[11] الحق وتبطل[12] عن ذاتها . فاذا رجعت الى ذاتها قالت لها أف .

ما كل نائل للذته يشعر بها ولا كل محتاج الى صحة يفطن لها بل قد يعاف . أليس المرور يستخبث الحلو ويستبشعه ؟ أليس من به جوع بوليموس * يعاف الطعام وبدنه يذوب جوعاً ؟

ما كل متقلب[13] في سبب مؤلم يحس[14] به . أليس الخدر (414 ب) لا[15] يؤلمه احراق النار واجماد الزمهرير ؟

ما حال المرور اذا كشف عنه غطاء[16] سوء المزاج ؟ ومن به جوع بوليموس اذا استفرغ عن معدته الاذى ؟ والخدر اذا سرت قوة الحس في جارحته[17] ؟ أليس الاول يستلذ الحلو استلذاذاً ؟ اليس الثاني يقلقه الجوع اقلاقاً ؟ أليس الثالث ينهكه الالم انهاكاً ؟ وكذلك اذا كشف « عنك[18] غطاؤك[19] فبصرك اليوم حديد » (أ) ، وان لك منك غطاء فضلاً عن لباسك من البدن فاجهد ان تتجرد[20] ، فحينئذ تلحق فلا تسئل عما تباشره ،

---

(1) م : او .
(2) ن : ادراك .
(3) د ، ن : ـ و .
(4) م : العلية .
(5) م : يعد .
(6) د : كما .
(7) م : قديمة ، ح : قدميه .
(8) د ، م ، ن : تجلى .
(9) م : نسبة .
(10) م : الخفية .
(11) م : فيرى .
(12) م : فيبطل .
(13) م : تقلب .
(14) م : يحسن .
(15) م : ـ لا .
(16) م : غطاؤه .
(17) ن : خارجته .
(18) م : ـ عنك .
(19) د ، م : غطاك ، ج : غطاؤك .
(20) م ، ن : يتجرد .
(أ) ق : 22 .
(*) لم أعثر على تفسير دلالي لهذا المثل ، وانما « بوليموس » كلمة يونانية معناها الحرب .

فان ألمت فويل لك ، وان سلمت فطوبي وحسن مآب لك .

وأنت في بدنك [ان تكون كأنك لست في بدنك] (1) ، وكأنك من صقع الملكوت * ، فترى « ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » (ب) . واتخذ لك عند الحق عهداً الى (2) ان يأتيه فرداً (3) .

ما تقول في الذي عند الحق من الحق وهنالك صورة العشق * ، فهو عشق (4) معشوق لذاته ، وان من (5) لم يعشق لذيذ عند ذاته ، وان لم يلحق ثم وجوده فوق التمام ، فيفضل الشبح (6) على الانام (7) .

من شاهد الحق لزمه لزوماً او تركه عجزاً ولا منزلة بين هاتين المنزلتين الا منزلة الخمول . ومن تركه عجزاً فقد اقام عذراً وهو متجلي فيرق ويرتع ، فيلحق وهو لا يضيع اجر المحسنين : صلت (8) السماء بدورانها ، والارض برجحانها ، والماء بسيلانه والمطر بهطلانه ، وقد يصلي (9) له ولا يشعر ولذكر الله اكبر .

ان الروح الذي لك من جوهر عالم الامر لا يتشكل بصورة ولا يتخلق بخلقة ، ولا يتعين باشارة (10) ولا يتردد بين سكون وحركة ، فلذلك لا (11) يدرك المعدوم الذي فات والمنتظر الذي هو آت ، ويسبح في الملكوت ، وينتقش من خاتم الجبروت * .

انت من جوهرين * : احدهما مشكل مصور (12) مكيف مقدر ، ومتحرك (13) ساكن متحيز منقسم ، والثاني مباين للاول في هذه الصفات غير مشارك له (14) في حقيقة (15)

---

(1) ن : - [ ] .
(2) م : ولى .
(3) م : وردا .
(4) د ، م ، ن : - عشق .
(5) د ، م ، ن : - من .
(6) د ، م ، ن : الشيخ .
(7) م : الامام .
(8) م : صلب .
(9) ح : تصلي .
(10) ح : لاشارة .
(11) ح : - لا .
(12) م : بصور .
(13) م : - متحرك .
(14) د ، م ، ن : - له .
(15) د ، ن : حقبة .
(ب) فنسنك ، ج4 ، ص 451 .
(*) الملكوت : عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس . (الجرجاني ، ص246-297) .
(*) را : رسالة في العشق .
(*) الجبروت هو عالم العقل . (كلمات الصوفية ، ص165) .
(*) الجوهر هو كل موجود لا يحتاج في الوجود الى ذات اخرى يقارنها حتى يقوم بالفعل ، وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بذاته (الحدود ، ص23) .

الذات ، يناله العقل ويعرض عنه الوهم ، فقد جمعت من عالم الخلق ومن عالم (415 أ) الامر ، لان روحك من امر ربك وبدنك من خلق ربك .

النبوة يختص[1] في روحها بقوة قدسية تذعن[2] لها غريزة عالم الخلق الاكبر ، كما تذعن لروحك غريزة عالم الخلق الاصغر ، فتأتي بالمعجزات خارجة عن الحياة والعادات ، ولا تصدأ[3] مرآتها عن انتقاش[4] بما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل ، وذوات الملائكة هي الرشدة[5] فبلغ بما عند الله .

الملائكة صور * علمية جواهرها علوم عبادية ليست كألواح فيها نقوش او صدور فيها علوم ، بل هي علوم عبادية قائمة بذواتها تلحظ[6] الامر الاعلى فتنطبع[7] في هوياتها بأمر ، وهي مطلعة لكن الروح القدسية يخاطبها في اليقظة ، والروح البشرية يعاشرها في النوم .

ان الانسان لمنقسم الى سر واعلان : اما علنه فهذا الجسد[8] المحسوس بأعضائه وامشاجه ، وقد وقعا بحس على ظاهره ، وقد دل التشريح على باطنه ، واما سره فقوى روحه .

ان[9] قوى روح الانسان منقسم[10] الى قسمين : قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك * . والعمل ثلاثة اقسام : نباتي وحيواني وانساني ، والادراك قسمان : حيواني وانساني .

وهذه الاقسام الخمسة موجودة[11] في الانسان ويشارك في كثير منها غيره .

العمل النشوي في غرضي[12] حفظ صحة[13] الشخص وتنميته ، وحفظ النوع وتنميته بالتوليد ، وقد سلط عليها احدى قوى روح الانسان . وقوم يسمونها[14] القوة النباتية ولا حاجة بنا الى شرحها بحجة من جهة .

---

(1) م : ما يختص

(2) د ، م ، ن : يذعن

(3) م : يصد ، ن : تصد .

(4) ن ، ح : انتقال .

(5) د ، م ، ن : الرشوة .

(6) م : يلحظ .

(7) م : فينطبع .

(8) د ، م : الجسم .

(9) د ، م ، ن : ـ ان .

(10) د ، م ، ن : ينقسم .

(11) م : موجود .

(12) د ، م ، ن : غرض .

(13) م : ـ صحة .

(14) م : يسمونه .

(*) الصورة اسم مشترك يقال على معان على النوع وعلى كل ماهية لشيء كيف كان ، وعلى الكمال الذي به يستكمل النوع استكمالاته الثواني . . . (الحدود ، ص16) .

(*) الادراك هو حصول صورة المدرك في المدرك . (كليات الصوفية ، ص154) .

العمل الحيواني[1] جذب النافع وتقتضيه الشهوة ، ودفع الضار ويستدعيه الخوف ويتولاه الغضب ، وهذه من قوى روح الانسان .

العمل الانساني اختيار الجميل والنافع في القصد المعهود اليه بالحياة[2] العاجلة [3] وسفه فاقة السفر على العدل ، ويهدى اليه [عقل تفيده] [4] التجارب [5] ، وتؤتيه العشر ويقلده التأديب بعد صحة من العقل الاصيل [6] .

الادراك تناسب [7] الانتقاش . وكما ان الشمع يكون اجنبياً (415 ب) عن الخاتم ، حتى اذا عانقه معانقة ضامة رحل عنه بمعرفة ومشاكلة صورة ، كذلك المدرك يكون اجنبياً عن المدرك . فاذا اختلس عنه صورته عقل معه المعرفة ، كالحس يأخذ من المحسوس صورة يستودعها الذكر ، فيتمثل في الذكر وان غاب المحسوس .

الادراك الحيواني اما في الظاهر واما[8] في الباطن . والادراك الظاهر هو الحواس التي هي المشاعر ، والادراك الباطن من الحيوان الوهم ، وحوله كل حس من الحواس الظاهرة متأثر[9] عن المحسوس مثل كيفيته . فان كان المحسوس قوياً خلف فيه صورته زماناً وان زال ، كالبصر اذا حدق الى[10] الشمس يمثل فيه شبح الشمس ، فاذا اعرض عن جرم الشمس بقي[11] فيه ذلك الاثر زماناً ، وربما استولى على غريزة الحدقة فأفسدها . وكذلك السمع اذا اعرض عن الصوت القوي باشره طنين متعب [مدة ما] [12] وكذلك حكم الرائحة والطعم ، وهذا في اللمس اظهر .

البصر مرآة يتشبح فيها خيال المبصر ما دام يحاذيه ، فاذا زال ولم يكن قوياً انسلخ .

السمع جولة[13] يتموج فيها الهواء المنفلت[14] عن متصاكين على شكله فيسمع .

اللمس عضو معتدل يحس[15] بما يحدث فيه من استحالة بسبب[16] ملاق مؤثر . وكذلك حال الشم والذوق .

---

(1) ن : + من .

(2) م : بالحيات .

(3) م : وقلع ، د ، ن : + وقطع .

(4) م : عقلاً يفيده .

(5) م : التجارة .

(6) م : الاصل .

(7) م : يناسب .

(8) م : ولنا .

(9) م : متأثرة .

(10) د ، ن ، ح : - الى .

(11) م : يبقى .

(12) م : - [ ] .

(13) د ، ن : جوية ، ح : جوية .

(14) ن ، م : المتقلب .

(15) م : الحس .

(16) ن : نسب .

ان وراء المشاعر الظاهرة شرك وحبائل لاصطياد ما يقتضيه الحس من الصور . من ذلك قوة تسمى مصورة ، وقد رتبت في مقدم الدماغ ، وهي التي تستثبت صور المحسوسات بعد زوالها عن مسامتة الحواس او ملاقاتها، فتزول [1] هي عن الحس ويبقى [2] فيها .

وقوة تسمى[3] مصورة وهما ، وهي التي تدرك من المحسوس ما لا يحس مثل القوة التي في الشاة التي ، اذا تشبح صورة الذئب في حاسة الشاة ، شبحت عداوته ورداءته فيه اذ[4] كانت الحاسة لا تدرك[5] ذلك .

وقوة تسمى حافظة ، وهي خزانة ما يدركه الوهم كالمصورة ، وخزانة ما يدركه الوهم كالمصورة خزانة ما يدركه الحس .

وقوة تسمى مفكرة ، وهي التي تسلط على الودائع في خزانتي المصورة[6] (416 أ) والمذكرة ، فيختلط بعضها ببعض ويفصل[7] بعضها من بعض . وانما تسمى[8] مفكرة اذا استعملها روح الانسان والعقل ، فان استعلمها الوهم سميت متخيلة[9] .

الحس لا يدرك صرف المعنى بل خلطاً ، ولا يستثبته بعد زوال المَحسوس . فان الحس لا يدرك زيداً من حيث هو صرف انسان ، بل انساناً له زيادة حال من كم وكيف واين ووضع وغير ذلك . لو كانت تلك الاحوال داخلة في حقيقة الانسان لشارك[10] فيها اناس كلهم . والحس مع ذلك ينسلخ عن هذه اذا فارقه المحسوس ، فلا[11] يدرك الصورة الا في المادة [والا مع][12] علائق المادة .

الوهم والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفاً بل خلطاً ، ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس . فان الوهم والتخيل ايضاً لا يحضران في الباطن صورة انسانية صرفة ، بل على نحو ما يحس من خارج ، مخلوطة بزوائد غواش من كم وكيف واين ووضع . فاذا حاول ان يتمثل فيه[13] الانسانية من حيث هي انسانية ، بلا زيادة اخرى ، لم يمكنه ذلك . انما يمكنه استثبات صورة الانسانية المخلوطة المأخوذة عن الحس ، فان فارق المحسوس الروح الانسانية[14] التي تتمكن من تصور المعنى بحده وحقيقته منقوصاً عنه اللواحق الغريبة ،

---

(1) د ، ن : فيزول .
(2) د ، م ، ن : وتبقى .
(3) د ، ن ، ح : + قوة .
(4) م : اذا .
(5) د ، ن : لا يدرك .
(6) د : الصورة .
(7) د : تفصل .
(8) م : يسمى .
(9) م : المتخيلة .
(10) م : ليشارك .
(11) م : ولا .
(12) د ، م ، ن : والاصح .
(13) م : فيها .
(14) د ، م ، ن : + هي .

مأخوذا من حيث يشترك فيها الكثير ، وذلك لقوة لها تسمى العقل النظري .

وهذه الروح كمرآة ، وهذا العقل النظري كصقالها ، وهذه المعقولات ترتسم فيها من الفيض الالهي كما ترتسم الاشباح في المرايا الصقيلة ، اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم يعرض بجهة صقالها عن الجانب الأعلى شغله مما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل. فاذا(1) اعرضت عن هذه وتوجهت تلقاء عالم الامر لحظت الملكوت الأعلى واتصلت باللذة العليا .

الروح القدسية لا تشغلها(2) جهة تحت عن جهة فوق ، ولا يستغرق الحس الظاهر حسها الباطن ، ويتعدى ثانيها بديهياً الى أجسام (416 ب) العالم وما فيه ، وتعقل المعقولات من الروح الملكية(3) بلا تعلم من الناس .

الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت عن الظاهر ، فاذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن ، واذا ركبت من الظاهر الى مشعر غابت عن الاجزاء(4) . واذا جنحت من الباطن الى قوة غابت عن أخرى .[فلذلك التبصر](5) يخل [في السمع](6) والخوف يشغل عن الشهوة ، والشهوة تشغل عن الغضب ، والفكرة تصد(7) عن التذكر ، والتذكر يصد(8) عن التفكر .

الروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن في الحد المشترك . بين الباطن والظاهر قوة هي مجمع تأدية الحواس ، وعندها بالحقيقة الاحساس ، وعندها ترتسم الصورة(9) التي تحرك بالعجلة ، فيبقى الصورة(10) محفوظة فيها وان زالت حتى تحس(11) كخط مستقيم أو كخط مستدير من غير ان يكون كذلك . الا ان ذلك لا يطول ثباته فيها ، وهذه القوة ايضاً لها(12) مكان لتقرر(13) الصورة الباطنة فيها عند النوم ، فان المدرك بالحقيقة ما يتصور فيها سواء ورد عليها من خارج او صدر اليها من داخل . فما تصور فيها حصل مشاهداً ، فان امتهنها الحس الظاهر غلطت(14) على الباطن ، فاذا غلطت الظاهر تمكن منها الباطن الذي لا يكون(15) لهذا ، فيشبح فيها مثل ما يجول في الباطن حتى يصير مشاهداً كما في النوم .

---

(1) م : واذا .
(2) م : لا يشغلها .
(3) م : المليكة .
(4) د ، م ، ن : الآخر .
(5) م : فكذلك التبصر .
(6) م : للسمع .
(7) م : يشغل .
(8) د ، ح : تصد ، م : يصدر .
(9) د ، ن : صورة .
(10) م : صورة .
(11) م : يحس .
(12) ح : ـ لها .
(13) ح : ليقرر .
(14) د ، ن : فغلطت .
(15) ح : ـ يكون .

ولربما حزب الباطن حازب حد في شغله فاشتدت حركة الباطن اشتداداً يستولي بسلطانه ، فحينئذ لا يخلو من وجهين : اما ان يعدل العقل حركته ويغشا غليانه ، واما ان يعجز عنه فيغرب عن جواره . فان اتفق من العقل عجز ومن الخيال تسلط ، قوى ما يتمثل في الخيال قوة [يتأثر لها](1) في هذه المرآة ، فيتصور فيها الصورة المتخيلة ، فيصير مشاهدة كما(2) يعرض لمن يغلب في باطنه استشعار أمن(3) او تمكن خوف ، فيسمع اصواتاً ويبصر اشخاصاً . وهذا التسلط ربما قوى الباطن وقصر(4) عنه يد الظاهر ، فلاح فيه (417 أ) شيء من الملكوت الاعلى ، فأخبر بالغيب كما يلوح في النوم عن هدوء الحواس وسكون المشاعر فيرى الاحلام .

فربما ضبطت القوة الحافظة الرؤيا بحالها ، فلم(5) تحتج الى عبارة ، وربما انتقلت القوة المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرئي نفسه الى امور تجانسه ، فحينئذ تحتاج الى التعبير . والتعبير هو حدس من المعبر(6) يستخرج به الاصل من الفرع .

ليس من شأن المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل ، ولا من شأن المعقول من حيث هو معقول ان يحس. ولن يستقيم الاحساس الا بآلة جسمانية فيها [يتشبح صورة](7) المحسوس تشبحاً مستصحباً للواحق (8) غريبة ، ولن يستقيم [الادراك العقلي] (9) بآلة جسمانية . فان المتصور فيها مخصوص ، والعام مشترك فيه لا(10) يتقرر في منقسم ، بل الروح الانسانية التي يتلقى المعقولات بالقبول جوهر غير جسماني ولا متجزيء ولا متمكن ، بل غير داخل في وهم ولا مدرك بالحس لانه من حيز(11) الامر .

الحس(12) تصرفه فيما هو من عالم الامر ، وما هو فوق الخلق والامر ، [وما هو فوق الخلق والامر](13) فهو محتجب(14) عن الحس والعقل ، وليس حجابه غير انكشافه ، كالشمس لو انتقبت يسيراً لاستعلنت كثيراً .

الذات الاحدية لا سبيل الى ادراكها بل تعرف بصفاتها . وغاية السبيل اليها الاستبصار بأن سبيل اليها ، تعالى عما يصفه الجاهلون .

---

(1) م ، ن : تأثرها .
(2) م ،ح ، ن : كمن .
(3) د ، م ، ن : امر .
(4) م : وقصرت .
(5) م : ولم .
(6) م : المغير .
(7) م : يتشبع الصورة .
(8) م : ـ للواحق .
(9) م : ادراك العقل .
(10) م : ولا .
(11) م : غير .
(12) م : + بصورة .
(13) م ، ن : ـ[ ] .
(14) م : محجب .

الملائكة ذواتها حقيقية (1) ، ولها ذوات بحسب القياس الى الناس . [فاما ذواتها الحقيقية فأمرية] (2) ، وانما يلاقيها من القوى (3) البشرية الروح الانسانية القدسية ، فاذا يخاطبها انجذب الحس الباطن والظاهر الى فوق ، فيتمثل (4) لها (5) من الملك * صورة بحسب ما يحتملها (6) ، فرأى ملك على غير صورته ، وسمع كلامه صوتك بعدما هو وحي * .

والوحي لوح من مراد الملك للروح الانساني بلا واسطة ، وذلك هو الكلام الحقيقي . فان الكلام انما يراد به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب في باطن المخاطب ليصير مثله . فاذا عجز المخاطب (417 ب) عن مس باطن (7) المخاطب بباطنه مس الخاتم للشمع فيجعله مثل نقشه (8) ، اتخذ (9) فيما بين الباطنين سفيراً من الظاهرين ، فكلم بالصوت او كتب او (10) اشار .

واذا كان المخاطب روحاً لا حجاب بينه وبين الروح ، اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء الصافي فانتقش منه . لكن المنتقش في الروح من شأنه ان يتشبح (11) الى الحس الباطن اذا كان قوياً ، فينطبع في القوة المذكورة فيشاهد ، فيكون الموحي اليه . فيصل (12) [الملك بباطنه] (13) ويتلقى وحيه (14) بباطنه ، ثم يتمثل للملك صورة محسوسة ولكلامه اصوات مسموعة ، فيكون الملك والوحي يتأدى الى قواه (15) المدركة من وجهين ، ويعرض (16) للقوى الحسية شبه الدهش ، وللموحى اليه شبه الغشي ، ثم يسرى عنه .

لا تظن ان القلم آلة جمادية و (17) اللوح البسيط و (17) الكتابة نقش مرقوم . بل القلم ملك روحاني ، والكتابة تصوير الحقائق ، فالقلم يتلقى ما في الامر من المعاني ويستودعه

---

(1) د ، ن ، ح : الحقيقة .

(2) م : ذواتها التي هي من امر ربها ، د ، ن : فأما ذواتها فامر ربه .

(3) م : القوة .

(4) د ، م ، ن : فيمثل .

(5) د ، ن : لهما .

(6) م : يحتمله ، د : تحملها .

(7) ح : باطل .

(8) م : نفسه .

(9) م : انجذب .

(10) م : + به .

(11) د ، ن ح : يشبح .

(12) د : متصل ، م ، ن ، فيصل .

(13) د ، ن ، ح : بالملك بباطنه .

(14) م : -وحيه .

(15) م : قواها .

(16) ح : ويعترض .

(17) د ، م ، ن : او .

(*) الملك جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت . هو واسطة بين الباري والاجسام الارضية ، فمنه عقلي ومنه نفسي ومنه جسماني . (الحدود ، ص26) .

(*) الوحي هو اقبال الله بحسن عنايته على النفس الكاملة ، ينظر اليها نظراً اليها فيتخذ منها لوحاً ومن النفس الكلي قلماً ، وينقش فيها جميع علومه . (العلم اللدني ، ص264) .

اللوح بالكتابة الروحانية ، فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح . اما القضاء فيشتمل على مضمون امره الواحد ، والتقدير فيشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم ، ومنهما يسبح الى(1) الملائكة(2) التي في السموات، ثم يفيض الى الملائكة التي في الارضين(3) ثم يحصل المقدر في الوجود .

كل(4) ما لم يكن فكان ، فله(5) سبب وان يكون المعدوم سبباً لحصوله في الوجود . والسبب اذا لم يكن سبباً ثم صار سببا ، فلسبب صار سبباً . وينتهي الى مبدأ يترتب عنه اسباب الاشياء على ترتيب علمه فيها ، فلن تجد في عالم الكون طبعاً حادثاً او اختياراً حادثاً الا عن سبب ، ومرتقي الى مسبب الاسباب . ولا يجوز ان يكون الانسان مبتدئاً فعلاً من الافعال من غير استناد الى الاسباب الخارجية التي ليست باختيار ، وتستند تلك الاسباب الى الترتيب ، والترتيب يستند الى التقدير ، والتقدير يستند الى القضاء ، والقضاء ينبعث عن الامر ، فكل شيء (418 أ) بقدر .

فان ظن ظان انه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء ، استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه(6) بعدما لم يكن حادثاً او غير حادث فيه . فان كان غير حادث فيه لزم ان يصحبه ذلك الاختيار لا ينفك عنه ، ولزم القول بان اختياره مقضي فيه من غيره . وان كان حادثاً ، ولكل حادث سبب ولكل حادث محدث ، فيكون اختياره عن سبب اقتضاه ومحدث احدثه ، فاما ان يكون هو او غيره : فان كان هو في نفسه فلا يخلو اما ان يكون ايجاده للاختيار بالاختيار ، وهذا يتسلسل الى غير النهاية ، او يكون وجود الاختيار [فيه لا باختياره فيكون محمولاً على ذلك الاختيار](7) من غيره ، وينتهي الى الاسباب(8) الخارجة عنه التي ليست باختياره ، فينتهي الى الاختيار الازلي(9) الذي اوجب ترتيب الكل على ما هو عليه . فانه [ان انتهى](10) الى اختيار حادث عاد الكلام الى الرأس . فتبين من هذا ان كل كائن من خير وشر يستند الى الاسباب المنبعثة(11) عن الارادة الازلية .

كل ادراك ، فاما ان يكون لشيء خاص كزيد ، او شيء عام كانسان(12) . والعام لا يقع عليه رؤية(13) ولا يصلك(14) بحاسة . واما الشيء الخاص فاما ان يدرك(15) بالاستدلال او

---

(1) م : ـ الى .
(2) د : المليكة .
(3) م : الارض .
(4) ح : وكل .
(5) م : وله .
(6) م : ـ فيه .
(7) م : ـ [ ] .
(8) ح : + اي .
(9) ن : الاول .
(10) م : وان ينتهي .
(11) ن ح : المتشعبة .
(12) د ، م ، ن : كالانسان .
(13) م : الرؤية .
(14) م : واتصل .
(15) ن : تدرك .

بغير الاستدلال . واسم المشاهدة يقع على ما ثبت وجوده في ذاته الخاصة بعينها من غير واسطة و [1] استدلال . فان الاستدلال على الغائب والغائب ينال بالاستدلال . وما لا يستدل عليه وتحكم مع ذلك ماهيته بلا شك ، فليس بغائب . وكل موجود [2] ليس بغائب فهو شاهد ، وادراك الشاهد هو المشاهدة ، اما بمباشرة وملاقاة ، واما من غير مباشرة وملاقاة ، وهذا هو الرؤية . والحق الاول لا يخفى عليه ذاته وليس باستدلال ، فجائز على ذاته المشاهدة .

كما له من ذاته ، فاذا تجلى لغيره مستغنياً [3] عن الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة كان [4] مرئياً لذلك الغير ، حتى لو جازت المباشرة ، تعالى عنها ، لكان ملموساً او مذوقاً او غير (418 ب) ذلك . واذا كان في قدرة الصانع ان يجعل قوة هذا الادراك في عضو البصر ، أعني البصر الذي يكون بعد البعث ، لم [5] يبعد ان يكون تعالى مرئياً بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكثيف ولا مسامتة ولا محاذاة ، تعالى عما يشركون .

تفسير قوله : فلا لبس له فهو ظاهر ، كل شيء مخفي فاما لسقوط حاله في الوجود حتى يكون وجوده وجوداً ضعيفاً مثل النور الضعيف، واما ان يكون لشدة قوته وعجز قوة [6] المدرك عنه ، ويكون حظه من وجوده قوياً مثل نور الشمس بل قرص الشمس فان الابصار اذا رمقته آت [7] حسيراً ، او خفي شكله عليها كثيراً . واما ان يكون لستر والستر اما مباين كالحائط يحول ما بينه وبين ورائه ، واما غير مباين ، وهو اما [مخالط لحقيقة] [8] الشيء ، واما ملاصق غير مخالط .

المخالط مثل الموضوع والعوارض لحقيقة الانسان ، التي [9] غشته فهي خفية عنها ، وكذلك سائر الامور المحسوسة . فالعقل يحتاج الى قشرها [10] عنه حتى يخلص الى حق [11] كنهها ، والملاصق مثل الثوب اللامس ، وهو في حكم المباين .

الملاصق والمباين يخفيان لوقفهما الادراك عندهما ، لانهما اقرب الى المدرك .

---

(1) د ، ن ، ح : ـ و .
(2) د ، م ، ن : وجود .
(3) د ، ن ، ح : مغنياً .
(4) م : ـ كان .
(5) م : ـ لم .
(6) م : القوة .
(7) م : آتت .
(8) م : المخالط الحقيقة .
(9) م : + هي .
(10) م ، ن : قسرها .
(11) د ، ن ، ح : حاق .

الموضوع يخفي الحقيقة الجلية[1] لما يتبع انفعالاته من اللواحق الغريبة ، كالنطفة التي تكسو الصورة[2] الانسانية ، فاذا كانت كثيرة معتدلة كان الشخص عظيم الجثة حسن الصورة . وان كانت يابسة قليلة كان بالضد ، وكذلك يتبع طباعها المختلفة احوال غريبة مختلفة .

القرب مكاني ومعنوي ، والحق غير مكاني ، فلا يتصور فيه قرب وبعد مكاني . والمعنوي اما اتصال من قبل الوجود ، واما اتصال من قبل الماهية .

الاول الحق لا يناسب شيئاً في الماهية ، فليس لشيء اليه نسبة اقرب وأبعد في الماهية ، واتصال الوجود لا يقتضي قرباً اقرب من قربه ، وكيف وهو مبدأ كل وجود ومعطية . و[ان فعل][3] فالواسطة واسطة ، فهو اقرب من الواسطة ، فلا خفاء بالحق الاول من قبل (419 أ) ساتر ملاصق او مباين . قد تنزه الحق الاول عن مخالطة الموضوع ، وتقدس عن عوارض الموضوع ، و[4] عن اللواحق الغريبة . فما به ليس مما في ذاته . لا وجود أكمل من وجوده ، فلا خفاء به من نقص[5] الوجود ، فهو في ذاته ظاهر ، ولشدة ظهوره باطن وبه يظهر كل ظاهر ، كالشمس تظهر[6] كل خفي وتستبطن لا عن خفاء .

*

لا كثرة في هوية ذات الحق ولا اختلاط ، بل تفرد بلا غواش ، ومن هناك ظاهريته . وكل كثرة واختلاط فهو بعد ذاته ، ولكن من ذاته من حيث وحدتها . فهي من حيث ظاهريتها ، وهي بالحقيقة تظهر بذاتها ، وبظهورها يظهر كل شيء ، فيظهر[7] مرة اخرى لكل شيء بكل شيء . وهو ظهور بآلات بعد ظهوره بالذات . فظاهريته الثانية تعقل بالكثرة وتنبعث من ظاهريته[8] الاولى التي[9] هي الواحدة .

لا يجوز ان يقال ان الحق الاول[10] يدرك الامور المبدعة عن قدرته من جهة تلك الامور ، كما ندرك نحن الاشياء المحسوسة من جهة حضورها وتأثيرها فينا ، فتكون هي الاسباب لعالمية الحق . بل يجب ان تعلم انه يدرك الاشياء من ذاته تقدست ، اذا لحظ ذاته لحظ القدرة المستعلية ، فلحظ من القدرة المقدور ، فلحظ الكل ، فيكون علمه بذاته سبب

---

(1) م : بكلية .
(2) م صورة .
(3) ن : ـ و .
(4) م : انفعل .
(5) م : + عل .
(6) م : بعض .
(7) ن : ظاهرية .
(8) م : ويظهر .
(9) د ، : اولاً .
(10) ن : ـ التي .
(*) ورد عنوان « تفسير الفصل بعده » ، وليس هناك ما يستوجبه .

علمه بغيره . ويجوز ان يكون بعض العلم سببا لبعض العلم . فان علم الحق الاول بطاعة العبد الذي قدر طاعته سبب لعلمه بأنه[1] ينال رحمته ، وعلمه بأن ثوابه غير منقطع سبب لعلمه بأن فلاناً اذا دخل الجنة لم يعده هو الى النار ، ولا يوجب هذا [قبلية ولا بعدية][2] في الزمان ، بل يوجب القبلية والبعدية التي بالذات .

وقبل يقال على وجوه : فيقال قبل بالزمان ، كالشيخ قبل الصبي . ويقال قبل بالطبع الذي لا يوجد الآخر دونه ، وهو يوجد دون الآخر مثل الواحد للاثنين . ويقال قبل بالترتيب ، كالصف الاول قبل الثاني ، اذا أخذت عنه جهة القبلية ، . ويقال بالشرف مثل شرف (419 ب) ابي بكر قبل عمر رضي الله عنهما . ويقال قبل بالذات وفي استحقاق الوجود ، مثل ارادة الله وكون الشيء ، فانهما يكونان معاً ، لا يتأخر كون الشيء عن ارادة الله في الزمان ،لكنه متأخر في حقيقة الذات لانك تقول لما اراد الله كان الشيء[3] وتقول اولاً اراد الله ، ثم كان الشيء ، ولا يقال لما كان الشيء اراد الله ، ولا اولاً كان الشيء ثم اراد الله ، وهذا هو القبل بالذات .

ليس علمه بذاته مفارقاً لذاته بل هو هو ذاته ، وعلمه بالكل صفة لذاته . ليست هي[4] ذاته بل لازمة لذاته ، وفيها الكثرة الغير متناهية بحسب كثرة المعلومات الغير المتناهية ، وبحسب مقابلة القوة والقدرة الغير المتناهيتين . فلا كثرة في الذات بل بعد الذات ، فان الصفة بعد الذات لا بزمان ، بل بترتيب الوجود . لكن لتلك الكثرة ترتيب يرتقي به الى الذات يطول شرحه . والترتيب تجمع[5] لكثرة في نظام ، والنظام وحدة ما .

واذا اعتبر الحق ذاتاً وصفاتاً ، كان الكل[6] واحدة ، فان الكل متمثل[7] في قدرته وعلمه ، ومنهما حقيقة الكل مقررة ، ثم يكسو[8] المواد . فهو كل الكل من حيث صفاته ، وقد اشتملت عليهما احدية ذاته .

*

يقال حق للقول المطابق للمخبر عنه ، يقال حق للمخبر عنه اذا طابق القول ، يقال حق للموجود الحاصل ، يقال حق للذي لا سبيل للبطلان اليه والاول،يقال حق من جهة المخبر عنه ، حق من جهة الوجود .

لكنا[9] اذا قلنا له حق ، فلأنه الواجب لا يخالطه بطول ، وبه يجب وجود كل

---

(1) م : فانه .
(2) د : قبلته ولا بعدته .
(3) ح : شيئاً .
(4) م : هو .
(5) د ، م ، ن : وتجمع .
(6) م ، ح : كل .
(7) م : تتمثل .
(8) ح : تكسو .
(9) ن : لكنه .
(*) ورد عنوان « تفسير الفصل بعده » ، وكما سبق ، ليس هناك ما يدعو الى ايراده .

باطل : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » (أ) . وهو باطن لانه شديد الظهور ، غلب ظهوره على الادراك فخفي . هو[1] باطن من حيث الآثار تنسب الى صفاته[2] وتجنب[3] عن ذاته فيصدق[4] تمثيلها للقدرة . والعلم يعني في القدرة والعلم مساعاً وسعة ، فأما الذات فهي ممتنعة وتقف ، فلا يطلع على حقيقة الذات ، فهو باطن باعتبارنا ، وذلك لا من جهته ، وظاهر باعتباره ومن جهته .

اذا اكتسبت[5] ظلاً من صفاته قطعك ذاك عن صفات (420 أ) البشرية ، وقلع عرقك عن مغرس الجسمانية . فوصلت الى ادراك الذات من حيث لا تدرك ، فالتذذت بأن تدرك ان لا تدرك . فلذلك عليك ان تأخذ من بطونه الى ظهوره ، فتظهر في[6] الافق الاعلى وعالم الربوبية ، وتبطن عن الافق الاسفل وعالم البشرية .

الحد يؤلف من جنس وفصل ، كما يقال للانسان[7] حيوان ناطق ، فيكون الحيوان جنساً والناطق فصلاً .

الموضوع *[8] هو [الشيء الحامل] [9] للصفات والاحوال المختلفة ، مثل الماء للجمود والغليان ، والخشب للكرسوية[10] ، والثوب للسواد والبياض .

هو اول من جهة انه منه يصدر كل وجود لغيره ، وهو اول من جهة انه اولى بالوجود ، وهو اول من جهة ان كل زماني ينسب اليه يكون قد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء ووجد هو[11] ، أعني معه لا فيه . هو اول اذا اعتبر كل شيء كان فيه اولاً اثره ، وثانياً قبوله لا بزمان .

هو آخر لان الاشياء اذا نسبت اليه[12] اسبابها ومبادئها وقف عنه المنسوب . هو آخر لانه الغاية الحقيقية في كل طلب ، والغاية مثل قولك السعادة في قولك لم شربت الدواء ؟ فتقول لتغير المزاج ، ولم أردت ان يتغير المزاج ؟ فتقول للصحة ، ولم طلبت الصحة ؟

---

(1) م : فهو .
(2) م : ذاته .
(3) د : وتحتسب ، ن : وتحسب .
(4) ن : فيصد .
(5) ن : اكتسب .
(6) م : الى .
(7) د ، م ، ن : الانسان .
(8) ح : والموضوع .
(9) م : شيء حامل .
(10) م : الكرسية ، د ، ن : الكرسي .
(11) ح : ـ هو .
(12) د ، م ، ن : الى .
(أ) صدر بيت للبيد (ت630 م) .
« الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل » .
(*) راجع تعريف الموضوع فيما سبق .

فتقول للسعادة والخير ، ثم لا تسئل عليه سؤال ، فيجاب لان السعادة والخير يطلب [لذاته لا لغيره](1) .

فالحق الاول يتقبل له كل شيء طبعاً او ارادة بحسب طاقته على ما يعرفه الراسخون في العلم ، تفصيل للجملة وكلام طويل . فهو المعشوق الاول ، فلذلك هو أخر كل غاية . اول في الفكر آخر في الحصول ، هو آخر من جهة ان كل زماني فقد يوجد زمان تأخر عنه ولا يوجد عن الحق ، هو طالب اي جالب الكل الى النيل منه بحسبه ، هو غالب اي مقتدر على اعدام العدم وسلب الماهيات على ما تستحقها(2) بنفسها من البطلان ، و « كل شيء هالك الا وجهه » (أ)، [والحمد لله رب العالمين،والصلوة على نبيه وآله](3).

---

(1) م : لذاتها لا لغيرها .

(2) ح : ما يستحقها .

(3) ح : تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه .
د : ـ والصلوة على نبيه وآله .
م : تمت رسالة الفردوس .

(أ) القصص : 88 .

2 ـ كلمات الصوفية

أثبت هذا النص استناداً الى نسختين مخطوطتين هما :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطـور الصفحة	معدل كلمات السطر
برلين	3454	ب	نسخ / فارسي	25	21	11
الجامعة الاميركية	ميكروفيلم 289	م	فارسي	30	21	21

*) نص برلين غير كامل كما سيرد .

*) غير منشورة سابقاً .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة برلين .

*) ما بين قوسين (   ) اضافة من المحقق .

في هذه الرسالة نحن امام نـص بنسبتين مختلفتين : نسخة برلين تنسبه لابن سينا ، بعنوان « رسالة شريفة للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا في كلمات الصـوفية » . ويشـير قنواتي ، وكذلك صفا ومهدوي ، الى ان هذا النص وحيد ليس له نسخة اخرى .

عثرت في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت على رسالـة مصـورة في معهـد احياء التـراث بعنـوان « مقامـات الصــوفية وشرح مصطلحاتهــم » ، والنص منســوب الى السهـروردي (ت633 هـ) ، كما ورد في نهـاية النص « تمـت كلمـة التصـوف للشيخ المقتول » . ووقفت على كثير من الكتابات التي تستشهد بالنص على انه للسهروردي ، منها كتابات هنري كوربان[1] ، وابو العلاعفيفي[2] ، وسيد حسين نصر[3] .

الا ان قراءة النص ترجح نسبته الى ابن سينا ، حيث ان الروح السينوي يواكبنا في النص بكامله ، ومقارنة نقاط التشابه بين النص وبين آثار ابن سينا في « الاشارات » ، وفي باقي رسائله ، تضطرنا لايـراد النص بأكمله . ولكن سوف نكتفي بذكر بعضها :

أ ـ الروح السينوي في النص يرد في الكلام على الحس المشترك ، مثل النقطة الجوالة التي ترى دائرة[4] ، وهذا المثل عينه ، وفي معرض الكلام على الحس المشترك ، يرد في الاشارات[5] ، وكذلك في « السحر والطلسمات »[6] .

كذلك مثل ادراك الشاة في الذئب المعنى الموجب للهرب ، الوارد في النص[7] يرد بروحه في النجاة[8] .

---

(1) كوربان ، هنري : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة مروة وقبيسي (بيروت1966) ، ص306 .
(2) ابو العلا عفيفي : المهرجان الالفي لابن سينا (القاهرة1952) ، ص446 .
(3) نصر ، سيد حسين : ثلاثة حكماء مسلمين (بيروت ، 1971) ، ص80 .
(4) النص ، ص221 .
(5) الاشارات ، ص128 .
(6) السحر والطلسمات ، ص292 .
(7) النص ، ص161 .
(8) النجاة ، ص162 .

في الكلام عن الحكمة العملية ، يرد تعريفها في النص بأنها توسط بين البلادة والجربزة(1) ، وهذا عين ما يرد في كتاب المباحثات .(2) .

ب ـ اذا كان تشابه الامثال والعبارات اعلاه مرده الى توارد الافكار وتأثر السهروردي بابن سينا ، فان ورود بعض العبارات في النص بحرفيتها في كتابات ابن سينا لا يمكن ان يفسر الا بسينوية النص . يرد في النص تعريف المحبة انها « الابتهاج بتصور حضرة ذات ما ، والشوق الحركة إلى تتميم هذه البهجة »(3) . كذلك فالعشق الحقيقي في الاشارات هو « الابتهاج بتصور حضرة ذات ما ، والشوق هو الحركة الى تتميم هذا الابتهاج »(4) .

يرد في النص ايضاً « الباري تعالى اشد مبتهج بذاته لانه اشد الاشياء كمالاً وأعظم مدرك بأتم الادراك ، فهو تعالى عاشق لذاته معشوق لذاته ولغيره »(5) . في الاشارات « اجل مبتهج بشيء هو الاول بذاته ، لانه اشد الاشياء ادراكاً لاشد الاشياء كمالاً »(6) . كذلك فان الكلام عينه يرد في النجاة(7) .

ويشير ابن سينا في رسالته « الخوف من الموت » انه احصى الرذائل واضدادها من الفضائل(8) ، ولم اقف في رسائل ابن سينا على ذكر الفضائل ومضاداتها الا في هذه الرسالة .

استناداً الى ما ورد اعلاه ، تكون نسبة النص الى ابن سينا وليس للسهروردي . اما ما ورد فيه من ذكر « حكمة الاشراق » فهي الحكمة الاشراقية او المشرقية التي تكلم عنها ابن سينا ، حيث ان تطابق النص في روحه مع الاشارات ، واحياناً بحرفيته ، يدل على انه مزامن لهذا الكتاب الذي هو مرحلة النضج في الفكر السينوي ، وهو الوقت الذي فيه بدأ اين سينا كلامه عن الحكمة او الفلسفة المشرقية .

---

(1) النص ، ص173 .
(2) المباحثات ، ضمن ارسطو عند العرب ، ص235 .
(3) النص ، ص241 .
(4) الاشارات ، ص41 .
(5) النص ، ص167 .
(6) الاشارات ، ص40 .
(7) النجاة ، ص245 .
(8) الخوف من الموت ، ص350 .

Ahlwardt Nr. 3457
Pm 466, fol. 40b-82

الصفحة الاولى من مخطوط برلين

[رسالة شريفة للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا في كلمات الصوفية][1]

بسم الله الرحمن الرحيم
عونك يا لطيف

المحمود الله ومحمد رسول الله ، اللهم لك العبادة والتسبيح والاذكار والتقديس ، واليك القربات ومنك البركات ، انك واهب الحياة . صل على ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين واهل طاعتك اجمعين ، وخصص سيدنا وصاحبنا محمد وآله بأفضل التحيات والصلوات .

وبعد : فان الصداقة التي بيننا ألزمتني اسعافاً[2] في تحرير كلمات مومئة الى الحقائق ، شارحة لمقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم ، وما استرخوا اليه من المعارف وعلم القلب والروحانيات ، وما فوقها وما دونها ، وثبت ما يفتقر الى البراهين على سردٍ مضبوط ونسق مطبوع ، من غير كثير تتبع لاصطلاحات اصحاب الحقيقة في العلوم البرهانية . فبادرت الى اجابتك ، وقربت ما يقع عليه الاصلاح الى فهمك ، نازلاً الى قدر قوتك . وليعذرني ابناء الحقيقة على استعمال الفاظ[3] بازاء معان خصصناها بها ، فان المقصد واحد .

فصل : (اتق ربك والجأ الى جبروته) :

اول ما اوصيك به تقوى الله عز وجل ، فما خاب من آب اليه وما تعطل من توكل عليه . احفظ شريعته فانها سوط الله ، بها يسوق عباده الى رضوانه . كل دعوى لم يشهد بها شواهد الكتاب والسنة ، فهو من تفاريع العبث وشعب الرفث .

من لم يعتصم بحبل القرآن غوى ، وهوى في غابة[4] جب الهوى . ألم تعلم انه كما قصرت قوى الخلائق عن ايجادك قصرت عن اعطاء حق ارشادك ، بل هو « الذي

---

(1) م : في مقامات الصوفية ومصطلحاتهم ، قد وردت في الهامش .
(2) م : اسعافه .
(3) ب : الالفاظ .
(4) م : غيابه .

اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » (أ) .

قدرته اوجدتك وكلمته ارشدتك ، لا يلعبن بك (51 أ) اختلاف العبارات(1) فانه اذا بعثر ما في القبور ، وحضر النشر في عرصة الله تعالى يوم القيامة ، لعل من الف تسعمائة وتسعاً وتسعين يبعثون من اجداثهم وهم قتلى من العبادات ذبائح سيوف الاشارات ، وعليهم دماؤهم وجراحها . غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني ، الحقيقة شمس واحدة لا تتعدد بتعدد مظاهرها من البروج : المدينة واحدة والدروب كثيرة ، والطرق عسيرة يسيرة .

صم عن الشهوات صوماً تنقطع باستهلال هلال موتك وورود وعيدك(2) بقدومك على مبدئك ومعيدك. صل لربك والليل مظلم فيسترهبك بتحير حواسك، ويخوفك بهمس انفاسك ، فيلزمك حينئذٍ الالتجاء الى نور الأنوار .

قف على باب الملكوت وقل يا قيوم الملكوت : الظلام احاط بي وحيات الشهوات لسعتني ، وتماسيح الهوى قصدتني(3) ، وعقارب الدنيا لذعتني(4) . تركتني(5) بين خصومي غريباً وحيداً . يا أرحم عليّ من ابويّ انقذني خلّصني ، أدعوك(6) يا رب بأنين المذنبين ، أدعوك يا رب بتأوه المجرمين(7) ، اناديك يا رب نداء غريق في بحر الطبيعة هالك في مهمة الشهوات .

ها أنا مطروح على باب كبريائك ، أيحسن من لطفك رد الفقير خائباً(8) ؟ أيليق بجودك طرد الكئيب قانطاً ؟ كل عبد اذا استجار بمولاه أجاره ، فما لعبدك(9) قد استجار فلا تجيره ؟ أسير على الباب يشكو من حيران سوء .

لكل اسير قوم يرحمونه فما بال اسيرك لا ترحم عليه ؟ ينظر منك عبيد الآثمين في فرح ونيل ، اذا لاذوا بمواليهم أحسن مواليهم اليهم ، فما لعبدك(10) الملتجىء بجناب جبروتك فلا تلتفت اليه بحذية من حذيات نورك ؟

أفيرجع عبيد الآثمين مسرورين وعبدك يرجع خائباً عن(11) نورك متنكس الرأس بينهم ؟ فهلاّ يقولون عبدة الآثمين ويل لك ما بالك لم ينظر اليك مولاك : [سعدنا

---

(1) م : العبادات .
(2) ب : عبيدك .
(3) م : قصدتك .
(4) م : لزعتني .
(5) م : بتركيتي .
(6) ب : من دعوك .
(7) م : المجر .
(8) م : حائفاً .
(9) م : يعبدك .
(10) م : يعبدك .
(11) م : من .
(أ) طه : 50 .

وشقيت ، ووصلنا وبقيت ، ويل لك هذه عطايا موالينا فأين عطية مولاك][1] .

سبحانك رب (51 ب) الجبروت انت سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح . . أذقني حلاوة انوارك وأهّلني لمعرفة اسرارك . الهي كم من عبد آبق ألمّ به مرض فطرده الناس ولم يرضوا بمجاورته ، فحملوه وطرحوه على باب مولاه ، فبينا ينوح على نفسه اذ اشرف عليه صاحبه فرحم غربته وذلته ، فقال : يا عبد سوء ، هربت عني ثم عدت اليّ حين لم يقبلك غيري فعفوت عنك .

الهي انا العبد الآبق حل بي مرض المعاصي ، ها أنا مطروح على باب كبريائك على ظمأ ، فما بال مريضك لا تعالجه وظمآن لطفك لا تسقيه شربة من زلال عفوك .

يا من قذف نوره في هويات السابقين[2] ، وتجلى بجلاله على ارواح السائـرين ، وانطمس في عظمته[3] الباب الناظرين . اجعلني من المشتاقين اليك ، العالمين بلطائفك . يا رب العجائب وصاحب العظائم ومبدع الماهيات وموجد الانيات ، ومنـزل البـركات ومظهر الخيرات .

اجعلنا من المخلصين الشاكرين الذاكرين ، الذين رضوا بقضائك وصبـروا على بلائك ، انك انت الحي القيوم ذو الحول العظيم ، والابدي المتين ، الغفور الرحيم .

فصل : (حدود الاشياء) :

لما التمست مني ذكر هذه الامور ، فأنبهك على اشياء لا بد لهذه الحدود منها . اعلم ان ادراكك الشيء هو حصول صورته فيك ، فان الشيء اذا علمته ان لم يحصل منه اثر فيك فاستوى حالتاه : قبل ادراكك وبعده وهذا محال . وان حصل اثر فيك ان لم يطابقه فما علمته كما هو فلا بد من المطابقة . فالاثر الذي فيك انما هو[4] صورته ، وهذه الصورة ان طابقت الكثيرين سميت كلية ، واللفظ الدال عليها كلياً ، كمفهوم الانسان المطابق لزيد وعمرو وغيرهما . وكل صورة لا يمكن مطابقتها لكثيرين كمفهوم زيد وهذا الانسان فهو جزئي .

والحقيقة تنقسم الى بسيطة وهي التي لا جزء لها في العقل كمفهوم الوحدة ، والى غير بسيطة وهي التي لها اجزاء ، كالحيوان فانه مركب من الجسم والامر الذي يوجب حياته . فأحدهما الجزء العام والآخر الجزء الخاص ، وحقيقته مركبة منهما .

---

(1) م : [ ] ورد في الهامش .

(2) م : السافلين ، وقد وردت في الهامش .

(3) ب : عصمته .

(4) م : هي .

والجزء يتقدم تعقله على (52 أ) تعقل الحقيقة تقدماً عقلياً كما للجسم على الحيوانية .

اللازم التام للماهية(1) ما(2) لا يمكن رفعه عنها في الوجود ولا في الوهم ، كزوايا المثلث(3) ، فان فاعلاً لو اراد فعل مثلث دون زوايا ثلاثة لا يمكنه(4) لانه محال ، والزوايا مع هذه ليست داخلة في حقيقة المثلث ، فانه لا بد وان يتحقق المثلث اولاً حتى يكون له زوايا .

كل ما يلزم الماهية في موضع لذاتها يلزمها في جميع المواضع ، وما يكون لازماً للماهية بخصوصها لا يلزم ان يطرد فيما يشاركها في امر عام . فحرارة النار ، لخصوص حقيقتها لا لجرميتها حتى يكون كل جرم حاراً .

ونحن اذا حكمنا على واحد من [جزئيات شيء فانما نحكم بما يلزم على الماهية لذاتها لا بناء استقراء الاشخاص . والاستقراء هو الحكم على كلي بناء على مشاهدة كثيرة من](5) جزئياته ، وهو ضعيف اذ ربما يخالف حكم ما لم يعهده(6) حكم ما عهد .

والكلي لا يوجد في الاعيان ، فان الموجود في العين حصل له هوية لا امكان للشركة فيها . والكلي ما لا يمتنع فيه(7) الشركة لذاته ولا يتصور تعدد الكلي الا مع لواحق زائدة على الماهية ، اذ لا بد من المفارق(8) بين شيئين(9) ولا يقع الافتراق بما به الاشتراك . وكل شيء حل في غيره على وجه يكون شائعاً فيه بكليته لا كالماء في الكون ، سمينا ههنا بالهيئة وما هي في(10) محله .

كل شيء لا يتصور حلوله في غيره بالكلية خصصناه ههنا باسم الجوهر .

كل جوهر يمكن فيه تقدير(11) طول وعرض وعمق فهو جسم ، والاجسام كلها لما تشاركت في الجسمية وهي متفرقة ، فافتراقها بالهيئة والجسم لا ينقسم الى ما لا ينقسم بالوهم ، اذ لو كان له جزء غير منقسم لكان الواحد المحفوف بالستة ان حجب بينها عن التماس فقد لاقى كل واحد منها شيء غير ما لقيه الآخر ، فانقسم ما لا ينقسم وهو محال . وان لم يحجب فلقي كل واحد من الستة كل الوسط وكل الآخر ، وهو التداخل المحال .

---

(1) م : للمهية .
(2) ب : ـ ما .
(3) م : الثلث المثلث .
(4) م : لا يمكن .
(5) م : ـ [ ] .
(6) م : يعهد .
(7) م : فيها : .
(8) ب : الفارق .
(9) ب : ـ شيئين .
(10) م : منه .
(11) م : تقدر .

ولا يبقى في العالم حجم لتداخل الاطراف في الوسائط .

الهيئة لا تنتقل من جسم الى الآخر ، فيستقل بالحركة (52 ب) فيما بينهما ، فيلزمها طول وعرض وعمق[1] لاستقلالها بالجهات ، فصارت جسماً وكانت هيئة هذا محال .

بل[2] الجسم يجب ان يتناهى ، وكذا كل عدد موجود آحاده معاً مع ترتيب ما . فان الامتداد الغير المتناهي او الصفات المرتبة الغير المتناهية [والعلل والمعلولات ، لو امكنت كان لنا ان نحذف عشرة اذرع او عشرة اعداد من وسط السلسلة المترتبة الغير المتناهية][3] ولوصل بين طرفي المحذوف ، فتأخذه دون المحذوف سلسلة ومعه اخرى ، ويطبق في العقل بين السلسلتين ، فلا بد من التفاوت [والا يستوى الزائد مع الناقص وهو ممتنع قطعاً .

والتفاوت][4] لا يقع في الوسط الموصل[5] المذكور فيقع في الطرف ، فالناقص تناهى والزائد زاد عليه بالمتناهي ، وما زاد بمتناه فهو متناه . اما اذا اجتمعت الآحاد دون الترتيب او الترتيب دون اجتماع الآحاد فلا يلزم النهاية .

والجسم يلزمه لضرورة النهاية شكل ومقدار ، ولو لزمه ذلك للماهية الجرمية لاستوى مقادير الاجرام وتماثل اشكالها حتى مقدار الكل والجزء وشكلهما وذلك ممتنع . فلا بد ممن يفيدها المقدار والشكل والهيئة ولا يكون جرماً ، والا عاد الكلام اليه .

فيتعين ان يكون المفيد خارجاً عن الاجسام ، والاجسام متعددة ، فيحتاج الى تخصصات لها . ولو اقتضتها ماهية الجرمية لاتفقت ، فلا بد منها ايضاً من مفيد ليس بجسم ولا جسماني ، وهذا يدلك على وجود الصانع .

والحركات مختلفة بالجهات والجهات مختلفة ولها وجود ، اذ لا تقع الحركة والاشارة الى العدم ، ولا يتصور ان يكون ماهية الجهة منقسماً اذ لو انقسم لوقعت الاشارة والحركة في العدم وهو محال . فمحدد الجهة ليس من الجسمين فصاعداً ، والا يمكن [ائتلافهما وانقسامهما][6] فينقسم ما منه الجهة وهو محال .

وليس المحدد بجرم واحد قاصر على طرف ، فانه لا يتحدد به [الا طرف][7] فما حد وكل امتداد له طرفان .

---

(1) م : - وعمق ، وردت في الهامش .
(2) ب : - بل .
(3) م : - [ ] .
(4) م : - [ ] .
(5) ب : للوصل .
(6) م : ائتلافها وانقسامها .
(7) م : الاطراف .

ولا تختلف الجهات بجسم واحد متشابه الاجزاء ،إذ لا اولويه لعلوية بعض وسفلية الاخرى ، فينبغي ان يكون بجرم واحد لا من حيث هو (53 أ) واحد،بل بكون محيطاً(1) يحدد القرب منه بالمحيط والبعد بالمركز . والمحدد لا تحرف اجزاؤه لما قلنا ، فلا تتحرك هي(2) على الاستقامة ولا هو ، والا يلزم ان يكون ورائه جهة فلا يكون هو المحدد وهو محال ، فهو(3) يتحرك على الوسط . وما يتحرك على الاستقامة ان كان بخصوصية تقتضي الحركة عن الوسط فيلزمه الحرارة ، او الى الوسط فيلزمه البرودة .

والذي يقبل الانقسام والتشكل وتركه بسهولة فهو الرطب ، والذي يقبل ذلك بصعوبة فهو يابس ، فحصلت اربعة اقسام : حار يابس هو النار ، وحار رطب هو الهواء ، وبارد رطب هو الماء ، وبارد يابس هو الارض وهو في المركز ، والمركز هو الاسفل ، والمحيط منه العلو من جميع الجهات .

واعلم انك لما شاهدت صيرورة الماء بالحرارة هواء ، فان كان بطل الماء بجميع اجزائه وحصل الهواء فما صار احدهما الآخر او بقي الماء بحاله في حالة الهوائية ، فيكون الشيء ماء وهواء في حالة واحدة وذلك محال . فاذن صيرورة الماء هواء ان يكون(4) الجوهر الذي فيه صورة المائية زالت عنه وحصلت فيه صورة الهوائية ، وذلك المحل يسمى الهيولي وهي احدى جزئي الجسم ، وامتداداً ما جزءه(5) الآخر اذ لا يعقل الجسم الا بالامتداد وحامله(6) .

والعناصر و(7) هيولاها مشتركة ، وترى صيرورة الهواء ماء مما تركب الزجاجات التي فيه الجمد والطاسات المكبوتة(8) عليه من القطرات ، وليس ذلك لرشح البارد فان الحار اولى بالرشح ، ولم يعهد منه ذلك .

والهواء ينقلب ناراً على ما رأيت من حال النفاخات ، والسحاب انما هو لتكاثف الابخرة والهواء . فاذا تم البرد فينزل مطراً ان لم يشتد البرد الذي يصيرها ثلجاً ، وهو على ما يرى في الحمامات من صعود الابخرة وتكاثفها ببرد ، ونزولها ماء .

وكل جسم له مكان يميل اليه بخصوصة ، والمكان هو السطح الباطن للجرم الحاوي المماس للسطح(9) الظاهر(10) للجرم المحوي . فان المكان من شرطه ان يكون فيه الجرم ،

---

(1) ب : ـ محيطة .
(2) ب : ـ هي .
(3) م :
(4) ب : + نقول .
(5) م : جزء .
(6) م : ـ وحامله .
(7) ب : ـ و .
(8) ب : الكبوتة .
(9) م : لسطح .
(10) م : الظا .

ويجوز ان ينتقل عنه ولا يجتمع فيه ذو امكان ، ويختلف بالجهات و(53 ب) المحدد ان لم يمتلىء من الاجسام ، فيحصل للعدم الذي هو حشوة مقدار له نصف وثلث وهو محال ، او يفرض مقادير قائمة لا في جسم وهو ممتنع ، اذ المقدار لو استغنى عن المحل ما افتقر من جزئيات حقيقته اليه شيء كما هو ظاهر ، والى كرية المحدد وما معه . أشير في الكتاب الالهي حيث قال في السماء : « وما لها من فروج » (أ) ، اذ غير الكرى يلزمه الزاوية والفرجة ، وهذه الاربعة تحصل من امتزاجها المواليد الثلاثة : المعادن والنبات والحيوان .

وقد سمعت من الكتاب أن الباري تعالى« خلق الانسان من صلصال كالفخار » (ب) أو من حمأ مسنون، وكونه من الطين يوجب أن يكون من ماء وتراب وصلصالية وصورية(1) للهوائية والحمأية للنارية .

فصل : (الكلمة والبدن) :

انت لا تغيب(2) عن ذاتك وتغفل عن اعضائك وهيآتها وجميع اجزاء البدن ، فمنها شاهدت بقاء المدرك من نوعك دونها مثل اليد والرجل ونحوهما ، ومنها ما لا يعرفها الا بمقايسة او تشريح ، ولا يخطر ببالك الا بعد حين . فذاتك معقولة دون اجزاء بدنك وهيآتها . فلو كان شيء منها جزء ذاتك فما غفلت ذاتك دونه ، اذ لا يعقل الشيء دون جزئه . فأنت غير هذه الاشياء .

مرة اخرى نقول : عقلت الجسم المطابق(3) الواقع بمعنى واحد على اجسام كثيرة مختلفة المقادير والاوضاع . فلو كانت صورته في جرم او بعض هيآته متقررة فيه لزمها وضع خاص ومقدار لضرورة المحل مما طابقت المختلفات فيها ، فلما طابقت فليست بمنطبعة فيها ، فمحلها منك ذات ليس بجرم ولا هيئة فيه ، ولا يشار اليها لتبرئها عن عوالم الجهات .

مرة اخرى نقول : ادركت الواحد المطلق وهو شيء ما لا ينقسم اصلاً ، فلو كانت صورته في جرم او هيئة فانقسم بالضرورة لانقسام محله ، فما كنت عقلت الواحد الغير المنقسم اصلاً ، فلما عقلت فالعاقل منك بريء عن الابعاد ولوازمها ، وسماه الحكيم النفس الناطقة ، والصوفية السر والروح والقلب . فشرح الكلمة انها ذات ليست بجرم ولا بجرمية قائمة (54 أ) لا في محل ، مدركة لها التصرف في الجرم .

---

(1) م : صوته .
(2) م : يغيب .
(3) م : المطلق .
(أ) ق : 6 .
(ب) الرحمن: 14 .

والكلمة لا توجد قبل البدن ، فانها ان وجدت قبله فاما ان تتكثر دون مميز وهو محال ولا مميز قبل البدن ، ومن الافعال والانفعالات والادراكات وهي من نوع واحد ولازم .

الحقيقة الواحدة يتفق في اعدادها واما ان تتحد ، فان كانت واحدة ودبرت جميع الابدان فللجميع انائية(1) واحدة ، وكان ما علم واحد معلوماً لغيره وكذا مشتهاه وليس كذا . وان انقسمت بعد الوحدة فهي جرمية ، وقد عرفت استحالة هذا الشاهد مما دل على عدم جرمية الكلمة من الكتاب .

قوله تعالى : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربـك راضية مرضية » (أ) ، وقوله تعالى : « تعرج الملائكة والروح اليه » (ب) ، وقوله تعالى : « في مقعد صدق عند مليك مقتدر » (جـ) ، وقوله : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » (د) ، وقولـه : « والى المصير » (هـ) [وقوله : « الى ربك يومئذ المساق » (و) ، وقوله : « الى ربك يومئـذ المستقر » (ز)](2) ، وقوله : « دنا(3) فتدلى » (حـ) ، وغير ذلك مما لا ينحصر وغـير متصور حضور ذى الابعاد الجرمية وهيآتها عند الله تعالى او ملاقاته .

ومن السنة قول صاحب الشريعة [عليه السلام](4) : « أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » (ط) ، وقوله : « عند وفاته الرفيق الاعلى » (ى) .

وسئل بعض المشايخ من اهل التصوف عن الصوفي فقال : « من كان مع الله بلا مكان » . وقول الجنيد * رحمه الله(5) حين سئل عن الحقيقة :

« وغنـــى لي من قلبي وغنيت كما غنى
وكنـــا حيث ما كانوا وكانــوا حيث ما كنا »

---

(1) م : نائية .
(2) م : -[ ] .
(3) وردت دنى .
(4) م : صلوات الله عليه .
(5) م : - الله .
(أ) الفجر : 27 و28 .
(ب) المعارج : 4 .
(جـ) القمر : 55 .
(د) الاحزاب : 44 .
(هـ) الحج : 48 ، في م: « الى المصير » . و القيامة : 30 .
(ز) القيامة : 12 .
(حـ) النجم : 8 .
(ط) فنسنك ، ج1 ، ص235 .
(ى) لم يرد الحديث في فنسنك .
(*) الجنيد ، ابو القاسم : (ت297 هـ / 910 م) ، صوفي من العلماء بالدين . ولد ونشأ ومات في بغداد . كان سيد الطائفة وامامهم حيث انه كان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة . من آثاره ، اضافة الى الرسائل ، « دواء الارواح » . الاعلام ، ج2 ، ص140 / الرسالة القشيرية ، ص18 .

وقول ابي طالب المكي * في حق استاذه الحسن بن سالم ** انه « طوى عنه المكان » ، وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم [: « اذا لبسه لبسه رفع عنه الكون في المكان » .

وقال الحلاج *** في « الطواسين » ايضاً في حق النبي صلى الله عليه وسلم][1] انه « غمض العين عن الاين » ، ويستحيل على الجرم وهيآته وذى المكان ان يرفع عنه المكان او يغمض عنه العين[2] .

وقوله الحلاج [: « تبين ذاتي حيث لا أين » ، وقول بعضهم : « طلبت ذاتي في الكونين فما وجدت » ، وقول الحلاج][3] : « حسب الواحد افراد الواجد له[4] » ، وقوله في حق[5] الصوفي : « انه وحداني الذات لا يقبل ولا يقبل » ، (54 ب) وكل جرم منقسم وكذا هيئاته والواحد لا ينقسم . وفي كلام ابي يزيد **** من هذا كثير ، وكلماتهم في ذلك لا[6] تنحصر .

فصل : (الحواس الظاهرة والباطنة) :

وللكلمة نسبة الى القدس واخرى الى البدن ، وقد رتب للانسان ونحوه حواس خمسة ظاهرة ، وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ، وخمسة باطنة ، الاول يسمى الحس المشترك ، [وهو قوة في مقدم الدماغ تجتمع عندها مثل جميع المحسوسات فتدركها ، وتدرك بها ان هذا الابيض هو هذا الحلوا الحاضران (؟)][7] ، والحس الظاهر

---

(1) م : - [ ] .
(2) م : الاين .
(3) م : - [ ] .
(4) ب : - له .
(5) ب : - حق .
(6) م : - لا .
(7) م : - [ ] .

(*) المكي ، ابو طالب محمد بن علي الحارثي (ت386) ، لم يكن من اهل مكة وانما نسب اليها لسكنه فيها . من آثاره قوت القلوب . «
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج3 ، ص430 .

(**) الحسن بن سالم : لم نجد له ترجمة في كتب السير ، ويذكره ابن خلكان في معرض كلامه عن ابي طالب المكي . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج 3 ، ص430 .

(***) الحلاج ، الحسين بن منصور ويكنى بأبي مغيث (309 هـ / 922 م) ، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد ، وتارة في زمرة الملحدين . نشأ بواسط ، وقيل بتستر ، وقدم بغداد فخالط الصوفية وصحب الجنيد والنوري . تتلمذ لسهل بن عبد الله التستري . من آثاره « طاسين الازل والجوهر الاكبر والشجرة النورية » ، « القيامة والقيامات » . . . قا : اعلام التصوف في الاسلام ، محمد جلال شرف (القاهرة1976) ، ص 50 .

(****) البسطامي ، ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي ، كان جده مجوسياً واسلم ، من اهل بسطام على جادة الطريق الى نيسابور ، وهو ثاني اخوته الثلاثة آدم وعلي ، واجلهم حالاً . وابو يزيد اول من استعمل لفظ الفناء بمعناه الصوفي . توفي عام269 هـ . الرسالة القشيرية ، ص 13 .

متفرد باحدهما ، والحاكم لا بد له من حضور كليهما ، وما يرى من النقطة الجوالة بسرعة دائرة فائما(1) هو لتأدى الصورة من البصر اليها وانضمام الابصار الحاضر اليها . فان البصر لا يدرك الا المقابل ، والمقابل نقطة لا غير ، وكلما يرتسم في الحس المشترك يشاهد .

والثاني الخيال ، وهي قوة في آخر التجويف الاول من الدماغ ، هي خزانة الحس المشترك لجميع صوره .

والثالث قوة التجويف الاوسط هي الحاكمة عجم الحيوانات ، وهي التي تدرك في المحسوسات معاني غير محسوسة ، كادراك الشاة معنى في الذئب موجبا للهرب ، فتسمى الوهم ، وتخدمه فيها قوة بها التركيب والتفصيل ، فتركب(2) من اعضاء(3) مختلفة انواع الحيوان ، وتفرق اعضاء حيوان واحد ، وتنتقل من الشيء الى ضده وشبيهه ، وتحاكي المدركات واحوال المزاج ، سميت متخيلة وعند استعمال العقل مفكرة .

وعرف تغاير هذه القوى بعضها مع اختلال البعض ، وعرف مواضعها بلزوم اختلالها من اختلال تلك المواضع .

وفي الحيوان قوة محركة ، وله قوة نزوعية باعثة على التحريك مذعنة للمدركات ، ومنها شهوانية جالبة للملائم ، وغضبية دافعة للمكروه .

وفي الحيوان جرم لطيف حار ، يحصل من لطافة الاخلاط مبدأه القلب ، سماه الحكماء الروح . ، هو حامل(4) جميع القوى ، وهو واسطة بين الكلمة والبدن . [فان عضو الانسان قد (55 أ) يموت مع بقاء تصرف الكلمة في البدن](5) لشدة منعت هذه الروح عن النفوذ اليه ، وهو غير الروح المنسوب الى الله تعالى ، اعني الكلمة التي فيها قال الله تعالى(6) : « فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي » (أ) ، وقال(7) تعالى : « وكلمته ألقاها الى مريم » (ب) .

فصل(8) : (العلة وواجب الوجود) :

الجهات العقلية ثلاث(9) : واجب وممكن وممتنع . فالواجب ضروري الوجود : والممتنع ضروري العدم ، والممكن ما لا ضرورة في وجوده وعدمه .

---

(1) م : ـ فائما .
(2) م : فركب .
(3) م : اعضائه .
(4) ب : حاصل .
(5) م : [ ] مكررة .
(6) م : عز وجل .
(7) م : + الله .
(8) ب : ـ فصل .
(9) م : ثلثة .
(أ) الحجر : 29 .
(ب) النساء : 171 .

والممكن يجب بغيره ويمتنع بغيره(1) ، والعلة هي الموجبة ، وهو ما يجب به وجود غيره . والممكن لما يصير موجوداً لذاته اذ لو اقتضى الوجود لذاته كان واجباً لا ممكناً ، فلا بد له من مرجح للوجود على العدم .

والعلة اذا تمت وجب ان يحصل بها المعلول ، كانت ذات وحدانية او ذات اجزاء ، وكل ما يصير به الشيء علة فله مدخل في العلية كانت ارادة او وقتاً او معاوناً ، او محلاً قابلاً او غيرها . وعدم المعلول يتعلق(2) بعدم العلة بجميع اجزائها او بعضها . ولا يجوز ان يكون شيئان هما واجبي الوجود ، فانهما ان اشتركا في وجوب الوجود فلا بد من فارق بينهما ، فيتوقف وجود احدهما او كليهما عليه . وما يتوقف على شيء فهو ممكن . ولا يتصور ان يكون شيئان ليس بينهما فرق ، فانهما واحد حينئذ . والاجسام والهيئات(3) كثيرة ، وواجب الوجود لا يتصور الا واحداً ، فهي ممكنة ، وجميع الممكنات تحتاج الى مرجع ، وهو واجب الوجود سبحانه .

وواجب الوجود ليس له جزآن ، فيتوقف وجوده عليهما فيكون ممكناً ، ولا يتصور ان يكون الجزآن واجبين ايضاً لما قلنا ان لا واجبين . والصفة لا تكون واجبة ، والا ما احتاجت الى محلها . وواجب الوجود لا يستكمل بصفة زائدة فيكون ناقصاً في نفسه . فموهب الكمال لنفسه ، وواهب الكمال أكمل من قابله ، فذاته اشرف من ذاته لانها الفاعلة والقابلة ، وهو محال .

وأنت لا تشك في انك ادركت ذاتك بحيث لا تتصور الشركة فيها . فلو كانت صورة عقلية لكانت كلية ، فاذا ادركتها ليس بصورة ، فادراكها(4) لذاتها هو انها ذات ليس في (55 ب) المحل ، مجردة عن المادة غير غائبة عن ذاتها ، وما غاب عنها ولا يمكنها استحضار ذاتها(5) ، فيستحضر صورته . وواجب الوجود تعالى عن الصورة وهو مجرد عن المادة بالكلية(6) ، غير غائب عن ذاته وعن لوازم ذاته ، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض * ، وله الجلال الارفع والكمال الاعلى . وادراكه لذاته حياته وقدرته وعلمه ، اذ لا يحتاج هو الى تحريك آلات . نقول كما قال ابو طالب المكي رحمه الله : « ان مشيئته قدرته ، وما يدرك بصفة ندركه بجميع الصفات اذ لا اختلاف » ، ثم يشير الى الوحدة المطلقة .

---

(1) م : لغيره . (2) م : متعلق .
(3) م : والهيآة . (4) م : فادركها .
(5) ب : ذاته . (6) م : الكلية .
(*) يونس : 61 وسبأ : 3 ، والآية لم ترد بحرفيتها لذلك لم أضعها بين مزدوجين . .

وقال حكيم العرب(1) امير المؤمنين علي بن ابي طالب [عليه السلام](2) : « لا يوصف بالصفات » ، في كلام له طويل .

والعلم ، لما كان كمالاً للموجود من حيث هو موجود ، ولا يوجب التكثر في ذاته ، وجب له اذ لا يمكن عليه شيء ، فيكون فيه جهة امكانية طريق آخر .

واجب الوجود لا يتصور ان يكون وجوده غير ماهيته ، فان الوجود اذا اضيف الى الماهية يكون عرضاً ، فلا يجب بذاته ، والا ما احتاج الى الاضافة .

ولا يجوز ان تكون الماهية علة لوجود نفسها ، اذ العلة لا بد وان تتقدم على المعلول ، فيلزم ان تكون المهية قبل وجودها موجودة ، وهذا محال .

والاجسام ليس ماهيتها نفس الوجود ، فان الوجود معنى واحد يقع على الجوهر والهيآت ، مع الاختلاف في الحقيقة ، فهي ممكنة الوجود .

وواجب الوجود لا يشارك الاشياء في جزء حتى يفارقه في جزء آخر لوحدته ، ولا محل له ولا مقام ، فلا ضد له باصطلاح الخاصة والعامة ، ولا ند له . وقد قال ابو طالب المكي في كتاب « قوت(3) القلوب » ان كينونته ماهيته . وفي الحديث ورد في بعض الدعوات : « يا كان يا كينان » (أ) .

الواحد من جميع الوجوه لا يتصور ان يوجب ما ليس بواحد من غير واسطة ، فانه لو صدر عنه اثنان من غير واسطة ، فاقتضى(4) احدهما غير اقتضاء الآخر ، ففيه جهتان تقتضي باحدهما احدهما ، وبالاخرى الآخر ، فليس بواحد . واذا كان الاول موجباً ومرجحاً (56 أ) لجميع ما سواه والمرجح دائم ، فيدوم الترجح ، والا تتوقف جميع الممكنات على غيره . وليس قبل جميع الممكنات غيره ، ولا وقت ولا شرط ولا داعية لنوقف عليه(5) كما في افعالنا ، ولا يتصور في العدم حال يكون الاولى به فعل شيء بعد ان لم يكن . وكل ما يسنح له ، يعود الكلام اليه من ارادة وحال .

ولما امكنك ان تقول تحرك الاصبع فتحرك الخاتم ، ولا تقول تحرك الخاتم فتحرك الاصبع ، [فحركة الخاتم تابعة لحركة الاصبع](6) ، وهي المتقدمة في العقل لا بالزمان ، ويسمى نحوه المتقدم بالذات ، فلو دامت المتقدمة دامت المتأخرة .

---

(1) م : ـ حكيم العرب .
(2) م : صلواه عليه .
(3) م : قوة .
(4) م : اقتضا .
(5) م : عليها .
(6) ب : ـ [ ] .
أ) لم يرد الحديث في فنسنك .

فصل : (رتبة واجب الوجود) :

اذا وجد الممكن الاخس ، يكون الممكن[1] الاشرف قد وجد من واجب الوجود ، ولا يكون اقتضى بجهته الوحدانية الممكن الاخس. فاذا فرض الاشرف، فيقتضي جهة[2] اشرف مما عليه واجب الوجود ، وهو محال .

ولما وجدت الكلمة والمهيات المجردة عن الاجرام وتصرفاتها بالكلية اشرف منها ، فيجب قبلها ، وهي العقول باصطلاح الحكماء ، والكروبيين والسرادقات النورية بلغة الصوفية والشريعة .

فصل : (وجوب الوجود) :

والاول الوحداني ، لما لم يوجب[3] غير واحد ، فأول ما يوجبه ليس بجسم ، فان الجسم فيه هيولي ومقادير وخصوصات مختلفة، فلا يصدر عنه الا بواسطة. فأول ما يجب[4] به جوهر عقلي وحداني هو الامر الاول . قال[5] سبحانه وتعالى : « وما أمرنا الا واحدة كلمح البصر » (أ) ، وهو نوره الاعلى .

فصل : (كمال واجب الوجود) :

الجود[6] افادة ما ينبغي لا لعوض . فمن أعطى[7] لمدح او ثناء او لتخلص مذمة[8] فهو معامل ، والملك الحق تعالى ما له ذات كل شيء وليس ذاته لشيء ، والغني ما لا يتوقف ذاته ولا كماله على غيره . فواجب الوجود ، والعالي في الجملة ، لا غرض له في السافل ، اذ لا بد وان يكون الغرض اولى بالفاعل وجوده ، وما يكون الاولى به فعل شيء اذا لم يفعل فقد عدم الاولى ، فكماله يتوقف على الغير ، فتعالى الواجب الوجود عن هذا .

واعلم ان الفلك ليس (56 ب) حركته طبيعية ، اذ المتحرك بالطبع يقصد الملائم ، فاذا وصل وقف . وكل نقطة يقصدها الفلك يفارقها ، فليست حركته طبيعية بل هي ارادية . ولا بد للمتحرك بالارادة عن غرض ، وليس غرضه امر شهواني ولا غضبي ، اذ لا زيادة فيه ولا مزاحم له[9] ، ولا محمدة السافل ، [فانه كمال مظنون فلا يبنى عليه امر واجب الدوام وهو الحركة ، كيف والسافل][10] لا نسبة له معتبرة الى العالي

---

(1) م : ممكن .
(2) ب : ـ جهة .
(3) م : يجب .
(4) م : يوجب .
(5) م : + الله .
(6) ب : الوجود .
(7) م : اعطا .
(8) ب : ذمة .
(9) ب : ـ له .
(10) ب : ـ [ ] .
(أ) القمر : 50 .

وليس مطلبه امراً جزئياً . فانه ان حصل او قنط موقف على التقديرين فهو امر كليّ ، فلها ارادة كلية وعلم كلي وكلمة ناطقة ، فحركتها للتشبه بمعشوق . ونفس بعض الافلاك وجرمه ليسا بمعشوقين لبعض ، والا لتشابهت(1) الحركات .

وليس المعشوق واحد والا لتشابهت ايضاً ، فلكل معشوق خاص هو عليه التي يمدها بنورها ، وهي المفارقات بالكلية ، أعني الكروبيين . فيفيض عليه الاشراق واللذات الغير المتناهية ومعشوق مشترك هو الاول .

فلذلك تشابهت الحركات في دوريتها(2) وتحركت الافلاك لوجد(3) ولذة ، وتشبهت اجرامها ايضاً بالعلل . فانها لو ثبت على وضع بقي الآخر بالقوة ابداً ، ولم يكن الجمع بين الجميع ، فاستحفظت بالتعاقب تشبهاً للمتجدد بدوام تجدده بالدائم . فالعوالم ثلاثة : عالم العقل وهو(4) الجبروت ، وعالم النفس والكلمة وهو الملكوت ، وعالم الجرم و(5) هو الملك . مطيع للنفس وهي للعقل وهو لمبدعه .

فصل : (العقول والافلاك) :

ولما ثبت ذوات مجردة بالكلية هي معشوقات للافلاك ، فلا يتصور كثرتها ولا كثرة الافلاك عن الاول ، ووجب بالاول واحد ، والافلاك ايضاً لم يجب بواحد . اذ لكل فلك معشوق خاص ويكون علته .

فالعقول ينبغي ان تكون واحد عن واحد سلسلة ، وليس في كل واحد من الجهات ، الا انه واجب بالاول ، وله نسبة اليه وممكن في ذاته ، فاقتضى بما يعقل من نسبته الى الاول شيئاً اشرف هو عقل (57 أ) آخر ، واقتضى ماهيته وامكانه جرم ونفس ، فكان تسعة افلاك لها تسعة(6) من المبادىء العقلية ، ومع فلك القمر عاشر منه العالم العنصري ، وله معاونات من حركات الافلاك ، معدة للعناصر لاستعدادات(7) مختلفة ، فيختلف استعداداتها للكمالات من الواهب ، وهذا العاشر سماه الحكماء العقل الفعال ، وهو روح القدس ، وهو موجب نفوسنا ومكمّلها ، ونسبته الى كلماتنا(9) كنسبة الشمس الى(8) الابصار ، وهو الذي قال لمريم عليها السلام : « انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً » (أ) ، وهو واهب نوع المسيح .

---

(1) م : لتشابها .
(2) م : لوجدية .
(3) م : دريتها .
(4) ب : ـ و .
(5) ب : وهي .
(6) وردت استعداداً .
(7) ب : تسع .
(8) م : في .
(9) م : كمالاتنا .
أ) مريم : (19) .

وكل حادث يستدعي مرجحاً حادثاً ، او جهته لها مدخل في الترجيح حادثه ، [ثم يعود][1] الكلام الى المرجح الحادث ، فينبغي ان يتسلسل الى غير النهاية .

ولما لم يتصور ان تكون العلل الغير المتناهية مجتمعة ، فيجب ان تكون مترتبة حادثة غير مجتمعة لا تنصرم ، والا عاد الكلام الى ما هو المبدأ والحادث الذي يجب تجدده انما هو الحركة .

فصل : (الحركات) :

والمستقيات لها نهاية ، فيجب ان تكون المستديرات ، والزمان مقدار حركتها وهي الافلاك ، والعقل الفعال تكثر معلولاته ، انما هي لاستعدادات مختلفة بحركات مختلفة . فالفاعل المتشابه احواله يجوز ان تختلف آثاره لاختلاف القوابل ، ولا تتغير العقول ، والا أدّى تغيرها الى تغير واجب الوجود ، وذلك ممتنع .

وليس علوم المفارقات زمانية ، فان علم ما سيكون يتغير اذا وقع الشيء او زال ، فتجدد الاشياء من الواهب لتجدد الاستعدادات .

وما بنى الجاحدون عليه كلامهم في وجوب نهاية الحركات ، انما هي اجتماع حركات معدومة ، واجتماعها محال ، فلا كل لها في الوجود ، وحال ماضيها كحال مستقبلها ، فبطل معتصمهم .

فصل : (بقاء الملكة) :

الكلمة لا تنعدم لبقاء موجبها ، ثم انتفاؤها اما ان يكون لانتفاء شرط وأخرى ما يكون شرطها كمالها . فكانت (57 ب) عديمة الكلام لا يتصور استمرار وجودها . وان كانت متصرفة في البدن اذ هي منطبعة[2] او لوجود مانع . وليست مكانية ولا حالّة في شيء حتى يضادها ويزاحمها شيء. فلو كان لها مانع مبطل لكانت هيآتها الردية . فذات الرذائل[3] ما تقدر وجودها وليس كذا، فلا فارق بين مفارقة البدن وقبلها الا قطع علاقة عرضية[4] ولا يبطل الجوهر ببطلان الاضافات . قال الله تعالى : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون » (أ) ، وقال [عليه السلام][5] : « انكم لا تموتون وانما تنقلون من دار الى دار » (ب) . وما احسن ما قال [علي كرّم الله وجهه الكريم][6] : « الناس نيام ، فاذا ماتوا انتبهوا » .

---

(1) م : يعود ثم العود .
(2) م : منطبقة .
(3) م : الردية .
(4) م : عرضت .
(5) م : صلوات الله عليه .
(6) م : عليه السلام امير المؤمنين .
أ) المؤمنون : 115 .
ب) لم يرد الحديث في فنسنك .

واعلم ان التناسخ محال ، اذ المزاج يستدعي من الواهب كلمة ومقارنة الكلمة المستنسخة ، فكان في حيوان واحد ذاتان مدركتان وذلك محال .

واعلم ان اللذة هي ادراك ما وصل من كمال(1) المدرك وخيره اليه من حيث هو كذا ، والالم هو ادراك ما وصل من شر المدرك وآفته اليه من حيث هو كذا(2) . وقد يصل اللذيذ والمكروه للشيء فلا يتألم ولا يتلذذ لمانع ، كمن به خدر فضرب ، او مرض فهجر الطعام اللذيذ .

ولكل من القوى لذة على حسب كمالها وألم على حسب شرها . فكمال الكلمة الانتقاش بالوجود(3) من لدن مسبب الاسباب الى آخر الوجود ، ومعرفة النظام والعدد . وكما ان الكلمة وادراكها ومدركاتها اشرف والزم واقوى وأكثر من الحواس وكمالاتها ، فتزداد لذتها على لذتها بحسبه . الا ان اشتغال الكلمة بالبدن يمنع عن التلذذ ، فاذا فارقت تلذذت ان استكملت او تألمت ، سيما ان كان لها جهل مضاد ، وهو عدم اعتقاد الحق واعتقاد نقيضه ، وهذا مما لا يؤول(4) .

فصل : (عذاب الاشقياء) :

الاشقياء ليس عذابهم الشديد بالنار الجرمانية ، فان التي تنبعث من ذات النفس من البعد عن مبدعها كما قيل : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (ج) .

والملكات الردية والشوق الى عالم الجرم مع سلب (58 أ) الآلات ، نعوذ بالله ، ألم لا يناسبه ألم . « فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً » (أ) ، والمنكر للذات الحقيقية ، كالعنين اذا انكر لذة الوقاع .

واعلم ان الحركات توجب الكائنات ، والكلي بالقدر السابق ، والنفس هي حاملة عذابها معها ، لا بأن ينتقم منها ، فلا يقال كابتلاؤها بالمعاصي للقدر فعذابها ظلم ، بل هو كما قيل : « انما هي(5) اعمالكم ترد عليكم » ، وقال(6) تعالى : « وأحاطت به خطيئته » (ب) ، وقوله : « ان جهنم لمحيطة بالكافرين » (ج) .

واعلم ان الباري تعالى اشد مبتهج بذاته ، لانه اشد كمالاً وأعظم مدرك بأتم الادراك ، فهو تعالى عاشق لذاته ، معشوق لذاته ولغيره .

---

(1) م : الكمال .
(2) م : ـ كذا .
(3) م : من الوجود .
(4) م : لا يزول .
(5) ب : ـ هي .
(6) م : + الله .
ج) المطففين : (15) .
أ) الاسراء : 72 .
ب) البقرة : 81 .
ج) التوبة : 49 .

فصل : (النبي) :

واعلم ان الناس يحتاجون الى من يضبط امور [متوعهم وانكحتهم](1) وجناياتهم ويذكرهم ربهم ، ولا يذعن بعضهم لبعض . فيجب من العناية الالهية وجود شخص في كل عصر ، مأمور باصلاح النوع ، مؤيد بآيات(2) تدل على انها من عند الله ، فيفرض عليهم قربات الله حتى لا يكونون كالبهائم ، يأكلون ويتمتعون ، فيكونون « كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » (د) .

فصل : (خوارق العادات) :

ما ترى من الافعال الخارقة للعادة ، من التحريكات والتسكينات ، وانزال العذاب والاستسقاء ، وغيرها من اخوان التجريد ، وان صعب عليك التصديق ، فاعلم ان البدن أطاع كلمة الله مع عدم الانطباع ، ورأيت تسخن البدن ، وان(3) كان بارداً ، بغضب النفس ، وشاهدت تأثير الاوهام حتى انها اسقطت الرحال عن حيطان مرتفعة قليلة العرض .

فالكلمة اذا تم ذكاؤها ، او تأيدت بالقدس ، فلا عجب من ان تزداد قوتها بحيث تكون كأنها نفس العالم . وادراك(4) العلوم دون التعلم الكثير ليس بممتنع ، بعدما شاهدت تفاوت اشخاص نوعك في الذكاء . فمن بليد(5) غير منتفع بالفكر ابداً ، ومن شديد الحدس يحدس(6) في كثير من المسائل ، وليس ههنا حد يجب الوقوف عنده . فيجوز ان تكون كلمة قوية الجوهر تدرك المعقولات في زمان قصير ، لكمال (58 ب) جوهرها وقربها من مبدأها ، كما قال الله تعالى : « علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى » (أ) .

والاخبار بالكائنات ليس سعيد ، فان كلمات الافلاك مطلقة على لوازم حركاتها الآتية والسالفة ، ولا حجاب بين كلماتنا وبينها الاعلاقة . حتى لو ضعفت الموانع احياناً ، كما في النوم ، لبعض الناس او لبعضهم في امراض موهنة(7) للحواس ، او بالرياضات المخلة بالقوى الباطنة الموهنة للمتخيلة ، فانها المسوسة دائماً لقوة النفس بالزكاء ، فينتقش النفس ، اعني الكلمة ، بأمر قدسي فيسرى الى عالم التخيل .

وربما يلمع في الحس المشترك ، فيرى مشاهدة في نوم(8) او يقظة صوراً جميلة ، او

---

(1) م : مربوعهم وانكحتهم .
(2) ب : بآلات .
(3) م : واذا .
(4) م : ادرك .
(5) م : يلتذ .
(6) ب : يحدث .
(7) م : موذية .
(8) م : النوم .
د) الفرقان : 44 .
أ) النجم : 5 و6 .

يسمع خطاباً حسن النظم عجيب السياق ، او تظهر صورة الغيب مشاهدة .

ولما كانت الحواس الباطنة ممكناً توهنها(1) دون ابطالها بالكلية ، فقال القائل الحق سبحانه وتعالى : « وما كان لبشر ان يكلّمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً » (ب) . فان الانسان ما دام في هذا العالم لا ينقطع عنه(2) وسواس الخناس ، الذي سلّطه الله تعالى عليه ، والوهم هو ابليس لم يسجد لخليفة الله وكلمته حين سجدت ملائكة القوى كلها ، « أبى واستكبر وكان من الكافرين » (ج) .

ولهذا كل ما يحكم به العقل من الامور المجردة عن المادة ينكره الوهم ، وهو الى يوم البعث من الناظرين . فاذا خرج الانسان من القبر حضر أجله ، وقال الشارع [عليه السلام](3) : « ما منكم من أحد الا وله شيطان(4) » (أ) .

وكما ان الخيال يأخذ من الحس المشترك ، قد تستولي المتخيلة على الحس المشترك عند فترة الحواس عن اشتغال الحس المشترك او اشتغال النفس عن استعمال المتخيلة في الافكار ، فيلوح الصور في الحس المشترك . فلهذا ما يرى من الجن وغيرهم ، والمشاهد لو غمض عينه رآه مع الغموض ، فهو من سبب باطن .

فصل : (الوجوب والامكان) :

ألم تر يا عارف الى ربك لما كان وقوع(5) جميع الممكنات دفعة محالاً ، وكان كل ما يقع من الصور والهيآت متناهية بالضرورة ، لتناهي (59 أ) الاجرام والكلمات [كانت ضرورية](6) لها الابدان لما سبق . ولو قدر الغير المتناهي واقعاً دفعة لكان يبقى على الامكان ما لا يتناهى ، وكلمات الله وجب ان لا تتناهى ، كما قال(7) تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً (ب) .

ولما كان الفاعل ذا قوة غير متناهية على الفعل كيف خلق هيولي لها قوة القبول الى غير النهاية .

ولما كان لا يتصور المبادىء وجدت اجسام ربانية متحركة لعرض علوي ، يتبعه رشح الخير الدائم والبركات ، فيلزمها استعدادات . فلو كانت كلها انواراً(8) لافسدت ما

(1) م : لوهنها .
(2) ب : عن .
(3) م : صلعم .
(4) م : الشيطان .
(5) م : -وقوع .
(6) م : ضرورياً .
(7) م . الله .
(8) وردت انواراً .
ب) الشورى : 51 .
ج) البقرة : 34 .
أ) لم يرد الحديث في فنسنك .
ب) الكهف : 109 .

تحتها من فرط الحرارة ، ولو كانت عرية عن النور بقيت العنصريات في ظلمة(1) ابداً . ولو ثبت نورها على موضع(2) واحد لأثرت بافراط فيما قابلها مع حرمان غيره من نورها . ولو لازمت دائرة واحدة لأثرت ايضا بافراط فيما قابلها ، وتفريط فيما وراء ذلك .

انظر كيف حصل لكل فلك حركة سريعة يومية بالعرض تابعة للمحرك الاقصى ، وحركة اخرى لنفسه بطيئة ، يميل بها إلى النواحي . ولو ان ما بين الارض والافلاك ذا لون ما وقع الشعاع على الارض ، ولو لم تكن الارض متلونة ما ثبت عليها الشعاع . ولو ان غير النار جاور الفلك لسخنه بالحركة وأفسده موضع النار عند الفلك ، ودونها الهواء المشارك لها في الحرارة ، ودون الهواء الماء المشارك له في الرطوبة ، ودون الماء الارض التي هي الثقل المطلق المشارك له في البرودة .

والماء ان احاط بالارض منعت الحيوانات الشريفة عن استنشاق الهواء(3) وهي محتاجة اليه ، فكان الماء موجباً للاخاديد المانعة عن الاحاطة رحمة الله تعالى على خليقته .

فصل : (خواص العنصريات) :

ألم تر يا عارف الى ربك كيف خلق للعنصريات حرارة هي محللة ملطفة محركة ، وبرودة مسكنة عاقدة ، ورطوبة قابلة للتشكل مرقعة ، ويبوسة حافظة للاشكال(4) والتقويم .

ولما كانت هذه (59 ب) الحيوانات محتاجة الى عناية الجوهر(5) اليابس الحافظ للصور وأشكال(6) الاعضاء وربط الاجزاء ، كيف خلقت في الوسط عند الجوهر اليابس البارد ، وكيف ركبت العناصر ، وأعد لكل مزاج كمالاً .

ولما كانت النبات والحيوان لم تحصل دون ان تقبل التحليل ، كيف رتب لهما قوة غاذية متصرفة في الغذاء ، المحيلة له الى شبيه جوهر المغتذي .

ولما كان لم تحصل الحيوانات والنباتات على كمالهما(7) اول مرة ، كيف رتب النامية الموجبة لزيادة اجزاء المغتذى في الاقطار على نسبة محفوظة ، وكيف استبقى نوع ما وجب فساده بقوة مولدة قاطعة لفضله من مادة هي مبدأ لشخص آخر . وقد دلك على تغاير هذه القوى وجود الغاذية اولاً دون المولدة ، وبقاء المولدة والغاذية بعد النامية .

---

(1) م : الظلمة .
(2) م : مواضع .
(3) وردت الهوى في النسختين .
(4) م : للاسكان .
(5) م : جوهر .
(6) م : اسكان .
(7) م : كمالها .

وكيف رتب للغاذية ما(1) تخدمها من قوة جاذبة تأتيها ما تتصرف فيه ، وهاضمة محللة للغذاء ، معدة اياه لتصرف [الغاذية ، وماسكة بحفظ الغذاء لتصرف](2) المتصرف ، ودافعة لما لا يقبل المشابهة .

وكيف رتب للحيوان قوة مدركة ومحركة ، وزاد(3) المزاج الاشرف الانساني كلمة مدركة اذا كملت عادت الى ربها ، فاذا فارقت صارت مِلكا ومُلكاً ، « واذا رأيت ثمة رأيت نعياً وملكاً كبيراً » (أ) ، « وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون » (ب) .

فهلمّ يا عارف نسبح لربنا طرباً وشوقاً ، فهلم يا عارف تفرح وتزمزم بالتهليل والتكبير . هلمّ يا أخا الحقيقة ندعو أمم العالم بقلب كئيب وروح شيقة ونعمة رخيمة ، بادر يا عارف لنذكر ربنا ونناديه نداء خفياً في حدس الليالي .

يا عيون المحبين ، أين دموعك الماطرة ؟ يا قلوب المشتاقين ، اين زفراتك الصاعدة ؟ يا أرواح العارفين اين دينك ؟ يا خواطر الواجدين اين انينك ؟

سبحانك سبحانك ، لا اله الا انت ، يا رب الارباب يا مهد الملكوت بنور جلاله ، يا من اذا تجلى لشيء خضع له ، يا خفي اللطف ، يا من رش نوره على ذوات مظلمة فنوّرها ، وقذف شعلة شوقه على الافلاك فدوّرها وسيّرها . خضعت لعظمتك الرقاب ولانت لهيبتك الصلاب ، تلذذت (60 أ) بذكرك الارواح الراقصات ، وركدت لبارق عزتك الحواس الحاضرات .

يا من برق عزته في سوائر المنيبين ، وزجر رعد هيبته في قلوب الخاشعين . يا صاحب الكلمة العليا ورب السكينة الكبرى ، هب لنا من لدنك رحمة ، أفض على نفوسنا لوامع بركاتك ، وعلى أرواحنا سواطع خيراتك . اجعلنا من السعداء العارفين لجلالك ، المشاهدين لجمالك ، الداهشين فيك ، انك على ما تشاء قدير .

فصل : (كذب جالينوس واقرانه) :

لما تبين لك ان الانسان ما خلق عبثاً ، وانه راجع الى الله يوم الحشر ، فعلمت بطلان مذهب الحشيشية والطبائعية ، ودريت كذب « جالينوس » * واخوانه من الذين يظنهم

---

(1) م : ـ ما .
(2) م : ـ [ ] .
(3) م : وزادها .
أ) الانسان : 20 .
(ب) الزخرف : 71 ، والآية هي « وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون » .
(*) جالينوس : آخر ائمة الطب في بلاد الاغريق لعهدها القديم عالم وطبيب وفيلسوف يوناني ، كانت له الرياسة في جميع الميادين التي عمل بها ، الا ان شهرته في الطب طغت على كل ذلك . (دائرة المعارف الاسلامية ، ج10 ، مادة جالينوس) .

الجاهل حكيماً[1] وهم في طغيانهم متحيرون ، يكذبون[2] انبياء الله ولا يرجون اليوم الآخر فستقلبهم دار العذاب .

فصل : (بطلان مذهب الملاحدة) :

لما دريت ان العالم محتاج الى صانع[3] ، وانه ممكن الوجود مفتقر الى موجد ، فلا يتصور ان يكون قديماً ، اذ ليس القديم الا واجب الوجود تعالى وتقدس ، فتبين لك بطلان مذهب الملاحدة[4] ، الذين زعموا ان العالم قديم ، وان لا قيّم للعالم . ودريت ان الافلاك كلها دائرة بأمر الله تعالى وكلمته ، لا بطبعها كما زعموا .

فصل : (خسران النصارى) :

ولما دريت ان الباري لا يتقوم بأجزاء وما سبق من الذكر ، خسرت النصارى حين قالت لله أبن ، بل كان في صحيفتهم الاب بمعنى المبدع ، وهو واجب الوجود وروح القدس عرفته ، والكلمة هو الابن لروح القدس على معنى التسبيب ، لا كما قالوا [على ما][5] عرفت .

فصل : (ضلال اليهود) :

ضلت اليهود حين منعت النسخ وقالوا هو الندم ، ولما علمت ان التغيرات واقعة على الاجرام لا على الله ، فأمره غير متغير بل العالم متغير . وكما ان تغير العالم لا يلزم تغير المبدع ، فبتغير الاحكام لا بتغير الباري ، بل تغير الحكم بازاء تغير الخلق سواء .

فصل : (ضلال المجوس) :

ضلت المجوسة حيث قالت ان لله شريكاً اذ لا اثنان هما واجبي الوجود ، وما زعم البعض من ان الصانع حدث[6] فيه أوجب الشر ، فعلمت (60 ب) ان الكلام يعود الى ما حدث على ما سبق ، وان الباري لا يتغير ، وليس جهته[7] فاعليته وقابليته فتتعدد ذاته ، بل انما اضلتهم الجهة الامكانية التي في اول ما خلق الله تعالى ، والامكان والعدم منبع[8] الشر ، وان الشر لا ذات له بل هو عدم ما لكمال او غيره ، اذ وجود الشيء[9] لا يبطل شيئاً عن غيره ولا يكون ضرراً لغيره ولا لنفسه . وما يعد شراً فانما هو لتاديه الى ما قلنا .

---

(1) ب : حكم .
(2) م : يكاذبون .
(3) م : + هو .
(4) ب : الملحدة .
(5) م : كما .
(6) م : حيث .
(7) ب : وجهه .
(8) م : منبعاً .
(9) م : شيء .

ومن الاجسام ما لا يتصور وجوده الا ويتبعه شر قليل اقل من نفعه ، كالنار المحرقة لانفاق وحركات سابقة ثوب فيه ، ولا يمكن ان تحمل النار غير النار ، والفلك غير الفلك . وبالضرورة يلزم عنهما نحو هذه .

ولا يجوز ان يترك خير كثير لشر قليل فيكون [شراً كثيراً](1) ، وانما لزم عن الجهة الامكانية اللازمة عما أبدعه الله تعالى اولاً ، ولوازم الماهيات لذاتها لا امكان لرفعها .

فصل : (حكمة الفرس) :

وكان في الفرس امة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون ، حكماء فضلاء غير مشبهة المجوس ، قد أحيينا حكمتهم النورية الشريفة التي شهد بها ذوق افلاطن ومن قبله في الكتاب المسمى بحكمة الاشراق ، وما سبقت الى مثله .

فصل : (لذة التفكر في الملكوت) :

من أدام فكره في الملكوت ، وذكر الله ذكراً صادراً عن خضوع ، وتنكر في العالم القدسي فكراً لطيفاً ، وقلل طعامه وشهواته ، وأسهر لياليه متملقاً متخشعا عند ربه لا يلبث زماناً طويلاً حتى تأتيه خلسات لذيذة كالبرق تلمع وتنطوي ، ثم يلبس متعته ويبسطه ويطويه .

فصل : (كمال الكلمة) :

كمال الكلمة تشبهها بالمبادىء بحسب الطاقة البشرية ، فلا بد من التجرد بحسب القدرة ، وينبغي ان [يكون للكلمة](2) الهيئة الاستعلائية على البدن ، لا للبدن عليها . فكمالها من جهة علاقتها مع البدن مسمى(3) بالعدالة ، والخلق انما هي هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن ولا انقيادها له . والعدالة هي حكمة وشجاعة وعفة .

والعفة هي توسط القوة الشهوانية فيما تشتهي ولا تشتهي بحسب الرأي الصحيح ، وهي بين الشبق والخمود .

والشجاعة هي توسط القوة الغضبية فيما يغضب (61 أ) له ولا يغضب ، بحسب الرأي الصحيح ، وهي متوسطة بين الجبن والتهور .

والحكمة هي توسط القوة العملية فيما يدبر به الحياة ولا يدبر ، وهي توسط بين البلادة والجريزة . وهذه الحكمة غير الحكمة التي هي ارتسام الحقائق في النفس ، فانها

(1) م : الشر أكثر .
(2) ب : تكون الكلمة .
(3) ب : المسمى .

كلما كانت أكثر فأجود . وقد قيل لصاحب الشرع [عليه السلام][1] : « وقل رب زدني علماً » (أ) .

وكل الفضائل والرذائل متعلقة بهذه القوى الثلاث ، فما يتعلق بالنفس من تفاريع الحكمة :

ـ الفطنة (جودة الحدس) ، وهي[2] سرعة هجوم النفس على المبادىء الموصلة الى الحقائق من غير طلب كثير ، ويوازيها من الرذائل الغباوة .

ـ البيان ، هو تحسين نقل ما في ضمير المخاطب الى ضمير من يخاطبه ويقابله الغي .

ـ اصابة الرأي ، هو حسن ملاحظة عواقب الامور التي يتفكر[3] فيها حتى يدركه جهة الصواب على الوجه الملائم .

ـ الحزم ، هو تقديم العمل في الحوادث الممكن وقوعها بما هو أسلم وأبعد عن الغرور ، ويوازيه العجز .

ـ الصدق ، موافقة الآلة المعبرة للضمير بحيث يتوافقان[4] ايجاباً وسلباً ، وصدقها هو موافقتها للامر في نفسه ، ويوازيه الكذب .

ـ الوفاء ، هو ثبات النفس على مقتضى ما ضمنت والتزمت ، ويوازيه الجفاء والغدر .

ـ الرحمة ، هو لحوق الرقة على ما حل به المكروه من الحبس وتقابله[5] القساوة .

ـ الحياء[6] ، هيئة للنفس تقتضي حسن الامتناع عن امر يلاحظ تأديه الى اللوم ، ويوازيه الوقاحة .

ـ عظم الهمة ، هو ان لا يرضى الانسان من الفضائل الا ما على ما يقدر عليه ، ويوازيه دناءة الهمة .

ـ حسن العهد ، هو المحافظة على احوال القرابات[7] والصداقات ، والاعتناء بها وتذكرها[8] ، ويوازيه من الرذائل سوء العهد .

---

(1) م : صلعم .
(2) ب : وهو .
(3) م : يفكر .
(4) م : يوافقان .
(5) م : ويوازيه .
(6) م الحياء .
(7) ب : القربات .
(8) ب : وذكرها .
أ) طه : 114 .

ـ التواضع ، هو حط الانسان نفسه دون منزلة يستحقها من غير نقيصة ، و يوازيه التكبر والصلف .

ومن تفاريع الشهوانية :

ـ القناعة ، هي ضبط القوة الشهوانية عن الاشتغال بالزائد على الكفاية ، وعن الحرص على ما يشاهد من الغير . وهي بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية(1) .

ـ السخاء ، هو ملكة الانسان لبذله(2) ماله من المال (61 ب) لجنسه على حسب الحاجة والرأي الصحيح ، وهو بين البخل والاسراف .

ومن تفاريع الغضبية :

ـ الصبر ، هو ضبط القوة الغضبية عن شدة التأثر بالمكروه النازل ، الذي يوجب العقل احتماله وعدم الجزع عنه ، او ضبطها عن حب مشتهى يوجب العقل احتماله وعدم الجزع عنه ، او ضبط عن حب منتهى يوجب العقل اجتنابه .

ـ الحلم ، هو الامساك(3) عن الابتدار الى دعاء الغضب الى الانتقام من الجاني بحسب ما يقتضيه العقل ، لا بناء على مانع خارج .

ـ سعة الصدر ، هو ان لا تتأثر النفس بهجوم(4) الحوادث بحيث تتحير ، بل يستعمل الواجب وان عظم الوارد .

ـ كتمان السر ، هو ضبط قوة الكلام عن اظهار ما في الضمير في غير وقته واهله .

ـ الامانة ، حفظ النفس عن التصرف في مال الغير عنده لينتفع به ، وحفظ ذلك عن غير صاحبه الا باذنه ، وضبطه عما يفسده بحسب الطاقة ان كان مما(5) يحتاج الى ذلك .

ويقابل هذه الاشياء الحقد والحسد وسرعة الانتقام والشتيمة والنميمة ، والغيبة واذاعة السر وضيق الصدر والخيانة .

فصل في شرح بعض مصطلحات الصوفية :

ولما كان الوارد على النفس اما امراً متعلقاً بالبدن ، او امراً متعلقاً بالقدس ، فاصطلاحاتهم تحوم حول هذه الاشياء .

---

(1) م : + وعن الحرص على ما يشاهد من الغير .
(2) م : ليبذل .
(3) م : امساك النفس .
(4) م : للحوم .
(5) م : عما .

اعلم ان المقام عندهم هو الملكة ، وهي القدرة على الشيء متى أريد من غير احتياج الى تفكر(1) وكسب . واستصعاب الحال عبارة عن كمال سريع الزوال غير محسوس الخاطر ، هو ما يرد على النفس من السوانح الداعية الى امر ما كان متعلقاً بالجنبة العالية او السافلة .

خاطر الشيطان ، هو الوهم المجرد . وهو معارضة للعقل في امور غير محسوسة ، كانكاره لموجود لا في جهة ، وتناهي الامتدادات ، وانكاره لنفسه وغير ذلك .

وايضاً من خاطر الشيطان أخذ ما يرد من الدواعي الى العبادة وصالح العمل لاراءة النوع .

خاطر النفس ، عندهم سوانح من قبل القوة النزوعية داعية الى تحريكات شهوانية وغضبية . والنفس عبارة ، عند اكثرهم ، عن مجرد القوة النزوعية .

وههنا خاطر آخر سموه خاطر الملك ، وهو ما يرد على (62 أ) النفس من اصلاح القوة العملية وتحصيل العدالة ، وطلب السعادة الوهمية التي للبله والعامة .

خاطر الحق ، هو ما يرد على الكلمة الزكية من الداعي الى اشراقها على كمالات القوة النظرية ، ويعرضها لاشراق الانوار اللذيذة عليها .

وربما خص بعضهم هذا الخاطر ، ما دام الانسان مبتهجاً بلذاته ومعارفه ، بخاطر الروح . فاذا عبر هذا المقام فهو خاطر الحق .

الخواطر الردية ، تقطع بذكر الله وانواره ، كما قال تعالى : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » (أ) .

التوبة ، عبارة عن تألم النفس على ما ارتكبت من الرذائل ، مع جزم القصد الى تركها وتدارك الفائت بحسب الطاقة .

الارادة هي اول حركة للنفس الى الاستكمال بالفضائل .

المريد هو الطالب الطهارة الحقيقية ، قال الله تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (ب) ، فقد جمع المقامين .

الرجاء ، هو ابتهاج النفس بملائم لها اخطرت امكان حصوله في المستقبل .

---

(1) م : الفكر .

(أ) الاعراف : 201 .

(ب) البقرة : 222 .

الخوف ، هو تألم النفس بمكروه اخطرت في المستقبل . ويتخصص عندهم بالامور والهيئة النفسانية من الفضائل والرذائل .

الزهد ، هو الامساك عن الاشتغال بملاذ البدن وفواه ، الا بحسب ضرورة تامة ، وهو يزيد على القناعة بترك كثير من الكفاية الصرفية .

الصبر قد مضى ذكره .

الشكر ، هو ملاحظة النفس لما نالت من أنعم عليها من اعطاء ما ينبغي لها او دفع ما لا ينبغي ، كان من كمالات النفس او البدن ، وتحريك الآلة المعبرة لاخبار النوع بذلك . ولما يكن الشكر من شرط ان يكون لكمال بدني صار افضل لانه ملاحظة النعم ، كانت نفسانية او بدنية . والصبر متعلق بالبليات ، ومن فضيلة الصبر انه خصص الاعتبار بالآيات بها . حيث قال : « ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور » (أ) ، وغير ذلك مما لا يحصى .

التوكل ، على اصطلاحهم ، هو دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في جميع (62 ب) الحوادث ، دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية .

الرضا ، في مصطلحهم ، ملكة تلقى النفس لما يأتي به القدر من الحوادث الجرمانية على وجه لا يتألم بوقوعه ، بل مع ابتهاج لطيف نظر الى العلة السابقة العجيبة .

المعرفة ، هي ارتسام الحقائق في النفس بمقدار ما ترتقي اليه طاقة البشر ذات واجب الوجود سبحانه وتعالى ، وما يليق بصفاته وافعاله ونظام صنعه وعالم الجبروت ، وهو العالم العقلي ، وعالم الملكوت وهو العالم النفسي ، وعالم الملك وهو عالم الاجرام ، وكيفية المعاد ونحوه .

المحبة ، هي الابتهاج بتصور حضرة ذات ما ، والشوق(1) الحركة الى تتميم هذه البهجة ، وكل مشتاق وجد شيئاً وعدم شيئاً ، فاذا حصل(2) بالكلية بطل الشوق والطلب .

الوجد ، عبارة عن كل ما يرد على النفس وتجده في ذاتها من الامور المتعلقة بالفضائل .

التواجد ، هو استجلاب الوجد بالتكلف .

---

(1) م : + هي .
(أ) ابراهيم : 5 .
(2) ب : وصل .

البسط ، هو كون النفس فيما هي بسبيله على نشاط وضرب[1] بهجة .

القبض ، هو حزن النفس يكاد يبطل دواعيها مما[2] هي فيه ، وقد يكون لكلال القوى الجرمانية ، او لقنوط او لالهام ونوم محزن لم يبق في الذكر عنه ولكن بقي اثره ، فيتحير الشخص في سببه . وقد يكون لشهادة النفس بالنكبة وغير ذلك .

مبادىء الرحمة والنفحات اللوائح ، هي خلسات لذيذة نورية تطرأ فتنطوي بسرعة كالبروق الخاطفات . قال الله تعالى : « هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً » (أ) .

السكينة ، خلسة لذيذة تثبت زماناً او خلسات متتالية لا تنقطع حيناً من الزمان ، وهي حالة شريفة ، ومن اللوائح والسكينة تشتق جميع الاحوال الشريفة . والسكينة هي السحاب الثقال . قال الله تعالى : « هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين » (ب) ، فاذا حصلت ملكة السكينة سهل الامر .

الجمع ، هو اقبال النفس على الجنبة العالية دون الالتفات الى الكرة الجرمية .

التفرقة ، هي كون النفس متصرفة في القوى البدنية المختلفة (63 أ) * ، وقال قائلهم :

وتحققتك في سري فناجاك لساني
فاجتمعنا لمعاني وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك العظيم عن لحظ عياني
فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

الغيبة ، هي خلسة للنفس الى عالمها بحيث تغيب عن الحواس ، والغيبة عن الحواس حضور في الغيب ، وحضور الحواس غيبة عن القدس ، وقال قائلهم :

اذا نأى عد مني وان دنا قربني
اذا تغيبت بدا وان بدا غيبني

السكر ، سانح قدسي للنفس يؤدي الى ابطال النظام عن الحركات .

الصحو ، هو الرجوع عن هذه الحالة .

الهيبة ، حالة ترد على النفس الناطقة عند ملاحظة مراتب المبادىء ، فلا تساهل

---

(1) م : وطرب .
(2) م : فيما .
(أ) الرعد : 12 .
(ب) الفتح : 4 .
(*) هنا تنتهي صفحات نص برلين ، والنقص في الاصل حيث ان خاتم المكتبة يحدد نهاية المخطوط .

نفسها للضرب ولا للانتساب الى واجب الوجود ، وان كان بسببه تعبده الألسن حالة للنفس مصممة أيتها حالها ، فتصير مطمئنة بالنسبة الى المبادىء مما يرد عليها من النور الملذ .

التوحيد ، ليس عبارة عما هو مشهور من معرفة الله تعالى بالوحدانية والقيومية ، بل ههنا عبارة عن افراد الكلمة عن علائق الاجرام بحسب الامكان على وجه ينطوي ملاحظة المبادىء والترتيب في العظمة القيومية ، فليس وراءه مقام وان كان منه مراتب .

المكاشفة ، هي حصول علم للنفس اما بفكر او حدس ، او لسانح غيبي متعلق بأمر جزئي واقع في الماضي او المستقبل .

المشاهدة ، هي شروق الانوار على النفس بحيث تنقطع منازعة الوهم ، وقد خصه بعض الناس مما يرتسم من الصور الغيبية في الحس المشترك ، فيرى ظاهراً محسوساً ، وان كان في زماننا جماعة من الجهال يظنون وعاءه المتخيلة اذا اشتهرت لهم مشاهدة .

الوقت ، عندهم ليس عبارة عن مجرد لذة او نور ، بل عبارة عن هيئة ملكية اوجبت حصول هيئة للنفس الناطقة طرأت بطريانها وزالت بزوالها . فقالوا الوقت سيف قاطع ، والصوفي ان الوقت قرب هيئة اوجبت حالاً من غير تعب كثير وما عادت بتجشم كسب . وهو ما قال الرسول صلعم : « ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته ألا فتعرضوا لها » (أ) ، والاوقات موجبة للنفحات .

الفناء هو سقوط ملاحظة النفس بلذاتها من شدة استغراقها في ملاحظة ذات ما يلتذ به ، واذا سقط شعورها بما سوى محبوبها .

وعن الفناء ايضاً ، هو المحو والطمس . والعارف ما دام لا يزول عنه النظر الى العرفان فهو بعد متوسط حتى يتيسر العرفان في جلال المعروف ، وهذه الاشياء كلها في اللذة النورية تتيسر .

والسكينة اذا تمت بحسب استعدادات اوجبت مدة الاحكام . وقال سيد الطائفة الجنيد ، رحمه الله عليه : « الخوارق انوار تلوح اذا بدت فتظهر كتماناً وتخبر عن جمع » .

وقد سئل الشبلي * رحمه الله وقيل : « هل تظهر آثار الوجد على الواجد ؟ فقال :

(أ) لم يرد الحديث في فنسنك .

(*) الشبلي ، ابو بكر (247- 324 هـ) . اختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل دلف ، وقيل ابن جحدر ، كما قيل ابن جعفر . خراساني الاصل ، بغدادي المنشأ والمولد ، درس على الجنيد ، تتلمذ على البسطامي ، كما صحب الحلاج وشاهد مصرعه .

انوار تلوح على الارواح فتظهر آثارها على الهياكل » .

واعلم ان الاصطلاحات متقاربة وكلها عبارة عن سوانح النفس ، اما من البدن او من العالم الاعلى .

الروحانية واثبات الروحانيات محو الجرميات ، واثبات الصور الجرمية وشواغلها في النفس محو لانوار ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » (أ) ، الذي هو واهب العلوم ، ومنه الصور الحقيقية بأسرها .

وقد تتقدم المعرفة على المحبة ، وقد تتقدم المحبة على المعرفة . والمعرفة اذا كملت افضت الى المحبة ، والمحبة اذا تمت استدعت المعرفة . ولكن كثيراً من المحبين يتلذذون بالانوار ولا يعرفون حقائق العارفين ، وقد شاهدت منهم جماعة .

وما أحسن ما قال الجنيد : « لا تضر زيادة الوجد من نقصان العلم » .

والمحبة من لوازم المعرفة ، وان كانت المعرفة قليلة . وكل معرفة توجب محبة وان كانت المحبة قليلة . فاذا كملت النفس بهما فلذلك نور على نور . والمحبوب من يكون لنفسه فطنة وحدس قوى نال دون تعب عظيم ما لا ينال عمره ، والرجل لا يصير اهلاً الا بالمعارف والمكاشفات العظيمة .

واما الاتصال والانشراح ليس بمتصور على المعاني الظاهرة ، فما ليس بجسم ولا الاتحاد . فان النفوس بعد المفارقة ان اتصل بعضها ببعض او بواجب الوجود امتزجت ، فهي اجسام وهذا محال .

وشيئان غير قسمين لا يمكن اتحادهما ، فانه ان بقي كلاهما فهما اثنان بلا اتحاد ، او بطل كلاهما فلا اتحاد ، او بقي احدهما وانتفى الآخر فلا اتحاد ايضاً . بل هذه الالفاظ راجعة الى احساس النفس واستغراقها في اللذة والبهجة على ما سبق ، والنفس ليست واحدة لجميع الابدان والا مدرك كل واحد كان مدركاً للآخر ، وانانية كل واحد بعينها انانية الآخر وهو محال .

وهذه الاحوال كلها راجعة الى علوم ولذات سميت تلك اللذات ان كانت سريعة الزوال سوانح ، فاذا على جهة يسمى باسم ، وعلى اخرى بأخرى ، والكل راجعة الى علم وبهجة معرفة ، وانتقاش بأمر غيبي يبادر الى الحس المشترك ، وما يتوهم من الاتحاد فانما هو لشدة قرب . وقد اعترف به الحلاج ، رحمه الله ، حيث قال :

أدنيتنـي منـك حتى ... توهمـت انـك أني

(أ) الرعد : 39 .

بل اعترف الحكماء والاولياء باتصال العالم الاعلى ، وهو عبارة عن رفع الحجب يكون اتحاد اعقلنا .

وههنا امور كتمانها اولى من نشرها ، فاذا ضبطت نفسك عن الاشتغال بالزائد على هم بدنك الغروري ، واستكملت بالعلم ، أتيت على كثير من الفضائل .

وعليك بالتسابيح والأوراد ، واقطع الخواطر الردية وانقذ الخواطر الجيدة ، والخاطر لردي اذا قطعته اولاً نجوت منه ، والا تمادى بك الا ما لا تلاع .

واكثر الدعاء في امر آخرتك ، واسأل الله تعالى ما يبقى معك ابداً ، لا يزول ولا بتكلم قبل الفكر ، ولا تعجب لشر من حالك فان الواهب غير متناهي القوة .

وعليك بقراءة القرآن مع وجد وطرب وفكر لطيف ، واقرأ القرآن كأنه ما أنزل الا في شأنك فقط .

واجمع هذه الخصال في نفسك فتكون من المعلمين ، واعلم ان الصوفي هو الذي اجتمع فيه هذه الملكات الشريفة .

والتصوف اصطلاح على هذه ، وآخر ما اوصيك به تقوى الله عز وجل ، فان العاقبة للمتقين . سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك انت العليم الحكيم .

تمت كلمة التصوف للشيخ المقتول (. . .) * بعون الله وحسن توفيقه انشاء الله .

(*) راجع مقدمة الرسالة .

3 ـ العلم اللدني

أثبت هذا النص استناداً الى نسخة وحيدة موجودة في مكتبة حميدية ، رقم المخطوطة 1452 / 2 ، عدد صفحاتها $\frac{1}{2}$ 23 صفحة خطها نسخ على فارسي . عدد السطور في الصفحة29 سطراً ، ومعدل كلمات السطر8 كلمات .

الصفحة الاولى من مخطوطة حميدية

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه استعين وعليه اتوكل

الحمد لله الذي زين قلوب خواص عبيده بنور الولاية ، وربي ارواح المؤمنين العارفين بحسن العناية ، وفتح باب التوحيد على العلماء مفاتيح الكفاية . وصلى الله على سيد المرسلين صاحب الدعوة والرعاية ، وسند التاج والراية ، ودليل الأمة الى الهداية . والسلام على آله وصحبه سكان حرم الحماية .

اعلم أعانك الله ، ان واحداً من اصدقائنا حكى عن بعض العلماء انه انكر العلم الغيبي اللدني ، الذي يعتمد عليه المتصوفة وينتمي اهل الطريقة اليه ، ويقولون ان العلم اللدني اقوى واحكم من العلوم المكتسبة المحصلة بالتعلم .

وحكي ان ذلك المدعي يقول اني لا اقتدر تصور علم الصوفية ، ولا اظن ان احداً في العالم يتكلم بالعلم الحقيقي من فكره ورويته من غير تعلم وكسب .

فقلت كأنه ما اطلع على طرب التحصيل ، وما اهتدى الى امر النفس الانساني وصفاتها ، وكيفية قبولها آثار الغيب وعلم الملكوت . فقال نعم ، ان ذلك الرجل يقول بأن من العلم من الفقه وتفسير القرآن والكلام فحسب ، وليس وراءها علم . وهذه العلوم لا تحصل الا بالتعلم والتفقه .

فقلت نعم، وكيف يعلّم علم التفسير؟ فإن القرآن (8 أ) هو البحر المحيط ، المشتمل على جميع الاشياء . وليس جميع معانيه ، وحقيقة تفسيره ، مذكورة في هذه التصانيف المشهورة بين العوام ، بل التفسير غير ما يعلم ذلك المدعي .

فقال صديقي : وذلك الرجل لا يعلم الا هذه التفاسير المعروفة المذكورة ، المنسوبة

الى القشيري[1] والثعلبي[2] والماوردي[3] وغيرهم . فقلت لقد بعد منهج [illegible] . فان السلمي[4] جمع شيئاً في التفسير من كلمات المحققة شبه التحقيق ، وتلك [illegible] غير مذكورة في سائر التفاسير .

وذلك الرجل الذي لا يعلم العلم الا الفقه والكلام وهذا التفسير العامي ، كأنه ما علم اقسام العلوم وتفاصيلها ومراتبها وظواهرها وبواطنها وحقائقها . وقد جرت العادة بأن الجاهل لشيء ينكر ذلك الشيء ، وذلك المدعي ما ذاق طعم شراب الحقيقة ، وما اطلع على العلم اللدني . فكيف يقر ولا أرضى باقراره تقليداً او تخمينا ما لم يعلم .

فقال ذلك الصديق الشفيق : اريد ان تذكر طرفاً من مراتب العلوم وتصحيح هذا العلم اللدني الذي انت تدعيه بنفسك وقصر عليّ اثباته .

فقلت ان هذا المطلوب بيانه عسير جداً ، ولكنني اشرع في مقدماته بحسب اقتضاء حالي وموافقة وقتي وما يسنح بخاطري ، وما اريد تطويل الكلام فان خير الكلام ما قل ودل . فسألت الله التوفيق والاستقامة ، وذكرت مطلوب صديقي الفاضل ، الطالب اللبيب في هذه الفصول .

فصل : (العلم : شرفه ومراتبه) :

اعلم اعانك الله ، ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقائق الاشياء وصورها ، المجردة عن المواد بأعيانها وكيفياتها وجواهرها وذواتها ، ان كانت مفردة وان

---

(1) القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك زين الاسلام القشيري ، لم تذكر المصادر سنة ولادته ، وانما تذكر تاريخ وفاته سنة 465 هـ . ولد في قرية من نواحي نيسابور ، استاذه الامام ابن علي الدقاق الذي قبله في زمرة مريدية واصطفاه في زمرة أخصائه وزوجه ابنته .
من آثاره : « الرسالة القشيرية » ، وتفسيره المشهور « لطائف الاشارات » ، و« التيسير في التفسير » ، و« حياة الأرواح والدليل على طريق الصلاح والفلاح » . توفي في نيسابور . قا : مناهج المفسرين ، ص85-87 الاعلام ، مج4 ، ص 57

(2) الثعلبي ، أبو اسحاق أحمد بن محمد ، كذلك لا تذكر المصادر سنة ولادته ، وانما تذكر وفاته سنة427 هـ . مفسر من أهل نيسابور . من آثاره : « عرائس المجالس » ، و« الكشف البيان في تفسير القرآن » . الاعلام ، مج1 ، ص212

(3) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، ولادته غير مذكورة ، وإنما وفاته عام450 هـ . من العلماء والباحثين ، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة . من آثاره : « أدب الدنيا والدين » ، و« الأحكام السلطانية » . الاعلام ، مج4 ، ص327

(4) السلمي ، محمد بن الحسين بن موسى الازدي ، أو عبد الرحمن السلمي ، (330-412 هـ) ، من نيسابور . كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان . ابتدأ التصنيف سنة350 هـ ، اشتهر بأنه نقال الصوفية وراوي كلامهم .
في أواخر أيامه ابتنى للصوفية خانقاه صغيرة ، كانت مشهورة في نيسابور . يتسم تفسيره ، كما يعرف من ترجمته ، بطابع التفاسير الصوفية الخالصة . فقد انحصر اهتمامه في جمع ما يتيسر من آراء الصوفية حول آيات من القرآن الكريم ، لذلك ليس تفسيره تفسيراً مفصلاً لكل آية من آيات القرآن ، وليس تحليلاً لفظياً أو بياناً لحكم شرعي . من آثاره : « حقائق التفسير » ، « طبقات الصوفية » ، « مناهج العارفين » . قا : مناهج المفسرين ، ص73-74 الاعلام ، مج6 ، ص99

كانت مركبة . والعالم هو المحيط المدرك (8 ب) المتصور . والمعلوم هو ذات ذلك الشيء الذي ينتقش علمه في النفس .

وشرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ، ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم . ولا شك ان افضل المعلومات واعلاها شأناً واشرفها وأجلها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد . فعلمه هو علم التوحيد وهو افضل العلوم وأجلها وأكملها . وهذا العلم ضروري ، واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال عليه السلام[1] : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (أ) ، وامر بالسفر في طلب العلم فقال عليه السلام : « اطلبوا العلم ولو بالصين » (ب) ، واشارته من معنى ما لست اذكره في هذه الرسالة . وعالم هذا العلم افضل العلماء واكرمهم ، وهذا السبب خصه الله في الذكر في أجل المراتب فقال : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم » (ج) .

فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء ، وبعدهم الصحابة متابعوهم الذين هم ورثة الانبياء . وهذا العلم ، وان كان شريفاً في نفسه كاملاً بذاته لا يبقى سائداً[2] ، بل انه لا يحصل الا بمقدمات كثيرة . وتلك المقدمات لا تنتظم الا عن علوم شتى مثل علوم السماوات والافلاك وعلم جميع المصنوعات . ويتولد عن علم التوحيد علوم أخر كما ستذكر اقسامها في موضعه .

واعلم ان العلم شريف بذاته من غير النظر الى جهة المعلوم ، حتى ان علم السحر شريف بذاته من غير النظر به باطلاً ، وذلك ان العلم ضد الجهل والجهل من لوازم الظلمة ، والظلمة من حيز السكون ، والسكون قريب الى العدم ، ويقع الباطل والضلاله ايضاً في هذا القسم .

فاذن الجهل حكمه حكم العدم ، والعلم حكمه حكم الوجود ، والوجود خير من العدم . والهداية والحق والحركة والنور كلها في سلك الوجود ، والا لكان الوجود اولى من العدم. فالعلم اشرف (9 أ) من الجهل ، فان الجهل مثل العمى والظلمة ، والعلم مثل البصر[3] ولا الظل ولا الحرور (؟) .

وصرح الباري تعالى بهذه الاشارات فقال : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (د) ، « انما يتذكر اولوا الالباب » (هـ) .

---

(1) السلام ساقطة ، كذا وردت فيما بعد ولن نشير اليها .
(2) وردت في الاصل سائد .
(3) وردت البصير ، والبصر اصح من حيث عطفها على ما قبلها « العمى »
(أ) فنسنك ، ج4 ، ص232 .
(ب) لم يرد هذا الحديث في فنسنك .
(ج) آل عمران : 18 .
(د) الزمر : 9 .
(هـ) الرعد : 19 .

واذا كان العلم خير من الجهل ، والجهل من لوازم الجسم ، والعلم من صفات الروح ، والعلم اقسام كثيرة نحصيها في فصل آخر * ، وللعالم في طلب العلم طرق عدة نذكرها في فصل آخر * ، والآن لا يتعين عليك بعد معرفة فصل العلم الا معرفة الروح الذي هو لوح العلوم ومقرها ومحلها ، وذلك ان الجسم ليس محل العلم لان الجسم متناه ولا يتسع كثرة العلوم ، بل لا يحتمل الا النقوش والرقوم : والنفس قابلة لجميع العلوم من غير ممانعة ومزاحمة وملال وزوال وخلل ، ونحن نتكلم في شرح الروح على سبيل الاختصار .

فصل : (بين النفس والجسد) :

اعلم ايدك الله ، ان الله تعالى خلق الانسان من شيئين مختلفين(1) : احدهما الجسم المظلم الكثيف ، الداخل تحت الكون والفساد ، المركب المؤلف الترابي ، الذي لا يتم امره الا بغيره .

والآخر هو النفس ، الجوهر الفرد المنير المدرك القابل المحرك ، المتمم للآلات والاجسام . والله تعالى ركب الجسد من اجزاء الغذاء ورباه بأجزاء الدماء ، ومهد قاعدته وسوّى اركانه ، واظهر جوهر النفس من امره الواحد الكامل المكمّل المفيد . ولا أعني بالنفس القوة الطالبة للغذاء ، ولا القوة المحركة للشهوة والغضب ، ولا القوة الساكنة في القلب ، المولدة للحياة ، المفيد للحس والحركة من القلب الى جميع الاعضاء . فان هذه القوة تسمى روحاً حيوانياً ، والحس والحركة والشهوة والغضب من جنده . وتلك القوة الطالبة للغذاء ، الساكنة في الكبد بالتصرف في الغذاء ، يقال لها روحاً طبيعياً ، والهضم والدفع والجذب من صفاتها (9 ب) .

والقوة المصورة والمولدة والنامية وباقي القوى المنصوبة ، كلها خدام للجسد ، والجسد خادم الروح الحيواني لانه يقبل القوى عن الروح ويعمل بحسب تحريكه .

وانما اعني بالنفس(2) ذلك الجوهر الكامل الفرد ، الذي ليس من شأنه الا التذكر والتحفظ والتفكر والتمييز والروية ، ويقبل جميع العلوم ، ولا تميل عن قبول الصورة المجردة المعراة عن المواد . وهذا لكونه رئيس الارواح وامير القوى ، والكل يخدمونه ويتمثلون امره .

وللنفس الناطقة ، اعني هذا الجوهر ، والقرآن يسميه النفس المطمئنة والروح

---

(1) وردت المختلفين .

(2) وردت النفس .

(*) را : ص 191 و195.

الامري ، والمتصوفة تارة يسمونه الروح وتارة يسمونه القلب ، والخلاف في الاسامي ، واما المعنى واحد لا خلاف فيه . فالقلب والروح عندنا ، والمطمئنة كلها اسامي النفس الناطقة .

فالنفس الناطقة هي الجوهر الحية العلامة الفعالة المدركة ، وحيث نقول الروح المطلق والقلب انما نعني به هذا الجوهر .

والمتصوفة يسمون الروح الحيواني نفساً ، والشرع وارد بذلك فقال : « أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك » (أ) . وانما اشار بهذه اللفظة(2) الى القوة الشهوانية والغضبية ، فانها تنبعثان عن القلب الواقف بين الجنبين .

فاذا عرفت فرق الاسامي ، فاعلم ان القائلين يعبرون عن هذا الجوهر النفيس بعبارات مختلفة ، ويروون فيها روايات مختلفة .

فالمتكلمون المعروفون بعلم الجدل ، يعدون النفس جسماً ويقولون انه جسم لطيف بازاء هذا الجسم الكثيف ، ولا يرون بين الروح والجسد الا اللطافة والكثافة .

وبعضهم يرون الدم روحاً ، وكلهم قنعوا بقصور نظرهم على تخيلهم وما طلبوا العلم الثالث .

واعلم اعانك الله ، ان القسمة ثلاث : الجسم والعرض والجوهر الفرد . والروح الحيواني جسم لطيف كأنه سراج مشتعل موضوع في زجاجة القلب (10 أ) اعني ذلك الشكل الصنوبري المعلق في الصدر ، والحياة ضوء السراج والدم دهنه ، والحس والحركة نوره ، والشهوة حرارته ، والغضب دخانه ، والقوة الطالبة للغذاء الواقعة في الكبد خادمه وحارسه ومشعله ووكيله . وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهائم والانعام وسائر الحيوان والانسان ، وهو جسم وآثاره اعراض . وهذا الروح لا يهتدي الى العقل ، ولا يعرف طريق المصنوع ولا حتى الصانع ، وانما هو خادم اسير يموت بموت البدن . لو زيد دهن الدم ينطفىء ذلك السراج بحرارة الزيادة ، ولو انفذ الدهن ينطفىء ببرودة النقصان ، وانطفاؤه سبب موت البدن .

لم يرد الحديث في فنسك .

وليس خطاب الباري ولا تكليف الشارع على هذا الروح ، لان البهائم وسائر الحيوانات غير مكلفين ولا مخاطبين بأحكام الشرع . والانسان انما يكلف ويخاطب لاجل معنى آخر وجد عنده زائداً خاصاً ، وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح المطمئنة . وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض ، بل هو القوة الالهية مثل العقل الاول واللوح

(1) لم يرد الحديث في فنسك .

(أ) + التي ، ولا معنى لاضافتها .

والقلم ، وهي الجواهر الفردة المفارقة عن المواد ، بل هي صورة مجردة معقولة غير محسوسة ، والقلب من قبيل تلك الجواهر . ولا يقبل الفساد ، ولا يضمحل ولا يموت ولا يفنى ، بل يفارق البدن وينتظر العود الى البدن في يوم القيامة كما ورد به الشرع .

وقد صح في العلوم الحكمية بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة الساطعة ، ان الروح النامي ليس بجسم ولا عرض ، بل هو جوهر ثابت دائم غير فاسد ، ونحن نستغني عن تكرير البرهان وتعديد الدلائل لانها مقروعة مذكورة . فمن اراد تصحيحها فليرجع الى الكتب اللائقة بذلك الفن . واما في طريقنا لا نباهي بالبرهان بل نعوّل على العيان ونعتمد على روية الايمان .

ولما (10 ب) اضاف الله تعالى الروح الى امره(1) تارة والى عزته تارة ، فقال تعالى : « ونفخت فيه من روحي » (أ) ، وقال تعالى : « ونفخنا فيه من روحنا » (ب) ، والله تعالى أجلّ من ان يضيف الى نفسه جسماً او عرضاً لجسميتها وتغيرهما ، وسرعة زوالهما وفسادهما .

والشارع عليه السلام قال : « خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام » (ج) ، وقال عليه السلام : «الأرواح جنود مجندة» (د) ، وقال عليه السلام : « ارواح الشهداء بعد الموت في حواصل طيور خضر » (هـ) . والعرض لا يبقى بعد فناء الجوهر لانه لا يقوم بذاته ، والجسم يقبل التحلل لانه قبل التركيب من المادة والصورة ، كما هو مذكور في الكتب .

فلما وجدنا هذه الآيات والاخبار والبراهين العقلية ، علمنا ان الروح جوهر فرد كامل ، حي بذاته ، يتولد منه صلاح البدن وفساده ، والروح الطبيعي الحيواني وجميع القوى البدنية كلها من جنوده ، وان هذا الجوهر يقبل صورة المعلومات وحقائق الموجودات من غير الاشتغال بأعيانها وأشخاصها .

فان النفس على ان يعلم حقيقة الانسانية من غير ان يرى انساناً ، كما انها علمت الملائكة والشياطين ، وما احتاجت الى رؤية اشخاصها ، لذا لا ينالها حواس اكثر الناس .

---

(1) وردت امر .
(أ) الحجر : 29 .
(ب) التحريم : 12 .
(ج)
(د) فنسنك ، ج1 ص385 .
(هـ) لم يرد الحديث في فنسنك .

وقال بعض المتصوفة ان للقلب عيناً كما للجسد ، فيرى الظاهر بعين الظاهر ويرى الحقائق بعين القلب .

وقال عليه السلام : « ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غائبان ، يدرك بهما الغيب ، فاذا اراد الله بعبد خيراً أفتح عيني قلبه ليرى ما هو غائب عن تصوره » (أ) . وهذا الروح لا يموت بموت البدن لان الله دعى الى بابه فيقول : « ارجعي الى ربك » (ب) ، وانما يفارق ويعرض عن البدن . فمن اعراضه تتعطل احوال القوى الحيوانية والطبيعية فيسكن المتحرك ، فيقال لذلك السكون (11 أ) موتاً .

وأهل الطريقة ، اعني المتصوفة ، يعتمدون على الروح والقلب اكثر اعتماداً على الشخص . فاذا كان الروح من امر الباري تعالى ، فيكون في البدن كالغريب ، ويكون وجهه الى أصله ومرجعه . وانما يقبل على البدن لغاية اصلاح البدن لا لضرورة ذاته .

فاذا كان وجهه الى اصله فينال الفوائد من جانب الاصل اكثر مما ينال من جهة الشخص اذا قوى ولم يدنس بأدناس الطبيعة . ولذا علمت ان الروح جوهر فرد ، وعلمت ان الجسم لا بد له من المكان ، والعرض لا يبقى الا بالجوهر .

فاعلم ان الجوهر لا يحل في محل ولا يسكن في مكان ، وليس البدن مكان الروح ولا محل القلب ، بل البدن آلة الروح وأداة القلب ومركب النفس .

والروح بذاته غير متصل بأجزاء البدن ، مفيد له مفيض عليه . وأول ما يظهر نوره على الدماغ ، لان الدماغ منظره الخاص ، فاتخذ من مقدمه خادماً ومن اوسطه وزيراً ، ومن آخره خزانة وخزّاناً وحافظاً ، ومن جميع الاجزاء رجالاً وركباناً ، ومن الروح الحيواني خادماً ، ومن الطبيعي وكيلاً ، ومن البدن مركباً ، ومن الدنيا ميداناً ، ومن الحياة بضاعة ومارا ، ومن الحركة تجارة ، ومن الآخرة مرجعاً ومقصداً ، ومن الشرع طريقاً ومنهاجاً ، ومن النفس الأمّارة حارساً ونقيباً ، ومن الحواس حراساً وأعواناً ، ومن الدين مرعى(1) ، ومن العقل استاذاً ، ومن الحياء تلميذاً . والرب من وراء ذلك كله بالمرصاد .

فالنفس ، لهذه الصفة من هذه الآلة . اقبلت على هذا الشخص الكثيف ، وما اتصلت به بذاتها ، بل تدبرته بالافادة ووجهها الى باريها ، وامر باريها بالاستعاذة الى وقت مسمى وأجل معلوم ، والروح لا يشغل في مدة هذا السفر الا بطلب العلم (11 ب) ، لان العلم يكون حليتها في دار الآخرة .

---

(1) وردت مرعا .

(أ) لم يرد الحديث في فنسنك .

(ب) الفجر : 28 .

واعلم ان المال والبنين زينة الحيوة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً (أ) ، وكما ان العين مشغولة برؤية الصانع ، والاذن مواظب على استماع الاصوات ، واللسان ممر لتركيب الاقوال ، والروح الحيواني مريد للذات الحيوانية الشهوانية والغضبية ، والروح الطبيعي محب للأكل والشرب ، والروح المطمئنة ، اعني القلب ، لا يريد الا العلم ولا يرضى الا بالعلم ، بل يعلم ويتعلم طول عمره ، ويتحلى بالعلم جميع ايامه الى وقت مفارقته ولا يقبل على امر آخر دون العلم ، فانما يقبل بمصلحة البدن لا لمراد ذاته ومجلبة أجله .

فاذا علمت احوال الروح ودوام بقائه وعشقه للعلم ولشمعه بعلمه ، فيجب عليك ان تعلم صفات العلوم فانها كثيرة ، ونحن نحصيها بالاختصار . وقال الله تعالى : « ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد » (ب) .

فصل : (العلم وأقسامه) :

اعلم اعانك الله ، ان العلم قسمين : احدهما شرعي والآخر عقلي . وأكثر العلوم العقلية شرعية عند عارفها ، وأكثر العلوم الشرعية عقلية عند عالمها ، « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » (ج) .

فاما القسم الاول ، وهو العلم الشرعي ، ينقسم الى نوعين : احدهما في الاصول وهو علم التوحيد ، وهذا ينظر في ذات الله وصفاته القديمة من صفاته الفعلية وصفاته الذاتية ، المتعددة بالاسامي على الوجه المذكور ، وينظر ايضاً في احوال الانبياء والائمة من بعدهم ، والصحابة . وينظر في احوال الموت والحياة ، واحوال القيامة والبعث والحشر والحساب ، ورؤية الله تعالى .

واهل النظر في هذا العالم يتمثلون اولاً بآيات القرآن ، ثم بأخبار الرسول عليه السلام ، ثم بالدلائل العقلية والبراهين (12 أ) القياسية ، واخذوا مقدمات القياس الجدلي والقيادي ولواحقهما من اصحاب المنطق الفلسفي ، ووضعوا أكثر الالفاظ في غير موضعها ، ويدعون في عباداتهم الجوهر والعرض والدليل والنظر والاستدلال والحجة ، ويختلف معنى كل لفظة من هذه الالفاظ عند كل قوم ، حتى ان الحكماء يعنون بالجوهر شيئاً آخر ، وعلى هذا المنوال .

وليس المراد في هذه الرسالة تحقيق معاني الالفاظ على حسب آراء القوم فلا نشرع

(أ) الكهف : 46 .

(ب) ق : 37 .

(ج) النور : 40 .

فيها . «هؤلاء القوم المخصوصون بالكلام في الاصول وعلم التوحيد هم المتكلمون . فان اسم الكلام يقع على علم التوحيد وفي علم التفسير . فان القرآن من اعظم الاشياء وأثبتها وأجلها واعزها . وفيه من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط به كل عقل ، الا من اعطاه الله فهما في كتابه . فقال رسول الله عليه السلام : « ما من آية من آيات القرآن الا ولها ظهر وبطن الى سبعة ابطن » (أ) ، وفي رواية اخرى الى تسعة ابطن . وقال عليه السلام : « لكل حرف من حروف القرآن حد ، ولكل حد مطلع » (ب) .

والله تعالى اخبر في القرآن عن جميع العلوم ، وجلي الموجودات وخفيها ، وصغيرها وكبيرها ، ومحسوسها ومعقولها . والى هذا اشار الله تعالى وتقدس ، حيث قال : « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » (ج) ، وقال تعالى : « ليتدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب » (د) ، ولهذا كان أمر القرآن اعظم الامور .

فأي مفسر أدى حقه ، وأي عالم خرج من عهدته ، نعم كل واحد من المفسرين شرح في شرحه بمقدار طاقته ، وخاض في برهانه بحسب قوة عقله وقدر كنه علمه ، فكلهم قالوا ، وعلم القرآن يدل على علم الاصول والفروع والشرعي والعقلي . ويجب على المفسر ان ينظر في القرآن من وجه اللغة ومن وجه الاستعارة ، ومن (12 ب) وجه تركيب اللفظ ، ومن وجه مراتب النحو ، ومن وجه عادة العرب ، ومن وجه امور الحكماء ومن وجه كلام المتصوفة ، حتى يقرب تفسيره الى التحقيق . ولوا اقتصر على واجه واحد ، واقتنع في البيان بفن واحد ، لا يخرج عن عهدة البيان ، وتتوجه عليه حجة الايمان وقراءة القرآن .

ومن علم الاصول ايضاً علم الاخبار ، فان النبي عليه السلام كان افصح العرب والعجم ، وكان متعلماً موحياً اليه من جهة الله تعالى ، فكان عقله محيط بجميع العلويات والسفليات ، لكل كلمة من كلماته ، بل كل لفظة من الفاظه ، يوجد تحتها بحار الاسرار وكنوز الرموز .

فعلم اخباره ومعرفة احاديثه امر عظيم ، وخطر جليل كبير ، لا يقدر كل احد ان يحيط بعلم الكلام النبوي الا من هذب نفسه بمتابعة الشرع ، ويزيل الاعوجاج عن قلبه بتقويم شرع النبي عليه السلام ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل والفرقان .

(أ) و (ب) لم يرد الحديثان في فتسنك .

(ج) الانعام : 59 .

(د) ص : 29 .

ومن أراد ان يتكلم في تفسير الكتاب وتأويل اخبار النبي عليه السلام ، ويصيب في كلامه ، فيجب عليه اولاً تحصيل علم اللغة والتبحر في النحو ، والرسوخ في ميدان الاعراب ، والتصرف في أصناف التصريف . فان علم اللغة سلّم ومرقاة الى جميع العلوم . ومن لا يعلم اللغة فلا سبيل له الى تحصيل العلوم . فان من اراد ان يصعد سطحاً يجب عليه تمهيد المرقاة اولاً ، ثم بعد ذلك يصعد . فان علم اللغة وسيلة عظيمة ومرقاة كبيرة .

لا يستغني طالب العلم عن احكام اللغة ، فعلم اللغة اصل الاصول ، واول علمه معرفة الآداب ، وهي منزلة الكلمات المفردة ، وبعده الافعال مثل الثلاثي والرباعي والخماسي وغيرها .

ويجب على اللغوي ان ينطق في اشعار العرب ، واولاها واقواها اشعار (13 أ) الجاهلية ، فان فيها تنقيح للخاطر وتلويح للنفس .

ومع الشعر والادوات والاسامي التصريف يجب تحصيل النحو ، فان علم النحو لعلم اللغة بمنزلة الميزان للذهب والفضة ، ولعلم الحكمة المنطق ، والعروض للشعر ، والذراع للاثواب ، والمكيال للحبوب . وكل شيء لا يوزن بميزانه لا يتبين فيه حقيقة الزيادة والنقصان .

فعلم اللغة سبيل الى علم التفسير والاخبار ، وعلم القرآن والاخبار دليل الى علم التوحيد ، وعلم التوحيد هو الاصل المهم الذي لا يتجلى نفوس العباد الا به ، ولا يتخلص عن خوف المعاد الا به ، فهذا تفصيل علم الاصول .

والنوع الثاني من العلم الشرعي وهو علم الفروع ، وذلك اما أن يكون علمياً واما ان يكون عملياً .

وعلم الاصول هو العلمي وعلم الفروع هو العملي . وهذا العلم والعمل يشتمل على ثلاثة حقوق .

اولها حق الله تعالى ، وهو اركان العبادات مثل الطهارة والصلاة والزكاة والحج والزكاة والاذكار والاعياد والجمعات ، وزوائدها من النوافل والفرائض .

وثانيها حق العباد ، وهو ابواب العادات ، ويجري في وجهين : احدهما المعاملة مثل البيع والشركة والهبة القرض والدين والقصاص وجميع ابواب الديات ، والوجه الثاني في المعاقدة مثل النكاح والطلاق والعتق والدق والفرائض ولواحقها ، ويطلق اسم الفقه على هذين الحقين .

وعلم الفقه شريف مفيد علم ضروري ، لا يستغني الناس عن علم الفقه لعموم الضرورة اليه .

وثالثها حق النفس وهو علم الاخلاق : اما مذمومة فيجب دفعها وقلعها ، واما محمودة فيجب تحصيلها وتحلية النفس بها . والاخلاق(1) (13 ب) والاوصاف(1) المحمودة معينة مشهورة في كتاب الله واخبار الرسول ، من يخلّق بواحدة منها دخل الجنة .

واما القسم الثاني من العلوم هو القسم العقلي ، وهو علم مفصل مشكل يقع فيه الخطأ والصواب ، وهو موضوع في ثلاث مراتب :

المرتبة الاولى ، وهو اول المراتب ، علم المنطق والرياضي ، فينظر في العدد والهيئة ، أعني علم الافلاك والانجم ، والهندسة وهي علم المقادير والاشكال واقاليم الارض ، وما يتصل بها علم النجوم واحكام المواليد والطوالع ، وكذلك علم الموسيقى ونسبة الاوتار .

واما المنطق ، فينظر بطريق الحد والرسم في الاشياء التي تدرك بالتصور ، وينظر بطريق القياس والبرهان في العلوم التي تنال بالتصديق . ويدور علم المنطق على هذه القاعدة ، ويبتدىء بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا ثم بالقياس ، ثم بأقسام القياس ، ثم طلب البرهان وهو نهاية علم المنطق .

والمرتبة الثانية و ، هو اوسطها ، علم الطبيعي . وصاحبه ينظر في الجسم المطلق واركان العالم الدنيا ، وفي الجواهر والاعراض ، وفي الحركة والسكون ، وفي احوال السموات والاشياء الفعلية والانفعالية . ويتولد من هذا العلم النظر في احوال مراتب الموجودات ، واقسام النفوس والامزجة ، وكمية الحاس و كيفية محسوساتها .

ثم يؤدي النظر الى علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات ، وما يتعلق به من فروعه علم آثار العلوية وعلم المعادن ، ومعرفة خواص الاشياء ، . وينتهي الى علم صنعة الكيمياء ، وهو معالجة الاجسام المريضة في اجواف المعادن .

والمرتبة الثالثة وهي(2) العليا ، وهو النظر في علم الوجود ، ثم نقسمه الى الواجب والممكن . ثم النظر (14 أ) في الصانع وذاته وصفاته وافعاله وامره وحكمه وقضائه ، وترتيب ظهور الموجودات عنه ، ثم النظر في علم المعلومات والجواهر المفردة والعقول المفارقة والنفوس الكاملة ، ثم النظر في احوال الملائكة والشياطين ، وينتهي الى علم

---

(1) في الاصل ، + المذمومة . لا لزوم لها حيث انها لا تدخل من يتخلق بها الجنة .
(2) في الاصل وهو .

النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات ، والنظر في احوال النفوس المقدسة ، وحال النوم واليقظة ومقامات الرؤيا .

ومن فروعه الطلسمات والنيرنجات وما يتعلق بها . ولهذه العلوم تفاصيل واعراض ومراتب ، ويحتاج الى شرح وفي وبيان جلي ببرهان بهي ، ولكن الاختصار اولى .

واعلم ان العلم العقلي مفرد بذاته ، ويتولد منهما علم مركب يوجد فيه جميع احوال المعلومين المفردين ، وذلك العلم المركب علم الصوفية . فان لطائفتنا ، اعني علم المتصوفة ، علم خاص وطريقة واضحة مجموعة من العلمين ، وعملهم مشتمل على الحال والوقت والسماع والوجد والشوق والسكر والصحو والمحو والفقر والغناء والولاية والارادة والشيخ والمريد ، وما يتعلق بأحوالهم مع الزوائد والاوصاف والمقامات . ونحن نتكلم في هذه العلوم الثلاثة في كتاب خاص ، لو يريد الله منا وعن علمنا بالتوفيق .

والآن ليس قصدي الا تعديد العلوم واصنافها في هذه الرسالة ، وقد حصرتها وعددتها على طريق الاختصار والايجاز ، ومن أراد الزيادة وشرح هذه العلوم ، فليرجع الى مطالعة الكتب .

ولما انتهى الكلام في بيان تعديد اصناف العلوم ، وتعلم انت يقينياً ان كل فن من هذه الفنون ، وكل علم من هذه العلوم ، يستدعي عدة شرائط لتنقش في نفوس الطالبين .

وبعد تعديد العلوم ، يجب عليك ان تعرف كمية طرق التحصيل ، فان لتحصيل العلم (14 ب) طرقاً معينة ، ونحن نفصلها ونشرحها ان شاء الله تعالى .

فصل : (طرق تحصيل العلم) :

اعلم اعانك الله تعالى ، ان العلم الانساني يحصل من طريقين : احدهما التعلم الانساني ، والثاني التعلم الرباني .

اما الطريق الاول وهو التعليم ، طريق معهود ومسلك محسوس يقر به جميع العقلاء . وهذا التعلم يكون على وجهين : احدهما من خارج وهو التحصيل بالتعليم ، والآخر من داخل وهو الاشتغال بالتفكر ، والتفكر في الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر .

فان العلم استفادة الشخص من الشخص الجزوي ، والتفكر استفادة الروح من النفس الكلي . والنفس الكلي اشد تأثيراً وأقوى تقديماً من جميع العلماء والعقلاء .

والعلوم مركوزة في اصل النفوس بالقوة ، كالبذر في الارض ، والجوهر في قعر البحر او في قلب المعدن .

والتعلم هو خروج ذلك الشيء الذي هو فيه بالقوة الى الفعل . فنفس المتعلم يتشبه بنفس العالم ويتقرب اليه بشبهه . فالعالم بالافادة كالزارع ، والمتعلم بالاستفادة كالارض . والعلم الذي بالقوة كالبذر ، و(1) الذي بالفعل كالنبات . فاذا كمل نفس المتعلم يكون كالشجر المثمر او كالجوهر الطاهر ، فاذا غلبت القوى البدنية على النفس يحتاج المتعلم الى زيادة التعلم في طول المدة ، ويتحمل المشقة والتعب وطول الفائدة .

واذا غلب نور العقل(2) على اوصاف الحس ، يستغني الطالب بقليل التفكر من كثرة التعلم ، فان النفس المقابلة تجد الفوائد العلمية بتفكر ساعة ما لا تجد نفس الجاهل بتعلم سنة .

فاذا بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر . والتعلم يحتاج الى التفكر ، فان الانسان لا يقدر ان يتعلم جميع الاشياء من الجزئيات والكليات وجميع العادات ، بل يتعلم شيئاً ، ويستخرج بالتفكر (15 أ) عن المعلوم شيئاً .

واكثر العلوم النظرية والصنائع العملية استخرجها نفوس الحكماء بصفاء ذهنهم وقوة فكرهم وحدة حدسهم ، من غير زيادة تعلم وتحصيل . ولولا ان يستخرج النفس بالفكر شيئاً غير معلومها الاول لطال الامر على الناس ، ولم تزل ظلمة الجهل عن القلوب ، لان النفس لا تقدر ان تعلم جميع غاياتها الجزئية والكلية بالتعلم ، بل بعضها يتعلم بالتحصيل وبعضها يتعلم بالنفس . كما ترى عادات الناس ومعتاد الامور المستحسنة ، وبعضها يستخرج عن ضميره بصفاء فكره .

وعلى هذا جرت عادة العلماء وتمهدت قواعد العلوم . حتى ان المهندس(3) يتعلم كليات عمله وموضوعاته ، ثم بعد ذلك يستخرج ويقيس . وكذلك الطبيب لا يقدر ان يتعلم جزئيات دواء الاشخاص بأدويتهم ، بل يتفكر في معلوماته الكلية ، ويعالج كل شخص بحسب مزاجه . وكذلك المنجم يتعلم كليات النجوم ثم يتفكر ويحكم الاحكام المختلفة ، وكذلك الفقيه والاديب .

وهكذا في بدائع الصنائع ، فواحد وضع آلة الضرب وهو القوة بتفكر ، وآخر استخرج من تلك الآلة آلة اخرى . وكذلك جميع الصنائع البدنية والنفسانية . فأوائلها محصلة بالتعلم ، والثواني مستخرجة بالتفكر وبهذا انفتح باب الفكر على النفس ، وعلى

(1) في الاصل الواو ساقطة .
(2) وردت في الهامش القلب .
(3) وردت « لا يتعلم » ، وحذف الـ « لا » أصح كما هو بيّن من سياق المعنى .

النفس كيفية التفكر وكيفية الرجوع بالجدلي الى المطلوب ينشرح قلبه وتتفتح بصيرته ، ويخرج ما في نفسه بالقوة الى الفعل من غير زيادة طلب وطول تعب .

والطريق الثاني ، وهو التعليم الرباني ، وذلك على وجهين :

الوجه الاول القاء الوحي ، وهو ان النفس اذا كملت بذاتها (15 ب) وزالت عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والامل ، وتنفصل بطهرها عن شهوات الدنيا وتنقطع نسبها الغائية ، وتقبل بوجهها على باريها ومنشئها ، وتتمسك كودها (؟) مبدعاً ويعتمد على افادته وفيض نوره .

والله تعالى ، بحسن عنايته ، يقبل على تلك النفس اقبالاً كلياً ، وينظر اليها نظراً الهياً ، فيتخذ من تلك النفس لوحاً ، ومن النفس الكلي قلماً ، وينقش فيها جميع علومه ، ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم ، فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ، ومصداق هذا قول الله تعالى لنبيه : « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » (أ) .

فعلم الانبياء اشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق ، لان محصوله عن الله تعالى بلا واسطة ، ووسيلة وبيان هذه الكلمة يوجد في قصة آدم والملائكة ، فانهم تعلموا طول عمرهم وحصلوا بفنون الطرق كثير العلوم ، حتى صاروا اعلم المخلوقات وأعرف الموجودات .

وآدم لما جاء ما كان عالماً لانه ما تعلم ولا رأى متعلماً ، فتفاخرت الملائكة عليه وتجبروا وتكبروا ، وقالوا نحن نسبّح بحمدك ونقدس لك ونعلم حقائق الاشياء فرجع آدم عليه السلام الى باب خالقه وقطع جوهر نفسه ، ذبل قلبه عن جملة المكونات وأقبل بالاستفادة على الرب تعالى ، « فعلّم الله آدم الاسماء كلها ثم عرضهم(1) على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » (ب) . فصغر حالهم عند آدم عليه السلام وقلّ دعاهم ، فانكسرت سفينة جبروتهم ، فغرقوا في بحر العجب وقالوا لا علم لنا ، فقال الله تعالى : « ياآدم انبئهم بأسمائهم » (ج) ، فأنبأهم آدم عن مكنونات العلم ومستترات الامور عند العقلاء .

واعلم ان العلم الغيبي المتولد عن الوحي اقوى وأكمل من العلوم المكتسبة ، وصار

---

(1) ورد عرض .

(أ) النساء : 113 .

(ب) البقرة : 31 .

(ج) البقرة : 33 .

(16 أ) علم الوحي ارث الانبياء وحق الرسل ، حتى غلق الله تعالى باب الوحي في عهد سيدنا محمد عليه السلام ، وكان رسول الله عليه السلام خاتم النبيين .

كان اعلم الناس وافصح العرب والعجم ، وكان يقول : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » (أ) . وقال لقومه : « أنا اعلمكم بالله واخشاكم لله » (ب) . وانما كان علمه اشرف واكمل واقوى لانه حصل عن التعليم الرباني ، وما اشتغل قط بالتعليم الانساني ، فقال تعالى : « علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالافق الاعلى » (ج) .

والوجه الثاني هو الالهام ، والالهام تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي الانساني على قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده . والالهام اثر الوحي ، فان الوحي هو تصريح الامر الغيبي والالهام هو تعرضه ، والعلم المحصل عن الوحي سمي[1] علماً نبوياً ، والذي يحصل عن الالهام سمي لدنيا . والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري . وانما هو كالضوء عن سراج الغيب ، يقع على قلب صافي فارغ لطيف ، وذلك ان العلوم كلها محصولة معلومة في جوهر النفس الكلي الاولي ، الذي هو بين الجواهر المفارقة الاولية المحضة بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حواء الى آدم .

وقد تبين ان العقل الكلي اشرف وأكمل واقوى واقرب الى الباري تعالى من النفس الكلي . والنفس الكلي أعز وألطف وأشرف من سائر المخلوقات . فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي ، ومن افاضة النفس الكلي يتولد الالهام . والوحي حلية الانبياء ، والالهام رتبة الاولياء ، كما ان النفس رمز العقل .

فالولي دون النبي ، وكذلك الالهام دون الوحي ، وهو ضعيف بنسبة الوحي ، قوى بافاضة الرؤيا .

واعلم ان الالهام علم الانبياء والاولياء ، واما الوحي فخاض بالرسل ، موقوف عليهم ، كما (16 ب) ان آدم وموسى وابرهيم ومحمد وغيرهم ، صلوات الله عليهم اجمعين من الرسل .

وفرق بين الرسالة والنوة ، فإن النبوة هي قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمعقولات عن الجوهر الأول ، والرسالة تبليغ تلك المقبولات الى المستعدين والتابعين .

(أ) لم يرد الحديث في فنسنك .
(ب) فنسنك ، ج4 ، ص338 .
(ج) النجم : 5 .

وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ولا يتأتى له التبليغ لعذر من الاعذار ولسبب من الاسباب .

والعلم اللدني يكون لاهل النبوة والولاية ، كما حصل للخضر عليه السلام حيث اخبر الله تعالى عنه ، فقال : « وعلّمناه من لدنا علماً » (أ) . وقال امير المؤمنين علي عليه السلام ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ادخل لسانه في فمي ، فانفتح في قلبي الف باب من العلم ، في كل باب الف باب .

وقال ايضاً : « لو بعث لي رسالة وجلست عليها لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم ، ولاهل الانجيل بانجيلهم ، ولاهل الفرقان بفرقانهم » . وهذه لا تنال بمجرد التعلم الانساني ، بل بتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني . ولذا قال علي ، عليه السلام ، لما حكي عن عهد موسى عليه السلام ، ان شرح كتابة اربعين حملاً لو اذن الله تعالى ورسوله لأشرع في شرح معاني ألف ، حتى يبلغ مثل ذلك معنى اربعين ، وقوله وحملاً . وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون الا لدنيا الهيا سماوياً . فاذا اراد الله بعبد خيراً رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح ، فيظهر منها اسرار تلك المكنونات ، وينتقش فيها معاني تلك المكنونات ، فتعبر النفس عنها كما تشاء من عبادة .

وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني ، وما لم يبلغ النفس بهذه المرتبة ، لا يكون حكيماً لان الحكمة من مراتب الله تعالى ، يؤتى الحكمة من يشاء من عباده متى يشاء ، ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر الا اولوا الالباب (ب) ، وأولوا الالباب هم الواصلون لمرتبة العلم (17 أ) اللدني ، المستغنون عن كثرة التحصيل وتعب العلم ، فيتعلمون قليلاً ويعلمون كثيراً ، ويتعبون يسيراً ويستريحون طويلاً .

واعلم ان الوحي لو انقطع وباب الرسالة لو انسد لاستغناء الناس عن الرسل اظهار الدعوى وتصحيح الحجة وتكميل الدين ، كما قال : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »(ج) .

وليس من الحكمة اظهار زيادة الفائدة من غير حاجة ، واما باب الالهام لا ينسد ، ومدد نور النفس الكلي لا ينقطع ، لدوام ضرورة النفس وحاجتها الى تجديد وتأكيد وتذكير . وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة احتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في

(أ) الكهف : 65 .

(ب) البقرة : 269 .

(ج) المائدة : 3 .

هذه الوساوس ، وانهماكهم في هذه الشهوات ، فالله تعالى أغلـق باب الوحـي وهداية العباد ، وأفتح باب الالهام رحمة بالعباد ، فهيّأ الامور ورتب المراتب لتعلم ان الله لطيف بعباده ، « يرزق من يشاء بغير حساب » (أ) .

فصل : (كل النفوس عالمة بالقوة) :

اعلم اعانك الله ، ان العلوم كلها مركوزة بالقوة في جميع النفوس الانسانية ، كلها قابلة لجميع العلوم ، ولو تفوت نفس من النفوس حظها انما تفوت بسبب طارىء وعارض يطرأ عليها من خارج ، كما قال رسول الله عليه السلام : « خلق الله الناس جميعاً احيا (؟) لهم الشياطين » (ب) . وقال عليه السلام : « كل مولود يولد على الفطرة » (ج) والنفس الناطقة الانسانية اهل لاشراق النفس الكلي عليها ، ومستعـد لقبـول الصورة المعقولة منها بقوة طهارتها الاصلية وصفاتها الاولية ، ولكن يمرض بعضها في هذه الدنيا ويمتنع عن ادراك الحقائق بأمراض مختلفة وأعراض شتى ، ويبقى بعضهـا على الصحة الاصلية بلا مرض ولا فساد ، ويقبل ابداً ما دام حياً .

فالنفوس الصحيحة هي (17 ب) النفس القابلة للوحي والتـأييد ، القـادرة على اظهار المعجزة والتصرف في عالم الكون والفساد ، فان تلك النفوس باقية على الصحة الاصلية وما تغيرت امزجتها بفساد الامـراض وعلل الاعـراض ، فصـار الانبياء أطباء النفوس ودعاة الخلق الى صحة الفطرة .

واما النفوس المريضة في هذه الدنيا الدنية ، صاروا على مراتب بعضها ثائر والمرض المنزل ثائر ضعيف ، وبدا غمام النسيان في خواطرهم ، منشغلين بالتعلم ويطلبون الصحة الاصلية ، فيزول مرضهم بأدنى معالجة ، وينقشع غمام نسيانهم بأقل تذكر ،وبعضهـم يتعلمون طول عمرهم ، ويشتغلون بالتحصيل والتصحيح جميع ايامهم ولا يفهمونشيئاً لفساد امزجتهم . فان المزاج اذا فسد لا يقبل العلاج . وبعضهـم يتـذكرون وينسون ويرتاضون ، ويذلون انفسهم ، فيجدون نوراً قليلا واشراقاً ضعيفاً . وهذا التفاوت إنما ظهر عن اقبال النفـوس على الـدنيا ، وادبارهـا واعراضهـا واستغراقهـا بحسـب قوتها وضعفها ، كالصحاح اذا مرض ، والمراض اذا صح .

وهذه العقدة اذا انحلت تقر النفس بوجود العلم اللدني ، وتعلم أن النفس كانت عالمة في اول الفطرة ، وصافية في بداية الاختراع ، وانما جهلت لانها مرضت بصحبة هذا الجسد الكثيف ، واقامة هذا المنهوك المكدر والمحل المظلم ، وانها لا تطلب بالتعلم ايجاد

(أ) البقرة : 212 .

(ب)و(ج)لم يرد هذان الحديثان في فسنك .

العلم المعدوم وابداع العقل المفقود ، بل فاتها العلم الاصلي الغريزي بطريان المرض . والمرض اقبالها على تربية الجسد وتمهيد قاعدته ونظم انفاسه ، والاب المشفق المحب لولده ، لهذا اقبل على رعاية الولد واشتغل بمهماته بين جميع الامور . ويكتفي بامر واحد (18 أ) وهو امر الولد .

فالنفس لشدة شغفها وشفقتها ، اقبلت على هذا الهيكل فاشتغلت بعمارته ورعايته ، والاهتمام بمصالحه ، واستغرقت في الطبيعة سبها صفقها وحدتها (؟) . فاحتاجت في افناء العمر الى التعلم ، طلباً لتذكار ما قد نسيت ، وطمعاً لوجدان ما قد فقدت ، . وليس التعلم الا رجوع النفس الى جوهرها لاخراج ما في ضميرها الى الفعل . طلباً لتكميل ذاتها ونيل سعاداتها .

واذا كانت النفس ضعيفة ولا تهتدي الى حقيقة جوهريتها تتمسك ، وبعضها معلم مشفق كامل العلم ، وتستغيث اليه لسعيها على طلب مرادها ومأمولها . كالمريض الذى يكون جاهلاً بمعالجته ويعلم ان الصحة محمودة مطلوبة ، فيرجع الى طبيب مشفق يسير معه ، ويعرض حاله عليه ، ويأوى اليه ليعالجه ويزيل عنه مرضه .

وقد رأينا ان عالماً مرض خاص بالرأس والصدر ، فتعرض نفسه عن جميع العلوم وينسى معلوماته ، ويلتبس ستر في حافظته وذاكرته ، جميع ما حصل في سابق عمره وماضي ايامه . فاذا صح وعاد الشفاء اليه يزول النسيان عنه ويرجع النفس الى معلوماتها ، فتتذكر ما قد نسيت في ايام المرض .

فعلمنا ان العلوم ما فنيت وانما نسيت ، وفرق بين المحو والنسيان ، فان المحو فناء النفوس والرسوم ، والنسيان التباس النفوس ، فيكون كالغمام والسحاب الساتر لنور الشمس عن ابصار الناظرين ، وكالغروب الذي هو نقل الشمس عن فوق الارض الى اسفل .

واشتغال النفس بالتعلم هو ازالة المرض العارض من جوهرها لتعود الى ما علمت في اول الفطرة وحصل في بدء[1] الطاهرة ، واذا عرفت مراد التعلم وحقيقة (18 ب) النفس وجوهرها .

اعلم ان النفوس المريضة تحتاج الى التعلم وانفاق العمر في تحصيل العلوم . فإما النفس التي تخف وتكون علتها ضعيفة وسترها رقيقاً ومزاجها صحيحاً وجوهرها صافياً كاملاً ، فانها لا تحتاج الى زيادة تعلم وطول تعب ، بل يكفيها ادنى تفكر لانها ترجع بالتفكر الى اصلها وتقبل على بدايتها وحقيقتها ، وتطلع على محضاها ، وتخرج ما فيها

---

(1) وردت بداء .

بالقوة الى الفعل ، ويصير ما هو مركوز فيها جلياً ، فيتم امرها وتكمل شأنها وتعلم اكثر الاشياء في اقل الايام ، وتعقر عن النفس الكلي ، وتقتصر بالاستقبال على النفوس الجزئية ، وتتشبه بالعشق الى الاصل ، وتقطع عرق الحسد واصل الحقد ، وتعرض عن فضول الدنيا وزخارفها . واذا وصلت هذه المرتبة ، فقد علمت وفلحت وفازت ، وهذا هو المطلوب والمراد لجميع الناس .

واعلم ان العلم اللدني سريان نور الالهام يكون بعد التسوية ، كما قال : « ونفس وما سوّاها ، فألهمها فجورها وتقواها »(1) ، والتسوية تصحيح رجوعها الى فطرتها وهذا الرجوع يكون بثلاثة اوجه :

- احدها تحصيل جميع مراتب العلوم . وتقديرها واخذ الحظ الاوفر من اكثرها .

- والثاني بالرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة ، فان الرسول عليه السلام ، أشار الى هذه الحقيقة ، وقال عليه السلام : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » (أ) ، وقال عليه السلام : « من أخلص الله اربعين صباحاً اظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » (ب) .

- والثالث التفكر ، فان النفس اذا تعلمت وارتاضت بالعلم والعمل تتفكر في معلوماتها ، بشرط التفكر ينفتح عليها باب الغيب ، كالتاجر الذي يتصرف في ماله بشرط (19 أ) التجارة ، يتفتح عليها باب الربح ، واذا سلك طريق الخطأ يقع في مهالك الخسران .

فالمتفكر اذا سلك سبيل الصواب يصير من ذوي الالباب ، وينفتح روزه من عالم الغيب في قلبه ، فيصير عاقلاً كاملاً عالماً ملهماً مؤيداً ، كما قال عليه السلام : « تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة » (ج) .

وشرائط التفكر نختصرها في رسالة اخرى ، اذ بيان التفكر وكيفيته وحقيقته امر مبهم ، محتاج الى زيادة شرح يسر الله تعالى .

والآن نختم هذه الرسالة ، فان الكلمات كفاية لاهلها ، « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » (د) ، والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب .

---

(1) الشمس : 8 .

(أ) و (ب) و (ج) لم ترد هذه الاحاديث في فنسنك .

(د) النور : 40 .

4 ـ في سر الصلاة

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة واخرى مطبوعة : النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	5	37	19
الظاهرية	5433	ظ	ثلث	9	27	12
احمد الثالث	1584 (6)	د	فارسي	10	21	12

اما النسخة المطبوعة فموجودة في « رسائل في اسرار الحكمة المشرقية » ، ص 28- 43 ، اشرنا اليها بحرف م .

(*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة نور عثمانية .

الصفحة الاولى من مخطوط الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص الانسان بشرف[1] الخطاب ، وألهمه[2] مدافعة الخطأ وملازمة الصواب ، طهّر قلوب اوليائه بتأييده وقدسه ، وصفى سرائر خواصه بلذة كشفه وأنسه . جعل الانسانية في عقد المخلوقات واسطة[3] ، وصارت مرتبتهم[4] فاضلة ، وخاطب[5] البشرية [من بينهم][6] [فجعلها عاقلة . أبدع الافلاك (وخلق الاركان ، وأنشأ النبات وكمّل الحيوان)[7] ، ثم خص الانسان من بينها[8]][9] بشرف النطق[10] والفكر والبيان ، حتى كأنه[11] قد[12] خلق من فضالة الانسان سائر الاكوان ، فله الحمد الدائم لأن الحمد حقه ، وله التعبد واليه التضرع لانه مستحقه ، والصلاة على خير البرية ، و[13] المطره عن الكدورات البشرية ، سيد الاولين والآخرين، محمد[14] وآله [واصحابه الطاهرين][15].

اما بعد : لما التمست مني[16] ايها الاخ الشفيق والعاقل الصديق ، ان اكتب لك[17] رسالة في سر[18] الصلاة ، واشرح فيها[19] حقيقتها المتعلقة الى ظاهرها[20] المأمور ، والى باطنها المطلوب الموفور[21] ، وان ابين فيها وجوب اعداد الصلاة على (428 ب) الاشخاص ولزومها ، ومتابعة حقائقها[22] الروحانية على القلوب والارواح، فاستجبت[23] على بذل فكري وحسب قوتي[24] في تأمل المأمول[25] واجابة المسؤول ، فابتدرت[26] اليه[27]

---

(1) ظ : اشرف .

(2) م : والهم ، د ، ن ، ط : والهمهم .

(3) د ، ظ ، م : ـ واسطة .

(4) د ، ظ ، م : ـ مرتبتهم .

(5) ظ : وخص .

(6) م : ـ من بينهم .

(7) د : ـ ( ) .

(8) د ، م : بينهم .

(9) ظ : ـ [ ] .

(10) ظ : فشرفه بالنطق ، م : بشرف المنطق ،

(11) ظ : كان .

(12) م : ـ قد .

(13) ظ : ـ و .

(14) د : ـ محمد .

(15) م : اجمعين ، ظ : وصحبه الطاهر .

(16) د ، ظ : ـ مني .

(17) د ، ظ : لك .

(18) ن ، م ، ظ : ـ سر .

(19) د ، ظ ، م : ـ فيها .

(20) م : بظاهرها .

(21) ظ : المأمور .

(22) ظ : حقيقتها .

(23) د ، م : فأستحب .

(24) د : قول .

(25) ظ : المأمور .

(26) ظ : فانتدبت .

(27) ـ اليه .

مجتهداً مستفيداً(1) لا مبادراً(2) مفيداً ، واستعنت بالملك الوهاب ليهديني(3) سبيل الصواب ، [واستعذت بالله](4) عن الخطل(5) والزلل ، وكدورة الفكر بالعلل(6) ، فإن أتعبني الفكر(7) فالعجز مني معتاد ، وان فاض(8) وجاد فالجود واللطف منه مستفاد ، والله ولي التوفيق ، وعليه هداية الطريق ، وقسمت هذه الرسالة ثلاث اقسام ، وشرحتها في [فصول ثلاثة](9) :

- الفصل(10) الاول : في ماهية الصلاة ،

- الفصل الثاني : في ظاهر الصلاة وباطنها .

- الفصل الثالث : في ان [كل قسم من](11) القسمين على من يجب ، وعلى من لا يجب احدهما دون الثاني(12) ، ومن المصلي الراجي(13) والمصلي المناجي ربه(14) . وههنا اختم الرسالة .

---

(1) د . مستفيد .

(2) د : لا سارحاً ، ظ ، م : لا شارحاً .

(3) ط . لنهدي .

(4) م : واستعفيت ربي ، د ، ظ : واستعذت بربي .

(5) د ، ط ، م : الخطأ .

(6) د : ـ بالعلل .

(7) د ، ط ، م : فكري .

(8) ن : افاض .

(9) م ، ط : ثلثة فصول .

(10) م : ـ الفصل .

(11) د ، م ، ن : ـ [ ] .

(12) م : آخر .

(13) د : ـ الراجي ، ط : في ظاهر ، م : ـ الراجي والمصلي .

(14) د ، ظ : ـ به .

الفصل الاول

ونحتاج في هذا الفصل الى مقدمات فنقول : ان الله تعالى(1) لما خلق الحيوان من(2) بعد النبات والمعادن والاركان ، وبعد الافلاك والكواكب والنفوس المجردة والعقول الكاملة بذاتها ، وفرغ من الابداع والخلق فأراد ان [تنتهي الخلقة](3) الى(4) اكمل نوع كما ابتدأ من(5) أكمل جنس ، فميز من بين المخلوقات الانسان ليكون الابتداء بالعقل والختم بالعاقل(6) ، فبدأ(7) بأشرف الجواهر وهو العقل ، وختم على اشرف الموجودات وهو العاقل . ففائدة(8) الخلق هو الانسان لا غير .

واذا عرفت هذا فاعلم ان الانسان هو العالم الاكبر(9) .فكما ان الموجودات تترتب(10) في عالمها(11) ، فالانسان يترتب(12) في شرفه وفعله . ومن(13) الناس من يوافق فعله الملك ، ومنهم من يوافق فعله(14) [عمل الشيطان](15) فيهلك(16) ، وذلك(17) لان الانسان [لم يحصل من](18) شيء واحد ليكون(19) له حكم واحد ، بل ركبه الله تعالى من [الاشياء المتفاوتة](20) والامزجة المختلفة ، وقسم جوهريته بالبساطة(21) والجسامة بدنا وروحاً ، وزينه(22) بالحس والعقل سراً وعلناً ، ثم زين ظاهره وعلنه و(23) بدنه بزينة الحواس الخمس في(24) اوفى رتبة(25) وأوفر نظام ، واختار من باطنه وسره(26) ما هو اشرف

(1) ظ : ـ تعالى .
(2) ظ ، ن : ـ من .
(3) ظ ، م : ينتهي الخلق .
(4) د ، م ، ظ : على .
(5) م : على .
(6) د ، ظ : بالعقل .
(7) م : وبدأ .
(8) ظ : فغاية .
(9) م : الاصغر .
(10) د ، م : ترتب .
(11) م ، ن : عالمه .
(12) م : يرتب .
(13) د ، ظ : فمن .
(14) د : ـ فعله ، م : علمه .
(15) ظ : فعل الشياطين .
(16) د ، ن : فهلك
(17) د ، م ، ظ : ـ وذلك
(18) م ، ن : ما حصل عن .
(19) م : فيكون
(20) ظ : اشياء متعادية .
(21) ن : بالبساط .
(22) د ، م ، ظ : وعينه .
(23) د ، ظ ، ن : من .
(24) ظ : و .
(25) ظ : زينه .
(26) م : ـ وسره .

وأقوى ، وأسكن(1) الطبيعي في الكبد لمصلحة الهضم والدفع والجذب والمسك(2) وتسوية الاعضاء وتبديل الاجزاء(3) [بالتحليل والتغذية](4) ، [وقرن الحيواني](5) بالقلب مربوطاً بقوتي(6) الغضب والشهوة لموافقة(7) الملائم(8) ومخالفة ما ليس بملائم ، وجعله ينبوع الحواس الخمس ومنشأ الخيال والحركة ، ثم هيأ النفس(9) الانسانية(10) الناطقة(11) في(12) الدماغ ، وأسكنه اعلى(13) محل وأوفق رتبة ، وزينه(14) بالفكر والحفظ والذكر ، وسلط الجوهر العقلي عليه ليكون ملكاً(15) [والقوى جنوده](16) ، والحس المشترك بريده(17) ، وهو(18) واسطة [بينه وبين الحواس](19) على [باب المدينة](20) ، [يسافرون بالاوقات](21) الى عالمهم ، ويلتقطون ما تساقط من(22) اشكالهم ومخاليقهم(23) ، ويوصلون الى البريد الخاص ليرفع(24) الخبر(25) مختوماً مستوراً الى(26) القوة العقلية(27) [لتميز وتختار ما يوافقها](28) [وتطرح ما ليس بخالص](29) .

فالانسان بهذه الارواح من جملة العالم، وبكل قوة يشارك صنفاً [من الموجودات](30) فبالحيواني(31) يشارك الحيوانات ، وبالطبيعي(32) يشارك النبات(33) ، وبالانساني يشارك(34) الملائكة . ولكل واحدة من هذه القوى امر خاص وفعل لازم . فمتى(35) غلب واحد(36) على(37) الآخر كمل(38) ، ويجد(39) الانسان بذلك الآخر(40) الغالب ، ويتصل

---

(1) د ، م ، ط : فأسكن .
(2) د ، م ، ظ : والمنع .
(3) ظ : الاجرام .
(4) د : بالتغذية والتحليل .
(5) ظ : ومن في الحيوان .
(6) ظ : بقوى .
(7) ظ : لمدافعة .
(8) د : ـ الملائم .
(9) د : للنفس .
(10) د : ـ الانسانية .
(11) ظ : الباطنة .
(12) د : ـ في .
(13) د : على ، ن : على ارفق .
(14) ظ : ـ وزينه .
(15) د ، م ، ظ : اميراً .
(16) ظ : لجنوده .
(17) د : وزين ، ظ : وزيره .
(18) ظ : ـ هو .
(19) م : بين الحواس وبينه .
(20) د : الباب المرتبة ، م : باب المرتبة .
(21) ظ : مسافرون . بالاوقات .
(22) د ، ن ظ : عن .
(23) د ، ن ، ظ : مخالفتهم .
(24) ن : لترفع .
(25) د ، م ظ : ـ الخبر .
(26) ظ : الا .
(27) ظ : العاقلة .
(28) د ، ظ : ليميز ويختار يوافقهم ، م : ما يوافقه .
(29) م : ويطرح ما يخالفه ، ظ : ويطرح فيا ليس بخالص .
(30) د ، ظ : ـ من الموجودات .
(31) د ، م : بالحيواني . ظ : وبالحيواني .
(32) م : وبالطبعي .
(33) د ، ظ : البهايم .
(34) د ، م ، ن : يوافق .
(35) د ، ن ، ظ : فمهما .
(36) د : واحد .
(37) د ، ظ : ـ على .
(38) د ، م ، ظ : ـ كمل .
(39) د ، ن : ويحر ، م : يجر .
(40) م : الواحد .

بسببه بحسب ادراكه الى جنسه ، ولكل فعل امر خاص وثواب خاص وفائدة خاصة .

ففعل[1] الطبيعي هو الاكل والشرب واصلاح اعضاء البدن . وتنقية البدن من الفضول[2] فحسب ، ليس[3] له في امر غيره منازعة ولا مخاصمة ، وفائدة فعله[4] هو النظام في البدن والاستواء في الاعضاء والقوة في الجسم . فان في[5] دسومة اللحم [وقوة الجسم وضخم الاعضاء][6] نظام البدن ، ويتحصل بالاكل والشرب ، وثوابه لا يتوقع في عالمه[7] الروحاني ولا ينتظر في القيامة لانه غير مبعوث بعد الموت ، [فمثله مثل النبات][8] اذا مات اندرس وفني لا ينبعث[9] أبداً .

واما فعل الحيواني فهو الحركة والخيال [وحفظ جميع][10] البدن بحسن[11] تدبيره وأمره اللازم ، وفعله الخاص الشهوة والغضب فحسب ، [والغضب شعبة][12] من الشهوة لانه طلب القمع والقهر والتغلب والظلم[13] ، وهذه[14] فنون الرئاسة ، والرئاسة ثمرة الشهوة .

[والفعل الخاص بالحيواني][15] [في الاصل هو الشهوة][16] (429 أ) وفي الفرع هو الغضب ، وفائدته حفظ البدن بالقوة الغضبية وبقاء[17] النوع بالقوة الشهوانية ، فإن النوع يبنى دائماً بالتوالد ، والتوالد ينتظم بقوة الشهوة ، والبدن يبقى محروساً من[18] الآفات بالحفظ ، والحفظ[19] هو التغلب على الأعداء وسد باب الضرر ، ومنع أضرار الظلم. وهذه المعاني تنحصر في [قوة الغضب][20] ، وثواب[21] حصول آماله في العالم الأدنى ولا ينتظر بعد الموت لأنه يموت بموت البدن [وليس (له بعث)[22] في القيامة ، لأنه شبيه بسائر[23] الحيوانات][24] . ومن ليس له استعداد الخطاب فليس له انتظار الثواب ، ومن[25] عدم فيضه هذا[26] فلا يبعث بعد الموت ، فإذا[27] مات مات ، وسعادته قد فات[28] .

(1) ظ : فالفعل .
(2) ن : المفصول .
(3) م : فليس .
(4) د : ـ فعله .
(5) د ، م ، ظ : ـ في .
(6) د ، ظ : وضخم الاعضاء وقوة الجسم .
(7) م : العالم .
(8) م : ومثله كمثل البهائم ، ظ : فمثله كمثل البهائم .
(9) ظ : ولا يبعث ، م + فلا يبعث .
(10) م : والحفظ لجميع .
(11) ظ : وحسن .
(12) د : وللغضب شعبته .
(13) م : ةالتظلم .
(14) ظ : فهذه .
(15) د ، ظ : والفعل الخاص الحيواني .
(16) د ، ظ : هو الشهوة في الاصل .
(17) م : وابقاء .
(18) د ، م ، ظ : عن .
(19) م : ـ الحفظ .
(20) م : القوة الغضبية .
(21) ظ : وثواب .
(22) : يبعث
(23) ظ • لسائر .
(24) م : فليس له استعداد الخطاب .
(25) م : فمن .
(26) م : ـ هذا .
(27) م : واذا .
(28) م : فاتت .

واما فعل النفس[1] [الانسانية الناطقة][2] فأشرف[3] الافعال لانها[4] اشرف الارواح ، ففعلها[5] هو النظر[6] في الصنائع والتفكر في البدائع ، فيتوجه[7] الى العالم الاعلى ولا[8] يحب المنزل[9] الاسفل والمرتع[10] الادنى ، فانه من[11] [الحطة العليا][12] ، و [الجواهر الاولى][13] ، ليس من شأنه الاكل والشرب ، ولا من لوازمه القبل والتنعم[14] والجماع ، بل فعله انتظار كشف الحقائق والروية بحدسه التام وذهنه الصافي في ادراك معاني الدقائق ، ويطالع[15] بعين البصيرة لوح السريرة ، وينافي[16] بجهد[17] الحيل الى[18] علل الامل ، تميز[19] عن الارواح بالنطق الكامل والفكر البليغ[20] الشامل . همته في جميع عمره تصفية المحسوسات وادراك[21] المعقولات خصه[22] الله تعالى[23] بقوة ما نال أحد من سائر الارواح مثلها[24] وهي[25] النطق . فان[26] النطق لسان الملائكة ليس[27] لهم قول و[28] لا لفظ ، بل النطق بهم[29] خاص ، وهو ادراك بلا حس وتفهيم بلا قول . فانتظم نسبة الانسان الى[30] الملكوت بالنطق والقول تبع[31] ، فمن لا[32] يعرف النطق به[33] يعجز عن بيان الحق . ففعل النفس ما حصرناه[34] في اوجز[35] لفظ ، [ولهذا شروح كثيرة قد[36] اختصرناها[37] لانه ليس مطلوبنا في هذه الرسالة شرح القوى[38] الانسانية][39] وأفعالها .

---

(1) د : ـ النفس .
(2) د ، ن : الانسان الناطق ، ظ : فالنطق .
(3) ظ : وهو اشرف .
(4) د ، ن ، ظ : لانه .
(5) د ، ن ، ظ : لفعله .
(6) د ، ظ ، م : التأمل .
(7) ظ ، م : فوجهه ، د : موجه .
(8) د ، م ، ظ : فلا .
(9) د : منزل .
(10) د : مرتبته ، م : الموقع ، ظ : للرتفع .
(11) د ، م : في .
(12) م : الحفظ للعليل .
(13) د : الجوهر الاول .
(14) د : السقم ، ظ : النعم ، م : ـ التنعم .
(15) ظ : يطالع ، م : فيطلع .
(16) ن : ويتأدى ، م : ويناقر .
(17) ن : بحد .
(18) د ، م : ـ الى ، ظ : و .
(19) م : فتميز .
(20) م : البالغ .
(21) ظ : وادراكه .
(22) م : خصها .
(23) د ، ن : ـ تعالى .
(24) د ، ظ : مثله .
(25) د ، ن : وهو ، ظ : هو .
(26) م : وان .
(27) د : ـ ليس .
(28) د : ـ و .
(29) ظ ، م : لهم .
(30) ن : في .
(31) د : تبعه ، ظ : بينه ، م : بنفسه .
(32) ظ : لم .
(33) ظ ، د ، م : ـ به .
(34) د ، ن : حضرنا .
(35) د ، ظ : اوحد .
(36) م : ـ قد .
(37) د : اختصرنا .
(38) د : قوى .
(39) ظ : ـ [ ] .

فيما احتجنا اليه(1) في هذه المقدمة اوردناه(2) وأثبتناه(3) ، وبينا(4) ان الفعل الخاص للنفس الانساني(5) هو العلم والادراك ، وفائدته(6) كثيرة منها التذكر(7) والتضرع والتعبد ، فان الانسان اذا عرف ربه بفكره وأدرك غيبه(8) بعقله في علمه ، وأبصر لطفه بذهنه في نطقه يتأمل في حقيقة الخلق ، فيرى تمام الخلق(9) في الاجرام السماوية والجواهر العلوية(10) ، فانهم اتم المخلوقات لبعدهم عن الفساد والكدورات والتراكيب المختلفات(11) ، ويرى(12) في نفسه الناطقة مشابهة بالبقاء(13) والنطق(14) لتلك الاجرام ، ويتفكر في امر(15) الخالق(16) ، فيعرف ان الامر مع الخلق له(17) حيث قال تعالى(18) : « ألا له الخَلْقُ والامر » * .

فبحسب(19) فيض الخلق يلزمه الامر ، فيشتاق الى ادراك مراتبهم ، وينزعج(20) الى وصول نسبتهم باشتراك رتبتهم ، فيتضرع دائماً [ويتذكر قائماً](21) ويبقى(22) مخلصاً(23) مصلياً وصائماً(24) ، [وله ثواب](25) كثير .

فان للنفس الانسانية(26) ثواباً [لانها تبقى](27) بعد فناء البدن ولا تبلى(28) بطول الزمن ، ولها(29) بعث(30) بعد الموت. وأعني بالموت مفارقتها(31) عن(32) الجسم ، وبالبعث(33) مواصلته بتلك الجواهر الروحانية(34) و[ثوابها وسعادتها معها](35) ، ويكون ثوابها(36) بحسب فعلها(37) .

---

(1) د : ـ اليه .

(2) م : افردناه .

(3) ظ : ـ واثبتناه .

(4) د ، م : ـ وبينا .

(5) م : الانسانية .

(6) د : فايده .

(7) د ، ظ : الذكر .

(8) ن ، د ، م : عينه .

(9) م : الحق .

(10) ظ : العقلية .

(11) م : المختلفة .

(12) م : غيرى .

(13) ن : في البقاء .

(14) م : وينطق .

(15) د ، ظ : ـ امر .

(16) م : الخفي .

(17) د ، ظ : ـ له .

(18) د : ـ تعالى .

(19) م : فيجب .

(20) م : فيتزعج .

(21) د ، م : ويتذكرها دائماً ، ظ : ويتذكر هائماً .

(22) د ، ظ : فيبقى .

(23) ن ، د ، م : ـ مخلصاً .

(24) م : صايماً .

(25) د : وصواب ، ظ : وثوابه .

(26) د : الانساني ، ظ : ـ الانسانية .

(27) د ، ظ ، م : لانه يبقى .

(28) د ، ظ ، م : يبلى .

(29) ظ ، م ، د : له .

(30) ظ : + الله .

(31) د ، ظ ، م : مفارقته .

(32) ظ : بعد .

(33) ظ : وبالوصل لبعث .

(34) ظ : الرحانية .

(35) د ، م : وثوابه وسعادته بعثه ، ظ : وثوابه وسعادته بعد بعثه .

(36) د ، ظ ، م : ثوابه .

(37) د ، ظ ، م : فعله .

*) الاعراف : 54 .

فان كان كامل الفعل نالت[1] جزيل الثواب ، وان[2] نقص فعلها[3] [قصرت سعادتها وانتقص ثوابها][4] ، ويبقى حزيناً مغموماً ، لا بل[5] يبقى [مخذولاً مذموماً][6] مشؤماً[7]. فان غلبت[8] قواها[9] الحيوانية والطبيعية ، وضعفت[10] قوتها[11] النطقية تتحسر[12] بعد الموت وتشقى يوم البعث .

وان نقصت[13] قواها[14] المذمومة ، وتجردت[15] نفسه عن الفكر الردي والعشق الدني ، وتزين[16] بحلية العقل وقلائد العلم ، وتخلقت[17] بالاخلاق المحمودة ، يبقى لطيفاً منزهاً باقياً مثاباً سعيداً في آخرته مع[18] اقاربه وعشيرته .

واذ قد فرغنا من هذه المقدمة، فنقول ان الصلاة هي[19] تشبه[20] النفس الانسانية[21] الناطقة بالاجرام الفلكية[22] ، والتعبد الدائم بالحق[23] المطلق ، طلباً للثواب السرمدي . وقد[24] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين » * ، والدين تصفية النفس الانسانية[25] عن الكدورات الشيطانية[26] وهواجس[27] البشرية ، والاعراض عن الاغراض الدنية[28] .

والصلاة هي[29] التعبد للعلة الاولى والمعبود الاعظم الاعلى ، والتعبد عرفان واجب الوجود ، [فعلى هذا لا يحتاج تأويل قوله تعالى لـ « يعبدون » ** بـ « يعرفون » ، لان العبادة هي المعرفة اي عرفان واجب الوجود][30] ، وعلمه بالسر الصافي والقلب التقي[31] (429 ب) النقي والنفس الفارغة[32] .

---

(1) د ، ظ ، م : نال .
(2) م : + قصر .
(3) د ، ظ ، م : فعله .
(4) د ، ظ ، م : قصر سعادته و ، انتقض ثوابه .
(5) ن : سلا ، ظ : ـ بل .
(6) م ، ظ : مذموماً مخذولاً .
(7) د ، ظ ، م : مشؤماً .
(8) د ، ظ : غلب .
(9) د ، م ، ظ : قواه .
(10) د ، ظ ، م : وضعفت .
(11) د ، ظ ، م : قوته .
(12) د ، م : يتحير ، ن : ـ تتحسر .
(13) د ، ن ، ظ : نقص .
(14) د ، ظ ، م : قواه .
(15) ظ : وجرد ، د ، ن : وتجرد .
(16) د ، م ، ظ : وزين .
(17) د ، م ، ظ : وتخلق .
(18) ن : ومع .
(19) د ، ن ، ظ : هو .
(20) ظ : لشبه .
(21) د ، ظ : الانساني ، م : الناطقة الانسانية .
(22) د : الفلكي .
(23) د ، م : للحق ، ن : الحق .
(24) د ، م ، ن : ـ قد .
(25) د : الانساني .
(26) د : الشيطاني .
(27) د ، ظ : والهواجس ..
(28) م : الدنيوية .
(29) د ، ن ، ظ
(30) د ، ظ ، م : ـ التقي
(31) د ، ظ ، م : ـ التقي .
(32) د ، ظ : الفارغ .
*) لم يرد الحديث في فنسنك .
**) وردت في أكثر من آية .

فاذن حقيقة الصلاة(1) علم الله تعالى(2) بوحدانيته ووجوب وجوده ، وتنزه(3) ذاته وتقديس صفاته وسوانح(4) الاخلاص في صلاته ، وأعني بالاخلاص ان تعلم(5) صفات الاله(6) بوجه لا يبقى للكثرة فيه مشرعاً ، ولا(7) للاضافة [فيه منزع](8) . فمن فعل(9) هذا فقد أخلص [وصلى ، وما ضل ، وما غوى](10) ومن لم يفعل فقد افترى وكذب وعصى ، والله أجلّ [من ذلك](11) وأعلى ، [وأعز وأقوى](12) .

(1) د ، ن ، ظ : + معرفة .
(2) د ، ظ : سبحانه وتعالى .
(3) م : وتنزيه .
(4) م : في سوانح ، د ، ظ : وسواعي .
(5) د ، ظ : يعلم .
(6) م : الله .
(7) ن : ـ لا ، ظ : الاضافة .
(8) د ، ظ : منزعا ، م :+ فيه .
(9) ظ : علم ، م : + وصلى .
(10) ظ : ـ وما ضل ، م : ـ [ ] .
(11) ظ : ـ [ ] .
(12) د ، ظ : ـ [.]

الفصل الثاني

في ان الصلاة منقسمة الى ظاهر(1) وباطن .

فنقول : لما علمت ما قدمته في هذه الرسالة ، وفهمت ما ضمنت شرح الصلاة وماهيتها ، فاعلم ان الصلاة منقسمة الى قسمين : [قسم(2) منها ظاهر](3) ، وهو الرياضي وما يتعلق(4) بالظاهر ، وقسم منها باطن(5) وهو الحقيقي [ويلتزم بالباطن](6)

اما الظاهر فهو(7) المأمور شرعاً والمعلوم وضعاً ، ألزمه الشرع(8) و [كلف به](9) الانسان ، وسماه [صلاة ، فانها قاعدة الايمان . قال ﷺ : « لا ايمان لمن لا صلاة له ، ولا ايمان لمن لا أمانة له »](10) . اعداده(11) معلومة وأوقاته مرسومة(12) ، و(13) جعلها اشرف الطاعات ، ورتبها أعلى درجة من سائر العبادات .

وهذا القسم الظاهر الرياضي مربوط بالاجسام(14) لانه مؤلف من الهيئات والاركان ، كالقراءة والركوع والسجود ، [والجسم مركب من العناصر والاركان كالماء والارض والهواء والنار وغيرها من الامزجة وأشباهها للانسان(15) . فالمؤلف مربوط بالمركب ، وهذه الهيئات المؤلفة من القراءة والركوع والسجود](16) ، و(17) الطارئة على(18) الاعداد المنظومة المعلومة(19) أثر من(20) الصلاة [الحقيقية المربوطة الملزمة بالنفس](21) الناطقة ، وهذا مجرى السياسات للابدان لانتظام العالم . وهذه(22) الاعداد من جملة السياسات الشرعية ، [فان الشرع ينقسم الى حقائق الارواح وسبيل بيان الابدان](23)

---

(1) ظ : + الى .
(2) ن : ـ قسم .
(3) ظ : ظاهري .
(4) ن ، د ، ظ : ويتعلق .
(5) ظ : باطني .
(6) م : فيلزم الباطن .
(7) د ، ظ : وهو .
(8) م : الشارع .
(9) د ، ظ ، م : وكلفه .
(10) م ، ن ، ظ : بأنه قاعدة الايمان .
(11) ن : + منه .
(12) م ، ظ : موسومة .
(13) م : اذ ، د ، ظ : و .
(14) د : بأجسام .
(15) ظ : الانسان ، م : وهو بدن الانسان .
(16) د : ـ [ ] .
(17) ظ ، م : ـ و .
(18) د ، ظ ، م : في .
(19) د ، م : المعينة .
(20) د : في .
(21) د ، ظ ، م : الحقيقي المربوط والملتزم بالنفوس .
(22) د : وهذا .
(23) د ، ظ ، م : ـ [ ] .
(*) لم يرد الحديث في فنسنك .

كلفه(24) الشارع انساناً [بالغاً عاقلاً](1) لتشبه جسمه بما يختص (2) به روحه من التشبه (3) الى جنسه (4) العالي ليفارق (5) البهائم [بهذا الفعل](6) . فان البهائم متروكة عن الخطاب ، مسلمة عن [الحساب والعقاب](7) . واما(8) الانسان ، فمخاطب(9) [مثاب معاقب](10) ، متعين (11) لامتثال الاوامر والنواهي(12) الشرعية والعقلية ، والشرع يتبع أثر العقل .

ولما(13) رأى الشارع ان العقل ألزم النفس الناطقة بالصلاة [الحقيقية المجردة فهو](14) عرفان الله تعالى(15) وعلمه(16) [كلفه صلاة بدنه](17) أثراً عن تلك(18) الصلاة ، وركبه(19) من اعداد(20) ، ونظمه(21) أبلغ نظام في أتم(22) صورة وأحسن(23) هيئة لتتابع الاجسام الارواح في التعبد ، وان لم يوافقه(24) في المرتبة . وعلم الشارع ان جميع الناس(25) لا يرتقون مدارج العقل ، فلا بد لهم من سياسة ورياضة بدنية تكليفية تخالف اهواءهم(26) الطبيعية، فسلك طريقاً ومهد قاعدة من هذه الاعداد هي(27) أعم للجنس(28) وفي الحس(24) أعظم ، ليرتبط(29) بظواهر الانسان ويمنعهم(30) عن التشبه(31) بسائر الحيوانات ، وأمر [بهذا الامر القاهر](33) فقال [صلى الله عليه وسلم](34) : « صلوا كما رأيتموني أصلي » * ، وفي هذا مصلحة كثيرة وفائدة عامة(35) لا تخفى على(36) العاقل ولا يقر به الجاهل .

---

(1) م : كلفها

(2) م : عاقلاً بالغا .

(3) د ، م ، ظ : يخفى

(4) د ، م ، ظ : التصرع .

(5) م : خالقه

(6) م : فيفارق

(7) ظ : بعد العقل .

(8) م : الثواب والعقاب والحساب .

(9) د ، ظ : فأما .

(10) م : فانه مخاطب .

(11) م : معاقب مثاب ، ظ : + و .

(12) د ، ظ ، م : ـ متعين .

(13) د ، ظ ، ن : ـ والنواهي .

(14) د ، ظ ، م : فلما .

(15) د ، ظ : الحقيقي المجرد .

(16) د ، ن : ـ تعالى .

(17) ظ : + ونظمه .

(18) ظ ، م : فكلفه الشارع صلوة على بدنه ، م : فكلف .

(19) ظ : ذلك .

(20) م : وركبها .

(21) ن : اعداده .

(22) م : ونظمها .

(23) د ، ظ ، م : احسن .

(24) د ، م ، ظ : أتم .

(25) م : توافقها .

(26) د ، ظ : الانسان .

(27) ظ : اهواء .

(28) م ، ظ : وهي .

(29) د ، ظ ، م : للجنس .

(30) ظ : الحسنى .

(31) م : لترتبط .

(32) م : وتمنعهم .

(33) م : + بالبهائم .

(34) م : الامير القاهر .

(35) د ، ظ ، م : عليه السلام .

(36) د ، ظ ، ن : ـ عامة .

(37) ظ : عن .

(*) فنسنك ، ج3 ، ص384 .

اما القسم الثاني هو(1) الباطن الحقيقي ، فهو مشاهدة الحق بالقلب الصافي والنفس [المجردة المطهرة](2) عن الاماني . وهذا القسم لا يجري مجرى الاعداد البدنية والاركان الحسية ، وانما يجري مجرى الخواطر الصافية والنفوس الباقية(3) . وربما كان الرسول [صلى الله عليه وسلم](4) [اشتغل بهذا](5) الادراك الحقيقي ، ومنعته(6) هذه الحالة عن النظام العددي ، فربما قصرت(7) صلاته وربما طالت(8) . والمعوّل في العقل على هذه الصلاة ، واستشهد(9) العقل [في اثبات ما](10) قلت بقوله عليه السلام حيث قال : « المصلي يناجي ربه » * . ولا(11) يخفى على العاقل ان مناجاة الرب لا تكون(12) بالاعضاء الجسمانية ولا(13) بالألسن الحسية ، لان هذه المكالمة(14) والمناجاة تصلح لمن(15) يحويه مكان ويطوي(16) عليه زمان ، [اما الواحد](17) المنزه ، الذي لا يحيطه(18) مكان ولا يدركه زمان ولا يشار اليه بجهة من الجهات ، ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات ولا تتغير(19) ذاته في وقت من الاوقات ، فكيف يعاينه الانسان المشكل المجسم(20) المحدود ، المتجه المتمكن بحسه(21) وقواه(22) . فان الموجود المطلق الحق في عالم الحسوسات غائب غير مرئي ولا متمكن . ومن عادة الجسم ان لا يناجي ولا يجالس الا مع من يراه ويشير اليه ، ومن لم(24) ينظر اليه يعده غائباً [بعيداً ، والمناجاة مع الغائب محال ، ومن الضرورة ان واجب الوجود غائب بعيد عن هذه الاجسام ، (وان كان فاعلاً ما يشاء) (430 أ) لان](25) هذه الاجسام قابلة(26) للتغيرات العرضية والامراض(27) البدنية ، [وهي محتاجة](28) الى المكان والحائط(29) ، و[بثقلها وكثافتها تسكن](30) على وجه الارض المظلمة والجواهر المفردة ،

---

(1) م : فهو .
(2) د ، ظ : المجرد المطهر .
(3) د : ـ الباقية .
(4) م : عليه السلام ، د ، ظ : ـ [ ]
(5) ن : استغل هذا ، د ، ظ : اشتغل بهذا .
(6) د ، ظ ، ن : فمنعه .
(7) د ، ظ ، ن : قصر .
(8) د ، ن : الحال ، ظ : اطال .
(9) ن : أسد ، م : استفاد ، د : استبد .
(10) م : فيما ، ظ : في اثبات قوى .
(11) د ، ن ، ظ : وما .
(12) ظ : + الا .
(13) ن : ـ لا .
(14) ظ : المعاملة .
(15) د ، م ، ن : مع من .
(16) م : ويطرأ .
(17) د : وهو .
(18) ظ ، م . لا يحيطه به .
(19) ظ : + في .
(20) ظ : الجسم ، م : ـ المجسم .
(21) ظ : ـ بحسه .
(22) د ، ن : وقوله .
(23) د ، ن : جناب وجناته ، م : سموت وجناته .
(24) ظ : لا ، م : ـ ( ) .
(25) د : ومن بعد ، ظ : ومن بعده من .
(26) ظ : فانه قابل ، د : قبابل .
(27) م : والاعراض .
(28) د ، ظ : وهو محتاج ، م : وهي تحتاج .
(29) د ، ظ : الحافظ .
(30) د ، ظ : بثقله وكثافته يسكن .
(*) فنسنك ، ج3 ، ص385 .

المنزهة(1) التي لا يدركها زمان ولا توضع في موضع(2) من(3) المكان تفر منه هذه الاجسام بعداوة التضاد غاية(4) القرار . وواجب الوجود اعلى من جميع(6) الجواهر المفردة و(7) أشد علواً وتنزهاً ، فكيف يصلح ان تخالطه (8) المحسوسات وتتعين(9) المجسمات(10) .

واذا تقرر هذا(11) ان اثباته وتعينه بجهة من الجهات محال ظاهر(12) ، فلاح عن(13) هذا التقرير(14) ان مناجاته بالظواهر بحسب المظنونات والموهومات لا محل(15) المحالات . فان(16) قوله عليه السلام : « المصلي يناجي(17) ربه »* محمول على عرفان النفوس الناطقة(18) المجردة ، الخالية الفارغة عن حوادث الزمان وجهات المكان ، فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقليه ، ويبصرون الاله بصيرة ربانية لا رؤية جسمانية .

فبين(19) ان الصلاة الحقيقية هي المشاهدة الربانية ، والتعبد المحض هو(20) المحبة الالهية والرؤية الروحانية . فاتضح من هذا البيان ان الصلاة قسمان . فالآن نقول ان القسم [الظاهر الرياضي](21) ، المربوط(22) بحركة الاشخاص في الهيئات المعدودة ، والاركان المحصورة بتضرع(23) واشتياق وحنين لهذا(24) الجسم الجزوي المركب ، المحدود السفلي(25) الى فلك القمر ، المتصرف بعقله الفعال في عالمنا هذا ، اعني عالم الكون والفساد ، وله(26) مناجاة [بلسان البشرية](27) معه فانه مربي الموجودات ، و(28) متصرف في المخلوقات ، واستعاذة به وسؤال منه ليحفظ(29) العقل الفعال ، ويراعي نظام الشخص المتفرع ، المصلي بتعبده وتشبهه ليبقى مصوناً(30) محروساً مدة عمره(31) وبقائه في هذا العالم عن آفات زمانه(32) .

(1) ظ : المتنزهة .
(2) ن : + ولا توضع في زمان .
(3) د : مكان .
(4) ظ : في .
(5) د ، م : وغاية .
(6) م : ـ جميع .
(7) د ، ظ : ـ و .
(8) ظ ، ن : تخالط .
(9) م : ـ تتعين ، ظ : تعين .
(10) د : بالمجسمات .
(11) د : ـ هذا .
(12) م : ـ ظاهر .
(13) د ، م ، ظ : من .
(14) م : التقرر .
(15) ظ : من المحل ، م : المحل .
(16) د : فاذن ، ظ ، م : فاذا .
(17) د : مناج .
(18) د ، م ، ظ : ـ الناطقة .
(19) ظ : فتعيين ، م ، ن : فبين .
(20) د ، ظ : هي .
(21) م : الرياضي الظاهر .
(22) ظ : مربوط .
(23) د ، م ، ن : تضرع .
(24) ن : بهذا .
(25) د : السفل ـ
(26) د ، ن ، ظ : ـ له .
(27) م : بلسان البشري ، ن : اللسان البشرية .
(28) م : ـ و .
(29) ن : ليحفظه .
(30) م : محصوناً .
(31) د ، ظ ، م : ـ عمره .
(32) م : الزمان .
(*) أسند الحديث في الصفحة السابقة .

والقسم الباطن(1) الحقيقي ، المفرد عن الهيئات و(2) المجرد عن التغيرات يضرع [الى ربه للنفس الناطقة العارفة ، العالمة] (3) بوحدانية [الاله الحق] (4) من غير اشارة بجهة ولا اختلاط(5) بزينة ، واستدعاء من الموجود المطلق تكميل النفس بمشاهدته واتمام السعادة معرفته(6) بعقله (7) وعلمه ، و(8) الامر العقلي والفيض ينزل من [السماء العقلي] (9) الى حيز النفس الناطقة (10) بهذه الصلاة . ومكلف(11) بهذا التعبد من غير تعب بدني ولا تكليف انساني . ومن صلى هذا فقد نجا من قواه الحيوانية وآثاره(12) الطبيعية ، وارتقى المدارج(13) العقلية(14) وطالع المضمونات(15) الازلية . والى هذا اشار حيث قال [عز وجل](16) : « ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون » * .

---

(1) ظ : الثاني الباطني .
(2) م : ـ و .
(3) ظ : بالنفس الناطق العارف العالم ، د : ـ العالم
(4) ظ : الحق الاله .
(5) ظ : اخلاط ، م : الاختلاط .
(6) د ، م ، ظ : بمعرفته .
(7) د ، ظ : ـ بعقله .
(8) ظ : الى .
(9) د : سماء القضاء ، م : سماء . الفضاء ،
ظ : فيض السماء وسما القضاء .
(10) د ، ظ : الناطق بهذا .
(11) م : يكلف د ، ظ : تكليف .
(12) م : آثارها .
(13) د ، ظ : مدارج .
(14) د : ـ العقلية .
(15) د ، ظ : مضمونات ، م : المضنونات .
(16) د : عز وعلا ، ظ : جل وعلا ، عز وجل .
(*) العنكبوت : (45) .

الفصل الثالث

في ان كل قسم من القسمين على اي صنف واجب

لما قررنا ماهية الصلاة ، [واوضحناها بقسميها][1] ، وشرحنا كلا[2] القسمين ، فيجب ان نقول ان كل [قسم بأي][3] صنف يتعلق ، ومن أي قوم[4] يصح ويجري ، فنقول : قد بان لك ان [في الانسان شيئاً][5] من العالم الاسفل ، وشيئاً[6] من العالم الاعلى . وشرحنا[7] بطريق الاختصار ، واتضح لك ان الصلاة منقسمة الى [رياضي بدني ، والى حقيقي روحاني][8] ، وأوفرت[9] حظ[10] كل قسم من الشرح حسب ما يليق بهذه الرسالة .

والآن نقول ان[11] الانسان متفاوت بحسب تأثير قوى الارواح المركبة[12] فيه . فمن غلب عليه[13] الطبيعي والحيواني فانه عاشق البدن[14] ، ويحب[15] نظامه وتربيته وصحته وأكله وشربه ولبسه ، وجذب منفعته ودفع مضرته . وهذا[16] الطالب من عداد الحيوانات لا بل في زمرة البهائم ، وأيامه[17] مستغرقة باهتمام بمألوفات[18] بدنه ، واوقاته موقوفة على صالح شخصية[19] . فهو غافل عن الخالق[20] جاهل بالحق . فلا يجوز[21] له التهاون بهذا[22] الامر الشرعي اللازم ، الواجب عليه ، وان [قعد عن اداء ما عليه جرءة][23] ، فبالسياسة يستجاب ويكره ، حتى لا يفوت عليه[24] حق[25] التضرع والاشتياق ،

---

(1) د ، ظ : اوضحنا تقسيمها ، م : اوضحناها اياها .

(2) ظ : كل واحد ، د : كلي .

(3) د : [ ] .

(4) ظ : حوض .

(5) : الانسان شيء .

(6) ظ : وشيء .

(7) ظ : وشرحناه ، د : ـ و .

(8) م : رياضة بدنية وحقيقة روحانية .

(9) د ، ن : واوفرت ، ظ : وامددت .

(10) ظ : ـ حظ .

(11) د ، ظ ، ن : ـ ان .

(12) ظ : المركب .

(13) ظ : + قواه .

(14) م : ببدن .

(15) ظ : ه ويحب .

(16) ظ : ـ هذا .

(17) د ، م ، ظ : فأيامه .

(18) د ، ظ ، م : ـ بمألوفات .

(19) م : شخصه .

(20) د ، م ، ظ : الخلق .

(21) د ، ظ : ولا يجرى .

(22) ن : بهذه .

(23) ظ : بعد فبالسياسة يستجلب ، د : يستحاب ، م : لم يتعودها فبالسيلسات يخاف .

(24) ظ : ـ عليه .

(25) ظ : حتى .

والاستعاذة الى العقل الفعال ، وبالفلك (1) الدوار (2) ليفيض عليه بجوده ، وينجيه من عذاب وجوده ، ويخلصه (3) من آمال بدنه ويوصله الى منتهى امله . فانه لو انقطع [عنه قليل خير من] (4) فيض ، لسارع (5) الى كثير شر ، ولكان أدنى من البهائم والسباع .

واما من غلب قواه الروحانية ، وسلّط (6) على [هواه قوته] (7) الناطقة [وتجرد في نفسه] (8) عن [اشغال الدنيا] (9) وعلائق العالم (10) الادنى ، فهذا الامر (11) الحقيقي والتعبد الروحاني ، والصلاة المحضة التي قررناها واجبة عليه أشد وجوب واقوى الزام ، لانه استعد بطهارة نفسه (430 ب) لفيض ربه، فلو أقبل بعشقه واجتهد في تعبده (12) لسارع (13) اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات الاخروية ، حتى إذا انفصل عن الجسم وفارق الدنيا يشاهد (14) ربه ويجاور حضرته ، ويلتذ بمجاورة جنسه ، وهم سكان الملكوت واجرام (15) عوالم الجبروت ، وهذه الصلاة قد وجبت على سيدنا ومقتدى (16) ديننا محمد المصطفى (17) لأ في ليلة قد تجرد عن (18) بدنه ، وتنزه عن (19) امله (20) ، فلم يبق معه من آثار الحيوانية (21) شهوة، ولا من [لوازم الطبيعة] (22) قوة ، فناجى (23) ربه بنفسه وعقله، وقال (24) : يا رب (25) لقد (26) وجدت لذة غريبة في ليلتي هذه (27) [فأعطني هذا] (28) ، ويسرّ عليّ طريقاً يوصلني كل وقت الى الى لذتي هذه (29) ، فأمره تعالى (30) بالصلاة ، وقال يا محمد : « المصلي يناجي (31) ربه » .

---

(1) د ، ظ ، م : والفلك .
(2) د ، ظ : النوار .
(3) د : ويلخصه ، ظ : ويخلص .
(4) م : منه قليل فيض .
(5) د : لتسارع ، ظ ، م : ليسارع .
(6) م : وتسلط .
(7) م : قواه قوة النفس .
(8) ظ ، وجرد نفسه ، د ، م : وتجرد نفسه .
(9) م : الاشتغال الدني . د ، ظ : اشتغال .
(10) م : عالم .
(11) م : الأمن .
(12) ظ : بتعبده .
(13) م : ليسارع ، ظ : لتسارع .
(14) م : ليشاهد .
(15) م : ـ اجرام .
(16) د ، ظ : ومفيد .
(17) د ، ظ : ـ المصطفى .
(18), (19) د ، ظ : من .
(20) د ، ن ، ظ : امله .
(21) ظ : الأثار الحيوانية . ن : الحيوانات .
(22) د ، م : لوازمه الطبيعية .
(23) م : فيناجي .
(24) ن ، ظ : فقال له .
(25) د ، ظ : ـ يا رب .
(26) د ، ظ ، ن : ـ لقد .
(27) د ، ظ : ـ هذه .
(28) م ، ن : فأعطنيها ، د : + فقلت .
(29) د ، م ، ن : ـ هذه .
(30) ن : + الله
(31) د ، ظ : مناج

[ولأصحاب الظاهر](1) من هذا حظ ناقص ، وللمحققين حظ وافر ونصيب كامل . ومَنْ حظه(2) أكمل فثوابه أجزل ، وقد(3) احترزت كثيراً من الخوض(4) والشروع في تقرير الصلاة ، وتشريح(5) ماهيتها وقسمتها(6) ، فلما رأيت ان الخلق(7) متهاونون(8) بظواهرها(9) وما(10) تأملوا في باطنها(11) ، فرأيت شرحها واجباً وتقريرها لازماً ، ليتأمل العاقل ويباحث عن هذا الفصل الكامل ، ويعلم ان الرياضي(12) على من يجب ، والروحاني(13) بمن يتعلق(14) وعمن يصح ، ليسهل على العاقل الفاضل الكامل سلوك طريق التعبد والمداومة على الصلاة(15) ، ويلتذ(16) بمناجاة ربه بروحه لا بشخصه ، وبنطقه لا بقوله ، وببصيرته لا ببصره ، وبحدسه لا بحسه . [فان المغرور(17) يطلب ربه بشخصه ، ويطمح في رؤيته بعينه ، وفي تعهده(18) ومناجاته بحسه وجسمه(19)](20) ، وجميع الاوامر الشرعية جارية مجرى ما شرحناه(21) في رسالتنا هذه ، وأردنا ان نشرح لكل (22) عبادة وخاصة ، ولكن تعذر علينا الشروع(23) في امور [لا يصلح الاطلاع عليها لأحد](24) ، فمهدنا لهذا تقسيماً(25) واضحاً مستقيماً ، والحر تكفية الاشارة .

وأحرِّم عرض هذه الرسالة على من أغواه(26) هواه ، وطبع على(27) قلبه طبعه ، فان لذة الجماع لا تتصور للعنين ، ولذة النظر(28) لا يصدق بها(29) الاكمه . وكتبت هذه الرسالة [بعون الله وحمده](30) ومّنه [الجزيل الوافر](31) في مدة أقصر وأقل من نصف ساعة ، مع عوائق كثيرة وفراغه يسرة ، [وأعذر من مطالعي](32) هذه الرسالة ، وأشفع(33) عليهم فيض

---

(1) د : فلاصحاب الظاهر .
(2) د : حفظه .
(3) د ، ن ، ظ : ـ قد .
(4) م : الخواص .
(5) ظ : شرح .
(6) م : قسميها .
(7) د ، ظ : العقلاء متهاونون .
(8) م : يتهاونو .
(9) ظ : بظاهره .
(10) ن : واجبات فرأيت الى ولا .
(11) ظ : باطنه ، م : بواطنها .
(12) د ، ظ : الرياضية .
(13) د ، ظ : والروحانية .
(14) ظ : تتعلق .
(15) م : صلوته .
(16) م : والتلذ .
(17) ظ : من .
(18) ن : ـ تعبده .
(19) د ، ظ : ـ وجسمه .
(20) م : ـ [ ] .
(21) م : ما شرحنا .
(22) م : لك كل .
(23) ظ : الشروح .
(24) م : ان يطلع عليها . كل أحد .
(25) ن : مقيساً .
(26) د ، ظ ، م : غواه .
(27) ظ : قلب على ، ن : ـ على .
(28) ظ : البصر .
(29) ظ : ـ بها ، م : لها .
(30) د ، ظ ، م : بحمد الله .
(31) م : د ، ظ ، م : الوافر الجزيل .
(32) م : واعتذر فيمن يطالع .
(33) ظ : واسبغ .

العقل ونور[1] العدل ، أن [لا ينشروا سرى ، وان امنوا شرى فان الامر مع الخالق ، وخالقي يعلم امري ولا يعرفه غيري . تمت الرسالة والحمد لله ، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه اجمعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل][2] .

---

(1) ظ : + الجلال .

(2) ن : لا يفشوا سرى ، وان امن سرى فان الامر مع الخلق في التي يعلم امري ولا يعرفه غيري . والحمد لله رب العالمين ، والعافية للمتقين ، والصلوة على محمد أفضل الانبياء والمرسلين ، والسلام على عترته الطاهرين .
ظ : لا يفشوها ، والحمد لله ، والصلوة على رسوله محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، دائماً متتابعاً الى يوم الدين .
د : لا يفشوها والحمد لله حق حمده .

5 ـ الكرامات والمعجزات والاعاجيب
(السحر والطلسمات والنيرنجات)

أثبت هذا النص استناداً الى نسختين : واحدة مخطوطة ، وأخرى مطبوعة . النسخة المخطوطة موجودة في مكتبة ولي الدين في استانبول ، رقمها 3215 ، خطها فارسي ، وصفحاتها 14 ، سطور الصفحة 15 ومعدل الكلمات في السطر 13 كلمة ، أشرنا اليها بحرف و .

اما النسخة المطبوعة ، موجودة في « مجموع رسائل الشيخ الرئيس » ، اشرنا اليها بحرف م .

*) ملخصة في « هداية الحكمة » ، ولكن التلخيص لا يتمشى مع نصنا .

الصفحة الاولى من مخطوط ولي الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله كفا حقه ، والصلاة على نبيه محمد خير خلقه ، فان مولانا السيد الأجل تاج الدين معز الاسلام ، ضاعف الله قدره وشرح بأنواع المعارف صدره ، وألحقه بلطائف اليمن والاقبال ، وجنّبه مخارط الزيغ والضلال ، تعرض في اثناء محاوراته العذبة الالفاظ الصائبة المعاني ، الغزيرة الفوائد ، الحميدة المصادر والموارد ، لاستكشاف امر علمي قد كان في حيّز الكتمان ولم يستجز بروزه الى حيز فضاء البيان ، وهو قصة سلامان وأبسال(1) ، ثم انتهيت بمجاذبته اطراف الكلام الى علم السحر والطلسمات والنيرنجات ، والاعاجيب التي يحكى عن اربابها عن مشاهدة صور محسوسة لا يشاهدها الحاضرون ، واقتدارهم على افاعيل غريبة وصنائع عجيبة قلما يترشح الطبيعة بأمثالها ، وأشباه ذلك بخواص الانبياء من الوحي والمعجزات ، فرأيت ان أوحي في هذه الرسالة الى حقيقة كل واحد من هذه الامور ، وأجعلها توطئة لذلك الامر المستور ، ومثلي في الانتداب لما عنيت به والتوت الى مجلسه الرفيع بكشف حجبه ، مع ما خصه الله من فنون المواهب وعيون الفضائل والمناقب ، وآتاه من غزارة العلم وثقافة الفهم ووفور الفضل ، وكمال العقل وذكاء النفس وسداد الحدس ، مثل من يهدى الى البحر مطراً ، والى الروض زهراً ، والى الشمس سراجاً ، والى عين السلسبيل ملحاً اجاجاً . الا انني اعتمدت سعة كرمه وحسن شيمه في ان يقيل العثرات ويستر العورات ، وجعلت هذه الرسالة مشتملة على فصلين * :

الاول : في الصور التي يختص بمشاهدتها الانبياء و(2) الابرار والكهنة والسحرة [بل النيام والممرورون](3) (17 أ) .

والثاني : في الآثار العجيبة الصادرة منهم .

اما الفصل الاول ، فنضع فيه خمس مقدمات لا يتضح(4) المقصود الا بها :

(1) وردت ابسالاً وسلان .
(2) م : ـ و .
(3) م : والمزورون بل النيام .
(4) م : لا يصح .

(*) هذه المقدمة ساقطة في م ، وقد ورد ما يلي : اما بعد حمد الله كفا حقه ، والصلوة على محمد وآله من بعده ، فهذه رسالة في بيان المعجزات والكرامات والاعاجيب التي تحكى عن اربابها وهي مشتملة على فصلين .

المقدمة[1] الاولى :

هي ان تعلم ان للانسان حواس باطنة يشترك[2] فيها أكثر الحيوانات اولها الحس المشترك ، وهو[3] قوة مركبها الـروح الحيوانية التـي في التجـويف الاول من الدمـاغ ، وخصوصاً في مقدمة[4] هذا التجويف ، [من شأنها][5] قبول جميع الصور المنطبعـة في الحواس الخمسة الظاهرة ، وكأنها اصل[6] [تتشعب عنه][7] الحواس الظاهرة ، ويتأدى [اليه جوهرها ويرشد][8] الى اثباتها امران :

احدهما انّا نحكم ان[9] هذا الطعم[10] الجزئي هو[11] غير هذا اللون ، وان لصاحب هذا الطعم هذا اللون . فلو لم يكن مجمع الامرين[12] معاً لما امكننا هذا الحكم .

والثاني انّا نرى القطر النازل خطاً ممتـداً ، والنقطـة السريعـة الـدوران خطـاً[13] مستديراً .

ويجب ان يعلـم ان المدرك بالحسّ[14] الظاهـر صورة المقابـل [مـا دام مقابـلاً ، والمقابل][15] كالنقطة والقطرة . ونحن نرى احدهما خطاً مسترسلاً ، والآخـر[16] خطـاً مستديراً[17] على سبيل المشاهدة الحقيقية لا على سبيل التخيل .

قلنا اذا قوة ارتسم فيها[18] صورة القطرة من مبدأ امتدادها وانحطاطها ، وبقيت فيه[19] الى ان اتصل بها صورتها في[20] حيز استقرارها واسترسالها بعد ، وكان الادراك لا يتم ما لم تتأد صورة المدرك من الحواس الظاهرة[21] الى هذه القوة .

والحاسة الثانية هي المصورة والخيال ، وشأنها[22] حفظ ما قبله[23] الحس[24] المشترك من مثل المحسوسات وان غابت عن مرأى البصر (17 ب) .

---

(1) م : ـ المقدمة .
(2) و : يشركه .
(3) و : هي .
(4) م : مقدم .
(5) م : وثانيها .
(6) م : اصول .
(7) و : يتشعب عنها .
(8) و : اليها اثرها ويؤيد .
(9) م : ـ ان .
(10) م : الطعام .
(11) و : ـ هو .
(12) م : الامر .
(13) م : خطا .
(14) و : الحس .
(15) م : ـ [ ] .
(16) و : الاخرى .
(17) و : + روية .
(18) و : منها .
(19) و : فيها .
(20) و : و .
(21) و : من شأنها .
(22) م : ـ الظاهرة .
(23) و : قبل .
(24) م : ـ الحس .

والحفظ غير القبول ، فيعلم(1) بأدنى تأمل ان القوة الحافظة غير القابلة(2) ، ويقنعك فيه النظر في الماء ، فان له قبول الاشكال وليس له حفظها .

اما البرهان الحقيقي فيه ، فهو ان الواحد من حيث هو واحد لا يصدر عنه الا واحد ـ ولا يحتمل هذا المختصر بسط القول في امثال هذه البراهين ، فليكتف بالايماء اليه ـ ومركب هذه القوة في(3) الروح التي في آخر التجويف من الدماغ . فهاتان(4) قوتان لا يدركان غير صور المحسوسات . ومعنى الصورة(5) في هذا المقام هو الشيء الذي يشترك في ادراكه الحس الظاهر والباطن جميعاً ، [لكن الظاهر يدرك اولاً ، ثم يؤديه الى الباطن] (6)

والحاسة الثالثة هي القوة الوهمية ، ومركبها الروح التي في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ . وشأنها ادراك المعاني الجزئية غير المحسوسة و(7) الموجودة في المحسوسات ، مثل ادراك الشاة المعنى الضار(8) في الذئب او الموجب لخوفها منه وهربها عنه ، والمعنى الملائم [في من(9) يعلفها](10) وفي ولدها . حتى(11) يحملها ذلك المعنى المدرك من الولد على العطف عليه والحنين(12) اليه . والمقصود [من هنا](13) هو ما يدركه الباطن من المحسوس(14) من غير ان يدركه الحس الظاهر اصلاً [كما مثلناه](15) .

والحاسة الرابعة هي الحافظة والذاكرة ، ومركبها الروح التي في التجويف(16) المؤخر من الدماغ ، وشأنها(17) حفظ ما أدركه الوهم من معان غير محسوسة ، موجودة في المحسوسات ، وهي خزانة المعاني ، كما ان الخيال والمصورة(18) خزانة الصور .

فهذه اربع(19) قوى ، ويتوسطها(20) قوة اخرى(21) [تسمى مفكرة](22) [ومتخيلة باعتبارين ، وهي الحاسة الخامسة ، اما اذا استعملها النفس الناطقة التي سنشير اليها بعد يسمى مفكرة](23) ، واذا استعملها الوهم الموجود لاكثر الحيوانات تسمى(24) متخيلة ،

---

(1) م : ـ فيعلم .
(2) و : القابل .
(3) و : ـ في .
(4) م : فهذا .
(5) و : الصور .
(6) و : ـ [ ] .
(7) و : ـ و .
(8) و : المضاد .
(9) م : فيمن .
(10) و : [تعلقها]
(11) م : ـ حتى .
(12) و : الجبن .
(13) و : من المعنى ما بينا .
(14) و : المحسوسات .
(15) م : لما مثلنا .
(16) و : تجويف .
(17) ومن من شأنها .
(18) و : ـ المصورة .
(19) و : اربعة .
(20) و : ويوسطها .
(21) م : ـ اخرى .
(22) و : يسمى متفكرة .
(23) م : ـ [ ] .
(24) م : سمي .

ومركبها الروح التي في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة (8 أ) ، وشأنها(1) تركيب الصور المأخوذة عن الحس ، المخزونة في الخيال بعضها ببعض(2) ، وتفصيل بعضها عن بعض ، [وتركيب المعاني](3) بالصور وتفصيلها عنها ايضاً . فيتخيل انساناً ذا جناحين او بلا يدين(4) ، ويتخيل [بين الشاة والذئب](5) ملاءمة ومؤالفة مكان المعاداة والمنافرة .

وبالجملة [فجبلتها حكاية](6) كل ما يليها من المدركات والامزجة بما(7) يناسبها ، وسرعة التنقل من الشيء الى نظيره او ضده بما(8) يناسبه بوجه من الوجوه(9) ، [فهذه مقدمة](10) .

المقدمة الثانية :

ان تعلم ان(11) للانسان تمييزاً من بين سائر الحيوانات بادراك الماهيات المجردة بذاتها عن المادة(12) ، وتجريد الماديات عن الغواشي القريبة التي [غشيتها بسبب](13) المادة كالصورة الانسانية ، فانها(14) وجدت في زيد وعمرو ، وتخصصت بقدر من(15) الكم والكيف والاين والوضع ، ولا يتصور حصولها في الاعيان الا على هذا الوجه .

ثم ان(16) الانسان قد يدركها مبرأة عن هذه التخصيصات التي هي في(17) علائق المادة ولواحقها ، ولا شك انه لا يدركها بما يشارك به سائر الحيوانات ، بل بقوة(18) اخرى مخصوصة . فاذن له قوة هذا(19) شأنها وهو ادراك الماهية(20) البريئة(21) عن شوائب المادة وتجريد الماهيات المكنونة بالعوارض المادية عنها ، وهذه القوى احدى شعبتي النفس الناطقة ، وتسمى(22) قوة نظرية ، والشعبة الثانية(23) تسمى قوة(24) عمليه .

واما النفس الناطقة ، فليست(25) بجسم ولا قوة منطبعة في جسم ، بل هي [من

---

(1) و : من شأنها .
(2) و : بالبعض .
(3) و : -[ ] .
(4) و : يدي .
(5) و : من الذئب والشاة .
(6) م : تخيلها حركاته .
(7) م : بها .
(8) و : ما .
(9) و : الوجود .
(10) و : -[ ] .
(11) و : - ان .
(12) و : الانسانية .
(13) م : غشيها سبب .
(14) و : + اذا .
(15) و : في .
(16) : و : - ان
(17) و : - في .
(18) و : قوة .
(19) : من .
(20) و : - الماهية .
(21) : غير .
(22) و : ويسمى .
(23) : الاخرى .
(24) م : - قوة .
(25) و : ليست .

جنس](1) العقول المفارقة البريئة عن المادة ولوازمها ، ونسبتها الى البدن نسبة المتصرف(2) فيه على سبيل الامر والتسخير لينال به ضرباً من الاستكمال ، وبيانه(3) لا يليق (18 ب) بهذا المختصر ، [فان توجهت رغبة الى بيانه اسلفنا له كتاباً مبسوطاً في علم النفس بأسره ان وافق الغرم القدر](4) * .

المقدمة الثالثة :

[ان تعلم](5) ان نفوسنا في مبدأ الفطرة ليست عاقلة بالفعل بل بالقوة ، وانما تصير عاقلة بالفعل بسبب تخرصها اليه ، وذلك انها اذا طالعت الصور الجزئية التي في الخيال ، واكتسبت(6) بذلك استعداداً تاماً لحصول(7) صورة معقولة خاصة بذلك الاستعداد اشرق عليها نور العقل الفعال ، الذي هو اللوح المحفوظ في لسان الشرع ، فحصلت تلك الصورة لنفوسنا مجردة عن علائق المادة .

و(8) معنى اشراق نور(9) العقل الفعال فيضان تلك الصورة منه في(10) انفسنا على نحو ارتسامها فيه . فان(11) الجزئيات كلها موجودة منتقشة(12) فيه على نحو كلي . وقد [يستوضح ذلك](13) في الالهيات وفي جزء من الطبيعيات [مضافة للعلم الاعلى](14) فيفيض منه في(15) نفوسنا ما [يستعد له](16) بحسب حصول المقدمات(17) التي هي الجزئيات المخصوصة ، المتمثلة في الخيال . فلو توالى حصول الاستعداد لتوالى فيضان تلك الصور ، [فانتقش بنفوسنا](18) ذلك العالم كله ، اذ ليس شيء من الكمالات متحولاً به من عند المبادىء الأوّل ، وانما يعوق عنه خلق القوابل عن [الاستعداد الخاص](19) .

المقدمة الرابعة :

ان تعلم ان(20) هذه القوى كلها [معاون للنفس](21) ليستعين بها في سوانح اوطاره ،

---

(1) و : خير .
(2) م : المتصرفة .
(3) م : والخوض في شرح ذلك مما .
(4) م : - [ ] .
(5) و : - [ ] .
(6) و : واكتسب .
(7) م : لحصور .
(8) و : من .
(9) و : - نور .
(10) و : على .
(11) م : وان .
(12) م : - منتقشة .
(13) و : استقصي في بيان هذا .
(14) م : متعاقب العلم الالهي .
(15) و : على .
(16) م : تستعمله .
(17) و : المعدات .
(18) و : فانتقشت نفوسنا بنفس .
(19) و : الاستعدادات الخاصة .
(20) و : - ان .
(21) و : يعاون النفس .
(*) الفن السادس من الشفاء ، حققه قنواتي وزايد ، القاهرة 1975 .

ولكنها مع ذلك متجاذبة متزاحمة ومعطلة للنفس عن احوالها ، وعن افعالها الذاتية ايضاً ، اذا شغلته(1) بأفعالها .

فاذا اخذ(2) الحِسّ الظاهر في خاص فعله استتبع الحس الباطن ، [فنقله العقل اليه](4) وتعطل عليه (19 أ) الفكر الذي لا يتم دون القوة المفكرة ، وانجذبت(3) النفس ايضاً الى الظاهر ، واقبلت بكليتها عليه ، فان من شأنها الاشتغال بالفعل الاقوى من افعال(5) قوى البدن ، فيثبت افعالها(6) الاستبدادية التي لا يحتاج فيها الى المفكرة ايضاً .

وكذلك(7) اذا تخلص البدن(8) الباطن لعلمه ، ركدت الحواس الظاهرة ووقفت في افعالها ، وهكذا حال (9) جميع القوى ، [فـان الشهـوة شاغلـة للنفس عن الغضـب ، والغضب عن الشهوة . ثم ان كانت النفس قوية قد استفادت ملكة الاستعلاء والتسلط على القوى البدنية ، فاذا استنامت الى افعالها الـذاتية أذعنـت جميع القـوى](10) تحت تصريفها واستعمالها اياها بحسب مصالحها المنافرة(11) ولم تجد الى المعارضة سبيلاً .

فلما كان من القوى انما يعين(12) النفس في هذا المرام بالسكون والركود ، كان منه ذلك . وما كان اعانته(13) يتردده على نحو ترديده وتصرفه تصريفه(14) وانطباعه وانتقاشه(15) بنقوش جزئية في لباس المادة و(16) علائقها ، محاذية للنقوش الكلية البريئة عن شوائب(17) المادة الفائضة من العالم العقلي ، او محاكية لها بوجه ظهر اذعانـه فيه(18) .

[المقدمة الخامسة](19) :

ان الحس المشترك الذي هو مرآة الصور المحسوسة ، ولوح النقوش الجزئية ، التي لا يتم [الادراك الحسي](20) دون انطباع الصور فيه [كما ينطبع من الظاهر عن الباطن ، واذا انطبع عن الباطن كان المنطبع فيه](21) مشاهداً حسب مشاهدة الحسيات الخارجة .

---

(1) و : استعملتها .
(2) و : ـ اخذ .
(3) م : ففقد العقل التنبه .
(4) و : والحديث .
(5) م : ـ افعال .
(6) و : ـ افعالها .
(7) م : وكذا .
(8) م : ـ البدن .
(9) و : ـ حال .
(10) م : ـ [ ] .
(11) و : الناجزة .
(12) و : تعين .
(13) م : اعادته .
(14) م : تصرفه .
(15) م : ز وانطباعه .
(16) و : من .
(17) و : الشوائب .
(18) م : باذاعانه .
(19) و : ـ [ ] .
(20) و : ادراك الحس .
(21) م : ـ [ ] .

فليست الصور المحسوسة المنطبعة فيه تصير(1) مشاهدة كورودها(2) من خارج ، بل بتمثلها وارتسامها في هذه الآلة . فاذا تمثلت فيها صورة (19 ب) لا ترد(3) من خارج بل من داخل ، كانت مشاهدة ايضاً . فان المرآة لا تختلف انطباعها(4) بالصور لاختلاف جهات الصور ، بل تنطبع بكل صورة حوذيت بالمرآة(5) جهتها اذا ارتفعت الحوائل .

والقوة المتخيلة شأنها اختراع الصور بالتركيب والتفصيل كما قدمنا ، فاذا انطبعت تلك الصور في الحس المشترك رؤيت(6) مشاهدة كما ترى الصورة الواردة من خارج ، اذ المدرك الحسي(7) الحقيقي هو نفس ما انطبع في هذه الآلة ، [اما الحاذي فهو محسوس على معنى ما انطبع في الآلة مثال](8) ، [لان ذلك](9) الامر الخارجي هو نفس المحسوس . وكلما(10) انطبعت صورة في هذه الآلة(11) وردت من خارج او من(12) داخل ، وانتزعت منه الامر الخارجي او الداخلي حصلت المشاهدة والادراك الحسي .

واذا(13) فرغنا من امر(14) المقدمات ، فلنشرع في ذكر [المقصود من](15) من هذا الفصل فنقول :

ان هذه الصور(16) التي يراها [المرضى والنّوم والكهنة ، والتي يراها ازكياء النفوس من الانبياء والاولياء](17) ، كلها لا نسبة لها الى امر محسوس(18) خارجي ، فان الامور المحسوسة الخارجية لا يختص بدركها شخص دون شخص(19) آخر ، مساوله بالنسبة(20) الى ذلك الخارجي ، فاذا ورودها على الحس المشترك انما هو من داخل ، اعني من القوة المتخيلة الدائمة الحركة في التصورات(21) والتخيلات والمحاكيات ، اعني الانتقالات من شيء الى ما هو اقرب(22) منه بوجه ما . ولو خليت المتخيلة وطباعها لما فترت عن طبع الحس المشترك بمثل هذه الصورة هنيهة(23) الا عند(24) كلال الروح الحائلة لها ، ولكن يصرفها(25)

(1) و : يصير .
(2) م : لورودها .
(3) و : لا يرد .
(4) م : ـ انطباعها .
(5) و : المرآة .
(6) م : رأيت .
(7) و : الحس .
(8) م : ـ [ ] .
(9) م : اما .
(10) م : فكلما .
(11) و : الحالة .
(12) و : ـ من .
(13) و : + قد .
(14) م : ـ امر .
(15) و : مقصود .
(16) م : الصورة .
(17) و : تراها ازكياء النفوس من الانبياء والاولياء والمرضى والممرورون والنوم والكهنة .
(18) و : ـ محسوس .
(19) م : ـ شخص .
(20) و : في النسبة .
(21) و : التصويرات .
(22) م : قريب .
(23) و : هيئة .
(24) و : ـ عند .
(25) و : تصورها .

عن هذه الصور(1) امران :

ـ احدهما الحسيات(2) الخارجية المستخلصة(3) لوح الحس المشترك لرسومها ونقوشها ، فلا يتبع لرسم المتخيلة فتعوق المخيلة اذا عن العمل .

ـ والثاني تسلط العقل او الوهم عليها ، بالضبط والحفظ عن الاضطراب(4) والحركة ، لكن يستعملاها فيا يعنيها ، فتسكن لها ساكنة عن(5) التصرف في الحس المشترك . فاذا(6) انتفى الشاغلان او احدهما ظهر سلطانها فأخذت في التلويح والتشبح . اما في النوم (20 أ) فقد انكسرت صورة(7) احد الشاغلين(8) وهو الحس الظاهر ، فيتعطل الحس المشترك عما يتأدّى اليه منه ، فتقبل (9) المتخيلة عليه بالاستيلاء ، وتنقش(10) فيه ما يجول في حرمها(11) من الصور المتخيلة فتنقلب تلك الصور(12) المتخيلة [مشاهدة مرئية](13).

و(14) اما في حال(15) المرض ، فقد ضعف الشاغل الآخر وانحلت عقدة الضبط عن المتخيلة ، فان النفس أقبلت على الهم(16) الذي خرّب البدن بسبب المرض ، وانشغلت(17) به عن تثقيف المتخيلة وضبطها [عن سبيل](18) الاذعان والانقياد ، فلا جرم قوى سلطان المتخيلة، وخلا(19) لها الجو [فنفضت كتمان سلوكها](20) ولم يبق في قوس(21) الارادة منعها(22).

وما يرى في حالة الخوف من الصور الهائلة [المخوفة ، فهو](23) بهذا السبب . فان الخوف المستولي على النفس صدها عن تقويم المتخيلة تحت الضبط(24) ، فلا جرم استبدت المتخيلة برسم صور هائلة في الحس المشترك كصورة(25) الغول وغير ذلك [مما يمكن](26) .

وكذلك قد(27) تستولي على النفوس الضعيفة العقل [قوى أخر](28) ، كشهوة

---

(1) و : الصوب .
(2) م : ـ الحسيات .
(3) م : المتحصلة .
(4) م : الاقتراب .
(5) : على .
(6) و : واذا .
(7) و : سورة .
(8) م : الشاغلان .
(9) و : فيقبل .
(10) و : وينقش .
(11) و : حريمها .
(12) م : الصورة .
(13) و : مرئية مشاهدة .
(14) م : ـ و .
(15) و : حالة .
(16) م : المهم .
(17) و : واشتغلت .
(18) م : على سنن .
(19) و : خلى .
(20) و : فنغصت كناية تلويحها .
(21) و : غوس .
(22) و : نزعا .
(23) م : ـ [ ] .
(24) م : الضغط .
(25) م : ـ كصورة .
(26) م : ـ [ ] .
(27) م : ـ قد .
(28) م : القوى الأخر .

شيء ، فتشتد تلك الشهوة حتى يغلب النفس ويصرفه (1) عن الضبط ، فترى تلك الامور المشتهاة مشاهدة كما (2) ذكرنا .

الا ان هذه الصور (3) التي تشاهد في مثل هذه (4) الاحوال قد تكون كاذبة، وهي (5) التي لم يستند الى امر وراء المتخيلة ، بل كانت من اختراعاتها المبتكرة . وقد تكون صادقة ، وسبب ذلك ان من النفوس ما هو اقوى [وتأثرها بالحوادث] (6) البدنية [اقل . فلا يشغلها ضبط القوى البدنية] (7) عن الافعال (8) التي لها بذاتها ، بل [اتسع كل امرين] (9) جميعاً . فربما التفتت فيما بين ذلك الى العالم العقلي ، فأدركت (10) شيئاً من [الغيب مما] (11) يهمها ، اوبما حصل استعدادها لقبوله ، فنزل (12) أثره الى مستقر التخيل . فكسبته المتخيلة صورة مادية مناسبة له ، لان المتخيلة من معاوني (13) النفس مذعنة لها في افعالها ، وقد استخدمتها (14) النفس في ما [عنّ لها] (15) من المهمات ، وبعدما اكتسبت هذه الصورة اللباس المادي في معدن التخيل ، انطبعت في الحس المشترك ، فرؤيت (16) مشاهدة (20 ب) كما ذكرنا . هذا في حال النوم والمرض .

وقد يكون لبعض النفوس ، في حال الصحة واليقظة ، مثل هذه المشاهدات ، وذلك بحسب (17) كمال قوتها وقوة المتخيلة ايضاً .

اما قوة النفس فأن يسع للجوانب المتجاذبة ، فلو يلويها عن الالتفات الى عالم القدس انصبابها الى الحواس واشتغالها بتدبير البدن .

[و (18) اما القوة] (19) المتخيلة ، فبأن (20) لا يمنعها الحواس عن (21) استخلاص الحس المشترك ، وبذّه (22) عنها بذّاً (23) بالكلية . ولا (24) يبعد ان تقع لمثل هذه النفس في حالة (25)

---

(1) م : وتصرفه .
(2) و : لما .
(3) م : الصورة .
(4) و : هذا .
(5) م : الكاذبة التي .
(6) م : وتؤيدها بالجواذب .
(7) م : -[ ] .
(8) و : الاحوال .
(9) م : تسمع الامر .
(10) م : فاذا ادركت .
(11) م : العقل ما .
(12) و : ونزل .
(13) م : قوى .
(14) م : استخدمته .
(15) م : عدها .
(16) م : فرأيت .
(17) و : بسبب .
(18) م : - و .
(19) م : اما قوة .
(20) و : فان .
(21) و : - عن .
(22) و : ينزه .
(23) و : بزا .
(24) و : فلا .
(25) و : حال .

اليقظة التفاتات الى العقل الفعال ، واتصالات بجواهر الملائكة ، وانتهاز الفرص في ادراك المغيبات . فيفيض ذلك الاثر فيها الى عالم التخيل كما ذكرنا ، ثم ينطبع منه في(1) الحس المشترك . فربما تسمع(2) كلاماً منظوماً من هاتف او تشاهد منظراً في أكمل ابهته [وأجلّ رتبته](3) يخاطبه بكلام(4) فيما يعنيه من عوارض امره . الا ان هذا الاثر الذي يفيض من النفس الى معدن التخيل ، ربما ارتسم [بعينه ارتساماً قوياً لا يخالف ما في النفس](5) الا بالكلية او(6) الجزئية ، وربما حكاه(7) الخيال لغيره(8) فانتقل عنه الى شبيهه او ضده(9) ، او قريب منه بوجه ، كما يحكى السلطان بالشمس ، والعالم(10) بالبحر ، وغير ذلك .

وعلى(11) الجملة ، فسجية هذه القوة الحكاية والانزعاج بكل سانح الى الانتقال ، وانما يصرفها عن هذا(12) امران :

ـ احدهما تمثل الصورة الملقاة(13) في النفوس من جانب القدس على نعت الجلاء(14) والوضوح ، فذلك صارف لها(15) عن التصرف فيها حسب ما تصرف الصور المحسوسة ايضاً عن ذلك لشدة(16) جلائها .

ـ والثاني الضبط الذي(17) بعثه بها من جهة النفس ، فان ذلك صارف ايضاً . فاذا عدم(18) الامران جميعاً نفذت المتخيلة في انتقالاتها التي لها(19) بالطبع فيما(20) ارتسم بعينه في المتخيلة ، كما يلقى في عالم الملكوت ، وكانت النفس معنية بتحصيله ، وبقي في الذكر منه [كلام مضبوط في حالتي النوم واليقظة](21) كان وحياً صراحاً لا يفتقر الى تأويل ، او حلماً(22) مستغنياً عن التعبير ، وما اضمحل هو ، وبقيت آثار محاكياته [وتوابعه ، احتاج](23) الى التعبير ان كان حلماً(24) ، او الى(25) التأويل ان كان وحياً .

---

(1) و : الى .
(2) م : يسمع .
(3) م : - [ ] .
(4) م : كلام .
(5) و : - [ ] .
(6) م : و .
(7) م : حكاها .
(8) و : بغيره .
(9) و : مثله .
(10) و : والعلم .
(11) و : ويحكي .
(12) و : هذه .
(13) و : للملاقاة .
(14) و : الجلال .
(15) م : - لها .
(16) م : لشد .
(17) م : - الذي .
(18) و : علمت .
(19) و : - لها .
(20) و : فيا .
(21) م : في كلا الحالتين اعني النوم واليقظة .
(22) و : كلما .
(23) م : وتوابعها فاحتاج .
(24) و : كلما .
(25) و : - الى .

واما النفوس التي ليس لها[1] من القوة (21 أ) ما يتخلص[2] بذاتها عن شغل التخيل ، فربما تستعين[3] في حالة[4] اليقظة [بأفعال ما][5] يدهش الحس ويحيّر الخيال ، ويحلل[6] الروح الحاملة للمتخيلة ، كما يستعين بعضهم بسير حثيث ، وبعضهم بتأمل شيء شفاف او براق لامع يورث البصر ارتعاشاً . فان كل هذا مما يحير العقل[7] ويدهش الخيال ، فتستعد النفس بسبب حيرتها وسكونها عن شغل النفس بأفعالها[8] لانتهاز فرص الغيب كما ذكرنا ، وأكثر هذا يكون[9] في حق [ضعفاء العقول ، القابلة][10] كل ما يحكى لهم[11] من مسيس الجن ، مثل الصبيان والبله من الناس . فاذا صارت حواسهم وتخيلاتهم بهذا السبب ، وقد وكلوا بها[12] اوهامهم بمطلب معين ، لم يبعد ان يقع للنفس التفات[13] الى عالم الغيب [في هذه الحالة المتخيلة][14] ، ويتلقى[15] ذلك المطلب[16] . فتارة يسمع خطاباً فيظن[17] انه من جني ، وتارة تتراءى له صورة مشاهدة وشخص معين[18] يظن انه من اعوان الجن ، فيلقي اليه من امور الغيب ما ينطق[19] هو في غمار الحيرة والغشي ، ويشتهيه السامعون ويحذون حذوه في تدابير مهماتهم وترتيب شؤونهم السانحة والمستقبلة .

هذا تمام القول في هذا الفصل ، [وهو كاف في معرفة ذلك الامر المستور][20] .

الفصل الثاني : يشتمل على مقدمتين [يندرج فيهما المقصود][21] :

المقدمة الاولى

هي ان تعلم ان الامور الحادثة الجزئية في هذا العالم انما تحدث[22] من امور ارضية وامور سماوية .

اما الامور[23] الارضية فحدوث ما يحدث فيها بسبب قوى فعالة ، اما ارادية واما

---

(2) م : يخلص .
(3) و : يستعيد .
(4) م : حال .
(5) و : -[ ] .
(6) و : يخلل .
(7) و : الحس .
(8) و : افعالها .
(9) و : ـ يكون .
(10) م : ضعيف العقل القابل .
(11) و : ـ لهم .
(12) و : ـ بها .
(13) و : التفاوت .
(14) و : -[ ] .
(15) و : ويلقى .
(16) م : المطلوب منه .
(17) و : ويظن .
(18) م : معاين .
(19) م : ما يطرد .
(20) م : -[ ] .
(21) م : -[ ] .
(22) م ، و : يحدث .
(23) و : ـ الامور .

طبيعية ، تلاقي قوى[1] منفعلة اما طبيعية واما نفسانية . أما القسر فينتهي اليهما اذ لا قسر الا عن ارادة او طبيعة . وملاقاة هذه القوى ومواصلتها [يتبع ايضاً][2][مواصلة من][3] قوى فعالة سماوية . فان الارادة حادثة ايضاً ولا بد لها من سبب ، ولا يستند الى الارادة [دائماً ، والا لتسلسلت ، ولا الى الطبيعة ، والا لبقيت الارادة][4] ببقاء الطبيعة .

وليس في الارضيات سبب يوجب غير هذين الا القسر[5] ، وما اخرنا ذكره الى المقدمة الثانية . وسيتضح [ايضاً (21 ب) ان ذلك][6] ينتهي الى السماوية ، فاذا[7] يصل تسلسل الارادة دائماً ، وبطل انتهاؤها الى الطبيعة ، ولا سبب ارضياً[8] غيرهما الا ما استثنيناه ، فحدوثها لا محالة بسبب سماوي . وكذلك[9] حدوث الطبيعة انما هو سبب سماوي[10] لما ذكرناه ، فتستند الامور كلها الى السماويات ، وحدوث ما يحدث عنها هو من ثلاثة اوجه :

- اما بسبب حركاتها او[11] التشكيلات الحاصلة بسبب الحركات ،

- واما طبائع[12] اجسامها او طبائع نفوسها ، اذا استعدت الارضيات لقبول تأثيرها بسبب الحركات السماوية ، والتشكيلات[13] والمناسبات الواقعة بينها وبين الارضية ،

- واما بسبب تصوراتها للامور الجزئية ، وتصور الوجه الاصوب والاقرب الى الخير والصلاح من الوجهين الممكنين فيها . فان النفوس الانسانية[14] مدركة للجزئيات على نحو جزئي ، او على نحو غير[15] عقلي محض - كما هو مقرر في العلم الاعلى من علوم[16] الحكمة - وتصوراتها سبب للحوادث ، فيحدث عنها ذلك الوجه الاصوب ، اذا لم يكن عنه سبب مانع[17] من السببين الاولين اقوى من هذا السبب .

وهذه الاسباب الثلاثة ايضاً[18] تستند الى مبدأ واحد لا سبب له ، على ما تقرر ترتيب الاسناد اليه في العلم الاعلى [من علوم الحكمة][19] ، هو مسبب الاسباب ومبدع

---

(1) م : قوة .

(2) و : ايضاً يتبع .

(3) م : بين .

(4) م : - [ ] .

(5) و : النفس .

(6) م : ان ذلك ايضاً .

(7) و : واذا .

(8) م : ايضاً .

(9) و : وكذا .

(10) م : - سماوى .

(11) م : و .

(12) و : الطبايع .

(13) و : او التشكلات .

(14) م : السماوية .

(15) م : - غير .

(18) م : - علوم .

(17) م : - مانع .

(20) و : - ايضاً .

(19) و : - [ ] .

الكل ، لا اله الا هو جلت(1) كبرياؤه وعظمت الاؤه [فهذه مقدمة](2) .

[المقدمة الثانية](3) :

ان نعلم ان نفس الانسان قد تصدر عنها امور وحوادث من غير واسطة آلة(4) بل ولا ارادة ، وذلك بمجرد(5) التصور ، كمن يمشي على جذع معروض على هاوية ، فتوهم السقوط يوجب اذعان الاعضاء وطاعتها للسقوط دون الثبات والاستقرار ، وذلك بمجرد الوهم القوي من غير واسطة شيء آخر ، حتى لو كان الجذع ملقى على قرار يمكن من العدو عليه دون السقوط لانتفاء(6) ذلك الوهم القوي .

وقد يصدر عنها انفعالات في البدن واستحالات في الكيفيات من غير فعل وانفعال جسماني ، او ملاقاة بين العناصر الفاعلة بكيفياتها بعضها في بعض (22 أ) ، كهيئتي(7) الغضب والغم ، الموجبتين(8) انفعالاً بدنياً من اشعال(9) حرارة وخمودها ،وكتغير المزاج(10) قليلاً قليلاً ، ووقعه من مرض او صحة بمجرد وهم ، وكانتشاء آلة الجماع بسبب تخيل الجماع(11) وحصول صور مشتهاة في الوهم ، وليس ذلك بواسطة امر طبيعي اوجب(12) استحالة مزاج ، وزيادة حرارة ، ويكون بخاراً ويقوى في العضو المخصوص حتى انتشرت(13) بسببه ، بل مجرد(14) وقوع هذه الصورة في الوهم ، اوجب(15) هيجان هذه الحرارة وتبخيرها للرطوبة ، [وتنفيذها للبخار](16) والريح في الآلة(17) .

وقد وصفنا في المسألة المتقدمة ان نفس الانسان ليس علاقتها مع البدن علاقة انطباع او حلول فيه ، بل نوعاً(18) آخر من التعلق ، وهو حدوثها فيه(19) فتعني بتدبيره وتهتم بمصالحه(20) بسبب الالف الفطري بينهما .

[فاذا كانت](21) بعض النفوس قوية جداً غير منجذبة(22) الى البدن بالكلية ، اما

---

(1) م : جل .
(2) م : - [ ] .
(3) و : الثاني .
(4) م : - آلة .
(5) و : مجرد .
(6) و : لا بيقاء .
(7) و : كهيئة .
(8) و : الموجبين .
(9) م : استعمال .
(10) و : مزاج .
(11) م : - الجماع .
(12) م : اوحسب .
(13) م : انتشر .
(14) و : بمجرد .
(15) م : اوحسب .
(16) م : وتنفيذ البخار .
(17) و : آلة .
(18) و : نوع .
(19) م : معه .
(20) م : لمصالحه .
(21) م : فان كان .
(22) م : المنجذبة .

بسبب مزاج اصلي يوجب اختصاص تلك النفس بمثل هذه الهيئة ، او المزاج الحادث[1] بعد الاصلي [يقتضي مثل ذلك][2] ، او بسبب مجاهدة في تزكية النفس وتصفيتها وقطع علاقاتها[3] بقدر الامكان عن البدن وكدورات الطبيعة ، كما هو لأولياء الله تعالى[4] الابرار ، أمكن ان يتعدى تأثيرها الى غير بدنها ، فيحدث عنها انفعالات في عناصر العالم حتى يشفى المريض باستشفائه ، ويسقي الارض باستسقائه ، ويحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق ، [او يصرف الوباء والموتان بدعائه][5] ، او يبدل نقرة الطيور وطيرانها بالهدوء والوقوع ، وسورة[6] السباع وسطوتها[7] بالسكون والخضوع ، الى غير ذلك من خوارق العادات التي تحكي عن الانبياء والاولياء المتقين .

وقد نرى من هذا القبيل ما ليس بنادر ، وهو الاصابة (22 ل) بالعين ، فان العاين اذا تعجب من شيء كانت حالته النفسانية عند التعجب منهمكة للتعجب منه بخاصية لا توقف عليها ، وانما يستمد هذا من تقصير[8] التأثير فيما بين الاجسام من[9] الملاقاة ، او نفوذ[10] كيفيته من[11] جسم في غيره بسبب قرب او[12] بعد او محاذاة ، او نسبة بينهما ، . اما[13] من تأمل ما قلناه من طاعة العناصر لتصورات النفوس ، عزل هذا الشرط عن ولاية الاعتبار .

واذا تقررت المقدمتان فلنرجع الى الغرض فنقول :

[هنا ثلاثة الفاظ][14] يستعملها الجمهور وهي : السحر والطلسمات والنيرنجات ، وقد نميز في[15] العقل ثلاثة امور يخالف كل [واحد منها الآخر][16] فلنخص كل لفظ منها[17] بمعنى من هذه المعاني[18] الثلاثة .

فأحد[19] هذه المعاني الآثار النفسانية والانفعالات التابعة للتصورات المجردة من غير واسطة امر طبيعي ، فهذه التصورات اذا استعملت في الشر وايذاء الخلق ، وتوريطهم[20]

---

(1) م : حادث .
(2) م : تخيل ذلك .
(3) و : علاقتها .
(4) م : - تعالى .
(5) م : - [ ] .
(6) م : وصورة .
(7) م : - وسطوتها .
(8) م : بعض .
(9) و : على .
(10) م : وتعود .
(11) م : في .
(12) م : و .
(13) و : فاما .
(14) و : ههنا الفاظ ثلثة .
(15) م : بالعقل .
(16) م : منها صاحبه .
(17) م : - منها .
(18) م : - المعاني .
(19) و : واحد .
(20) و : وتوسيطهم .

في مهاوي الضرر ومقاحم الأفات والفتن سميت سحرا ، تمييزا له لفظا كما تميز[1] معنى .

وثانيها امور غريبة تحدث بين[2] قوى سماوية وبين[3] اجسام ارضية ، مخصوصة[3] بهيئات[4] واشكال واوضاع ، ولتخص باسم الطلسمات .

وثالثها امور غريبة [تحدث[5] من الاجسام العنصرية لخواص غريبة][6] فيها مثل[7] جذب المغناطيس للحديد ، ولتخص باسم النيرنجات .

فأما ما يستعمل[8] من الدخن والبخورات والرقي ، وغير ذلك من الافعال ليتراءى لهم اشخاص يعتقدونها الجن ، [فنشير عليهم][9] بتعاطي افعال صحيحة فيما هم بصدده من المرام ، فهو مركب من جميع هذه الامور . اما من حيث يتراءى لهم اشخاص ، فهو من قبيل الاطلاع على الغيب بسبب ربط الوهم ، وتعليق القلب بمطلب نفسه[10] ، ومباشرة افعال [صارفة المهم][11] الى ذلك الصوب على الخصوص ، (23 أ) ، فلا غرو ان يلتفت النفس فيما بين ذلك عند استقرار الخيال لهذا الطلب الى العالم[12] العقلي ، ويطلع على امر غيبي مناسب لما يهمه ، فتلقاه[13] القوة المتخيلة [وتمثله اما][14] على وجهه ، او محكياً[15] بنوع على ما قدمناه .

ومن حيث ان مباشرة تلك الاعمال المشار اليها ، تستتبع[16] أثاراً غريبة[17] فهو من قبيل الطلسمات ، ان احتيج الى رعاية مناسبة بين تلك الافعال المشار اليها[18] وبين قوى سماوية ، او من قبيل النيرنجات ان استغنى عن تلك الشريطة .

واما وراء ذلك مما يعتقد من[19] امر الجن ، وانها اجسام لطيفة تتشكل[20] بأشكال مختلفة[21] فقول لا محصول له ، فليس[22] الجن الا بعض هذه الأشباح[23] المتمثلة في

---

(1) و : يميز .
(2) م : من .
(3) و : ـ مخصوصة .
(4) م : بهيئة .
(5) م ، و : يحدث .
(6) م : ـ [ ] .
(7) و : كمثل .
(8) و : ما يستعملون .
(9) و : فلنشر ، ـ عليهم .
(10) و : ـ نفسه .
(11) و : صارف هم .
(12) و : العلم .
(13) م : فتلتقي ، و : فيلقاه .
(14) م : فيمثله ، ـ اما .
(15) و : محلاً .
(16) م ، و : يستتبع .
(17) م : اخرى .
(18) م : بها .
(19) م : في .
(20) م ، و : يتشكل .
(21) م : ـ مختلفة .
(22) م : وليس .
(23) م : الاشكال .

الباطن ، اما للكهنة[1] على اختلاف اصنافهم من[2] السحرة والمطلسمين او لضعفاء العقول .

فأما ما يتمثل لأزكياء النفوس من الانبياء والاولياء[3] ، فهم الملائكة المتشبحة[4] ، المتصورة بصورة الاجسام ، وما يلقونه اليهم [من الكلام] [5] فهو وحي صراح من عند الله تبارك[6] وتعالى ان كان الملقى اليه نبياً ، او الهام [7] [او كرامة] [8] ان كان ولياً .

[والله أعلم . تمت الرسالة في بيان المعجزات والكرامات ، بحمد الله وحوله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله] [9] .

---

(1) م : للمكهنين .
(2) و : و .
(3) و : ـ الاولياء .
(4) م : المستحقة .
(5) م : ـ [ ] .
(6) و : ـ تبارك .
(7) م : والهاماً .
(8) م : ـ او كرامة .
(9) و : واذا بلغنا هذا المبلغ ، فلنختم رسالتنا هذه بالحمد لواهب العقل ، والصلوة على خير خلقه محمد ، وآله الطاهرين ، رضوان الله عليهم اجمعين .

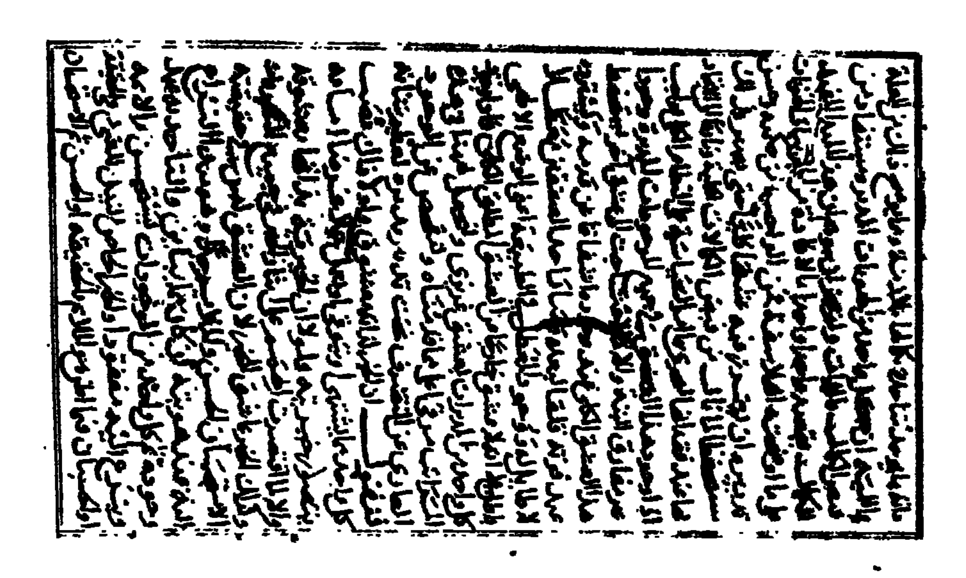
6 ـ في العشق

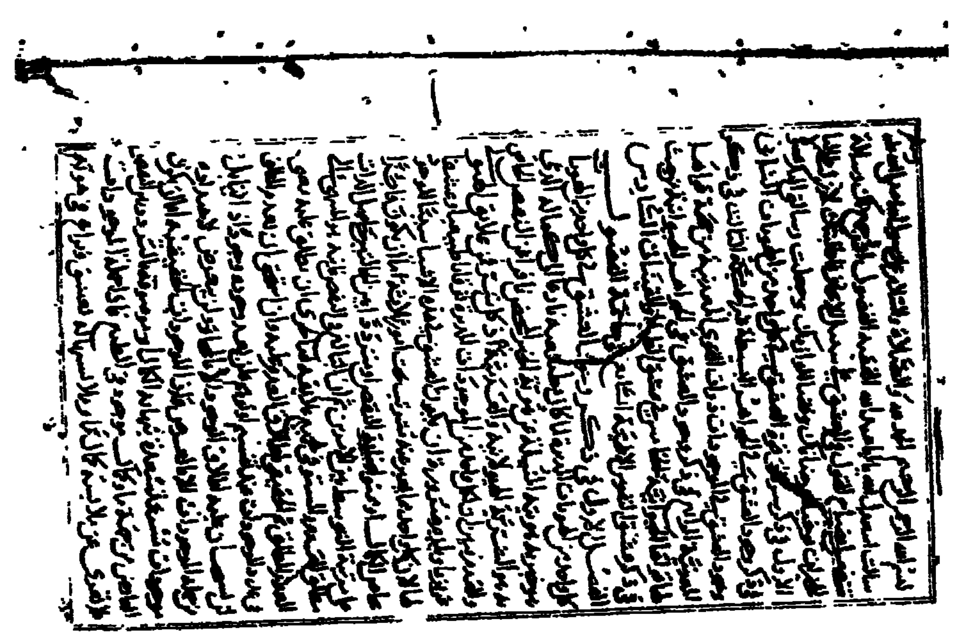
اثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة واخرى مطبوعة النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	7	37	19
احمد الثالث	3447 (9)	د	فارسي	17	17	18
الظاهرية	5433	ظ	ثلث	16	27	10

اما النسخة المطبوعة فموجودة في « رسائل في اسرار الحكمة المشرقية » ، وقد اشرنا اليها بحرف م .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .





الصفحة الاولى من مخطوطة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

[رسالة في العشق للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا](1)

سألت اسعدك الله يا ابا(2) عبد الله ، الفقيه المعصري * ، ان اجمع لك رسالة تتضمن(3) ايضاح القول في العشق على سبيل الايجاز ، فأجبتك(4) لا زلت طالباً للخيرات ، توخياً لمرضاتك وقضاء للوازمك(5) ، وجعلت رسالتي اليك(6) متضمنة فصولاً سبعة(7) :

احدها(8) في ذكر سريان قوة العشق في كل واحد من الهويات ،

و(9) الثاني في ذكر وجود العشق في الجواهر البسيطة [الغير الحية](10) ،

والثالث في ذكر وجود العشق في الموجودات [ذوات قوى متغذية](11) ، من جهة قواها المغذية(12) .

والرابع في ذكر وجود العشق في الجواهر الحيوانية من حيث لها قواها(13) الحيوانية ،

والخامس في ذكر(14) عشق الظرفاء والفتيان(15) [للاوجه الحسان](16) ،

والسادس في ذكر(17) عشق النفوس الالهية .

والسابع في خاتمة الفصول .

---

(1) ظ : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وصلى الله عليه وسلم .

(2) م : يا عبد الله ، ن ، د : يا با عبدا الله .

(3) ن ، د ، م : يتضمن .

(4) ظ : فأطلبتك .

(5) م : لمرامك .

(6) ظ : ـ اليك .

(7) : ـ سبعة .

(8) م ، ظ : الاول .

(9) ظ : ـ و ، وكذلك ساقطة في « الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع » .

(10) د ، ن ، ظ : غير الحسية .

(11) م : وذوات قوى مغذية ، ظ : ذوات القوى المعدنية .

(12) ظ : المعدنية .

(13) م : القوة .

(14) ن ، د ، ظ : ـ ذكر .

(15) ظ : والقينات .

(16) ن ، د : ـ [ ] .

(17) ن ، د : ـ ذكر .

(*) في ظ : الفضولي ، وهو محمد بن عبد الله بن احمد . . . ـ460 هـ) ، حكيم من تلامذة ابن سينا . من آثاره : « المفارقات » و « اعداد العقول والافلاك وترتيب المبدعات » . كان ابن سينا يقول للمعصومي : انت مني بمنزلة ارسطو من افلاطون . (الاعلام ، مج6 ، ص228) .

الفصل الاول
في ذكر سريان(1) العشق في كل واحد من الهويات

كل واحد من الهويات المدبرة ، لما كان بطبيعته(2) نازعاً الى كماله ، الذي هو خيرية [هويته المنيلة](3) عن هوية الخير المحض ، نافراً عن النقص الخاص به ، الذي(4) هو شريته(5) الهيولانية والعدمية ، اذ كل شر فمن(6) علائق الهيولى والعدم . فبين ان لكل واحد من الموجودات المدبرة توقانا(7) طبيعياً وعشقاً غريزياً ، ويلزم ضرورة ان يكون العشق في هذه الاشياء سبباً للوجود لها ، لان كل واحد مما تعبر(8) عنه مترتب تحت امور ثلاثة :

- اما ان يكون [فائزاً بخاص](9) الكمال ،
- او ممنوا بغاية(10) النقص ،
- او متردداً بين الحالتين ، حاصل الذات على مرتبة التوسط بين الامرين(11)

ثم ان البالغ في النقص غايته هو(12) المنتهي الى مطلق العدم ، والمستوفي لجميع علائقه ، فبالحري ان يطلق عليه معنى العدم المطلق ، ثم الحقيق(13) باطلاق العدمية(14) عليه . وان استحق ان يعد(15) في عداد(16) الموجودات عند تقسيم او توهم ، فلن يعد وجوده وجوداً ذاتياً ، بل لن يستجاز(17) عليه اطلاق الوجود الا بالمجاز ، ولن يتعرض لاعتداده من جملة الموجودات الا بالعرض .

فاذا الموجودات الحقيقية اما ان تكون(1) موجودات مستعدة(2) بنهاية الكمال ، او

(1) م : + قوة ، ظ : وجود .
(2) م : بطبعه .
(3) م : هوية المنبعث .
(4) ظ : ـ الذي .
(5) ظ : الشرية .
(6) م : من .
(7) م : شوقاً .
(8) م ، ظ : يعبر .
(9) م : فائقاً بخاص ، ظ : فائزاً بخاص .
(10) د : لغاية .
(11) م : امرين .
(12) م : فهو .
(13) ظ : الحقيقي .
(14) ظ : العدم .
(15) ظ : يعدم المطلق .
(16) د ، ن ، اعداد ، ظ : عدد .
(17) ظ : يسحب ان ن ، د : وردت دون نقط .
(18) د : يكون .
(19) ظ : مستسعدة .

موصوفة بالتردد بين [نقص عارض](1) من جهة ما ، وكمال موجود في الطبع .

فاذا جملة الموجودات لا تعرى عن ملابسة كمال ما ، وملابستها لها بعشق ونزاع(2) في [طبيعتها به](3) ما توجد(4) متأحدة بكمالها ملازمة لها(5) .

ومما يوضح ذلك من جهة(6) العلة واللمئية ان كل واحد من الهويات المدبرة ، [لما كان(7) لا يخلو عن كمال خاص به ، ولم يكن مكتفياً بذاته لوجود كماله(8) ، اذ كمالات الهويات المدبرة](9) [مستفادة من](10) فيض الكامل(11) بالذات ، ولم يجز(12) ان يتوهم ان هذا المبدأ المفيد الكمال(13) يقصد [بالافادة واحداً واحدا](14) من جزئيات(15) الهويات ، على ما اوضحته الفلاسفة ، فمن الواجب في(16) حكمته وحسن تدبيره ان يغرز فيها(17) عشقاً كلياً حتى يصير بذلك مستحفظاً لما نال من فيض الكمالات الكلية ، ونازعاً الى [الايجاد لها](18) عند فقدانها ليجرى به(19) امر السياسة على النظام الحكمي(20) .

فواجب اذن وجود هذا العشق في جميع الموجودات المدبرة وجوداً غير مفارق البتة ، والا لاحتاجت الى عشق آخر يستحفظ هذا العشق الكلي عند وجوده اشفاقاً عن عدمه ، ويسترده عند فوته قلقاً(21) لبعده ، وصار(22) احد العشقين معطلاً لا طائل له ، ووجود المعطل في الطبيعة ، اعني الوضع الالهي معطل(23) على انه لا عشق له(24) خارجاً عن(25) العشق المطلق الكلي ، فاذن وجود كل واحد من المدبرات بعشق غريزي فيه(26) .

ولنجعل لهمتنا(27) في [هذه المراتب](28) مرقى(29) اعلى مما قدمناه ولنفحص عن [الموجود العالي عن التصرف](30) تحت تدبير مدبر(31) لعظم شأنه ، فنقول ان الخير لذاته(32)

---

(1) ظ : العارض .
(2) م : ونزوع .
(3) ظ : هوية ذاته ، م : طبيعتها الى .
(4) د ، ظ : ما يوجد .
(5) ظ : ـ لها .
(6) ظ : ـ جهة .
(7) م : ـ كان .
(8) م : كمالاته .
(9) ظ : ـ[ ] .
(10) م : مستفاضة عن .
(11) ظ : الكمال .
(12) د : نجز .
(13) م ، ظ : للكمال .
(14) ظ : واحداً واحدا بالافادة .
(15) ظ : الجزئيات .
(16) ظ : من .
(17) م ، ظ : فيه .
(18) ظ : الاتحاد بها .
(19) ظ : بها .
(20) ظ ، الكلي .
(21) م : د : قلعا .
(22) م : ولصار .
(23) م ، ظ : باطل .
(24) ظ : ـ له .
(25) م : من .
(26) م ، ظ : ـ فيه .
(27) ن ، د : لها ، ظ : لهنا .
(28) م : هذا المرام .
(29) ن : مرمى .
(30) ظ : الوحود العاري عن التصرف .
(31) ظ : مدبره .
(32) م : بداته .

معشوق ، ولولا [ذلك لما][1] نصب كل واحد مما يشتهي او[ان يتوق][2] او يعمل عملاً عرضاً امامه يتصور[3] خيريته . فلولا ان الخيرية بذاتها معشوقة والا[4] لما اقتصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات .

وكذلك[5] الخير عاشق للخير ، لان العشق ليس في حقيقته[6] [الا استحسان][7] الحسن والملائم جداً ، و[هذا العشق][8] هو مبدأ النزوع[9] اليه عند بينونته[10] ان كان مما يباين ، والتأحد[11] عند وجوده .

ثم كل واحد من الموجودات يستحسن ما يلائمه[12] وينزع اليه مفقوداً ، والخير الخاص المنيل[13] للشيء في الحقيقة او[14] الحسبان فيما اظن ، هو الملائم بالحقيقة [او الحسبان][15] ، ثم (65 أ) الاستحسان والنزاع والاستقباح ، و[16] النفرة في الموجود[17] من علائق[18] خيريته لانها لا تطلق على الموجود[19] على وجه[20] الاستصواب بالذات الا من جهة خيريته ، لان الصواب اذا وجد عن الشيء بالذات ، فهو لسداده وخيريته .

فبين[21] ان الخير منا[22] يعشق ما[23] هو خير لنا[24] : اما الخاص به واما المشترك . وعلة[25] العشق [هو ما قد][26] نيل او ما[27] سينال منه[28] ، أي من جملة[29] المعشوق . وكلما زادت[30] الخيرية زاد استحقاق المعشوقية ، و[31] زادت العاشقية للخير .

واذا[32] تقرر هذا فنقول ان الموجود[33] المقدس عن الوقوع تحت التدبير اذ هو الغاية

---

(1) ظ : ذاك ، لما .
(2) م : يتوخى ، ظ : او يتوقى .
(3) ن ، د : الحقيقة .
(4) م : ـ والا .
(5) م : ولذلك .
(6) م : الحقيقة . ن ، د : حقها .
(7) ظ : الاستحسان .
(8) د ، ن ، ظ : ـ هذا . العشق .
(9) ظ : النزاع .
(10) م : غيبوبته . ظ : هويته .
(11) ن ، د : والتأخذ .
(12) ظ : ما لا يلائمه .
(13) د : والمنيل .
(14) م : و .
(15) م : ـ [ ] .
(16) م : او .
(17) ظ : الوجود .
(18) ظ : علاين .
(19) م ، ظ : الوجود .
(20) د : الوجه .
(21) د ، ن ، م : فبين .
(22) م ، ظ : ـ منا .
(23) م : بما .
(24) م ، ظ : ـ لنا .
(25) م : وكل .
(26) ظ : ما .
(27) د ، ظ : ـ ما .
(28) د ، ن : ـ منه .
(29) ن ، د ، ظ : ـ جملة .
(30) د ، ن : ازدادت .
(31) د ، ن : ـ و .
(32) ظ : فاذا .
(33) ظ : الوجود .

في الخيرية، فهو(1) الغاية(2) في المعشوقية، والغاية في عاشقيته(3) الغاية في معشوقيته(4)(5) ، أعني بذلك ذاته تعالى(6) ، اذ الخير يعشق الخير بما يتوصل به اليه من نيله وادراكه ، والخير الاول مدرك لذاته بالفعل [في الذهن](7) ، فاذا عشقه له أكمل عشق واوفاه ، واذ(8) الصفات الالهية لا تمايز بينها للذات(9) في الذات ، فاذن العشق هو صريح(10) الذات والوجود ، اعني في(11) الخير المحض(12) .

فاذن الموجودات اما ان يكون وجودها بسبب عشق فيها ، واما ان يكون وجودها [هو العشق بعينه](13) .

فتبين ان الهويات لا تخلو عن العشق ، وذلك ما أردنا ان نبين .

---

(1) م : هو .

(2) ظ : القالية .

(3) ظ : العاشقية .

(4) م : معشوقيته .

(5) ظ : - [ ] .

(6) م : + العالي المقدس .

(7) م ، ظ : ابد الدهر في الدهر .

(8) م ، ظ : واذا .

(9) م : بالذات .

(10) ظ : عين .

(11) ظ : - في .

(12) م : - المحض .

(13) م : والعشق هو هو ، ظ : العشق هو هو نفسه .

الفصل الثاني

في ذكر وجود العشق في [البسائط الغير الحية](1)

البسائط الغير الحية(2) على [اقسام ثلاثة](3) : احدها الهيولي(4) الحقيقية ، والثاني الصورة التي لا يمكن لها القوام [بانفراد ذاتها](5) ، والثالث الاعراض .

والفرق بين الاعراض وبين(6) هذه الصورة ، ان هذه الصورة(7) مقومة للجواهر ، ولذلك استحقها الاوائل من الالهيين ان(8) يجعلوها من اقسام الجواهر ، لكونها جزءاً(9) للجواهر القائمة بذواتها(10) ، ولم يحرموها من سمة(11) الجوهرية(12) لاجل امتناع وجودها بمفرد(13) الذات ، اذ الجوهر الهيولاني هذا حاله . ومع [هذا لا نستنكر](14) اعتداده من جملة الجواهر لكونه في ذاته جزءاً(15) للجواهر القائمة بذاتها(16) ، [بل ولان يخصوها](17) ، اعني الصورة الجزئية(18) في الجوهرية على الهيولي . اذ هذه الصورة الجوهرية بها يقوم الجوهر بالفعل جوهراً ، ومهما وجد اوجب(19) وجود جوهر بالفعل ، ولاجل ذلك قيل ان الصورة جوهر بنوع فعل . واما الهيولي فهي معدودة مما(20) يقبل الجوهرية بالقوة ، اذ لا يلزم بوجود كل هيولي جوهر ما وجوده بالفعل . ولاجل ذلك قيل انه جوهر بنوع قوة .

فقد تقرر في(21) هذا القول حقيقة الصورة ولا يحل(22) اطلاق هذه الحقيقة على العرض ، اذ ليس هو بمقوم للجوهر ولا معدود بوجه من الوجوه جوهراً .

فاذا تقرر هذا فنقول ان كل واحد من هذه الهويات البسيطة الغير الحية(23) قرين

---

(1) ظ : الجواهر البسيطة الغير الحسية .
(2) ظ : الحسية .
(3) م : ثلثة اقسام ، ظ : ثلاثة .
(4) ن : الهيولا .
(5) م : بالانفراد بذاتها .
(6) م : - بين .
(7) د ، ن : الصورة .
(8) ظ : لا .
(9) ظ : جزء .
(10) ظ : بذاتها .
(11) د ، ن : قسمة ، ظ : - سمة .
(12) ظ : الجوهرية .
(13) م : بمفرده .
(14) م : ذلك لا ينكر ظ : لا يستنكر .
(15) ظ : جزء .
(16) م ، ظ : بذواتها .
(17) ظ : ولا نحصرها .
(18) د ، ن ، م : بجزية .
(19) ظ : وجب .
(20) ظ : فيا .
(21) ظ : من .
(22) د ، ن ، ظ : لا يحمل .
(23) ظ : الجسمية .

عشق غريزي لا يتخلى(1) عنه البتة ، وهو سبب له في وجوده ، فأما الهيولي ، فلديموميه(2) نزاعها الى الصورة المفقودة(3) ، ولوقوعه(4) بها موجودة(5) ، ولذلك تلقاها متى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى ، اشفاقا عن(6) ملازمة(7) العدم المطلق ، اذ من الحق ان كل واحد من الهويات نافر بطبعه عن العدم المطلق ، فالهيولي(8) مقر للعدم . فمهما كانت ذات صورة لم(9) يقم فيها سوى العدم الاضافي ، ولولاها(10) للابسها(11) العدم المطلق ، ولا حاجة بنا(12) ههنا الى الخوض في ايضاح لمئية ذلك .

فاذن(13) الهيولي كالمرأة اللائمة(14) الذميمة ، المشفقة على(15) استعلام(16) قبحها(17) . فمهما انكشف قناعها غطت ذمامتها(18) بالعلم(19) . فقد تقرر ان في الهيولى عشقاً غريزياً .

فأما(20) هذه الصورة ، فالعشق الغريزي فيها ظاهر لوجهين(21) : احدهما ما نجد(22) في ملازمتها [موضوعها ومنافاتها لما يستمحيها(23) عنه ، والثاني ما نجد في ملازمتها](24) لكمالاتها(25) ومواضعها الطبيعية حتى حصلت فيها . وحركتها(26) الشوقية اليها متى باينتها كصور الاجسام البسيطة الخمسة والمركبات عن الاربعة . ولا صورة ملازمة [غير(27) هذه الاقسام البتة . واما الاعراض ، فعشقها ظاهر بالحد في ملازمة](28) الموضوع ايضاً ، وذلك عند ملابستها(29) الاضداد في الاستبدال بالموضوع .

فاذن ليس يعرى شيء من هذه البسائط من(30) عشق غريزي في طباعه .

---

(1) م : لا يخلو .
(2) م : لديمومة .
(3) د ، ن ، م : مفقودة .
(4) م : وولوعها ، ظ : وولوجها .
(5) ظ : موجوداً .
(6) م ، ظ : من .
(7) ظ : ملابسة .
(8) م : والهيولي .
(9) ظ : ولم .
(10) ظ : ولولا هذا .
(11) م : لابسها .
(12) م : ـ بنا
(13) م : فإن ، ظ : فإذا
(14) د ، ن ، ظ : ـ اللائمة .
(15) د ، ن ظ : المشفقة عن .
(16) م ، ظ : استعلان .
(17) ظ : ذمامتها .
(18) م : ذمائمها .
(19) م : بالكم .
(20) ظ : واما .
(21) م : بوجهين .
(22) ظ : بالجد .
(23) م : يسحبها .
(24) ظ : ـ [ ] .
(25) م : كمالاتها ، ظ : كمالها .
(26) ظ : وحركت .
(27) ظ عن .
(28) د : [ ] ورد في الهامش .
(29) د ، ن : ملاجتها .
(30) م : عن .

الفصل الثالث

في وجود العشق في الصور(1) النباتية ، اعني النفوس النباتية .

فنختصر(2) [القول ههنا](3) فنقول : كما ان النفوس النباتية تنقسم الى [ثلاثة اقسام](4) : احدها قوة التغذية ، والثاني قوة التنمية ، والثالث قوة التوليد ، كذلك العشق الخاص بالقوة النباتية على اقسام ثلاثة : احدها يختص بالقوى(5) المغذية ، وهو مبدأ شوقه الى حضور الغذاء [عند حاجة المواد(6) اليه ، وبقائه في المغتذى بعد استحالته الى طبيعته](7) .

والثاني يختص بالقوة المنمية ، وهو مبدأ شوقها(8) الى تحصيل الزيادة(9) الطبيعية(10) المناسبة في اقطار المغتذى .

والثالث يختص(11) بالقوة المولدة ، وهو مبدأ شوقها(12) الى تهيئة مبدأ الكائن(13) مثل الذي هو فيه(14) .

ومن البين ان هذه القوى مهما وجدت ، لزمتها هذه الطبائع العشقية ، فاذن هي في طبائعها(15) عاشقة ايضاً .

---

(1) ظ : الصورة .
(2) ظ : ولنختصر .
(3) م : ههنا القول .
(4) ظ : اقسام ثلثة .
(5) ظ : بالقوة
(6) م : للمادة .
(7) ظ : - [ ] .
(8) م : شوقه .
(9) م : زيادة .
(10) م : - الطبيعية .
(11) ظ : - يختص .
(12) م : شوقه
(13) م : كائن .
(14) م : منه .
(15) ظ : طباعها .

الفصل الرابع
في ذكر [عشق النفوس(1) الحيوانية](2)

لا شك ان كل واحد من [قوى النفوس](3) الحيوانية يختص بتصرف يحثها عليه عشق غريزي ، والا لما كان وجودها في البدن الحيواني الا معدوداً(4) في جملة المعطلات ان لم يكن لها نفور طبيعي [مبدأه بغضة](5) غريزية وتوقان(6) طبيعي(7) مبدأه عشق غريزي ، وذلك ظاهر في كل واحد من اقسامها . اما في الجزء الحاس(8) (65 ب) منها خارجاً ، فلإلفه(9) بعض المحسوسات دون بعض ، [واستكراهها بعضها](10) دون بعض ، ولولا ذلك لتساوت العوارض الحسية على الحيوانات ، ولما تصونت عن مباشرة المضرات بها(11) ، ولتعطلت(12) القوة الحسية في حقيقتها .

واما الجزء الحاس باطناً(13) ، فلاطمئنانه الى الراحة عن(14) التخيلات المروحة وما ضاهاها اذا وجدت ، وتشوقه اليها اذا فقدت .

واما في الجزء الغضبي ، فلنزاعه الى الانتقام والتغلب ، و(15) الفرار من الذل والاستكانة ، وما ضارع(16) ذلك .

واما في الجزء الشهواني ، فلنقدم امامه مقدمة ينتفع بها ذاتها(17) ، وفيما يبنى عليه(18) القول في الفصول ، وهو ان العشق يتشعب قسمين : احدهما طبيعي وحاصل(19) لا ينتهي بذاته دون غرضه بحال من الاحوال ، ما لم يصادمه دونه قاسر(20) خارجي ، كالحجر فانه

---

(1) د ، ن ، ظ : النفس .
(2) ظ : العشق في الجواهر الحيوانية من حيث لها قواها الحيوانية .
(3) م : القوى والنفوس ، ظ : قوى الانفس .
(4) م : معدودة .
(5) ن ، د : معدودة .
(6) م : وشوقان .
(7) ظ : غريزي .
(8) ظ : الخاص .
(9) د ، ن ، ظ : فلالفها .
(10) م : واستكراهه بعضاً ، ظ : واستكراهه بعضها .
(11) ظ : لها .
(12) ظ : ولتوطلت .
(13) ظ : ـ باطناً .
(14) د ، ن ، م : الى .
(15) م : عند .
(16) ظ : وما ضاهى .
(17) م : بذاته .
(18) ظ : عليها .
(19) م : ن ، م : وحامله .
(20) ظ : وامر .

لا يمكن ابداً ان يقصر عن تحصيل غايته وهو الاتصال[بموضعه الطبيعي][1] والسكون فيه[2] من ذاته ، اللهم الا من جهة عارض قهري[3] .

وكالقوة المغذية وسائر القوى النباتية ، [فانها لا تزال][4] مزاولة لجذب[5] الغذاء وتلحيمه[6] بالبدن ما لم يصدها عنه مانع[7] غريب .

والثاني عشق اختياري ، وحاصله[8] قد يعرض بذاته عن معشوقه[9] ، لتخيل استضرار بعارض امامه يزن[10] قدر ضرره على اوزان[11] نفع المعشوق[12] ، مثل الحمار فانه اذا لاح له شخص ذيب[13] متوجهاً نحوه اقصر عن قضم الشعر وامعن في الهرب[14] لعرفانه[15] ان ما يتصل به من الضرر[16] العارض له[17] ارجح من منفعة المعرض عنه .

ثم قد يكون معشوق واحد[18] لعاشقين : احدهما طبيعي العشق[19] ، والثاني اختياري ، مثل الغرض[20] بالتوليد اذا تدبر اضافته الى القوة المولدة النباتية والى[21] القوة الشهوانية الحيوانية .

فاذا تحقق هذا فنقول ان القوة [الشهوانية من الحيوان][22] اظهر[23] الموجودات عند الجمهور باستطباع[24] العشق[25] ، ولا[26] حاجة بنا الى[27] اظهار ذلك ، وليس معشوقه[28] في عامة الحيوان غير[29] الناطق الا [معشوق القوة][30] النباتية نفسها[31] . الا ان [عشق القوة][32] النباتية لا تصدر عنه الافاعيل الا بنوع طبيعي ، وبنوع ادنى وأدون . وعشق القوة الحيوانية انما تصدر عنه بالاختيار ، وبنوع اعلى وافضل ، ومأخذ[33] اللطف

---

(1) ظ : عن موضعه الحقيقي .
(2) ظ : ـ فيه .
(3) ظ : قسوى .
(4) ظ : فانه لا تزل .
(5) م : من اوله تجذب ، ظ : من اوله لجذب .
(6) م : وتلحمه ، ظ : ولتلحيمه .
(7) ظ : ممانع .
(8) د ، ن ، م : وحامله .
(9) ظ : معشوق .
(10) ن ، د ، ظ : يربى .
(11) ن ، د : وزان ، ظ : اوزان .
(12) ظ : العشق .
(13) م : الذئب .
(14) م : هرب .
(15) ظ : لتخيله .
(16) م ، ظ : ضرر .
(17) م ، ظ : ـ له .
(18) ظ : الواحد .
(19) م : ـ العشق .
(20) ظ : العرض .
(21) م : ـ الى .
(22) ظ : الشهوة الحيوانية .
(23) د ، ن : اطرب .
(24) ظ : لاستطباع .
(25) م : ـ العشق .
(26) ظ : فلا .
(27) م : ـ الى .
(28) م : ظ : بعينها .
(29) ظ : اعني .
(30) ظ : القوى .
(31) م ، ظ : بعينها .
(32) ظ : العشق للقوة .
(33) د ، ن ، ظ : وهي .

واحسن . حتى ان بعض الحيوان قد يستعين في ذلك بالقوة الخمسة . ولذلك(1) ... ما توهم العامة ان(2) ذلك العشق خاص بها ، وهو(3) عند التحقيق خاص بالشهوانية . وان وجد للحسبة فيها شركة لتوسطه(4) .

وقد توافق القوة البهيمية الشهوانية النباتية في الغرض ، بأن يكون حصوله لا يقصد اختياري بائنة(5) ، وان وجد في صدور الفعل بينهما(6) اختلاف في الاختيار وسلبه(7) ، مثل توليد المثل ، فان الحيوان غير النـاطق ، وان تحرك [بعشقه الطبيعي](8) المتغرز فيه من العناية الالهية(9) تحركاً اختيارياً يتأدى به الى توليد المثل ، فلن [يكون الغاية منه](10) مقصودة بذاتها(11) ، لان هذا الضرب من العشق غايته [نفع نوعي](12) ، أعني بهذا ان العناية الالهية ، لما اقتضت استبقاء الحرث والنسل(13) ، وامتنع المراد(14) من(15) مدة البقاء في الشخص الكائن لضرورة تعقب الفساد في موضع الكمال(16) الكائن ، وحتى(17) اوجبت الحكمة صرف العناية في(18) استبقائها(19) الى الانواع والاجناس ، فطبع(20) في كل واحد من اشخاص(21) المعني به [من الانواع](22) شوقاً الى تأثير ملازمة(23) توليد المثل ، وهيأ لذلك [فيه آلات](24) موافقه ، ثم(25) الحيوان الغير الناطق لانحطاطه عن مرتبة الفوز بالقوة النطقية التي بها(26) توقفت(27) على حقيقة الكليات ، لا يستقل(28) بادراك الغرض الخاص بالامور الكلية ، فلذلك صارت [فيها قوته](29) الشهوانية تشاكل القوة النباتية في التزامه الى هذا الغرض .

وتقرير هذا الفصل والفصل الذي تقدم نافع في كثير مما سيأتـي اثباتـه(30) في هذه الرسالة [بعون الله وحسن تدبيره](31) .

---

(1) ظ : ـ فلذلك .

(2) ظ : الى .

(3) د ، ن ، ظ : وهي .

(4) م : التوسط ، ظ : توسط .

(5) م : + وان الشهوانية النباتية في الغرض بأن يكون حصوله بقصد اختياري .

(6) م : عنها .

(7) ظ : وسبيله ، د : مصصحة سيله .

(8) ظ : بطبعه العشقي .

(9) م : الا لاهية .

(10) د ، ن : تكن العناية فيها ، ظ : تكون العناية منها .

(11) ظ : لذاتها .

(12) م : تقع نوعين .

(13) م : والفصل .

(14) ظ : المواد ، .

(15) م : في .

(16) ظ : الكاين ، م : ـ الكمال .

(17) د ، ن : وحياً ، ظ : وحيئذ .

(18) ظ : الى .

(19) م ، ظ : استبقائهما .

(20) م : فطبعت ، ظ : وطبع .

(21) م : الاشخاص .

(22) ظ : ـ [ ] .

(23) ظ : يلازمه .

(24) د ، ن فيها الآلات ، ظ : الالة .

(25) م : + ان .

(26) د ، ن ، ظ : ـ بها .

(27) ظ : يوقف .

(28) م : لا يستفيد ، ظ : لا تستعد .

(29) م : فيه القوة ، ظ : ـ قوته .

(30) ظ : على اثباته .

(31) ظ : ـ [ ] .

الفصل الخامس

في ذكر(1) عشق الظرفاء والفتيان للأوجه(2) الحسان

يجب ان نقدم امام عرضنا(3) في هذا الفصل مقدمات اربعا(4) :

احداها(5) ان كل واحدة من القوى النفسانية ، مهما انضم اليها قوة أعلى منها في الشرف ، واجتازت(6) بانضمامها [اليها وسريان بهائها](7) فيها(8) زيادة صقولة وزينة ، حتى تصير بذلك افاعيلها البارزة عنها زائدة على ما يكون بها(9) بانفرادها ، [اما بالعدد(10) واما بحسن الانفاق(11) ولطف المأخذ والرجاء(12) في الانتهاء الى(13) الغرض ، اذ كل واحدة من عاليها(14) لها قوة على تأييد السافل(15) وتقويته ، وذب الضرر عنه(16) تأييداً وذباً يوفيها(17) من جهة قبولها له زيادة بهاء وكمال ، وكذلك تصريفاتها اياها في وجوه الاستعانات مما يفيدها الحسن [والسناء كتأييد](18) الشهوانية من الحيوان النباتية(19) ، وذب(20) الغضبية عنها من(21) [امر نقص مادتها](22) دون منتهاها الغريزي في(23) الذبول و(24) الاضرار بها(25) ، وكتوفيق النطقية للحيوانية في مقاصدها و(26) كافادتها لها اللطافة والبهاء في الاستعانة بها في اغراضها، ولهذا ما توجد القوة الحسية والشوقية في الانسان قد(27) يتعدى طورها في افعالها ، حتى انها قد تتعاطى في افاعيلها مقاصد (66 أ) لن يقوم بالوفاء بها الا صريح القوة النطقية . ومثال(28) ذلك في القوة الوهمية ، فان(29) القوة النطقية

---

(1) م ، ظ : ـ ذكر .
(2) ظ : للوجوه .
(3) م : غرضنا .
(4) ظ : اربعة .
(5) د ، ظ : احدها .
(6) م : احتازت ، ظ : اختارت .
(7) ظ : وسربل بها .
(8) م : البهاء اليها .
(9) م ، ظ : لها .
(10) ظ : اصلاً بعدد .
(11) م : الاتقان .
(12) ظ : والوحي .
(13) ظ : في .
(14) م : عالاها ، ظ : عللها .
(15) ظ : الآخر .
(16) ظ : عنها .
(17) د : يوتها ، م : يوقيها ، ظ : يوتيها .
(18) ظ : والتلذذ كتقوية .
(19) م : النباتية ، ظ : النباتية .
(20) ظ : وفيه .
(21) م : في .
(22) ظ : ان نقص مادته .
(23) ظ : ـ في .
(24) ظ : او .
(25) م : لها .
(26) م : ـ و .
(27) ظ : ـ قد .
(28) م : ومثل .
(29) ظ : ان .

قد تستصرفها[1] في بعض وجوه درك مطلوبها بوجه استعانة ، فيستفيد[2] من انعطاف النطقية عليها زيادة[3] قوة وجسور[4] ، حتى انها تتراءى[5] بنيل المطلوب دونها ، بل تتعصى عليها [وتتحلى بشيمها وعلامتها][6] وتدعي دعواها ، وتتوهم[7] فوزها بتصور المعقولات ما تسكن اليه النفس ويطمئن به[8] اليه الذهن، كعبد السوء[9] يوعز اليه مولاه[10] باعانته[11] في سانحة له مهمة ، عظيمة الفائدة عند النيل ، فيرى انه ظفر بالمطلوب دون مولاه ، وان مولاه قاصر عن ذلك ، بل هو المولى في الحقيقة من غير ان يكون ظفر البتة ، بالمرام الذي يكلف[12] مولاه[13] تحصيله ولا شعر[14] به .

وكذلك الحال في القوة الشوقية من الانس ، وهذا احد علل[15] الفساد . الا انه ضروري الوجود في الوضع المطلوب فيه الخير ، وليس[16] من الحكمة ترك خير كثير لاجل عادية شر يسير بالاضافة اليه .

والثانية ان الانسان قد يصدر عن[17] مفرد نفسه الحيوانية افعال[18] وينفعل لمفردها[19] انفعالات كالاحساس والتخيل والجماع والمواثبة والمحاربة ، الا ان نفسه الحيوانية ، لما اكتسبت من البهاء لمجاورة[20] الناطقة ، تفعل هذه الافاعيل بنوع اشرف وألطف ، [فتستأثر من][21] المحسوسات ما كان على احسن مزاج واقوم تركيب ، [وتتنبه لما][22] لا تتنبه [الحيوانات الاخرى له][23] ، فضلاً عن ان[24] يستأثرها . وكذلك يتصرف بقوته[25] المتخيلة في امور لطيفة بديعة ، حتى يكاد يضاهي بذلك صريح العقل ، ويتخير[26] لموافقة اهل الجمال والكمال[27] والاعتدال[28] والخيال[29] في الافاعيل الغضبية حيلاً متنوعة ، يسهل له بها[30] احراز التغلب[31] والظفر .

---

(1) ظ : تستعين بها .
(2) م : فتستفيد ، ظ : تستفيد .
(3) ظ : ـ زيادة .
(4) ظ : وجوده .
(5) ظ : تفرح .
(6) د ، ن : ويتخلى بشيمتها ، ظ : وعلى نعمتها .
(7) ظ : + من .
(8) م ، ظ : به .
(9) ظ : سوء .
(10) ن : مولا .
(11) ظ : باعانة .
(12) م : تكلف .
(13) ن : مولا ، ظ : ـ مولاه .
(14) م : لا يشعر .
(15) ظ : علم .
(16) م : + له .
(17) ظ : من .
(18) ظ : امور .
(19) م ، ظ : بمفردها .
(20) م ، ظ : بمجاورة .
(21) م : فتتأثر في .
(22) د ، ن ، م : ونسبة مما .
(23) د ، ن ، ظ : له الحيوانات الاخر .
(24) ظ : + اشياء .
(25) ظ ، م : بقوة .
(26) ظ : ويتخيل .
(27) ن ، د ، ظ : ـ الكمال .
(28) ظ : في الاعتدال .
(29) د ، ن ، ظ : ويحتال .
(30) د ، ن : ـ بها .
(31) ظ : الغلبة .

وقد يظهر ايضاً(1) عن(2) ذاته آثار وافاعيل(3) بحسب اشتراك(4) النطقية والحيوانية كتصريف قوته النطقية و(5) قوته الحسية لينتزع من الجزئيات بطريقة(6) الاستقراء اموراً كلية ، و(7) كاستعانته(8) بقوة(9) المتخيلة(10) في تفكره حتى يتوصل بذلك الى ادراك غرضه في الامور العقلية .

وكتكليفه القوة الشهوانية المباضعة من غير قصد ذاتي الى مفرد اللذة ، بل للتشبه(11) بالعلة الاولى في استبقاء الأنواع ، وخصوصاً افضلها ، اعني النوع الانساني .

وكتكليفه اياها [الطعم والشرب لا كيف](12) ما(13) اتفق ، بل على الوجه الاصوب ، من غير قصد الى مجرد اللذة ، لكن لاعانة الطبيعية(14) المسخرة على استبقاء شخص افضل الانواع ، اعني الشخص الانساني .

وكتكليفه القوة الغضبية منازعة الابطال واعتناق(15) القتال(16) ، لأجل ذب(17) عن مدينة [فاضلة وامة](18) صالحة .

وقد تصدر عنه(19) افاعيل عن صميم(20) قوته النطقية ، مثل تصور(21) المعقولات ، والنزاع الى المهات(22) ، وحب الدار الآخرة وجوار الرحمن .

والثالثة ان في كل واحد من الاوضاع الالهية خيرية(23) ، وكل واحدة(24) من الخيرات مأثورة ، لكن من(25) الامور الخيرية الدنيوية(26) [ما ربما يضر](27) ايثاره بما(28) يعلوه في(29) المرتبة . [مثاله في](30) الامور المتعارفة ان الاستلذاذ بالتوسعة في الانفاق(31) ، وان كان

---

(1) ظ : ـ ايضاً .
(2) م : من .
(3) م : الافاعيل .
(4) ظ : ـ + من .
(5) م ، ظ : ـ و .
(6) م ، ظ : بطريق .
(7) د ، ن : ـ و .
(8) ظ : باستعانته .
(9) م ، ظ : بالقوة .
(10) ظ : + حتى .
(11) ظ : للتشبه .
(12) م : المطعم والمشرب لا بكيف .
(13) ظ : ـ ما .
(14) م : الطبيعة .
(15) ن : اعتناق .
(16) ظ : الفعال .
(17) ظ : اللب .
(18) م : فضيلة او امة .
(19) م : منه ، ظ : يظهر فيه .
(20) ظ : ـ صميم .
(21) ظ : حب .
(22) م : المهمات .
(23) ظ : الخيرية .
(24) د ، ن ، ظ : واحد .
(25) م : في .
(26) د ، ن : الدنية ، ظ : ـ الدنيوية .
(27) ظ : صار ما يضاد .
(28) ظ : لما .
(29) ظ : من .
(30) ظ : مثال .
(31) م : بالاتفاق .

مأثوراً[1] فانه يجتنب لاضراره[2] بمأثور فوقه ، وهو خصب ذات اليد[3] ووفور المال .

ومثال آخر من مصالح الابدان شرب اوقية من الافيون ،وان كان [مأثوراً وخيراً][4] لتسكين الرعاف ، فانه يطرح[5] لاجل اضراره بمأثور فوقه وهو الصحة المطلقة والحياة[6].

وكذلك الامور الخاصة بالنفس[7] الحيوانية اذا اعتبرت[8] في الحيوان الغير الناطق بنوع الافراط[9] ، وان لم يعد من جملة الشر ، بل[10] عد ذلك فضيلة في قواها فلا ضراره[11] بالقوة النطقية ، كما[12] اشرنا [اليه في][13] رسالتنا الموسومة بالتحفة * ، معدوداً[14] من جملة المثالب في الانسان ، ويستحق الاجتناب والهجران .

والرابعة ان النفس النطقية والحيوانية ايضاً [لجوارها النطقية][15] ، ابداً تعشقان كل شيء[16] حسن[17] النظم والتأليف والاعتدال ، مثل[18] المسموعات الموزونة وزناً متناسباً ، والمذوقات المركبة من أطعمة مختلفة بحسب التناسب و[19] وما شابه ذلك .

اما النفس الحيوانية [فبنوع توليد][20] طبيعي ، واما النفس الناطقة فانها اذا استعدت لتصور[21] المعاني العالية على الطبيعة ، وعرفت ان [كل ما][22] قرب من [المعشوق الاول][23] فهو اقوم نظاماً وأحسن اعتدالاً وبالعكس ، اذ[24] ما يليه افوز[25] بالوحدة وتوابعها[26] ، كالاعتدال والانفاق[27] وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها ، كالتفاوت والاختلاف على ما اوضحه الالهيون ، فمهما ظفرت بشيء حسن التركيب لاحظته بعين المقه .

---

(1) ظ : مؤثراً .
(2) م : لاضرار .
(3) م : اليدو .
(4) م : فيه ماثور وخير .
(5) د ، ن ، م : مطرح .
(6) ظ : ـ والحياة .
(7) ظ : من النفس .
(8) ظ : عملت .
(9) ظ : الاطراد .
(10) ظ : + هو .
(11) ظ : فلا ضرورة .
(12) د ، ن : لما .
(13) ظ : اليها .
(14) م : معدودة .
(15) د ، ن ، ظ : لجواز النطقية .
(16) م : + من .
(17) ظ : حتى .
(18) ظ : على .
(19) ظ : والثياب .
(20) ظ : فبنفس تقليدي .
(21) م ، ظ : بتصور .
(22) م : كلما .
(23) ظ : العشق .
(24) م : ان .
(25) ظ : امور .
(26) م : الاتفاق ، ظ : الاتقان .
(27) م : الاتفاق ، ظ : الاتقان .
(*) لم يرد ذكر هذه الرسالة عند قنواتي ولا مهدوي ولا صفا .

فاذا تقررت(1) هذه المقدمات ، فنقول ان من شأن العاقل الولوع بالمنظر الحسن من الناس ، وقد يعد ذلك منه في بعض الاحايين(2) تظرفاً وقوة(3) ، [وهذا الشأن اما ان يختص بالقوة الحيوانية (واما ان يختص بالقوة النطقية)(4) ، واما ان (يختص بحسب الشركة)(5) ، لكنه لو كان مختصاً بالقوة الحيوانية لما عده العقلاء تظرفاً وقوة(6)](7) . اذ من الحق ان الشهوات الحيوانية اذا تناولها الانسان تناولاً حيوانياً فهو [متعرض للنقيصة](8) ومضر بالنفس النطقية(9) ، ولا هو مما يختص بالنفس(10) النطقية ، اذ [موجبات شغله](11) هي الكليات العقلية الابدية ، لا الجزئيات الحسية الفاسدة ، فاذن ذلك بحسب الشركة .

وبيان ذلك بوجه آخر ، ان الانسان اذا أحب الصورة المستحسنة لأجل لذة(12) حيوانية فهو مستحق اللوم ، بل الملامات(13) والاثم(14) ، مثل الفرقة الزانية و(15) المتلوطة ، وبالجملة الامة الفاسقة(16) . و(17) مهما احب الصورة المقبحة(18) باعتبار عقلي على ما اوضحناه (66 ب) ، عد ذلك وسيلة الى الرفعة وزيادة(19) في الخيرية ، لولهه(20) بما هو اقرب في التأثر(21) من المؤثر(22) الاول والمعشوق المحض ، واشبه بالامور(23) العالية الشريفة ، وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفاً وفتى لطيفاً .

ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ، ممن لا يسلك [طريق المتعشقين والاقحام](24) ، يوجد خالياً عن شغل قلبه(25) بصورة حسنة انسانية ، وذلك ان الانسان [مع ما](26) فيه من زيادة فضيلة الانسانية ، اذا وجد فائزاً بفضيلة(27) اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها ، وظهور اثر الهي فيها جداً ، استحق لان ينتحل(28)

---

(1) م : تقرر .
(2) ظ : الاحانين .
(3) د ، م : فتوة ، ظ : وختموه .
(4) د ، ن ، م : -[ ] .
(5) ظ : يكون بحسب التركيب .
(6) ظ : - وقوة .
(7) د ، ن : -[ ] .
(8) ظ : متناول .
(9) ظ : - النطقية .
(10) ظ : بالقوة .
(11) م : مقتضيات شغلها ، ظ : مصاب شغله .
(12) ظ : انه .
(13) د ، ن : وللملامات .
(14) د ، ن : - الاثم . ظ : - بل الملامات والاثم .
(15) م : - و .
(16) ظ : الفلاسفة .
(17) ظ : - و .
(18) ظ : المليحة .
(19) م ، ظ : والزيادة .
(20) م ، ظ : لولوعه .
(21) م ، ظ : التأثير .
(22) ظ : المأثر .
(23) د : وبالامور .
(24) م : طريقة المتعسقين والانحاح ، ظ : طريقة المتعشقين والافحام .
(25) ظ : قلب .
(26) ظ : معها .
(27) ظ : سعيدة .
(28) د ، ن : ينحل ، ظ : يتجلى .

من ثمرة الفؤاد مخزونها[1] ، ومن صفي[2] صفاء الوداد[3] اطيبه و[4] مكنونه[5] ، ولذلك قال النبي[6] [عليه السلام][7] : « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » * ، تيقنا[8] ان حسن الصورة لا[9] يوجد الا من[10] جودة التركيب الطبيعي ، وان جودة الاعتدال والتركيب مما يفيد طيباً في الشمائل[11] وعذوبة في[12] السجايا .

وقد يوجد ايضاً واحد من الناس قبيح الصورة حسن الشمائل ، وذلك لا يخلو من عذرين[13] : اما[14] ان يكون قبح الصورة[15] لم يحصل بحصول قبح الاعتدال في اول التركيب[16] داخلاً ، بل[17] [لفساد عارض][18] خارجاً ، واما ان يكون حسن الشمائل لا بحسب الطباع بل بحسب الاعتياد[19] .

وكذلك قد يوجد حسن الصورة قبيح الشمائل ، وذلك ايضاً لا يخلو من عذرين : اما ان يكون الشمائل عارضاً بعوارض[20] في الطباع بعد استحكام التركيب ، او يكون ذلك الاعتياد قوى .

وعشق الصورة الحسنة [من الانسان][21] قد يتبعه[22] امور ثلاثة : احدها حب معانقته[23] ، والثاني حب تقبيله[24] ، والثالث حب مباضعته[25] .

[فأما حب][26] المباضعة فمما يتيقن[27] عنده ان هذا العشق ليس [الا خاصاً][28] بالنفس الحيوانية ، وان حصتها فيه زائدة ، وانها فيه[29] على مقام الشريك بل المستخدم ، لا على مقام الآلة ، وذلك قبيح جداً ، بل لن يخلص العشق النطقي ما لم تنقمع القوة الحيوانية غاية الانقماع . ولذلك بالحرى ان يتهم العاشق اذا راود معشوقه بهذه الحاجة ،

---

(1) د ، ن : محزونة .
(2) ظ : ـ صفي .
(3) ظ : الود .
(4) م : ـ و .
(5) ظ : ـ ومكنونة .
(6) ظـ النبي .
(7) م : صلعم ، ظ : عليه الصلاة والسلام .
(8) م : نصا .
(9) ن ، د ، ظ : لن .
(10) م : عند ، ظ : عن .
(11) م : شمائل .
(12) ظ : ـ في .
(13) ظ : عذر .
(14) ظ : فاما .
(15) د ، ن : + ما .
(16) ظ : الامر .
(17) ظ : ـ بل .
(18) م : بفساد عارضاً .
(19) ظ : الاعتبار .
(20) د ، ن ، ظ : لعوارض .
(21) م : ـ من الانسان .
(22) م : تتبعه .
(23) م : معانقتها .
(24) م : تقبيلها .
(25) م : مباضعتها .
(26) ظ : فأسباب .
(27) م : يتعين .
(28) ظ : خاصاً الا .
(29) م : ـ فيه .
(*) لم يرد الحديث في فنسنك .

اللهم الا ان تكون هذه الحاجة منه لضرب(1) نطفي ، اعني(2) ان قصد به توليد المثل ، وذلك في الذكر [من الناس](3) محال ، وفي الانثى المحرمة [في الشرع](4) قبيح ، بل لامتناع(5) هذا القصد فلا(6) يستحسن الا للرجل(7) في امرأته او(8) مملوكته .

واما المعانقة(9) والتقبيل ، فاذا كان الغرض منها(10) هو التقارب(11) والاتحاد ، وذلك لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها اللمسي و(12) نيلها له(13) بحسها البصري ، فتشتاق(14) الى معانقته وتنزع الى ان يختلط مبدأ [افاعيله النفسانية](15) ، وهو القلب ، بنسيم [مثله من](16) المعشوق ، فيشتاق الى القبلة(17) وليسا(18) بمنكرين في ذاتهما ، لكن استتباعهما(19) بالعرض اموراً شهوانية فاحشة توجب التوقي(20) عنهما(21) ، الا اذا تيقن من متوليهما خمود الشهوة والبراءة عن التهمة ، ولذلك(22) لم نستنكر(23) تقبيل الاولاد . وان كان مبدأه مزعجاً لتلك ، اذ كان الغرض منه(24) التداني والاتحاد ، لا الهم [على فحش او فساد](25) .

فمن عَشِقَ هذا الضرب [من العشق](26) فهو فتى ظريف ، وهذا العشق [تظرف ومروءة](27) ، [والله اعلم وأحكم](28) .

---

(1) م ، ظ : بضرب .
(2) ظ : يعني .
(3) م : ــ من الناس .
(4) م : بالشرع .
(5) م ، ظ : لا ينساغ .
(6) م ، ظ : ولا .
(7) م : لرجل .
(8) م : + في .
(9) ظ : المعانة .
(10) م : فيهما ، ظ : فيها .
(11) ظ : ــ التقارب .
(12) د ، ن ، ظ : ــ و .
(13) ظ : ــ له .
(14) م : فتستأنف .
(15) م : فاعلية نفسانية ، ظ : الفاعلية النفسانية .
(16) م : مثلها فيه .
(17) م ، ظ : تقبيله .
(18) م : فليسا .
(19) ن : استقباعهما .
(20) ظ : الترقي .
(21) م ، ظ : عنهما .
(22) ظ : + ما .
(23) م : يستنكر .
(24) م ، ظ : فيه .
(25) م ، ظ : بالفحش والفساد .
(26) ظ : ــ من العشق .
(27) ظ : هو المنسوب الى الظرفاء .
(28) م ، ظ : ــ [ ] .

الفصل السادس

في ذكر عشق النفوس الالهية(1) .

كل واحد من الاشياء الحقيقية(2) الوجود اذا أدرك او نال خيراً(3) من الخيرات ، فانه يعشقه بطباعه عشق النفوس الحيوانية للصورة(4) الجميلة ، وايضاً كل واحد من الاشياء الحقيقية(2) الوجود اذا ادرك ادراكاً حسياً او عقلياً ، و(5) اهتدى اهتداء طبيعياً الى شيء مما يفيده منفعة في وجوده ، فانه يعشقه في طباعه ، لا سيما اذا كان الشيء(6) مفيداً له خاصي(7) الوجود ، مثل عشق الحيوان الغذاء(8) ، [والوالدين للولد](9) .

وايضاً كل شيء يحقق(10) ان شيئاً من الموجودات يفيده(11) التشبه به والاقتراب(12) [مثل القرب اليه](13) والاختصاص به زيادة فضيلة ومزية ، فانه يعشقه بطباعه عشق العبد(14) لمولاه(15) .

ثم النفوس الالهية من البشرية(16) والملائكية لا تستحق(17) اطلاق التأله عليها ما لم تكن فائزة بمعرفة(18) الخير المطلق ، اذ من البين ان هذه النفوس لن توصف بالكمال الا بعد الاحاطة بالمعقولات المعلولة ، ولا سبيل(19) الى تصور المعقولات المعلولة ما لم تتقدم عليها معرفة العلل بالحقيقة(20) ، وخاصة العلة الاولى [على ما اوضحناه في تفسيرنا لصدر(21) المقالة الاولى](22) من كتاب السماع الطبيعي * ، كما لا سبيل الى وجود المعلولات(23) ما لم يتقدم عليها وجود ذوات [علل، خاصة(24)] العلة الاولى .

---

(1) م : الالاهية .
(2) م : الحقيقة .
(3) م : نيلا .
(4) م : للصور ، ظ : الصورة .
(5) ظ : او .
(6) ظ : ذلك الشيء .
(7) م : خاص .
(8) م : للغذاء .
(9) م : والولدين للوالد ، ظ : للولد ، د : وردت في الهامش .
(10) م : اذا تحقق .
(11) ظ : يفيد .
(12) م ، ظ : والتقرب .
(13) م : - [ ] .
(14) د ، ن ، م : العامل .
(15) م : لوليه ، د ، ن : لموليه .
(16) ظ : البشر .
(17) ظ : لا يستحق .
(18) ظ : لمعرفة .
(19) م ، ظ : طريق .
(20) م : الحقيقة ، ظ : - بالحقيقة .
(21) م : صدر .
(22) ظ : - [ ] .
(23) م : المعقولات .
(24) م : العلل وخاصة ، ظ : العلل الخاصة .
(*) من كتب ارسطو .

والعلة الاولى هو[1] الخير المحض[2] المطلق لذاته[3] ، وذلك لانه لما[4] كان يطلق عليه الوجود الحقيقي ، وكل واحد مما له وجود ، فان حقيقته لا تعرى عن خيرية ، ثم الخيرية اما ان تكون مطلقة ذاتية او مستفادة . فالعلة الاولى خير ، وخيريته اما ان تكون ذاتية مطلقة او مستفادة . لكنها ان كانت مستفادة ، لم تخل من قسمين : اما ان يكون وجودها ضرورياً في قوامه ، فيكون مفيدها علة لقوام العلة الاولى [والعلة الاولى][5]، علة لها و[6] هذا خلف ، واما ان يكون غير ضروري (67 أ) قوامه وهذا محال ايضاً على ما نوضحه آنفاً .

[لكنا وان][7] أعرضنا عن ابطال هذا القسم ، فان[8] المطلوب قائم بذاته[9]، ، وذلك [لانّا اذا رفعنا][10] هذه الخيرية عن ذاته ، فمن الواضح ان ذاته [يبقى موجوداً وموصوفاً][11] بالخيرية ، وتلك الخيرية اما ان تكون[12] ذاتية او مستفادة : فان كانت مستفادة فقد تمادى الامر الى ما لا يتناهى وذلك محال ، وان كانت ذاتية فهو المطلوب .

واقول ايضاً انه[13] من المحال ان تستفيد العلة الاولى خيرية غير ذاتية فيه[14] ولا ضرورية في قوامه[15] ، وذلك لان العلة الاولى يجب ان يكون فائزاً في ذاته بسمة[16] الخيرية ، من اجل ان العلة الاولى اذا[17] لم يكن في[18] ذاته مستوفياً لجميع الخيرات التي هي بالاضافة اليه حقيقية[19] باطلاق سمة[20] الخيرية عليها ولها امكان وجود ، فهو مستفيدها من غيره[21]، ولا غير له الا معلولاته[22]، ، فاذن مفيده معلوله ، ومعلوله لا خير له فيه ومنه الا مستفاداً منه[23]

فاذن معلوله ان افاده خيرية ، فانما يفيده خيرية مستفادة عنه[24] ، لكن الخيرية المستفادة عن[25] العلة الاولى انما هي في[26] المستفيد ، فاذن هذه[27] الخيرية ليست في العلة

---

(1) م : ـ هو .
(2) د ، ن : ـ المحض .
(3) م : بذاته .
(4) م : كما .
(5) ظ : ـ و .
(6) م ، ظ : ـ و .
(7) م : لكنها ان .
(8) د ، ن : وان .
(9) د ، ن ، م : ـ بذاته .
(10) ظ : واضح اذا استوفى .
(11) م ، ظ : تبقى موجودة وموصوفة .
(12) م : + واجبة .
(13) د ، ن ، ظ : ان .
(14) م : فيها .
(15) م : قوامها .
(16) م ، ظ : بكمال .
(17) م ، ظ : ان .
(18) د ، ن ، ظ : ـ في .
(19) م ، ظ : حقيقة .
(20) ظ : من .
(21) ظ : غيرها .
(22) م : معلولاتها .
(23) م : عنه .
(24) ظ : منه .
(25) م ، ظ : عن .
(26) م : من .
(27) ظ : هي .

الاولى ، بل في المستفيد . وقد(1) قيل انها في العلة (2) الاولى وهذا خلف .

والعلة الاولى لا نقص فيه(3) بوجه من الوجوه ، وذلك لان (4) الكمال الذي بازاء ذلك النقص اما ان يكون وجوده غير ممكن فلا يكون اذا بازائه نقص ، اذ النقص هو عدم الكمال الممكن الوجود ، واما ان يكون وجوده ممكناً .

ثم الشيء الذي ليس في شيء ما ، اذا تصور امكانه تصور معه علة تحصيله في الشيء الذي هو ممكن فيه ، وقد قلنا انه لا علة للعلة الاولى في كماله ولا بوجه من الوجوه ، فاذن هذا الكمال الممكن(5) ليس ممكن فيه ، فاذن(6) ليس بازائه نقص ، فاذن(7) العلة الاولى مستوف(8) لجميع ما هو خيرات بالاضافة اليه(9) ، وان الخيرات العالية التي هي خيرات من جميع الوجوه لا بالاضافة ، وهي الخيرات التي هي(10) بالاضافة اليه(11) خيرات مستوفاة له(12) . فقد(13) اتضح ان العلة الاولى مستوف(14) لجميع الخيرية التي هي بالاضافة اليه(15) خيرية ، ولها(16) امكان وجود .

فقد اتضح ان العلة الاولى هو(17) خير في ذاته(18) وبالاضافة الى سائر الموجودات ايضاً ، اذ هو(19) السبب الاول لقوامها [اوثباتها(20) على أخص وجوداتها واتساقها(21)](22) الى(23) كمالاتها .

فاذن العلة الاولى خير مطلق من(24) جميع الوجوه ، وقد كان اتضح ان من ادرك خيراً فانه بطباعه يعشقه ، فقد اتضح ان العلة الاولى [معشوق للنفس](25) المتألهة .

وايضاً فان النفوس البشرية والملائكية ، لما كانت(26) كمالاتها بأن تتصور المعقولات على ما هي عليه(27) بحسب طاقتها ، تشبهاً بذات(28) الخير المطلق ، وان تصدر عنها افاعيل

---

(1) ظ : ـ قد .
(2) م ، ظ : العلة .
(3) م : فيها .
(4) د ، ن : ان .
(5) م : فان .
(6) م : واذن .
(7) م : فان .
(8) م ، ظ : مستوفية .
(9) م : اليها .
(10) م : ـ هي .
(11) م : اليها .
(12) م : لها .
(13) ظ : وقد .
(14) م ، ظ : مستوفية
(15) م : اليها .
(16) م : وليس لها .
(17) م ، ظ : ـ هو .
(18) م : ذاتها .
(19) م : هي .
(20) م : وبقائها .
(21) م : واشتياقها .
(22) ظ : ـ [ ] .
(23) ظ : في .
(24) م : في .
(25) م ، ظ : معشوقة للنفوس ، د : معشوق النفس .
(26) د ، ن : كان .
(27) م ، ظ : عليها .
(28) ظ : بذاته .

هي عندها وبالاضافة اليها عادلة ، كالفضائل البشرية ، وكتحريك النفوس الملائكية للجواهر العلوية توخياً[1] لاستبقاء الكون والفساد تشبهاً بذات الخير المطلق، وانما يتولى[2] هذه التشبهات[3] ليجوز بها[4] [القربى الى][5] الخير المطلق ، وتستفيد[6] بالتقرب منه[7] الفضيلة والكمال ، وان ذلك بتوفيقه[8] وهي متصورة لذلك فيه . وقد قلنا ان مثل هذا عاشق للمتقرب منه ، فواجب على ما اوضحناه[9] سالفاً ان يكون الخير المطلق معشوقاً لها[10] أعني لجمله النفوس المتألهة .

وايضاً فان الخير المطلق لا شك انه سبب لوجود ذوات[11] هذه الجواهر الشريفة ولكمالها[12] فيها ، اذ[13] كمالها انما هو بأن تكون صوراً عقلية قائمة بذواتها ، وانها لن تكون كذلك الا بمعرفته ، وهي متصورة لهذه المعاني منه .

وقد قلنا ان مثل هذا عاشق لمثل هذا السبب ، فتبين[14] على ما اوضحناه[15] سالفاً[16] ان الخير المطلق معشوق لها ، اعني لجملة النفوس المتألهة ، وهذا العشق فيها غير مزايل البتة ، وذلك لأنها لا تخلو عن[17] حالتي الكمال والاستعداد ضرورة[18] ، وقد اوضحنا[19] ضرورة وجود هذا العشق فيها حالة كمالها . واما حالة استعدادها فلن توجد الا في النفوس البشرية دون الملائكية ، لفوز الملائكية بالكمال ما وجدت ، وقد وجدت وهي ، اعني النفوس البشرية ، بحالة الاستعداد لها شوق غريزي الى معرفة المعقولات التي هي كمالها ، وخاصة ما هو افيد[20] للكمال عند تصوره ، وأهدي الى تصور ما سواه ، وهذه صفة المعقول الاول والذي[21] هو علة لكون كل معقول سواه معقولاً في النفوس وموجوداً في الاعيان . ولا محالة ان لها عشقاً غريزياً في ذاتها للحق المطلق [اولاً ، ولسائر المعقولات ثانياً ، والا][22] فوجودها على استعدادها الخاص بكمالها معطل ، فاذن المعشوق الحق للنفوس البشرية والملائكية هو الخير المحض .

---

(1) ظ : موجبة .
(2) م : تأتي .
(3) ظ : التحريكات .
(4) ظ : به .
(5) م : القرب من ، ظ : القربى من .
(6) م ، ظ : ولتستفيد .
(7) ظ : - منه .
(8) ظ : متصورها .
(9) ظ : ما اوضحنا .
(10) ظ : اليها .
(11) د ، ن : - ذوات .
(12) م : ولكمالاتها ، ظ : وبكمالها .
(13) ظ : و .
(14) م : فبين .
(15) ظ : ما اوضحنا .
(16) م : - سابقاً .
(17) م : من .
(18) د ، ن ، م : - ضرورة .
(19) د ، ن : اوضحناه .
(20) م : + فيه .
(21) م : - والذي ، ظ : - و .
(22) ظ : - [ ] .

[الفصل السابع : في خاتمة الفصول](1)

نريد ان نوضح في هذا الفصل ان كل واحد من الموجودات يعشق الخير المطلق عشقاً غريزياً ، وان الخير المطلق متجلي لعشاقه(2) ، الا ان قبولها لتجليه واتصالها به على التفاوت ، وان غاية القربي منه و(3) هو قبول تجليه(4) على الحقيقة ، اعني على الذ(5) ما في الامكان ، وهو المعنى الذي يسميه الصوفية الاتحاد(6) ، فانه(7) لجودة عاشق لان(8) ينال تجليه ، وان وجود الاشياء بتجليه .

فنقول : لما كان في كل واحد من الموجودات عشق غريزي لكماله ، وانما ذلك لان كماله ((67 ب) معني به تحصيل له خيريته(9) ، فتبين ان المعنى الذي به(10) يحصل للشيء خيريته حيث(11) [ما وجد ومما وجد](12) اوجب(13) ان يكون ذلك الشيء معشوقاً لمستفيد الخيرية ، ثم لا يوجد شيء [اكمل ، اولى](14) بذلك من العلة الاولى في جميع الاشياء ، فهو اذن معشوق لجميع الاشياء ، وكون اكثر الاشياء غير عارف به لا ينفي وجود عشقه الغريزي في هذه الاشياء لكمالاتها .

والخير الاول بذاته ظاهر متجل(15) لجميع الموجودات ، ولو كان ذاته محتجباً عن(16) الموجودات بذاته ، غير متجل(15) لها ، لما عرف ولا نيل منه بتة(17) .

ولو كان ذلك في ذاته بتأثير(18) الغير ، لوجب ان يكون في ذاته المتعالية عن قبول(19) [تأثير الغير](20) وذلك خلف ، بل ذاته بذاته متجل(15) ، ولاجل قصور بعض الذوات عن

---

(1) ظ : - [ ] .
(2) م : لعاشقه ، ظ : لما لذاته .
(3) م ، ظ : - و .
(4) م : لتجليه .
(5) م ، ظ : اكمل .
(6) م : بالاتحاد .
(7) م ، ظ : وانه .
(8) م ، ظ : ان .
(9) م : ظ ، خيرية .
(10) د ، ن : - به .
(11) ظ : بحسب .
(12) م ، ظ : ما توجد وكيف ما توجد .
(13) ظ : لوجب .
(14) د ، ن : اقل .
(15) د ، ن : متجلي .
(16) م ، ظ : + جميع .
(17) ظ : بتة .
(18) ظ : تاثير .
(19) م : + الغير .
(20) م : للغير .

قبول تجليها فتحتجب(1) . فبالحقيقة لا حجاب الا في المحجوبين ، والحجاب هو القصور والضعف والنقص ، وليس تجليه الا حقيقة ذاته ، اذ لا [معنى له](2) بذاته في ذاته الا هو[صريح ذاته](3) كما اوضحه الالهيون .

فذاته [متجلي كريم وذلك](4) ربما سمته(5) الفلاسفة صورة العقل ، فأول قابل لتجليه هو الملك الالهي الموسوم بالعقل الكلي ، [فان جوهره](6) ينال(7) تجليه بجوهره(8) الصورة الواقعة في المرآة لتجلي(9) الشخص الذي هو(10) مثاله .

وقريب(11) من هذا المعنى ما(12) قيل ان العقل الفعال(13) مثاله ، فاحترز ان تقول مثله وذلك هو الواجب الحق ، فان [كان ينفعل عن مفعل](14) قريب ، فانما ينفعل بتوسط[واقع من ذلك الفاعل فيه ، وكل مفعل انما ينفعل في قابل الانفعال عن توسط مثال](15) يقع منه ، وذلك بينّ(16) بالاستقراء . فان الحرارة النارية انما تفعل في جرم من الاجرام بأن تضع فيه مثاله وهو السخونة ، وكذلك سائر القوى من الكيفيات .

فالنفس(17) الناطقة انما تفعل في نفس ناطقة مثلها بأن تصنع فيها مثالها(18) وهو الصور(19) المعقولة .

والسيف انما يقطع بأن يضع في المنفعل عنه مثاله وهو شكله المسن . والمسن انما يحدد السكين(20) بأن يضع في جوانب حده مثال ما ماسّه ، وهو استواء الاجزاء وملاستها .

ولقائل ان يقول ان الشمس تسخن وتسود من غير ان تكون السخونة والسواد مثالها ، لكنا نجيب عن ذلك بأن نقول انّا لم نقل بأن(21) كل اثر حصل في متأثر من مؤثرات ذلك الاثر موجود في المؤثر ، فانه مثال من المؤثر في المتأثر ، لكنا نقول ان تأثير المؤثر(22) القريب في(23) المتأثر يكون بتوسط مثال ما يقع منه فيه ، وكذلك الحال في الشمس ، فانها

---

(1) م : يحتجب ، ظ : محتجب .
(2) م : يتجل ، ظ : متجل .
(3) ظ : -[ ] .
(4) م : الكريم متجل وللذلك ، ظ : كريم متجلي ولذلك .
(5) م : سماه ، ظ : سمى .
(6) ظ : فانه بجوهره .
(7) د ، ن : ينيل .
(8) م : نحو .
(9) ظ : - لتجلي .
(10) ظ : هي .
(11) د ، ن ، ظ : ولقريب .
(12) د ، ن : - ما .
(13) ظ : فعال .
(14) م : كل متفعل عن سبب ، ظ : فان كان منفعل عن
(15) د ، ن ، م : -[ ] .
(16) ظ : - بينّ .
(17) ظ : والنفس .
(18) د ، ظ : مثاله .
(19) م ، ظ : الصورة .
(20) ظ : - السكين .
(21) م ، ظ : ان .
(22) م : مؤثران .
(23) م ، ظ : الى .

بفعلها (1) في منفعلها القريب ، بوضع (2) مثالها فيه وهو الضوء . ويحدث (3) من حصول الضوء فيها السخونة ، [فيسخن المنفعل عنها منفعلاً آخر عنه بأن يضع فيه مثاله ايضاً وهو السخونة (4)] (5) ، فيسخن بحصول السخونة ويسود . هذا من جهة الاستقراء ، واما (6) من جهة البرهان الكلي فليس هذا موضعه .

ونرجع فنقول ان العقل الفعال يقبل التجلي [بغير توسطه] (7) ، وهو بادراكه [لذاته ولسائر المعقولات فيه عن ذاته بالفعل والثبات ، وذلك ان الاشياء التي تتصور (8) المعقولات] (9) بلا رؤية واستعانة بحس او تخيل (10) ، انما تعقل الامور المتأخرة بالمتقدمة ، والمعلولات بالعلل ، والرذيلة (11) بالشريفة ، ثم تناله (12) النفوس الالهية بلا توسط ايضاً عند النيل ، وان كان بتوسط اعانة العقل الفعال عند الاخراج من القوة الى [الفعل واعطائه القوة على التصور ، وامساك المتصور والطمأنينة اليه ، ثم تناله] (13) القوة الحيوانية ، ثم النباتية ، ثم الطبيعية (14) .

وكل واحد مما يناله بشوقه (15) ما ناله (16) منه الى التشبه به بطاقته (17) ، فان الاجرام الطبيعية (14) انما تتحرك حركتها (18) الطبيعية (14) تشبها به في [غايتها ، وهي (19) البقاء على اخص الاحوال] (20) ، اعني عند (21) حصولها في المواضع الطبيعية (22) ، وان لم تتشبه (23) في مبادىء هذه الغاية وهي الحركة .

وكذلك الجواهر الحيوانية والنباتية انما تفعل افاعيلها الخاصة بها تشبهاً به في غاياتها ، وهي (24) ابقاء نوع او شخص ، او اظهار قوة ومقدرة وما ضاهاها (25) . وان لم تتشبه به في مبادىء (26) هذه الغايات [كالجماع والتغذي . وكذلك النفوس البشرية انما

---

(1) م ، ظ : تفعل .
(2) ظ ، ن ، د : تضع .
(3) ظ : ويحصل .
(4) م : سخونه .
(5) د : [ ] . ورد في الهامش .
(6) م ، ظ : فأما .
(7) ظ : - [ ] .
(8) م : تصور .
(9) ظ : - [ ] .
(10) م : بتخيل .
(11) د ، ن : والرذلة ، ظ : والردية .
(12) م : يناله ، د ، ن : مثاله .
(13) ظ : - [ ] .
(14) م : الطبعية .
(15) م ، ظ : فبشوقها .
(16) م ، ظ : ما نالته .
(17) م : بطاقتها .
(18) د ، م ، ظ : حركاتها .
(19) م : وهو .
(20) ظ : في افعاله على بعض الاحوال .
(21) د ، ن : عنه به .
(22) م : الطبعية ، ظ : غير الطبيعية .
(23) ظ : تكن تتشبه به .
(24) د ، ن ، ظ : وهو .
(25) ظ : وفايدة .
(26) م ، ظ : مبدأ .

تفعل افاعيلها العقلية واعمالها[1] الخيرية تشبهاً[2] في غاياتها ، وهي [كونها عادلة عاقلة][3] وان لم يكن تشبه به ايضاً[4] في مبادىء هذه الغايات][5] كالتعلم[6] وما شاكله .

والنفوس الالهية الملائكية انما تحرك تحريكاتها وتفعل افاعيلها تشبهاً به ايضاً في استبقاء[7] الكون والفساد والحرث والنسل ، والعلة في كون القوى الحيوانية والنباتية والطبيعية والبشرية متشبهة به[8] في غايات افاعيلها دون مبادئها ، اذ[9] مبادئها انما هي احوال استعدادية قوية ، والخير المطلق منزه عن مخالطة الاحوال الاستعدادية القوية ، وغاياتها كمالات فعلية .

والعلة الاولى هو الموصوف[10] بالكمال الفعلي المطلق ، فجاز ان تتشبه به[11] في الكمالات الغائية ، وامتنع ان تتشبه به[12] في الاستعدادات المبدئية[13] .

واما النفوس الملائكية فانها فائزة في صور ذاتها بالتشبه به فوزاً ابدياً عرياً عن القوة ، اذ هي عاقلة له ابداً[14] ، وعاشقه له لما[15] تعقله منه ابداً ، [ومتشبهة به لما يعقله منه ابدا][16] ، ومتشبهة[17] به لما[18] يعشقه[19] منه[20] ابدا ، وولوعها بادراكه[21] وتصوره اللذين هما افضل ادراك وتصور يكاد يشغلها عن ادراك ذواتها[22] وتصور ما سواها[23] من المعقولات .

الا ان معرفته بالحقيقة تعود بمعرفة سائر الموجودات ، وكأنها تتصوره[24] قصداً[25] وولوعاً ، وتتصور (68 أ) ما[26] سواه تبعاً . واذا كان لولا تجلي الخير المطلق لما نيل منه ، ولو لم ينل منه لم يكن وجود[27] ، فلولا تجليه لم يكن وجود ، فتجليه علة كل وجود .

---

(1) م : والعمالية .
(2) ظ : تشبيهاً به .
(3) ظ : كونه عاقل عادلة .
(4) ظ : ـ ايضاً .
(5) د ، ن : ـ [ ] .
(6) ظ : كالعلم .
(7) م : ابقاء .
(8) ظ : بها .
(9) م ، ظ : لان .
(10) ظ : الموصوفة .
(11) م : ـ به .
(12) م : بها .
(13) ظ : ـ المبدئة ، د ، ن ، م : للبداية .
(14) ظ : فيما .
(15) ظ : بها .
(16) م ، ظ : ـ [ ] .
(17) د ، ن ظ : ومتشبه .
(18) ظ : فيما .
(19) م : تعشقه .
(20) م ، ظ : ـ منه .
(21) ظ : بادراك .
(22) م : دونه .
(23) م ، ظ : ما سواه .
(24) ظ : تصوره .
(25) ظ : بالقصد الاول .
(26) ظ : ـ ما .
(27) م : موجود ، ظ : وجوداً .

واذ هو بوجوده عاشق لوجود علة[1] معلولاته ، فهو[2] عاشق لنيل تجليه . واذ معشوق[3] الافضل ، فنيله[4] لفضيلة[5] هو الافضل .

فاذن معشوقة الحقيقي في ان ينال تجليه ، وهو حقيقة نيل[6] النفوس[7] المتأهلة[8] له ، ولذلك قد يجوز [ان يقال][9] انها معشوقاته .

واليه يرجع ما روى في الاخبار ان الله تعالى يقول [ان العبد][10] اذا كان كذا وكذا عشقني وعشقته . واذ الحكمة لا تجوّز اهمال ما هو فاضل في وجوده بوجه ما ، وان لم يكن في غاية الفضل[11] . فاذا الخير المطلق قد يعشق الحكمة[12] ان تنال منه نيلاً ، وان لم تبلغ كمال الدرجة فيه[13] فان[14] الملك الاعظم رضاه ان[15] يتشبه[16] به ، والملوك الفانية سخطها على من تشبه[17] بها[18] لان ما يرام من[19] التشبه من الملك الاعظم لا يؤتى[20] على غايته ، وما يرام به[21] من التشبه[22] من الملوك الفانية قد يؤتى[23] على مبلغه .

واذ[24] قد[25] بلغنا هذا المبلغ ، فلنختم الرسالة ، [والحمد لله كما هو اهله ومستحقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين][26] .

---

(1) ن ، م ، ظ : ـ علة .
(2) ظ : وهو .
(3) م : عشق .
(4) د ، ن : نيله ، ظ : ـ فنيله .
(5) م : لفضله .
(6) ظ : نيله ونيل .
(7) د : مكررة .
(8) ظ : المشابهة .
(9) د ، ن ، م : ـ [ ] .
(10) م ، ن : للعبد .
(11) ظ : العقلية .
(12) م ، ظ : بحكمته .
(13) ظ : منه .
(14) د : فاذن ، م ، ظ : فاذا .
(15) ظ : لمن .
(16) م : يشبه .
(17) م ، ظ : يشبه .
(18) ظ : لما .
(19) د ، ظ ، ن : ـ من .
(20) م : لا يولى .
(21) م : واذا .
(22) م ، ظ : ـ به .
(23) م : يولى .
(24) م : واذا .
(25) م ، ظ : ـ قد .
(26) م : والله رب العالمين ، تمت بعون الله تعالى ، ظ : حامدين لله ، ومصلين على انبيائه اجمعين .

7 ـ الخوف من الموت

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة واخرى مطبوعة: النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$2\frac{1}{2}$	37	19
فاتح	5380	ف	فارسي	$11\frac{1}{4}$	15	9
يونيفرسيته	1458	م	فارسي	$2\frac{1}{2}$	29	19

اما النسخة المطبوعة فموجودة في « جامع البدائع » ، الرسالة السادسة ص36-43 ، اشرنا اليها بحرف ج .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة فاتح .

٤٤

رسالة في الموت
من رسايل الرئيس أبي علي الحسين
بن عبد الله بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ رحمه الله تعالى لما كان
أعظم ما يلحق الإنسان من الخوف هو الخوف من الموت
وكان هذا الخوف عاماً وهو مع عمومه أشد وأبلغ من جميع
المخاوف وجب أن أقول إن الخوف من الموت ليس يعرض
إلا لمن لا يدري ما الموت على الحقيقة أو لا يعلم إلى أين تصير نفسه
أو لأنه يظن أنه إذا انحل وبطل تركيبه فقد انحل ذاته
وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور وأن العالم يبقى بعده
موجوداً وليس هو موجوداً فيه كما يظنه من يجهل
بقاء النفس وكيفية المعاد أو لأنه يظن أن للموت
ألماً عظيماً غير ألم الأمراض التي ربما تقدمته وأدت
إليه وكانت سبب حلوله أو لأنه يعتقد عقوبة تحل به بعد
الموت أو لأنه متحير لا يدري على أي شيء يقدم بعد الموت

[illegible]

الصفحة الاولى من مخطوط فاتح

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله رب العالمين ، وصلاته على (محمد النبي) وآله الطاهرين](1)

لما(2) كان أعظم ما يلحق الانسان [من الخوف هو](3) الخوف من الموت ، وكان هذا الخوف(4) عاماً ، وهو عمومه أشد وأبلغ من جميع المخاوف ، وجب ان اقول(5) ان الخوف من(6) الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما الموت على الحقيقة ، او لا يعلم الى اين(7) تصير نفسه ، او لأنه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحلت(8) ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور ، وان العالم سيبقى [بعده سواء](9) كان هو(10) موجوداً او ليس بموجود(11) ، كما يظن من جهل بقاء النفس وكيفية معادها ، او لانه يظن ان للموت الما عظيماً غير الم الأمراض التي ربما تقدمته وأدت اليه وكانت سبب حلوله ، او لانه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت ، او لانه متحير لا يدرى على(12) اي شيء يقدم بعد الموت (24 ب) ، او لانه يتأسف(13) على ما يخلفه(14) من المال والاقتناء(15) بعده(16) . وهذه كلها ظنون باطلة لا حقيقة لها .

اما(17) من جهل الموت ولم يدر ما هو ، فأنا ابين له(18) [ان الموت](19) ليس شيئاً(20) أكثر من ترك النفس استعمال(21) آلاتها ، وهي الاعضاء التي [مجموعها يسمى](22) بدنا ،

---

(1) م : الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين نعماه ، الصابرين على بلواه ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي الأواب . . . وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد ج : (سيدنا محمد .

(2) م ، ج : فلما .

(3) م : - [ ] .

(4) م : الموت .

(5) م : تقول .

(6) ف : و .

(7) م : ما ، ف : - اين .

(8) م ، ف : انحل .

(9) ن ، ف : بعد ، م : + ان .

(10) ف : - هو .

(11) ج ، ف : موجوداً ، د : هو موجوداً .

(12) ف : الى .

(13) م ، ج : يأسف .

(14) م : يخلف .

(15) م : القنيات ، ج : القنيان ، د : الذخائر .

(16) ن ، ف : - بعده .

(17) ف : فاما .

(18) ف : لك .

(19) م : - [ ] .

(20) م : شيء ، ف : شيئاً .

(21) ف : - استعمال .

(22) م : يسمى مجموعها .

كما يترك الصانع [مثلاً استعمال](1) آلاته . فان جوهر (2) النفس جوهر غير جسماني،و(3) ليست عرضاً(4) [وانها غير فانية](5) . وهذا البيان يحتاج الى علوم تتقدمه ، وذلك مبين مشروح في موضعه .

فاذا فارق هذا الجوهر البدن . بقي(6) البقاء الذي يخصه ، وتصفى(7) من كدورات (8) الطبيعة ، وسعد السعادة التامة ، ولا سبيل الى فنائه وعدمه . فان الجوهر لا يفنى من حيث هو جوهر ولا يبطل ذاته ، وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب(9) والاضافات(10) التي بينه(11) وبين الاجسام بأضدادها .

فأما الجوهر فلا ضد له ، وكل شيء يفسد فانما يفسد من ضده . وأنت ان تأملت الجوهر الجسماني الذي هو أخس من ذلك الجوهر الكريم [واستقرأت (45 أ) حاله] (12) ، وجدته غير فان(13) ولا متلاش(14) من حيث هو(15) جوهر ، وانما يستحيل بعضه الى بعض فتبطل(16) خواص شيء(17) منه(18) وأعراضه(19) . فأما(20) الجوهر نفسه [فهو باق ولا سبيل(21) الى عدمه وبطلانه ، واما الجوهر](22) الروحاني الذي [لايقبل استحالة](23) ولا تغيراً (24) في ذاته ، وانما يقبل كمالاته وتمام(25) صورته ، فكيف(26) يتوهم(27) فيه(28) العدم والتلاشي .

واما من يخاف الموت لانه لا يعلم الى اين تصير نفسه ، او لانه يظن ان بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحلت(29) ذاته وبطلت نفسه ، وجهل بقاء النفس وكيفية المعاد ، فليس(30) يخاف(31) الموت على الحقيقة ، وانما يجهل ما ينبغي ان يعلمه .

---

(1) ج : -[ ] .
(2) م ، ف ، ج : - جوهر .
(3) ج : -و .
(4) ف : غيره .
(5) م : وهي غير فاسدة ، د : وانها غير فاسدة ، ج : ولا قابلة للفساد .
(6) م : بقا .
(7) ف : ونقى ، ج : وصفا .
(8) م : كدار ، ج : كدر .
(9) ف : - والنسب .
(10) ف : والاضافة .
(11) ف : بينهما .
(12) ج : -[ ] .
(13) م : فاني .
(14) ج : ولامتلاشيا .
(15) ج : ما هو .
(16) م ، ف : فيبطل .
(17) م : الشيء الشيء .
(18) ف : فيه .
(19) ن : واعراض .
(20) م ، د : واما .
(21) ف : فلا ، ج : لا .
(22) م : -[ ] .
(23) م : يستحيل ، د : لا يقبل الاستحالة .
(24) م : لا يتغير ، د : لا تغير .
(25) ج : وتمامات .
(26) ف : وكيف .
(27) ج : يتصور .
(28) م : منه .
(29) ف ، م ، : انحل .
(30) م ، فكيف .
(31) م : + من .

فالجهل اذا هو المخوّف(1) الذي(2) هو سبب الخوف ، وهذا(3) الجهل هو الذي حمل العلماء(4) على طلب العلم والتعب فيه(5) ، وتركوا لاجله لذات الجسم وراحات(6) البدن ، واختاروا عليه النصب والسهر (7) ، ورأوا(8) ان الراحة الحقيقية(9) التي (45 ب) يستراح بها(10) من الجهل هي الراحة الحقيقية(11) ، وان التعب(12) الحقيقي هو(13) تعب الجهل لانه مرض مزمن(14) للنفس(15) ، والبرء منه خلاص لها(16) وراحة سرمدية ، ولذة(17) ابدية .

فلما تيقن الحكماء ذلك و(18) استبصروا به(19) ، وهجموا على حقيقته ، ووصلوا الى الروح والطاعة ، هانت عليهم امور الدنيا كلها ، واستحقروا جميع ما يستعظمه الجمهور من المال والثروة واللذات الحسية(20) الخسيسة(21) ، والمطالب التي تؤدي اليها اذ كانت خسيسة(22) ، قليلة الثبات والبقاء ، سريعة الزوال والفناء ، كثيرة الهموم اذا وجدت ، عظيمة الغموم اذا فقدت . فاقتصروا(23) منها(24) على المقدار الضروري في الحياة ، وتسلوا(25) عن فضول العيش الذي(26) فيها لما(27) ذكرت من العيوب وما لم أذكر(28) ، ولانها مع ذلك بلا نهاية ، وذلك ان(29) الانسان اذا بلغ منها الى غاية(30) تداعت(31) نفسه(32) الى غاية اخرى(33) من غير وقوف على حد ولا انتهاء الى أمد(34) ، [فهذا موت لا مخافة منه](35) (46 أ) ، والحرص عليه هو الحرص على الزائل(36) ، والشغل به هو الشغل بالباطل .

---

(1) ف : الخوف .
(2) ف ، م : اذ .
(3) م : وهو .
(4) ف ، م : الحكماء .
(5) م : ـ فيه .
(6) ن : وارادات .
(7) م : النصب والتعب ، ن : التعب والسهر .
(8) ف : + التعب فيه .
(9) ج : ـ الحقيقة .
(10) ف : به ، م : منها .
(11) ف : بالحقيقة .
(12) م : تعب .
(13) م : هي .
(14) ج : ـ مزمن .
(15) ن : النفس ، ج : في النفس .
(16) م : منها ، ج : ـ لها .
(17) ن : ولرحة .
(18) م : ـ و .
(19) ج : فيه .
(20) م : ـ الحسية .
(21) ن ، ج : ـ الخسيسة .
(22) ن ، ف ، ج : ـ خسيسة .
(23) ف : واقتصروا .
(24) م : فيها .
(25) م : وانسلوا .
(26) ف : ـ الذي ، م ، ج : التي .
(27) م ، ج : ما .
(28) ف ، م ، ج : اذكره .
(29) ج : لان .
(30) ن : + وجد .
(31) ف : يراقب .
(32) ن ، ف ، ج : ـ نفسه .
(33) م : اقوى .
(34) ف : حد علو .
(35) ف : هذا هو الموت لا محالة ، م : وهذا هو الموت الذي لا مخافة منه .
(36) ن : الزائد .

ولذلك جزم الحكماء الحكم(1) بأن الموت موتان: [ارادي وطبيعي](2) ، وكذا(3) الحياة حياتان : [ارادية وطبيعية](4) . وعنوا بالموت الارادي إماتة الشهوات وترك التعرض لها ، وعنوا بالحياة الارادية ما يسعى له(5) الانسان في الحياة الدنياوية(6) من [المآكل والمشارب](7) والشهوات(8) ، وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدي(9) في الغبطة الابدية بما يستفيده(10) من العلوم ، [ويبرأ به](11) من الجهل ، ولذلك وصّى افلاطون الحكيم(12) طالب الحكمة فقال(13) : « مت بالارادة تحي بالطبيعة » . على ان من يخاف(14) الموت الطبيعي من الانسان(15) فقد خاف ما ينبغي ان يرجوه ، [وذلك ان](16) هذا الموت هو(17) تمام حد الانسان لانه حي ناطق مائت ، والموت(18) تمامه وكماله ، وبه(19) يصير الى افقه(20) الاعلى ، . ومن علم ان كل شيء هو(21) مركب [من حده ، وحده مركب](22) من جنسه وفصله(23) ، [وان جنس الانسان هو الحي (وفصله(24) هو الناطق ، والمائت علم انه يستحيل جنسه)(25) وفصله (26)](27) ، لان (46 ب) كل مركب(28) لا محالة يستحيل الى الشيء الذي منه تركب ، [فمن أجهل ممن](29) يخاف تمام ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن ان فناءه بحياته ونقصانه بتمامه ، وذلك ان الناقص اذا خاف ان يتم فقد جهل(30) نفسه غاية(31) الجهل .

فاذا يجب على العاقل ان يستوحش(32) من النقصان ويأنس بالتمام(33) ، ويطلب كل ما يتممه ويكمله ويشرفه، ويعلي منزلته ، ويحل رباطه من الوجه الذي يأمن به الوقوع في

---

(1) ف ، ج : الحكم ، م : اعلى الحكم .
(2) ف ، ج : موت ارادي وموت طبيعي .
(3) ف ، ج : وكذلك .
(4) ج : حياة ارادية وحياة طبيعية .
(5) ن ، د ، م : لها .
(6) ف ، م ، ج : الدنيا .
(7) م : الاكل والشرب .
(8) ف : + التي يدركها بالحس .
(9) ج : السرمدية .
(10) م : يستفيد ، ج : تستفيده .
(11) ف ، م : وبراءته .
(12) م : - الحكيم ، ج : + روح الله رمسه .
(13) ف ، ج : بأن قال ، م : + له .
(14) ف ، ج : خاف ممن . م : - من .
(15) ج : الناس .
(16) م : فان .
(17) ف : بغية ، م : هي .
(18) ف ، د ، ج : فالموت .
(19) ف : - به .
(20) م : الافق .
(21) ف : - هو .
(22) م : - [ ] .
(23) م : وفصوله .
(24) ف ، ج : وفصوله .
(25) م : - ( ) .
(26) م : وفصوله .
(26) ف : - [ ] .
(28) ف : مرتب .
(29) ف : الجهل من .
(30) ف ، م : ضل من .
(31) ف : على غاية .
(32) ج : يتوحش .
(33) م : بالكمال .

الاشراك(1) ، لا من الوجه الذي يشد وفاقه ويزيده تركيباً(2) وتعقيداً(3) ، ويشق(4) بأن الجوهر الشريف الالهي ، اذا تخلص(5) من الجوهر الكثيف الجسماني خلاص نقاء وصفاء(6) ، لا خلاص مزاج وكدر ، فقد [صعد العالم الاعلى](7) [وسعد وعاد الى ملكوته](8) ، وقرب من بارئه ، وفاز بجوار رب العالمين ، وخالطته الأرواح الطيبة من اشكاله وأشباهه ، ونجا من أضداده وأغياره .

ومن هاهنا(9) نعلم(10) ان من فارقت نفسه بدنه(11) وهي مشتاقة (47 أ) اليه ، مشفقة عليه ، خائفة من فراقه ، فهي في غاية الشقاء والالم ، والبعد(12) من ذاتها وجوهرها ، سالكة [الى ابعد جهاته](13) من مستقرها ، طالبة قرارها [ولا قرار لها](14) .

واما من يظن(15) ان [للموت المأ عظيماً](16) غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت اليه ، فقد ظن ظناً كاذباً ، لان الالم انما يكون [بالادراك ، والادارك](17) انما يكون للحي ، والحي هو القابل اثر النفس . فأما الجسم الذي ليس فيه [اثر النفس](18) فانه لا يألم(19) ولا يحس . فاذا الموت(20) الذي هو مفارقة النفس البدن(21) ، لا ألم له لان البدن انما كان(22) يتألم(23) ويحس بالنفس وحصول اثرها فيه(24) ، فاذا صار جسماً لا أثر [فيه للنفس](25) فلا حس(26) له ولا ألم(27) . فقد تبين ان الموت حال للبدن [يكون بمفارقة النفس له ، فلا يكون محسوساً عنده ولا مؤلماً](28) ، فانه انما(29) كان يحس ويألم بها(30) .

واما من يخاف(31) الموت من أجل(32) العقاب ، فليس يخاف الموت ، بل يخاف

---

(1) ف : الاسر ، ج : المخاوف .
(2) م : ارتباكاً .
(3) ف : وتقييداً .
(4) ف : ونبين .
(5) ن : خلص .
(6) ق : وصفو .
(7) م ، ف : -[ ] .
(8) ن : -[ ] .
(9) م : هنا .
(10) ف ، م : يعلم .
(11) م : جسده .
(12) ف ، ج : - البعد .
(13) ف : في ابعد جهاتها ، م ، ج : الى ابعد جهاتها .
(14) ج : والاستقرار به .
(15) م : ما يظن من ان .
(16) ف : للموت ألم عظيم .
(17) ف : -[ ] .
(18) م : نفس ولا اثرها .
(19) م : لا يميز .
(20) م : + اثر النفس .
(21) ج : للبدن .
(22) م : - كان .
(23) ن ، + : يألم .
(24) م : - فيه .
(25) م : للنفس فيه .
(26) ف ، ن ، م : ضر .
(27) ن ، ج : + له .
(28) ن ، ف ، م : غير محسوس ولا مؤلم .
(29) ن ، ف ، م : - انما .
(30) ف : به .
(31) ف ، م : خاف .
(32) ج : لاجل .

العقاب . فالعقاب[1] انما يكون [على شيء][2] باق معه[3] بعد الموت ، فهو لا محالة يعترف بذنوبه[4] [وبأفعال (47 ب) سيئة][5] يستحق عليها[6] العقاب ، وهو[7] معترف بحاكم عدل[8] يعاقبه[9] على السيئات لا على الحسنات . فهو اذا خائف من ذنوبه لا من الموت ، ومن خاف عقوبته على ذنب وجب عليه ان يحترز من [ذلك الذنب ويجتنبه][10] .

و[11] الافعال الردية التي تسمى ذنوباً انما تصدر[12] عن هيئات[13] ردية . [والافعال الردية التي هي][14] للنفس[15] ، هي الرذائل التي أحصيناها وذكرنا اضدادها[16] من الفضائل * .

فاذا الخائف من الموت على [هذه الوجوه][17] وهذه الحكمة[18] جاهل بما ينبغي[19] ان يخاف منه ، وخائف مما لا [اثر له][20] ولا خوف منه .

وعلاج الجهل العلم ، ومن علم فقد وثق[21] ، ومن وثق[22] فقد عرف سبيل المعاد[23] فهو يسلكها ، [ومن سلك][24] طريقاً مستقيماً الى غرض أفضى اليه لا محالة . وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي[25] اليقين ، وهي[26] حال المستيقن[27] في دينه ، [المستكمل بحكمته]

واما من زعم انه ليس يخاف[28] الموت ، وانما يحزن على (48 أ) ما يخلفه من [اهل وولد ومال][29] ، ويأسف[30] على ما يفوته[31] من ملاذ[32] الدنيا وشهواتها ، فينبغي ان نبين

---

(1) ف ، م : والعقاب .

(2) م : -[ ] .

(3) ن ، ف ، منه .

(4) ج : يعاقب .

(5) ف : وافعال سيئاته التي ، م : وافعاله السيئة التي ، ج : بذنوب وافعال سيئة له .

(6) م : بها .

(7) ف : فهو .

(8) ف : عادل .

(9) ج : يعاقب .

(10) ف : تلك الذنوب ويجتنب الافعال الردية .

(11) ف : - و .

(12) ن : صدرت .

(13) ف : هيئة .

(14) م : والهيئة الردية التي ، ج : والهيئات الردية التي في النفس .

(15) ف : في النفس .

(16) ن : اختداها .

(17) ج : هذا الوجه .

(18) ف ، م : الجملة ، م ، ج : + هو ، ج : الجهة .

(19) ف : لا ينبغي .

(20) ف : لا له اثر .

(21) ف : وفق .

(22) ف ، ج : السعادة ، م : السبيل الى السعادة .

(23) ن : -[ ] ، م ، ج : ومن يسلك .

(24) ن : على .

(25) ف ، م ، ن : وهو .

(26) ف : مستكمل بحقيقته ، م : والمستكمل بحكمته ، ج : المستمسك بحكمته .

(27) ف : مستيقن ، ج : المستبصر .

(28) م : + من .

(29) م : الاولاد والاهل والاموال .

(30) ف : ويتأسف .

(31) م : ما يفوت .

(32) ف : لذات .

(*) قارن الصفحات الأخيرة من رسالة « كليات الصوفية » .

له ان الخوف(1) لأجل [اهله وماله وولده] (2) لا يجدي عليه طائلاً(3) ، والانسان من جملة الامور الكائنة الفاسدة(4) ، وكل كائن [لامحالة فاسد] (5) . فمن أحب ان لا يفسد فقد أحب ان لا يكون ، ومن أحب ان لا يكون فقد أحب [فساد ذاته] (6) ، وكأنه يحب ان يفسد وان (7) لا يفسد ، ويحب ان يكون و(8) ان لا يكون ، وهذا محال [لا يخطر ببال عاقل](9) .

وايضاً لو جاز ان يبقى الانسان ، لبقي كل(10) من كان قبلنا ، ولو بقي الناس على ما هم(11) عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعتهم الارض . وأنت تتبين ذلك [بما أقول . الا ترى](12) لو ان(13) رجلاً واحداً ممن كان منذ اربع مئة سنة هو موجود(14) الآن ، وليكن من مشاهير(15) الناس ، حتى(16) يمكن(17) ان يحصى اولاده الموجودون ، كأمير(18) المؤمنين [علي بن ابي طالب عليه السلام](19) [وله اولاد](20) ولأولاده اولاد ، وبقوا كذلك يتناسلون ولا يموت (48 ب) منهم احد . كم(21) مقدار من(22) يجتمع منهم في وقتنا هذا ، فانك تجد(23) أكثر(24) من عشرة آلاف(25) رجل ، [وذلك(26) ان نقيسهم الآن مهما اصابهم من الموت والقتل اكثر من مئة الف رجل](27) .

واحسب كل(28) من في ذلك(29) العصر [عائشاً على بسيط الارض ، شرقها وغربها مثل هذا الحساب](30) كذلك ، فانهم اذا تضاعفوا هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة ، [ولم تحصهم عدداً](31) . ثم امسح بسيط(32) الارض [فانه محدود معروف المساحة](33)

---

(1) ج : الحزن .

(2) ن ، م : ألم او مكروه ، م : على ، ج : ما لا بد من وقوعه .

(3) ف : بطايل ، م : الخوف طائلاً .

(4) ف ، م : ـ الفاسدة .

(5) م ، ف : فاسد لا محالة .

(6) م : فسادة ، ج : فساد نفسه .

(7) ف : اولاً ، ج : ويحب ان لا .

(8) ج : ويحب .

(9) ن ، م ، ف : ـ [ ] .

(10) ن ، م ، ج : ـ كل .

(11) ن ، ف : ـ هم .

(12) ن : فأنا اقول ، ف : ف : ـ الا ، ج : مما نقول .

(13) ج : قدر ان .

(14) ن : الموجود ، ج : موجوداً .

(15) ف : يشاهد .

(16) م : حيرة .

(17) ف : على .

(18) م : مثل امير .

(19) ف ، ن : ـ بن ابي طالب .

(20) ف : ثم ولد له ، م : [ ] .

(21) ن ، كان ، ج : ثم احسب مقدار .

(22) ف : ما .

(23) ج : تجده .

(24) ن : ما كثر .

(25) ف : آلاف الف ، م : مائة الف .

(26) ن : ـ وذلك .

(27) م ، ج : ـ [ ] .

(28) ف : ـ كل .

(29) ن ، ف ، م : ـ ذلك .

(30) ن ، د ، م : ـ [ ] .

(31) ن ، ف ، م : ـ [ ] .

(32) م : ـ بسيط .

(33) م : فانها محدودة معروفة بالمساحة .

لتعلم ان الارض(1) لا(2) تسعهم قياما متزاحمين(3) ، فكيف [اذا قعدوا](4) متفرقين(5) . ولا يبقى(6) موضع لعمارة [تفضل عنهم](7) ، ولا مكان لزراعة ، ولا مسير لأحد ، [ولا حركة ، فضلاً عن غيرها](8) . وذلك في مدة يسيرة من الزمان ، فكيف اذا امتد(9) الزمان ، [وتضاعف الناس على هذه النسبة](10) ؟ [فهذه حال](11) من يتمنى(12) الحياة الابدية(13) يكره الموت ، ويظن ان ذلك ممكن ، [وهذا غاية الجهل](14) .

فاذا الحكمة الالهية(15) البالغة ، والعدل المبسوط بالتدبير المحكم(16) ، هو الصواب الذي لا معدل عنه ، وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية [اخرى لطالب مستزيد او راغب مستفيد](17) ، فالخائف(18) من الموت هو الخائف من [عدل الله (49 أ) وحكمته](19) بل هو خائف(20) من جوده وعطائه . فالموت اذا ليس بردى ، وانما هو(21) الردى الخوف منه . [فان الذي](22) يخاف منه هو الجاهل(23) به وبذاته .

وحقيقة الموت هي مفارقة النفس للبدن(24) ، وفي(25) هذه المفارقة ليس فساد النفس(26) ، وانما هو(27) فساد التركيب . فأما(28) جوهر النفس الذي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته(29) ، فهو باق(30) وليس(31) بجسم ، فيلزم فيه(32) ما لا يلزم(33) في الاجسام ، بل لا يلزمه(34) شيء من [الاعراض في الاجسام التي تتزاحم](35) في المكان ، لانه لا يحتاج

---

(1) ج : + حينئذ .
(2) ن : ما .
(3) ف : متلاصقين ، م : مترصصين ، ج : متراصين
(4) ف ، م ، ج : قعوداً .
(5) م : المتفرقين ، ج : متصرفين .
(6) ف : ـ يبقى .
(7) م : ـ [ ] .
(8) م : ـ [ ] .
(9) ن : مد .
(10) ن ، ف ، م : ـ [ ] .
(11) ج : وهذه حالة .
(12) ن ، ج : يشتهي .
(13) م : ـ الابدية .
(14) م ، ف ، : من الجهل ، ج : من الجهل والغباوة .
(15) د : ـ الالهية .
(16) ف ، م : الالهي .
(17) م ، ن ، ج : ـ [ ] .
(18) ف : والخائف .
(19) م : حكمة الله وعدله .
(20) ن ، م ، ج : الخائف .
(21) ن : ـ هو .
(22) ف : فالذي .
(23) ف : الجهل .
(24) ن ، ف ، م : البدن .
(25) ف : ومن ، ج : وليس في .
(26) ج : للنفس .
(27) ف : ـ هو ، ج : هي .
(28) ف : واما .
(29) ن : وخالصته .
(30) ف : مات .
(31) م : فليس .
(32) ف : منه .
(33) ن ، م ، ج : ما يلزم .
(34) ن : لا يلزم ، ج : لا يلزم فيه .
(35) ن : اعراض الاجسام الا بتزاحم ، ف : اعراض الاجسام اي المزاحمة ، ج : الاعراض التي في الاجسام من التزاحم .

الى مكان ولا يحرص(1) على البقاء الزماني، لاستغنائه عن الزمان . وانما يستفيد(2) هذا(3) الجوهر بالحواس(4) والاجساد كمالاً . فاذا [كمل بها ، ثم تخلص منها](5) صار(6) الى عالمه(7) الشريف ، القريب الى بارئه [ومنشئه عز وجل(8) ، فقد فاز](9) .

والرجل الذي يتصدق عن اخيه الميت او يقضي عنه الدين ، يسعد بسعادة(10) ذلك الميت ، وذلك ان النفس إذا(11) كانت واحدة كما زعم جماعة](12) ، فالمتصدق نفسه ، وتلك [النفس الاخرى](13)[وسائر (49 ب) النفوس](14) شيء واحد . وان كانت [غير واحدة](15) فلا يفضل(16) المتصدق ذلك الفضل(17) الا ان تشاكله(18) تلك النفس(19) ، وعلى(20) هذا ايضاً يشبه بشيء واحد [من الزيادة](21) .

[تمت رسالة حكمة الموت ، والحمد لله على آلائه ، وصلوته على سيدنا محمد النبي، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الكرام الميامين، وهو حسبنا ونعم الوكيل](22)

---

(1) ف : والحرص .
(2) م ، ن ، ج : استفاد .
(3) م : ـ هذا .
(4) ف : بجوار .
(5) ف : حصل بتمامه وتخلص منها .
(6) ج : سار .
(7) ن : عالم ، ف : العالم .
(8) م : وعلا .
(9) ف : جل وعز اسمه وعظمته ، ربنا ورب آبائنا .
(10) ف ، ن ، م : ـ بسعادة .
(11) ج : ان .
(12) ج : ـ[ ] .
(13) ف : الأخرة ، م : ـ الاخرى .
(14) ف ، م ، ن : وسائرها .
(15) ج : متشتتة .
(16) ن : يفعل ، ج : يتفضل .
(17) ف : الفعال ، ج : التفضل .
(18) ف : بمشاكلة ، م : تحبنا كلها .
(19) ج : + الا لمشاكلته لها ، وهذه النفوس المتشاكلة شبه شيء واحد .
(20) ف : وعن .
(21) ن ، م : ـ[ ] .
(22) ف : تمت الرسالة بعون الله تعالى ، م : والله اعلم بالصواب .
ج : تمت هذه الرسالة الاخلاقية ، العجيبة الشأن ، الباهرة البرهان ، الساطعة التبيان ، التي هي من فرائد فوائد الفلسفة النظرية والعملية ، وحسبها تورث الطمأنينة لمتأملها ، وتثمر السكينة لقارئها ، فهي مفتاح النجاح ، وباب الفوز والسعادة والفلاح .

8 ـ الدعاء والزيارة

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة واخرى مطبوعة . النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات
احمد الثالث	3447 (17)	د	فارسي	3	17	15
فاتح	5380	ف	فارسي	5	15	10
ظاهرية	5433	ظ	ثلث	$2\frac{1}{2}$	27	12

اما النسخة المطبوعة فموجودة في « جامع البدائع » ، الرسالة الخامسة ص 32ـ 36 ، اشرنا اليها بحرف ج .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة فاتح .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[رسالة شيخ ابي سعيد * الى ابو علي سينا](1)

سلام [الله تعالى](2) وبركاته ، وتحياته [على سيدنا ومولانا الشيخ الرئيس ، افضل](3) المتأخرين ، مد الله(4) في عمرك وزاد في الخيرات لديك(5) ، وأفاض من(6) حكمته عليك ، [ورزقنا مجاورتك](7) ، وعصمنا واياك من(8) الخطأ والخطل ، انه(9) واهب العقل ومفيض العدل ، وله(10) الحمد ، وسلامه(11) على رسوله المصطفى وآله الطاهرين .

وبعد : فأسأل مولاي ورئيسي ، جدد الله(12) له انواع السعادة(13) ، وحقق له نهاية المنى والارادة(14) ، عن سبب اجابة الدعاء وكيفية الزيارة ، وحقيقتها وتأثيرها في النفوس والابدان ، ليكون [ذلك تذكرة](15) ، ورأى الشيخ اعلى وأصوب ، [والحمد لله رب العالمين ، وصلوته على محمد وآله اجمعين . فكتب في الجواب](16) ** :

---

(1) ف : رسالة اخرى للشيخ الرئيس ابي علي في معنى كيفية زيارة القبور ، ندبه اليها الحبر العارف ابو سعيد بن ابي الخير .

(2) ج : عليك .

(3) ج : يا افضل .

(4) ج : + تعالى .

(5) ج : لذلك .

(6) ج : ـ من .

(7) ج : ورزقك مجاورته .

(8) ج : + عن الخلل والزلل .

(9) ف ، د : لانه .

(10) ج : وله .

(11) ج : والصلاة والسلام .

(12) ج : + تعالى .

(13) ج : السعادات .

(14) ج : والارادات .

(15) ج : تذكرة عندي .

(16) ج : [ ] .

(*) ابو سعيد فضل بن ابي الخير (357- 440 هـ) . ولد في ميهنة من اعمال خراسان ، وانتقل الى مرو ومن ثم الى سرخس طلباً للعلم . اعتقد مذهب الصوفية في شغف زائد ، وعاد الى بلده حيث قضى سبعة اعوام في خلوة تامة . ارتدى الخرقة على يد السلمي وعاد الى ميهنة ليتابع نسكه وتزهده . (دائرة المعارف الاسلامية ، ج 1 ، مادة ابو سعيد) .

(**) هذه مقدمة مخطوط احمد الثالث ، ج : + بعد الحمد لله حمداً يباهي به حمد الحامدين ، وافضل التحيات منه على أكمل البرية سيد المرسلين ، والغرة الغراء للمنتخبين . مقدمة مخطوط الظاهرة : الحمد لله حمداً يناهي به حمد الحامدين ، وافضل التحيات منه على ازكى البرية محمد سيد المرسلين ، وعترته الغر المحجلين المنتجبين ،[قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا بردّ الله مضجعه]. في مخطوط فاتح ، ما بين القوسين ساقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت(1) بلغك الله السعادة القصوى ، ورشحك للعروج(2) الى الذروة العليا ، [ان اوضح لك](3) كيفية(4) الزيارة وحقيقة الدعاء ، وتأثيرها في النفوس والابـدان ، فأوضحها(5) بقدر(6) الطاقة والخوض في العلوم ، لينكشفـ(7) لك(8) هذا السر ، [متحرياً فيه](9) الايجاز والتخفيفـ(10) ، مستعيناً(11) بالله تعالى ، [انه خير معين](12) .

اعلم ان لهذه المسألة مقدمات ينبغي لك(13) ان تعرفها(14) اولاً حتى تستنتج منها هذه(15) المطالب ، وهي معرفة الموجودات الآخذة من المبـدأ الاول : وهـي(16) العلـة الاولى المسماة عند الحكماء بواجب(17) الوجود . و(18) أعني به(19) ان(20) يكون وجوده من ذاته لا من غيره، ووجود غيره منه. فيكون كل ما سواه (42 أ) ممكن الوجود، وهو الذي صدر(21) منه جميع الموجودات ، [وهو منبع فيضان](22) النور على ما سواه ، مؤثراً(23) على حسب [ارادته ومشيئته](24) .

ثم معرفة الجواهر [الباقية والتـالية](25) ، المفارقـة للمـواد(26) ، وهـي الملائـكة المقربون ، المسماة(27) عند الحكماء بالعقول(28) الفعالة .

---

(1) ج : انك سألت .
(2) ظ : العروج .
(3) ج : -[ ] .
(4) د ، ج ، ظ : + عن .
(5) د : فأوضحتها ، ف : ـ فاوضحها .
(6) ذ : + الامكان .
(7) ج : ليكشف .
(8) ف : ـ لك .
(9) ج : مؤثراً .
(10) ف ، ج : التحقيق .
(11) ف ، ظ : + و .
(12) د ، ف : -ز] ج : عز وجل .
(13) د ، ظ : ـ لك .
(14) د : يعرف ، ظ : تعرف .
(15) ف : ـ هذه .
(16) د ، ظ : وهو .
(17) ف : واجب .
(18) ج : -و .
(19) د ، ف : بواجب الوجود .
(20) ج : الذي .
(21) ج : صار .
(22) د ، ج : وهو المنبع لفيضان .
(23) د : والمؤثر ، ف : + فيها ، ج : والمؤثر فيه .
(24) د : الارادة والمشيئة .
(25) د ، ف : الثمانية .
(26) د ، ج : عن المواد ، ظ : من المواد .
(27) ج : المسمون .
(28) ف : العقول .

ثم معرفة النفوس السماوية المتصلة بالمواد ، ثم الاركان الاربعة وامتزاجاتها(1) ، وما يحدث منها(2) من الآثار العلوية ، ثم المعادن ، ثم النباتات(3) ، ثم الانسان وهو اشرف(4) الموجودات في هذا العالم بسبب(5) حدوث النفس الناطقة(6) فيه ، فانها ربما(7) بلغت نهاية في الكمال [الى ان تصير](8) مضاهية(9) للجواهر الباقية(10) الثابتة(11) ، وفيه كلام طويل جداً(12) ، [وهذه الرسالة لا تحتمل](13) شرحه * .

فنعود الى الكلام(14) الاول(15) ، ونقول ان المبدأ الاول مؤثر(16) في جميع الموجودات على الاطلاق ، واحاطة علمه بها(17) سبب لوجودها(18) حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء (أ) .

اما(19) التقسيم الذي(20) نبين فيه(21) هذه المسألة(22) ، هو ان الواجب(23) يؤثر في العقول ، والعقول تؤثر(24) في النفوس ، والنفوس(25) تؤثر(26) في الاجرام السماوية حتى تحركها(27) دائماً بالحركة(28) الدورية الاختيارية ، تشبهاً(29) بتلك (42 ب) العقول ، واشتياقاً اليها(30) على سبيل العشق والاستكمال .

ثم الاجرام السماوية تؤثر(31) في هذا العالم التي تحت فلك القمر ، [والعقل المختص بفلك القمر](32) يفيض(33) النور[على النفوس الانسانية ليهتدى](34) به في(35) طلب

---

(1) ف : وامتزاجها .
(2) د ، ج : فيها .
(3) ف ، د ، ج : النبات .
(4) ظ : اشراف .
(5) ج : بحسب .
(6) د : وردت في الهامش .
(7) ج : ما .
(8) ظ : اي ان يصير ، ج : الا لتصير .
(9) ف ، ظ : مضاهياً .
(10) د ، ج : ـ الباقية .
(11) ف : ـ الثابتة .
(12) ظ : جداً .
(13) ف : لا تحتمل هذه ، ج : لا تحتمل شرحه هذه الرسالة .
(14) د : ـ الكلام .
(15) ج : ـ الاول .
(16) ظ : مؤثراً .
(17) ظ : بها .
(18) ظ : وجودها .
(19) ج : واما ، ظ : + على .
(20) ظ : ـ الذي .
(21) ف ، ج : في .
(22) ج : الرسالة .
(23) د ، ن ، ظ : ـ الواجب .
(24) ف : يؤثر .
(25) ف ، ظ : وهي .
(26) ج : ـ تؤثر .
(27) ف : يحركها .
(28) ف ، ظ : على الحركة .
(29) ظ : شبهاً .
(30) ج : لها .
(31) ف : يؤثر .
(32) د : [ ] ورد في الهامش .
(33) د : مفيض .
(34) ج : والانسان مهتدى .
(35) ف ، ج : + ظلمات .
(أ) سبأ : 3 .

(*) عن احوال النفس من كمال وخلود قا : النجاة ، ص (158 - 113) ، وباقي الرسائل الوافرة التي خصها ابن سينا بمعالجة تلك المسألة . .

المعقولات ، مثل [افاضة نور الشمس](1) على الموجودات الجسمانية لتدركها(2) العين .

ولو لم(3) يكن التناسب الذي وجد بين النفوس السماوية والارضية في الجوهرية والدراكية ، وتماثل العالم الكبير بالعالم الصغير ، لما عرف الباري [جل جلاله](4) ، والشارع(5) الحق ناطق(6) به [صلى الله عليه وسلم](7) ، حيث يقول : « من عرف نفسه فقد عرف ربه »(*) .

فقد اتضح لك نظام سلسلة الموجودات الآخذة من المبدأ الاول(8) ، وتأثير بعضها في بعض ، وعود الاثر(9) الى [مؤثر لا يتأثر](10) ، وهو الواحد(11) الحق ، « تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً » ** .

ثم نقول(12) : اعلم ان النفوس البشرية(13) تتفاوت(14) [بالعلم والكمال في الشرف](15) ، فانه ربما(16) ظهرت نفس من النفوس في هذا العالم ، [نبوية كانت او غيرها ، وبلغت(17) الكمال في العلم](18) والعمل(19) بالفطرة [او بالاكتساب](20) [حتى تصير](21) مضاهية للعقل الفعال ، وان كانت دونه في الشرف والعلم(22) والرتبة العقلية ، لانه علة وهي معلولة(23) ، والعلة اشرف من المعلول .

ثم اذا فارقت [نفس من هذه النفوس](24) بدنها ، بقيت في عالمها سعيدة أبد الآبدين ، مع اشباهها(25) من العقول . والنفوس مؤثرة(26) في هذا العالم تأثير النفوس(27) السماوية فيه(28) .

---

(1) ج : افادة نور الشمس .
(2) ف : ليدركها .
(3) ج : ـ لم .
(4) ف : تع ، ج : عز شانه .
(5) د : والشرع .
(6) ف : الناطق .
(7) ف : عليه السلام .
(8) ج : + جل ثناؤه .
(9) د : الآثار ، ظ : الامر .
(10) ظ : لا يأثر ، ج : المؤثر لا يتأثر .
(11) ج : الاحد .
(12) د ، ف ، ج : ـ نقول .
(13) د ، ف ، ظ : ـ البشرية .
(14) ف : ـ تتفاوت .
(15) د : بالشرف والعلم والكمال ، ف ، ج : بالشرف والكمال .
(16) ف : لما .
(17) د ، ف ، ظ : وتبلغ .
(18) د : [ ] ورد في الهامش .
(19) ف : لما .
(20) د ، ظ ، ف : والاكتساب .
(21) د : حين صارت .
(22) ظ : ـ والعلم .
(23) د ، ف : معلول .
(24) د : هذه النفس ، وقد وردت في الهامش ، ظ : من هذه النفوس نفس .
(25) ف : ما اشتهاها .
(26) ج : المؤثرة .
(27) د ، ف ، ظ : العقول .
(28) ف ، ج : ـ فيه .
(*) لم يرد الحديث في فنسنك .
(**) الاسراء : 43 ، والآية ساقطة في د ، ف ، ج .

ثم الغرض من الزيارة والدعاء(1) ان النفس الزائرة ، المتصلة [بالبدن ، الغير](2) المفارقة عنه(3) ، تستمد من تلك النفس(4) المزورة خيراً وسعادة(5) ، او دفع شر(6) وأذى(7) ، وتنخرط بكليتها(8) في سلك الاستمداد والاستعداد لتلك(9) الصورة(10) المطلوبة ، فلا(11) بد وان(12) النفوس المزورة ، بسبب [مشابهاتها للعقول](13) ، وتجوهرها بجوهرها(14) ، تؤثر تأثيراً عظيماً ، وتمد امداداً(15) تاماً [بحسب استمداد المستمد . وللاستمداد اسباب شتى تختلف](16) بحسب اختلاف الاحوال ، وهي اما جسمانية او نفسانية .

[اما الجسمانية](17) فمثل مزاج البدن ، فانه اذا كان على حالة معتدلة في الطبيعة والفطرة ، فانه(18) يحدث فيه الروح النفساني(19) (43 ب) الذي يؤثر(20) في(21) تجاويف الدماغ(22) ، وهو آلة النفس(23) الناطقة ، فحينئذ(24) يكون الفعل(25) والاستمداد على احسن ما يمكن ان يكون ، ولا سيما اذا انضاف(26) اليه قوة النفس وشرفها .

وايضاً مثل المواضع التي تجتمع فيها ابدان الزوار والمزورين(27) ، فان فيها تكون الاذهان(28) [أكثر صفاء والخواطر](29) اشد جمعاً ، والنفوس احسن استعداداً ، كزيارة بيت الله الحرام(30) ، واجتماع الخواطر(31) والعقائد . فانه(32) موضع(33) الهي يزدلف به الى الحضرة الربوبية ، ويتقرب به الى [الجنة(34) المقدسة اللاهوتية](35) ، وفيه(36) حكم عجيبة

---

(1) د : في الدعاء ، ج : من الدعاء والزيارة .
(2) ف : غير .
(3) ف ، ج : ـ عنه .
(4) ف ، ج : او اذى .
(5) ف : او سعادة ، ج : جلب خير .
(6) ج : ضر .
(7) ف : ا ف : او اذى .
(8) ف : كلتاها ، ج : فينخرط كلها .
(9) ظ : بتلك .
(10) ج ، ف : الصور .
(11) ف : ولا .
(12) د ، ظ : من ان .
(13) ف : بمشابهاتها ، , : بسبب تشابهها للعقول ، ج : لمشابهتها .
(14) د : بجواهرها ، ج : ومجاورتها لها .
(15) ف : مدداً ، ظ : امتداداً .
(16) ج : ـ[ ] .
(17) د ، ظ : ـ اما الجسمانية .
(18) د ، ف ، ظ : ـ فانه .
(19) ج : ـ النفساني .
(20) د ، ف ، ظ ـ يؤثر .
(21) ف : هو .
(22) د : + النفساني .
(23) د : للنفس .
(24) ف ، ظ : حينئذ .
(25) د : الفكر ، ف : الفكرة .
(26) ج : اضيف اليه .
(27) ظ : المززيرون .
(28) د ، ظ : ـ الاذهان .
(29) د : الخواطر ، ظ : اكثر صفواً والخاطر ، ف : والخواطر الا .
(30) د ، ف : ـ الحرام ، ج : تعالى .
(31) د ، ف ، ج : ـ الخواطر .
(32) د ، ف ، ج : في انه .
(33) ف : بيت ، ج : الموضع الذي .
(34) د : الجنية .
(35) ج : الجهة المعدة للآلهية .
(36) د ، ظ : وفيها .

في خلاص بعض(1) النفوس من العذاب الادنى ، [بل من](2) العذاب(3) الاكبر .

واما النفسانية ، فمثل الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها ، [والاجتناب عن الشواغل](4) ، والعوائق ، والتصرف(5) بالفكر(6) الى قدس الجبروت ، والاستدامة(7) بشروق(8) نور الله تعالى(9) في السر ، وانكشاف(10) الغمم المظلمة(11) للنفس(12) الناطقة .

فهدانا الله واياك(13) الى تخليص النفس من شوائب هذا العالم(14) المعرض للزوال ، [انه كما يريد خبير ، وهو على كل شيء قدير . الحمد لله رب العالمين](15) .

---

(1) ج : ـ بعض .
(2) د ، ف : الى ، ج : دون .
(3) ف : العقاب .
(4) ج : واجتناب الشواغل .
(5) ف : بالتصرف .
(6) د : في الفكر .
(7) ظ : والاستمداد .
(8) ف : لشروق .
(9) د : ـ تعالى .
(10) د ، ظ ، ج : لانكشاف .
(11) ج : المتصل بالنفس .
(12) ف : بالنفس .
(13) ف : واياكم .
(14) ف : ـ العالم .
(15) د : فانه لما يريد الخير فعال . تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين .
ف : تع الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، تمت .
ج : انه لما يريد قدير خبير .

9 ـ الملائكة

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ مخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
احمد الثالث	3447	د	فارسي	4	17	14
يونيفرسيته	1458	ر	فارسي	2	29	20
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$1 \frac{1}{2}$	37	15
حميدية	1448	ح	فارسي	$3 \frac{1}{2}$	19	13

*) غير منشورة سابقاً .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

رسالة في الملائكة للشيخ الرئيس ابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم(1)

الحمد لله الذي انشأ نوراً محجوباً [ألاح له](2) جليته قبلاً ، فلما اشرق فيه استعمل جلايا من كل شيء الى أمد الحق ، فمثل الكروب الاول خلقاً مجيداً لا يحجب عن المنظر الاعلى بوسيط(3) يعدوه ، ولا يصد عنه صدوداً . وأنشأ من جانبه الاعلى نوراً يحكيه ، وأشعل جليته(4) وما يتلوها فيها ، فمثل كروباً(5) آخر (423 أ) ، وكذلك أنشأ من كل كروب كروباً وأتمهم عدداً معدوداً . وقدم الى اول من كربه(6) فأنشأ منه(7) من جانبه الادنى روحاً مكيناً واستبناه عرشه الاعلى عند حافة(8) التيه الاوسط بناء مشيداً ، وأوحى اليه ان يليه دهراً . وأنشأ من الكروب الذي يليه من جانبه الادنى روحاً آخر ، واستبناه الكرسي عند حافة العرش بناء موطوداً .

وكذلك أنشأ من كل كروب من جانبه الادنى روحاً ، استبناه سقفاً من السموات معصوماً ، وقلده مقاليده تقليداً .

وأنشأ من ادنى(9) الكروبيين ومما يليه ظلاً ممدوداً ، وجعله ساحة التيه الادنى ، وفضله عرصات وأجله من اغناء ما خلق جنوداً .

واما الكروبيون فهم الغامرون لعرصات التيه الاعلى ، والماثلون في الموقف الاكرم عبيداً(10) . وهم الناظرون الى المنظر الابهى نظراً ، وهم الملائكة المقربون والارواح المبرءون(11) ، لقد مجدوا تمجيداً ، وأتوا كما مثلوا أقصى ما لهم من ذنوب ، فلا يرقبون(12) ارباً مفقوداً ، ومما يحاربون لما قضى في أزل الدهر ، والكاتبون بقلم القدس كتاباً مشهوداً(13).

---

(1) ح : + الحمد لله رب العالمين ، والصلوة على نبينا محمد وآله اجمعين . وبعد ، فهذه رسالة الملائكة للشيخ الرئيس حجة الحق ، ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا .

(2) ر : لاح فيه .
(3) ر : لوسيط .
(4) ر : حلسة .
(5) ح : كروب .
(6) ر : كروبه .
(7) ر : ـ منه .
(8) ر : حافته .
(9) ر : ـ ادنى .
(10) ح : عتيداً .
(11) ر : المبرئون .
(12) ح : فلاى فبون .
(13) ر : مشهوراً .

وأما الآخرون ، فهم الملائكة العالمون ، وهم حملة العرش والكرسي ، وعمار السموات ، لقد أبدوا تأبيداً . وهم الارواح الملزوزة بأجساد لا تبلى[1] ابداً ، ويستشفون[2] جلية الحق وراء الكروبيين[3] ، تائهين لا يبرحون[4] قلقاً عتيداً . وانهم[5] لبين الواصلين والطالبين[6] أبد[7] الدهر . لقد أرهقوا خطباً شديداً ، وان كانوا في غبطة منه وكان طلباً لذيذاً .

وهم المتلقون لقلم[8] القدس بألواح ظاهرة لقد خلدت تخليداً ، وأوحينا اليهم ان اوحوا ما يلهنه القضاء الاول بناء وشزراً الى ان يلفظوه بقدر [حددناه تحديداً][9] .

فمن الكروبيين وجه القدس ويمن القدس وملك القدس وشرف القدس وبأس القدس وسناء القدس وثقف القدس وروع القدس وعبد القدس ، ولكل منهم حزب من الملائكة لا يحضرون ، مكبون[10] عباداً لنا اصطفيناهم (423 ب) وانعمنا عليهم ، وفضلناهم وأريناهم مجدنا كفاحاً . فنعم العباد الا يلتفتون عنا الى اقطارهم[11] من دوننا ، ولكل موقف معتاد لا يشركه فيه . وضف انهم لأفراد ، وأنهم ليرشحون عما اوتوا عنا الى ما[12] وراهم ، ورشح الفضل انه لرشح نداد .

وبذلك اكملنا الوجود درجات ولاء وسواء الى اقصى ما علقه[13] الاتحاد . ومن الآخرين وجه العزة[14] وملكها ويمنها وشرفها وبأسها وسناها وثقفها وروحها ، ولكل منهم حول من الملائكة لا يحصرون ، عباداً لنا أنعمنا عليهم فلا ينون يعبدوننا لا يبغون به ثواباً جزاءً ما يعلمون ، لا يجدون فيما لهم ان يأملوه من أمل خيراً مما يفعلون ، وانهم لهم الركّع الساجدون ، وانهم لهم الخشّع الحامدون .

ولقد وليناهم الملكوت الاوسط ملكوت السموات ونحن لهم محمدون ، وترى السموات حوائم[15] حول ما استودعهم[16] يطلع عليه ويغرب عنه زهراً . فاذا طلعن على ساحة اجتبيها حياتها بالقسط ، وعبرن الى اخرى مستهجلات وعلى مهل ليكففن عما خلفن[17] عادته الفرط ، [وهو بين][18] ما[19] استقبلن من رحمتنا قدراً .

---

(1) ر : لا يبل .
(2) ن : يستعشمون ، ح : يسشون .
(3) وردت الكروبيون .
(4) ن : لا يبرحون .
(5) ن : ولفهم ، ح : ولهم .
(6) ر : ـ والطالبين .
(7) د ، ن ، ح : بد .
(8) ر ، ن ، ح : لقدم .
(9) ن ، ر ، د : جلدناه تجديداً .
(10) ن : مكنون .
(11) ج : قطرهم ، د : اقطاراً لهم .
(12) ر : ـ ما .
(13) ن ، ر ، د : علفه .
(14) د ، ن ، ح : العز .
(15) ح : خواتم .
(16) ح : ما استودعها .
(17) د ، ن ، ر : خلقن .
(18) د ، ن : ولوبين ، ر : ولوهبن .
(19) ر : و .

ووكلنا وجه العز بالحول العجل قدماً ، ومن يليه بالحول المهل يمنة ويسراً . وطوعنا السهل للحث تطويعاً ، وجعلناه المهل يجري من تحته وخلافه وعرصته حراماً . وجعلنا العرش صواناً مأموناً ، وزينا حافة الكرسي بالنيرات[1] من الزهر ، جعلناها اعلاماً يدرجن في مدارجنا ، زرناها في بروج محصنة لا يألون نظاماً ، وجعلنا في كل سماء فرداً من النيرات[2] ، وجعلنا لأكثرهم أريكة يصرع[3] فيها ثم يصوب[4] الى مقام ، ثم يحبس ثم يروم مقاماً .

وجعلنا لكل سماء من بعد العرش والكرسي طبقات ركاما ، منهم ما يأخذ اخذ العرش العلي ، ومنهن ما يأخذ اخذ الكرسي ، ومنهن ما يرفع[5] عن متكائها[6] ويأخذ غير اخذتها .

و[7] جعلنا له ثقفة[8] وسناماً ، وحملناه على طبق قد اطمأن الى متكأ العرش ليكون تماماً[9] . ولقد[10] وضا في سموات لنا أخر زوابع وحوافظ احكمت احكاما .

وكذلك جعلنا لكل اريكة طبقات تمتد[11] بمن عليها يمنة (424 أ) وشامة[12] وقداما ، ويرى الشمس بصير من نورها العرش الادنى ، وترسل في نورها كلمات نوافذ يتلوها من [النيرات اخرى][13] ، يغشى[14] عرصة[15] التيه الادنى ليمهدن امداً .

فاذا قضيته تمطي الى هيدت يدنو اليه من جانب الكروب يستسقيه قطراً ، فاذا غاثه احياه حياته بحسبه وعمره عمراً . وبذلك فضلناه حرى و[16] براً وبحراً ، وأقمنا فيه حرثاً ونسلاً فاستقرا . ودومنا[17] بالشمس حول عرصة[18] من عراصها حينا الى ان بعثها وتذخرها ذخراً ، ثم اوحينا اليها ان انصرفي الى حينك الى شعب سحيق لتفكي عن أسرى اسرته[19] اسراً ، وترسلين فيما يغرسه غرساً وينذر نذراً . وخلعي[20] ما أعطت عليه من نفقة انفقت ما فيها من ندى وصهرته صهرا واستحلفي عليه مما يذود منه عنك سنا وفرا .

---

(1) ح : بالنيران .
(2) ر : البينات .
(3) ن : يصرع .
(4) ر : يصوت . .
(5) ح : ما يربع .
(6) ر : متكانها .
(7) د ، ن ، ح : ـ و .
(8) ح : ثقه .
(9) ح : تماساً .
(10) ر : ـ ولقد .
(11) ن ، ر : يمتد .
(12) ر : وشابه .
(13) ر : نيرات الاخرى .
(14) ر : نغشي .
(15) ح : عرصته .
(16) ن ، ر : ـ و .
(17) د ، ن ، ر : ودرنا .
(18) ن : عرصته .
(19) ن ، ر : امرته .
(20) ر : وخلعي .

حتى اذا استرشحت من صقيع[1] او ثلج او ديمة تسقى[2] حصره القر حصرا . وختم عليه الى ان يجتبى له حتما صبرا . والقمر يصفو الشمس فاذا دنا له عليه سألناه مستسراً ، واذا أدنا له منها[3] اهللنا مستسرا ، ولم يشبه في جوارها[4] نوراً لئلا يطفىء الحر صبرا .

واذا بدرناه سناء دومنا به في خالق مقمم ليخبر عنها بها خبرا . واذا بدرناه و[5] صيفنا عن جنابه الى كيف مجانب لئلا يلهب الحر مستحراً ، عدلاً منا وحكماً .

وبعدلنا قامت السموات والارض وما بينهما وما عليها قياماً . وانّا لنحن المدبرون تدبير السموات والارض عفواً و[6] سلاماً لا يصوى فيه الى فكر ولا يفتقر مراما . لا يعلم الا فريق ممن ناجيناهم نحن او من يلينا ، وأعلمناهم اعلاما .

وانّا لنحن المقدسون من انفسنا بقدسنا الحق لا يعتب عليه غيرنا ولا يقوم فيه مقاما . وان كل لنفوسنا[7] [كما نعلم][8] وكما نعهد[9] ، وكل يسبّح لنا وكل يعظّم عزنا اعظاما . يسبّح لنا العرش والكرسي والسموات ، وما بينهما وما عليهما لزاما ، يسبّح لنا الجو وما فيه ، والبر والبحر وما فيهما ، وان لم يسمع كلامنا . ان الله هو الجبار ذو البأس والرحمة ، [والحمد لله رب العالمين][10] .

---

(1) د : + ممن .

(2) ر : يسقي .

(3) ح ، ر : عنها .

(4) ن ، ر : جوارنا .

(5) ر : - و .

(6) د ، ن ، ح : - و .

(7) ح : نفوسنا .

(8) د ، ح : - [ ] .

(9) ح : نقلر .

(10) ح : تمت بعون الله .

ن : من آله غيره ، فقدسه وكبره وتوكل عليه واستسلم له استسلاماً . تمت بحمد الله وحسن توفيقه ، والصلوة على نبيه وآله اجمعين .

د : من آله غيره ، فقدسه وكبره وتوكل عليه واستسلم له استسلاماً .

10 ـ الدعـــاء

هذه النسخة وحيدة في مكتبة نور عثمانية ، رقم المخطوطة4894 ، صفحاتها واحدة ونصف ، عدد السطور في الصفحة الواحدة37 سطراً ، ومعدل الكلمات في السطر19 كلمة ، خطها نسخ . وقد ورد جزء من هذا النص في مخطوطة احمد الثالث رقـم1584 (13) ، تحت عنوان « مناجاة » . الا ان ذلك النص جزء يسـير من نصنا هذا ، لذلك تجاوزناه واكتفينا بهذه الاشارة اليه .

لولا وجود لعام نفسه عند الا الله وحده والملكة لجسام الطبيعة ... عند الكريم وقد صح
ذلك طريق البرهان وما ذكرناه شرح الاسم والحمد لربنا المحمود وله المكارم والعلى والجود
... رسالة المعقول والجهد وصلواته على سيدنا ومولانا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين وهو حسبي ونعم الوكيل تمت هذه الرسالة المسماة بتزكية النفس
من كلام الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم ... الموجودات ... بلسان الحال والمقال ...
[illegible]

الصفحة الاولى من مخطوط نور عثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم سائر الموجودات تنطق بلسان الحال والمقال . انك المعطي كل شيء ، منها ما هو مستحقه بالحكمة ، وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها نعمة ورحمة ، فالذوات منها والأعراض مسبحة بآلائك شاكرة فواضل نعمائك . وان من شيء الا يسبح بحمده ، « ولكن لا يفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا »(1) .

فسبحانك اللهم وتعاليت ، لما كان الوجود لذاتك واجبا كان الامكان لوجود غيرك ضربة لازب . فحين استغنت عن الماهية ذاتك وافتقرت اليها مخلوقاتك ، علمنا ان انيتك محضة الاتحاد بنفس ماهيتك ، وان صفاتك ليست بكثرة في ذاتك ، وأيقنا انك اول الموجودات عدداً ، وأقدمها وأحكمها وأبقاها ازلاً وأبداً ، وانك الله الواحد الاحد . الفرد الصمد ، « الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد »(2) .

اللهم انك سجنت نفسي في سجن من العناصر الاربع ، ووكلت بافتراسها سباعاً من الشهوات جوّعا ، وأوجبت عليها رضاها والانقياد معها الى هواها . وقرّبتها بالعالم المغضوب عليه . اللهم مجّد لها بالعصمة ، وتعطّف عليها بالرحمة التي هي بك أليق ، وبالكرم الفائض الذي هو منك أجدر وأخلق ، وامنن عليها بالتوبة العائدة بها الى عالمها السماوي ، وعجّل لها بالأوبة الى مقامها القدسي ، واطلع على ظلماتها شمساً من العقل الفعال ، وأمط عنها ظلمات الجهل والضلال ، واجعل ما في قواها بالقوة كائناً بالفعل ، وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل . « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ، اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون »(3) .

اللهم أر نفسي صور الغيوب الصالحة في منامها ، وأيد لها من الاضغاث رؤية الخيرات والبشري الصادقة في أحلامها ، وطهرها من الاوساخ التي تأثرت بها من

(1) الاسراء : 44 .
(2) الاخلاص : 3 و4 .
(3) البقرة : 257 .

محسوساتها واوهامها ، وأمط عنها كدر الطبيعة ، وأنزلها من عالم النفوس المنزلة الرفيعة ، الحمد لله الذي هداني وكفاني وآواني وعافاني .

اللهم اني أسألك يا واجب الوجود يا علة العلل ، يا قديماً لم يزل بان تعصمني من الزلل ، وان تفسح لي في الأجل ، وان تجعل الامل ما ترضاه لي من عمل . يسرّ لي ما لم ابك ، هذب نفسي بفيض الكواكب ، امنحني ما اجتمع لها من المناقب في طبائع النجوم الثواقب ، بحج مقاصدي والمطالب يا اله المشارق والمغارب ، رب الجوار الكنّر السبع ، التي انبجست على الكون انبجاس الأنهر . هن الفواعل عن مشيئتك التي عمت فضائلها جميع الجوهر . أصبحت ارجو الخير منك ، وأرتجي زحلاً ونفس عطارد والمشترى .

اللهم البسني من فيضهم حلل البهاء وكرامة الأنبياء ، وسعادة الاعساء وعلوم الحكماء وخشوع الاتقياء ، وانقذني من عالم الشقاء والفناء ، واجعلني من اخوان الصفاء واصحاب الوفاء وسكان السماء ، مع الصديقين والشهداء ، انك لا اله الا انت علة الاشياء (450 ب) ونور الارض والسماء .

امنحني فيضاً من العقل الفعال يا ذا الجلال والافضال . هذب نفسي بأنوار الحكمة ، واوزعني ان اشكر على ما اوليتني من النعمة . أرني الحق حقاً والهمني اتباعه ، والباطل باطلاً وجنبني اعتقاده واستماعه . هذب نفسي من طينة الهيولي انك انت العلة الاولى . يا علة الاشياء جميعاً ، والذي كانت به عن فيضه المتفجر باري السموات الطباق ، ومركزاً في وسطهن من الثري والابحر ، اني دعوتك مستجيراً مذنباً ، فاغفر خطيئة مذنب ومقصر . هذب بفيض منك باريء الكل عن كدر الطبيعة والعناصر عنصري .

اللهم رب الاشخاص العلوية والاجرام الفلكية والارواح السماوية ، غلبت على عبدك الطبيعة البشرية وحب شهوات الدنيا الدنية ، فاجعل عصمتك مجني من التفريط ، وتقواك حصني من التخليط ، وانقلني الى عالمك المتحد المحض البسيط ، انك على ما تشاء قادر وبكل شيء محيط .

اللهم انقذني من أسر الطبائع الاربع ، وانقلني الى جنابك الاوسع وجوارك الارفع . اللهم اجعل الكفاية سبباً لقطع العلائق التي تبني الاجسام البرانية والهمة الكونية ، واجعل الحكمة سبباً لاتحاد نفسي بالعوالم الالهية والارواح السماوية .

اللهم هذب بروح القدس الشريفة نفسي ، وأزد بالحكمة البالغة عقلي وحسي ، واجعل الملائكة بدلاً من عالم الطبيعة أنسي . اللهم ألهمني الهدى وثبت ايماني بالفنا ،

وبغّض الي حب الدنيا .

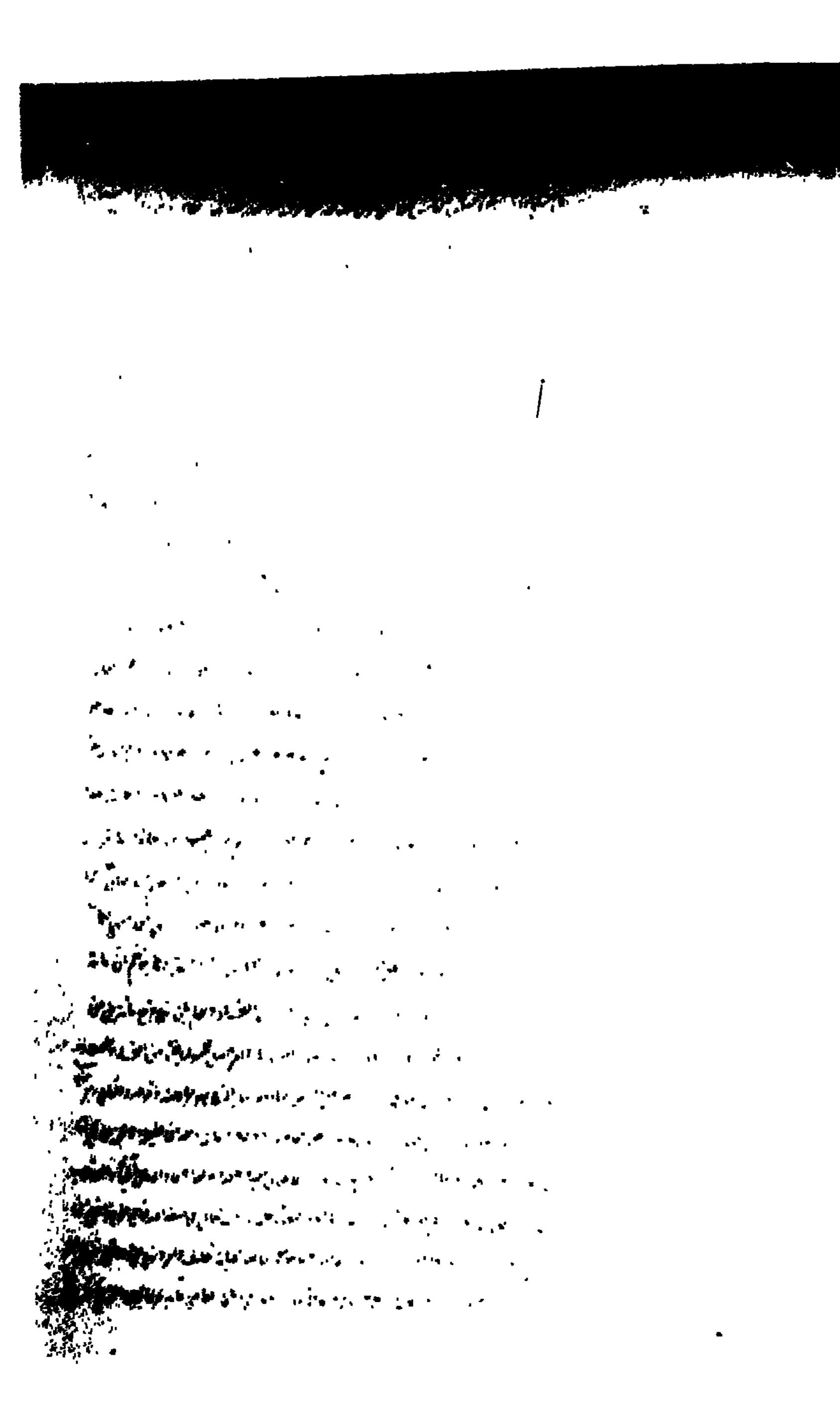
اللهم قوّ نفسي على قهر الشهوات الفانية ، وارفع نفسي الى منازل النفوس الباقية واجعلها من جملة الجواهر الشريفة النفيسة الصافية في جنبات عالية برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيد المرسلين وخاتم النبيين ، محمد المصطفى وآله ينابيع الهدى ، الدالين على الطريقة المثلى ، وعلى صحبه الكرام السادة الاعلام ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

11 ـ في سر القدر

أثبت هذا النص استناداً الى ثلاث نسخ : واحدة مخطوطة واثنتان مطبوعتان : النسخة المخطوطة موجودة في مكتبة « يونيفرسيته » ، رقم المخطوطة 1458 ، خطها فارسي ، عدد صفحاتها $3\frac{1}{2}$ ، عدد سطور الصفحة 29 سطراً ، ومعدل كلمات السطر 20 كلمة . أشرنا اليها بحرف ر .

اما النسختان المطبوعتان فواحدة في « هداية الحكمة » اشرنا اليها بحرف هـ ، واخرى في « مجموع رسائل الشيخ الرئيس » الرسالة السادسة ، ص 2-4 ، أشرنا اليها بحرف م .

*) الارقام بين القوسين تشير الى النسخة المخطوطة .



الصفحة الاولى من مخطوط يونيفرسيته

بسم الله الرحمن الرحيم

[هذه رسالة للشيخ الرئيس ابي علي قدس سره في سر القدر][1]

[سأل بعض الناس الشيخ الرئيس ابا علي بن سينا][2] عن معنى قول الصوفية : « من عرف سر القدر فقد ألحد » ، فقال في جوابه :

ان هذه المسألة فيها غموض[3] ، وهي من المسائل التي لا تدون[4] الا مرموزة ، ولا تعلم[5] الا مكنونة ، لما في اظهارها من افساد العامة[6] . والاصل فيه ما روى عن النبي ﷺ [7] [انه قال][8] : « القدر سر الله ، ولا تظهروا سر الله » * ، وما[9] روى ان رجلاً سأل[10] امير المؤمنين علياً [عليه السلام][11] فقال : « القدر بحر عميق فلا تلجه » ، ثم سأله[12] فقال[13] : « انه طريق وعر فلا تسلكه » ، ثم سأله[12] فقال : « انه صعود عسر[14] فلا تتكلفه[15] » .

واعلم ان سر القدر مبني[16] على مقدمات ، منها نظام العالم ، ومنها حديث الثواب والعقاب ، ومنها اثبات المعاد للنفوس .

فالمقدمة الاولى هي[17] ان [تعلم ان][18] العالم بجملته [وبأجزائه السفلية والعلوية][19] ليس فيه ما يخرج عن ان يكون الله سبب وجوده وحدوثه ، وعن ان يكون الله تعالى[20] عالماً به ومدبراً له ومريداً لكونه ، بل كله [بتقديره وتدبيره][21] وعلمه

---

(1) هـ : رسالة في سر القدر للشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا رحمه الله .

(2) سئل الشيخ الرئيس بعض الناس ، ر : سئل الرئيس بعض الناس .

(3) هـ م : ادنى غموضه .

(4) هـ : لا يدور .

(5) هـ . يعلم .

(6) هـ : العالم .

(7) هـ : وآله .

(8) هـ ، ر : ـ[ ] .

(9) هـ ، ر : ـ ما .

(10) هـ ، ر : سئل .

(11) ر : رضي الله عنه .

(12) هـ : سئل ، ر : سئله .

(13) ر : ـ فقال .

(14) ر : عسى .

(15) ر : يتكلفه .

(16) هـ : ـ مبني .

(17) ر : وهي .

(18) هـ ، ر : يعلم .

(19) م : واجزائه السفلية والعلوية .

(20) م ، ر : ـ تعالى .

(21) م : بتدبيره وتقديره .

(*) لم يرد الحديث في فنسنك .

وارادته ، هذا على الاجمال .

وان كنا نريد بهذه(1) الاوصاف ما يصح في وصفه(2) دون ما يعرفه المتكلمون ويمكن ايراد الادلة والبراهين على ذلك لطال(3) .

ولولا(4) ان هذا العالم مركب مما(5) يحدث فيه الخيرات والشرور ، ويحصل(6) من اهله الصلاح [والفساد جميعاً ، لما تم للعالم نظام . اذ لو كان العالم لا يجري فيه الا الصلاح](7) المحض لم يكن هذا العالم(8) ، بل كان عالماً آخر ، ولوجب(9) ان يكون(10) مركباً [بخلاف هذا التركيب . وكذلك لو كان لا يجري فيه الا الفساد الصرف(11) ، لم يكن هذا العالم بل كان عالماً آخر فاسداً(12) ، واما ما كان مركباً](13) على هذا الوجه والنظام ، فانه يجري فيه الصلاح والفساد جميعاً .

و(14) المقدمة الثانية ان القدماء عندهم ان الثواب حصول لذة النفس بقدر ما حصل لها من الكمال ، وان العقاب حصول ألم للنفس بقدر ما حصل(15) لها من النقص(16) ، [وكأن بقاء النفس في النقص](17) هو البعد عن(18) الله تعالى(19) وهو اللعنة والعقوبة والسخط(20) والغضب ، فيحصل لها ألم بذلك النقص . وكما لها هو المراد بالرضى(21) [والقربة والزلفى](22) ، فهذا(23) معنى الثواب والعقاب عندهم لا غير(24) .

و(25) المقدمة الثالثة هي ان المعاد انما هو عود النفس(26) البشرية الى عالمها ، ولذلك قال الله تعالى : « يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية » * ، وهذه جمل تحتاج(27) الى اقامة البراهين عليها .

---

(1) هـ ، و : هذه .
(2) ر : ـ وصفه .
(3) م : ـ لطال .
(4) م : فلولا .
(5) هـ : مما ، م : عن ما .
(6) ر : ويصلح .
(7) ر : ـ [ ] .
(8) م : + عالماً .
(9) م : ولكان يجب .
(10) م : + العالم .
(11) ر : والصوف .
(12) ر : فاسداً .
(13) م : ـ [ ] .
(14) ر : ـ و .
(15) م : يحصل .
(16) هـ ، ر : النقصان .
(17) هـ : فكان شقاء النفس .
(18) ر : من .
(19) م : ـ تعالى .
(20) هـ ، ر : ـ السخط .
(21) ر : الرضا .
(22) م : عنها والزلفى والقرب والولاية .
(23) م : ـ هو .
(24) هـ : ـ لا غير .
(25) هـ ، ر : ـ و .
(26) م : النفوس .
(27) ه ، ر : يحتاج .
(*) الفجر : 27 و28 .

فاذا(1) تقررت(2) هذه المقدمات ، قلنا ان الذي يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر ، فعلى اصل الحكيم ، ليس بمقصود(3) من العالم ، وانما الخيرات هي(4) المقصودة والشرور اعدام . وعند افلاطون(5) ان الجميع [مقصود ومراد](6) ، وان ما ورد به(7) الامر النهي في العالم من افعال المكلفين ، فانما هو ترغيب لمن كان في المعلوم انه يحصل [فيه المأمور به](8) ، والنهى تنفير لما كان في المعلوم انه ينهي(9) عن المنهي . فكان الامر سبباً(10) لوقوع الفعل عمن(11) كان معلوماً وقوع الفعل منه ، والنهي سبباً لانزجار من يرتدع عن [القبيح لذلك](12) ، [ولولا الامر لكان لا يرغب(13) ذلك الفاعل(14) في الفعل ، ولولا النهي لكان لا ينزجر هذا](15) . فكان(16) يتوهم ان مائة جزء(17) من الفساد كان ممكناً(18) وقوعها لولا النهي ، واذا وجد(19) النهي وقع خمسون(20) جزء من الفساد ، ولو لم يكن نهي وقع مائة جزء(21) .

وكذلك حكم(22) الامر ، فانه(23) لو لم يكن امر(24) [لكان لا يقع](25) شيء ما [اصلاح اصلاً . فاذا امر حصل خمسون جزءاً من الفساد](26) والصلاح .

فأما المدح والذم ، فانما ذلك لامرين : احدهما حث فاعل على الخير على(27) معاودة مثل(28) الذي هو مراد(29) منه وقوعه ، والثاني(29) زجر من حصل منه الفعل(30) عن(31) معاودة المثل(32) ، ولمن يحصل منه ذلك ان يحجم(33) من فعل ما لم يرد(34) فعل ما لم يرد(35)

---

(1) هـ ر : واذا .
(2) م : تقرت .
(3) ر : مقصود .
(4) هـ : هو .
(5) هـ ، م : افلاطن .
(6) ر : مراد ومقصود .
(7) هـ : ربه .
(8) م : في المأمور ، هـ : - به .
(9) م : ينتهي .
(10) هـ : سبباً .
(11) م : عن .
(12) ر : الفسق .
(13) هـ : لا يرغبه .
(14) هـ ، الفاعل .
(15) ر : -[ ] .
(16) هـ : وكيا .
(17) ر : - جزء .
(18) م : يمكن ، ر : ممكناً .
(19) م : دخل .
(20) غير مقروءة في هـ .
(21) ر : + من الفساد .
(22) ر : - حكم .
(23) م ، ر : - فانه .
(24) ر : - امر .
(25) هـ : لم يقع .
(26) هـ : -[ ] ، م : فاذا ورد الامر حصل خمسون جزءاً من الصلاح .
(27) ر : عن .
(28) م : مثله .
(29) م : المبلغ .
(30) م : والذم .
(31) هـ - الفعل .
(32) ر : من .
(33) ر : مثله .
(34) ر : ينزجر .
(35) م : + منه .

وقوعه مما في وسعه ان يفعله .

ولا يجوز ان يكون الثواب والعقاب ، على ما يظنه المتكلمون ، من الله تعالى ، [من اجزاء الزاني](1) مثلاً(2) بوضع الانكال والأغلال عليه(3) ، واحراقه(4) بالنار(5) مرة بعد اخرى ، وارسال الحيات(6) والعقارب عليه . فان ذلك فعل من يريد التشفي من عدوه بضرر(7) او ألم يلحقه(8) ليعذبه(9) عليه ، وذلك محال في صفة الله تعالى ، [اذ هذا فعل](10) من يريد ان يرتدع [المنكل به](11) عن مثل فعله ، او ينزجر عن معاودة مثله ، ولا يتوهم ان بعد القيامة(12) تكليف وامر ونهي على أحد ، حتى ينزجر او يرتدع لأجل ما شاهده من الثواب والعقاب على ما يتوهمه(13) .

واما الحدود المشروعة في مرتكبي المعاصي [فانها تجري](14) مجرى النهي في أنه ردع (110 أ) لمن(15) ينتهي عن المعصية مما(16) لولاه لتوهم وقوعه منه(17) . وقد تكون منفعة الحدود في منعه عن [فساد آخر](18) ، ولان الناس ينبغي ان يكونوا مقيدين بأحد قيدين(19) : اما بقيد الشرع [ليتم نظام العالم ، واما بقيد العقل](20) . ألا ترى ان المحلول من القيدين جميعاً لا يطاق(21) حمل ما يرتكبه من الفساد ، ويختل(22) نظام(23) العالم بسبب المنحل(24) عن القيدين .

والله اعلم [بالسرائر ، والسلام](25) .

---

(1) هـ ، ر : - [ ] .
(2) ر : - [ ] .
(3) م : - عليه .
(4) ر : واحراقه .
(5) ر : - بالنار .
(6) ر : الحياة .
(7) هـ ر : بضرب .
(8) هـ ، ر : لحقه .
(9) هـ : متقدم ، م : بتعدية .
(10) هـ ، م : او قصد .
(11) م : عن المتمثل به ، هـ : - [ ] .
(12) م : + تكوين .
(13) ر : ما تتوهم ، م : ما توهموه .
(14) هـ : يجرى ، ر : فانه يجري .
(15) هـ ، ر : ممن .
(16) هـ : لا .
(17) هـ : عنه .
(18) ر : الفساد الأخر .
(19) ر : القيدين .
(20) : واما بقيد العقل ليتم نظام العالم .
(21) هـ : لا يطاب .
(22) ر : ويجعل .
(23) م : + احوال .
(24) هـ : المحمول .
(25) ر : بسرائر اموره ، م : وأحكم .

12 ـ كلام الشيخ في المواعظ

(النصيحة لبعض الاخوان)

أثبت هذا النص استناداً الى نسختين : واحدة مخطوطة واخرى مطبوعة : النسخة المخطوطة موجودة في مكتبة احمد الثالث ،رقم المخطوطة 1584 (*)، خطها فارسي ، صفحاتها $1\frac{1}{2}$ ، عدد الصفحة21 ، ومعدل كلمات السطر14 كلمة . أشرنا اليها بحرف د .

اما النسخة المطبوعة فموجودة في مجلة العرفان ، عدد ايلول1968 ، ص320 وما بعدها ، اشرنا اليها بحرف ع .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات النسخة المخطوطة .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد ، فان اكمل الناس عقلاً وأصوبهم رأياً وأمثلهم طريقاً[1] وأحمدهم مذهباً ، من حسن نظره لنفسه ، وعمل لمثواه في رمسه ، ونظر الى الدنيا بعيني بصير ، وأنف من[2] مشاركة اهل الغفلة والتقصير ، وسمع[3] من ألسنة الانام أقاصيص من عبر الايام ، واستعرض[4] افانين الصور [فتلمح بها][5] بدائع العبر ، وفهم من[6] الزمان ما يمثله من تصاريف الحدثان ، وتصفح صحائف[7] الموجودات فأشرف منها على غرائب المصنوعات ، فاستشف من وراء حجب المحسوسات لطائف اسرار المعقولات ، فسما بنظره صعداً ، وشمر عن ساقه مجتهداً ، وأعرض عن زهرة الحياة الدنيا ، وأقبل على ملاحظة المحل الاعلى ، وهضم عن الدنيا كشحاً وأضرب عن ذكرها صفحاً ، وعلم انها دار زوال وانها لا تبقى على حال . تنتقل بأهلها انتقالاً وتعقبهم من بعد حال حالاً . لا[8] يدوم حبرتها ولا يؤمن فجعتها . خيرها زهيد وشرها عتيد . لا تعادل حلاوة رضاعها مرارة فطامها . كلما اطمأن صاحبها فيها الى سرور أشخصته منه الى بثور . ما ألبست امرءاً[9] من عصارتها ورقاً الا أرهقته من نوائبها رهقاً ، فالتفت عنها بقلبه وصحبها [للضرورة بدنه][10] ، وتزود منها لآخرته ، ولم يجدها[11] اهلاً ان تتبع بها نفسه . ووجد نفسه اهلاً ان يكرمها بهوان[12] الدنيا .

فان من كرمت نفسه عليه صغرت الدنيا في عينيه ، ومن صدق في محبة نفسه اقتنى لها ما يدوم انتفاعها به[13] . ومن أحبها الحب[14] البالغ استفرغ وسعه في مصالحها وفكر فيما لها وعليها ، واشتغل عما فيه الناس من خوضهم ، وجعل[15] اول فكره وفاتحة نظره في

(1) ح : طريقة .
(2) ع : ـ من .
(3) ع : ويسمع .
(4) د : + عن .
(5) ع : فيلمح منها .
(6) ع : عن .
(7) د : صفائح .
(8) د : ـ لا .
(9) ع : امرأ .
(10) د : للضر للضرمرة بيديه .
(11) ع : تجدها .
(12) د : هوان .
(13) ع : انتفاعه بها .
(14) د : حب .
(15) ع : ـ وجعل .

تعرف حقيقة نفسه وكيفية ورودها الى هذا العالم ، وهل كان لها وجود قبل ذلك ، وكيف ارتباطها بالبدن ، وكيف يكون صدورها عنه ، والى اي حال تصير(1) وما الذي يصلحها وينفعها في هذا الوجود ، وفيما بعده .

فانه لا يزال بهذا البحث وما يجتمع اليه ويقترن به ، وما يجري في ميادين التفكر ، ويجتني من ثمار النظر ويغوص في بحار الحكم ، ويستخرج جواهر المعرفة حتى ينتهي به ذلك الى نيل السعادة في العاجلة والآجلة ، ويفوز بخير الدنيا والأخرة ، ويصبح اسعد الناس بدنياه ، واوفرهم حظاً منها ، حيث جعلها سلماً الى اعلى المراتب ومسلكاً الى اشرف المطالب ، وكسب(2) فيها الرحمة وربح منها الجنة ، واستعد فيها للفوز الاعظم(3) والسعادة الكبرى ، والحلول في حظيرة القدس ومرتع الانس ودار المقامة وموطن الكرامة في جوار الله الكريم ، ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقاً .

ومن تأمل ما وصفت وفهم ما بينت علم ان انفس التحف وأكرم الطرف اهداء المواعظ البالغة والزواجر الرادعة والحكم النافعة والمعارف(4) الناصعة ، والحمد لله رب العالمين .

(1) ع : تصيره .
(2) ع : واكتسب .
(3) ع : العظيم .
(4) ع : والمعارفة .

13 ـ حث الذكر

أثبت هذا النص استناداً الى نسختين : واحدة مخطوطة واخرى مطبوعة . النسخة المخطوطة موجودة في مكتبة احمد الثالث ، رقم المخطوطة 1584 (13) ، خطها فارسي ، صفحاتها اثنتان ، سطور الصفحة 20 سطراً ومعدل كلمات السطر 10 كلمات ، أشرنا اليها بحرف د .

اما النسخة المطبوعة فموجودة في « مجموع رسائل الشيخ الرئيس » ، الرسالة الخامسة ، اشرنا اليها بحرف م .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات النسخة المخطوطة .

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الرئيس رحمه الله تعالى](1) : اما بعد ، فان من شمر عن ساق الجد للبلوغ الى مرتبة الواصلين ، فليقصد ذكر الله تعالى(2) الى قمع هواجس النفس ، وايقاظ القلب عن سنة الغافلين ، ويراود(3) بالفكر على الذكر استخلاصاً لنية الـذكر عن عادة الذاهلين(4) ، ويسلط الذكر على الفكر لاذابة تخيل(5) الواردين ، ويتبرأ عن [احوال الذكر وقوة الفكر](6) بالانابة الى رب العالمين ، وكل ذلك داخل في قولـه تعـالى : « والـذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » (*) .

وخلاصه في نسيان الخلق بالاستغـراق في ذكر الله . الا ان الـذكر لا يخلص عن النسيان مع انتشار الحواس في شهواتها(7) فلزم ذمها ، ولا يصفو مع هواجس النفس فوجب حفظها ، ولا يدوم مع الاصغاء الى حديث النفس فتعين مراقبتها .

ولا يستجلي(8) الذكر والسر ملتفت الى غير المذكور فتحتم قبضه . فاذا حضرت هذه الشرائط في الذكر برهة من الزمان ثبت(9) الذكر في السر ، وبرزت(10) عروقه في القلب ، وطلعت اغصانه في(11) الغيب ، واثمرت المعارف وطلع(12) كل عرق وغصن في اللسان والسمع والبصر واليد والرجل وفاء بقوله تعالى : « لنهدينهم سبلنا » ، وهذا محل الكفاية وموضع النصرة والرعاية . خرج العبد عن حراسته ووقع في حفظ الله وحـرزه لقولـه : « وان الله لمع المحسنين » .

فينبغي ان يفتح الامر بذكر اللسان على سبيل الحرمة وهو مجاهدتـه ، فيفتـح الله القلب بالذكر ومراقبة (17 أ) القلب(13) ، ثم يفتتح الاستغراق في الذكر والتطلع الى تجلي

---

(1) م : - [ ] .
(2) د : ـ تعالى .
(3) م : ويزداد .
(4) م : المداجلين .
(5) م : تخيل .
(6) د : حول الفكر وقوة الذكر .
(7) د : مهواها .
(8) م : لا يستحلي .
(9) م : نبت .
(10) د : ويزيزت .
(11) م : من .
(12) د : ـ ومطلع .
(13) م : + مجاهدته .
(*) العنكبوت : 69 .

المذكور ومشاهدته(1) ، ثم يتجلى المذكور .

فالمراقبة(2) لما يبدو من فيضه واحسانه مجاهدة(3) ، فكل(4) مجاهدة يتم(5) في درجتها نوع(6) من المشاهدة .

وفقنا الله تعالى(7) لكل ذلك حتى نبلغ منه(8) منزل السكينة بمنه وجوده [وسعة رحمته . تم القول في السلوك](9) .

(1) د : مجاهدته .

(2) د : بالمراقبة .

(3) د : مجاهدته .

(4) م : وكل .

(5) د : تتم .

(6) د : نوعاً .

(7) د : ـ تعالى .

(8) د : ـ منه .

(9) د : والحمد لله رب العالمين ، وصلوته على سيدنا محمد النبي الامي ، وآله الطيبين الطاهرين .

14 ـ في ماهية الحزن

أثبت هذا النص استناداً الى ثلاث نسخ : اثنتان مخطوطتـان واخـرى مطبوعـة .
النسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطــور الصفحة	معدل كلمات السطر
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	1	15	17
احمد الثالث	1584 (11)	د	فارسي	1	17	12

اما النسخة المطبوعة فموجودة في مجلة الفكر الاسلامي ، عدد تشرين الاول : لسنة 1974 ، ص74- 76 ، أشرنا اليها بحرف ع .

قال الشيخ الرئيس الحزن الم نفساني يعرض لفقد المحبوب وفوات المطلوب
ولا يكاد يخلو عنه احد من الاسباب اذ ليس يوجد احد لا يفقد شيئا من محبوبا
او ينال جميع مطلوباته اذ كانت محبوبات الانسان في هذا العالم متعرضة للزوا
والفساد وليس شيء منها باقيا وكذلك مطلوباته الدنياوية وانما الامور العقلية
هي الثابتة الدائمة لا تفسد ولا يد لغاصب عليها ولا ايضا يفوتنا المطلوبات الحاصلة
منها وهي بخلاف الامور الدنياوية الموفرة على كل احد التي لا يمكن تحصينها ولا يؤمن
فسادها وزوالها ثم ينبغي لمن اراد ان لا يعرض له الحزن ان يتصور محبوباته الدنيا
ومطلوباته العاجلة كما هي من الزوال وما جبلت عليه من الفساد فلا يطلب فيها ما ليس
في طبعها من الثبات والبقاء والدوام بل لا يستعظم تبدلها وانتقالها وفواتها عند
طلبه اياها ويتحقق من امرها هذه الحالة فلا يأسى على فقد محبوب ولا يغتم بفوت
مطلوب بل يأخذ منها قدر الحاجة اذا وجدها ويتسلى عنها اذا فقدها ولا يستقبلها
بالطلب الحثيث والتمني العظيم اذا ارادها ولا يشغل الفكر بفقدانها فان ذلك من
اخلاق جلة الملوك فانهم لا يتلقون مقبلا ولا يشيعون ظاعنا وضد ذلك من
اخلاق الصغار العامة وذوي الدناءة فانهم يتلقون كل مقبل ويشيعون كل ظاعن
وايضا فانه ينبغي ان يتصور انه ان وجب ان يحزن لشيء فيجب ان يحزن دائما فانه لا
حالة في عيشه وايام حياته الا ويفقد فيها محبوبا ويفوته مطلوبا فيستشعر انه
لا يجب ان يحزن بل يرضى بكل حال يكون فيتسلم من الحزن والله اعلم واحكم

الصفحة الاولى من مخطوط أحمد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الرئيس][1] : الحزن ألم نفساني يعرض لفقد [المحبوبات وفوت المطلوبات][2] ، و[3] لا يكاد يعرى عنه[4] أحد من هذه الاسباب ، اذ ليس يوجد احد لا يفقد شيئاً من محبوباته او ينال جميع مطلوباته ، اذ كل[5] محبوبات الانسان في هذا العالم معرضة[6] للزوال والفساد ، وليس[7] شيء منها بثابت[8] . وكذلك مطلوباته الدنيوية[9] ، [فان مطلوباته هي الامور العالمية الزائلية][10] ، واما[11] الامور العقلية[12] الثابتة الدائمة ، [فان تلك][13] لا تفقد ، اذ[14] لا بد لغاضب عليها [ولا تنالها الآفات][15] ، ولا ايضاً تفوتنا[16] المطلوبات[17] منها ، فهي[18] بخلاف الامور الدنيوية الموقوفة[19] على كل أحد ، التي يمكن تحصينها ولا يؤمن فسادها وزوالها وتبدلها[20] .

ثم انه[21] ينبغي ايضاً[22] لمن اراد [ان لا][23] يعرض له الحزن ان يتصور محبوباته الدنيوية ومطلوباته العاجلية[24] كما هي من الزوال وما جبلت عليه من الفساد ، فلا يطلب منها ما ليس في[25] طبعها من الثبات والبقاء والدوام ،بل لا يستعظم تبدلها وانتقالها وفوتها[26]

---

(1) ع ، ن : الحمد لله رب العللين حمد الشاكرين ، وصلواته على خير الخلائق محمد وآله الطاهرين . نبين ما لحزن واسبابه لتكون اشفيته معلومة فنقول .

(2) د : للمحبوب وفوات المطلوب .

(3) ن : ـ و .

(4) ع ، ن : ـ عنه .

(5) وردت كان .

(6) د : متعرضة .

(7) ع : كل .

(8) د : باقيا .

(9) د ، ن : الدنياوية ، وكذلك وردت فيما يلي .

(10) ع : فان مطلوباتها هي الامور الفانية الزائلة ، د : ـ [ ] .

(11) د : وانما .

(12) د : + هي .

(13) د : ـ [ ] .

(14) د : و .

(15) د : ـ [ ] .

(16) ع : يفوتنا .

(17) د : + الحاصلة .

(18) د : وهي .

(9) ن : الموقوفات .

(20) د : ـ وتبدلها .

(21) د : ـ انه .

(22) د : ـ ايضاً .

(23) ع : الا .

(24) د : العاجلة .

(25) ن ، ع : من .

(26) د : وفواتها .

عند طلبه اياها ، ويحقق من امرها هذه الحالة فلا يأسى على فقد محبوب ، ولا يغتم بفوت مطلوب ، بل يأخذ منها قدر (1) الحاجة اذا وجدها (2) ، ويتسلى عنها اذا فقدها ، ولا يستقبلها بالطلب الحثيث والتمني العظيم اذا ارادها ، ولا يشغل (3) الفكر لفقدها (4) ، فان ذلك من اخلاق أجلة الملوك ، فانهم لا يتلقون (5) مقبلاً ولا يشيعون ظاعناً ، وضد ذلك من اخلاق [صغار العامة] (6) وذوي الدناءة ، فانهم يتلقون كل مقبل ويشيعون كل ظاعن . .

وايضاً فانه ينبغي له (7) ان يتصور انه ان (8) وجب ان يحزن لشيء (9) فيجب ان يحزن (10) دائماً ، وذلك (11) انه (12) لا حالة في عيشه وايام حياته الا ويفقد فيها محبوباً ما (13) ويفوته مطلوب ما ، فيستشعر انه لا يجب ان يحزن ، بل يرضى بكل حال يكون فيه ليسلم (14) من الم (15) الحزن .

[ومن الله التوفيق ، ولله الحمد ، والعلى والمنة ، وصلواته على محمد وآله وصحبه] (16).

---

(1) ع : بقدر .
(2) ن ، ع : ـ اذا وجدها .
(3) د ، ن : ولا يشتغل .
(4) د : لفقدانها ، ع : بفقدها .
(5) ع : لا يلقون .
(6) د : الصغار الفاقة .
(7) د : ـ له .
(8) ن : ان .
(9) ن ، ع : بشيء .
(10) ن : + بشيء .
(11) د : ـ وذلك .
(12) د : فانه .
(13) ع : ـ ما .
(14) د : فيتسلم .
(15) ع : ـ الم .
(16) د : والله اعلم وأحكم ، ع : وهو الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب .

15 ـ الورد الاعظم

أثبت هذا النص استناداً الى نسخة وحيدة موجودة في مكتبة حميدية ، رقمها1448 ، خطها فارسي ، عدد صفحاتها واحدة ، عدد السطور13 سطراً ، ومعدل الـكلمات في السطر11 كلمة .

963

وتعود عالمة بكل خفية في العالمين وخرقها لم يرقع

وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

انعم برد جواب ما أنا فاحص عنه فنار العلم ذات تشعشع

الورد الأعظم للشيخ ... الرئيس أبي علي بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك يا أزل الأزل يا أول الأول قبل أوقات الغايات والأمد المستنغرق القدس الظاهر العلي القاهر الذي لا يعزب عنه زنة ... من مكنون الأكوان والأمكنة والآفاق تباركت في جبروتك ... السبحانية القدسية ... تباركت ... الذي منك ينبوع الحياة ... المتصلة ... أسألك ... بربوبيتك ... سلطنتك اللاهوتية أن تعتقني من ... وتخلصني من ... وتوجهني ... إلى العوالم اللاهوتية اللهم أنت الأزل الأول ... اجعل ... السابغات ... في الملكوت ... سيرة الطلب ... قبلي ... من ... الأنداد ... الأضداد ... بصور مختلفة ... مشتبهة يا من ليس كمثله شيء إنك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم • تمت بعون الله تعالى

الصفحة الاولى من مخطوطة حميديه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اني أسألك يا رب العلل والأزل قبل اوقات الغابرة والدهور الداهرة ، القدوس الطاهر العلي القادر ، الذي لا يحوزه زمان ولا يحويه مكان ، مكوّن الأكونة والأزمنة والآفاق ، تباركت في جوهريتك النورانية الأزلية الديمومية ، تباركت يا ربنا الذي منك ينبوع الحياة الروحانية المتصلة بالقوى العلوية .

أسألك يا رب بربوبيتك وديموميتك وسطوتك اللاهوتية ان تنقذني(1) من امواج بحر هذا العالم الدني ، وتخلّصني من ظلمات الطبيعة ، وتوهبني(2) برحمتك السرائر السماوية ، وتنقلني من الطبائع الناسوتية الى العوالم اللاهوتية .

اللهم أنت الازل الاول ، يا أولا بلا أول ، اجعل عقلي يعقل السابغات ، وفكراً ثاقباً(3) في الملكوت ، واصرف همي عن الاعراض الفانية الى سيرة الطلب الباقية ، وتجاوز عن حقير جنبتي .

اني سألتك فاقبلني واجعلني فرداً من الافراد ، وخلصني من مقارنة الانداد ومشاركة الاضداد ، ولا تبتلني بصور مختلفة ولا بأحرف مشبهة . يا من « ليس كمثله شيء » (*) ، انك على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم .

تمت بعون الله تعالى .

---

(1) وردت في الاصل تنقضني .

(2) وردت توحبني ، وقد ورد في الهامش لعلها توهبني ، الا ان الاضافة حديثة .

(3) وردت في الاصل ساقباً ، اما ثاقبا فقد وردت في الهامش والاضافة حديثة .

(*) الشورى : 11 .

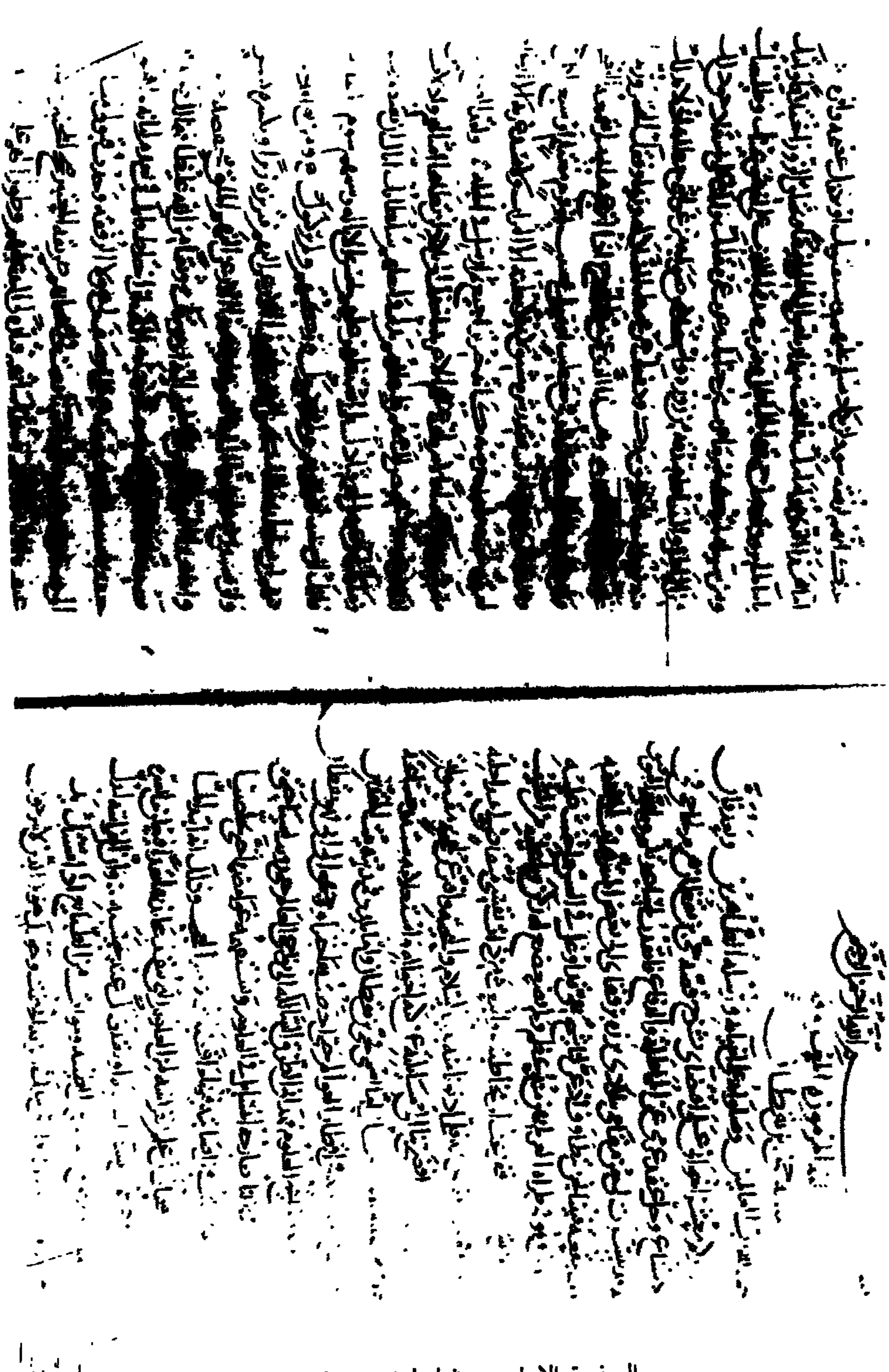
16 ـ حي بن يقظان

هذه الرسالة غير الرسالة المعروفة بـ « حي بن يقظان » التي نشرها مهرن في « رسائل في اسرار الحكمة المشرقية » ، واحمد امين مع رسالتي ابن طفيل والسهروردي . تختلف مع الرسالة المذكورة في انها على بيان آخر ، وانما المضمون والرمز فيها واحد . أثبت النص استناداً الى ثلاث نسخ مخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
حميدية	1448	ح	فارسي	16	19	15
احمد الثالث	3447 (74)	د	فارسي	$15\frac{1}{2}$	17	18
نور عثمانية	4894	ن	نسخ	$5\frac{1}{2}$	37	19

*) غير منشورة سابقاً .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .



الصفحة الاولى من مخطوط نور عثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

[رسالة حي بن يقظان على بيان آخر وهو غير الرسالة المشهورة في بيان حي بن يقظان وكلاهما للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا](1)

قد تيسرت ، والتيسير من الحضرة جلت ، نهضة وانبعاث بقواي المستخدمة في المادة للتعقل عن حالة ما كنت بصدده من مراعاة(2) أحوال البدن الى عالم العقل الفعال ، المنزه عن التدنس بعالم العناصر . فبينا نتطوف(3) فسيح ذلك العالم اذ طرأ علينا شيخ عليه طراوة الشباب مع ايغاله في السن واخناء الدهور بكلكلها عليه ، اذ لم تباشر ظلمة العناصر فيتغير ، ولم يكن هيولانيا فيخرج من القوة الى الفعل ، بل كان عقلاً صرفاً وصفاء محضاً . فكلما ازددت قرباً ازددت شوقاً ، وكلما ازددت شوقاً ازددت الى الاتحاد به نزاعاً ، أولا لما بيننا من الجنسية ، وثانياً لاستمداد نور من فيضه اخرج به من القوة الى الفعل ، ومن النقصان الى الكمال . فنهضت اليه برفقائي الذين اعدوا لي لاستمداد(4) المعقولات بمكانهم ، وتحصيل الكليات بواسطتهم .

فلما وفرنا دواعينا عليه وانجذبنا (405 أ) بالكلية بدأ هو بالسلام ترفرفاً علينا وشفقة بنا ، ولعلمه انه منه بدأنا والى جواره نعود ، ومنه الفيض و(5) منا القبول ومنا الانفعال ومنه الفعل والتكميل ، ومنا الغربة ومنه التأنيس ، ومنا التعرف ومنه التعريف .

فلما استأنسنا وتعارفنا تنازعنا الحديث ورمنا الغاية والمقصود ، قلت : ما كنه حالك الذي يدل على ماهيتك ، التي لأجلها انت أنت ، وما اسمك الذي يدل عليك على طريق الجملة ، وما صناعتك وسنتك اللتان تدلان على العرضي من أمرك ؟

فقال : اما اسمي فحي ، يصح ان يصدر عني ما بعدي ، وابن يقظان اذ ليس وجودي بذاتي بل وجودي بغيري . ومن وجودي عنه على أجل احوال الحي من اليقظة التي

---

(1) ج ، د : [الحمد لله رب العالمين ، والصلوة على محمد وآله الطاهرين . وبعد ، فهذه رسالة حي ابن يقظان للشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمة الله عليه] .

(2) ن ، د : مراعات .

(3) ن : يتطوف .

(4) ع : الاستمداد .

(5) ن : - و .

هي أكمل حاليه ، فهو كمال على الاطلاق ، لا يشوبه شيء ما بالقوة . وبلدي العالم المقدس عن التدنس بالحسيات والعنصريات .

وأما حرفتي ، فالسياحة لتعقل ذاتي ومبدأي لتعلق سائر تعقلات توابعي بتعقلي ، وغايتي ومطلوبي جنس التعقل من المبدأ الاول الذي ملكني مفاتيح العلوم بعامة الموجودات دفعة واحدة . وهذا علم أنا(1) به خصصت ، ورتبة(2) انا به شرفت .

فأخذنا نفتن في أساليب العلوم ونستفهم غوامضها ونستكشف عن معانيها ، ولم يزل منا الاستمداد ومنه الافاضة ، يتناجى بلسان معقول غير محسوس ، ورمز مفهوم غير مسموع ، بسجية عقلية يتنزه عن درن القوة السامعة ، واشارة ربوبية مدحوضة عن الافهام المادية ، حتى افضت بنا المجاراة(3) الى علم الفراسة ، فوجدته ابن بجدته والعارف بسجيته ، والطالع من بنيته والمتدلي من أيكته ، لانه قال ان علم الفراسة ، وعنى به علم المنطق ، هو ميزان الروية التي بقوته تميز الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، وبه يتمكن صاحبه من تحصيل المجهولات(4) بالمعلومات ، فيكون وصولك الى الحق وقصورك عنه بحسب مادتك منه ، حتى ان خرطك (405 ب) غارّ في سلك الزلة انقذك ، وان غلبت على الحق نصرك .

ثم أخذته(5) اريحية التجانس وأحرقته حرقة(6) الابوة والبنوة ، لعلمه أنني ممتحن بالقوى البدنية ، وممنوع بعوائق عن مهمات التعاقل ، فقال : أنّى يصفو لك جو التعقلات مع رفقاء السوء الذين هم اضدادك ولا يبارحونك(7) ، أنّى ترجو الاستكمال مع هؤلاء الذين يكدرون صفو العلم عليك ، وانك كفان ان لم تدر لك عصمة تعصمك عن موارد الهلكة ، وقوة حكمية تحميك عن مزالّ هذه القوى البدنية .

ثم لما بغض اليّ افعال هؤلاء الاعداء الاجانب ، أبت شفقته الغريزية دون تفصيل احوال هذه القوى الامّارة بالسوء ، المشيرة عليّ بمباشرة الرذائل الناهية عن الفضائل ، لكي اتجنب غائلتها وأتقي معرتها ولا أصرع بمكائدها وخدعها ، فقال :

اما هذا ، واشار الى القوة المتخيلة ، فباهت لا يصدقك عن الحق الموثوق به ، ولا يملكك أزمّة الصدق المسكون اليه ، مهذار كثير الايماء الى ما لا طائل تحته ، وملفق يزيد وينقص حتى تشبه المعقول بالمحسوس ، وتخيل حرارة الصفراء بالاشياء الصفر والسوداء

---

(1) ن ، ح ، د : لنا .
(2) ن ، د : مرتبة .
(3) د : المجارات .
(4) ن : المحمولات .
(5) ح : احذته .
(6) ن : حرقة .
(7) ن ، ح ، د : تبارحومك .

بالاشياء السود ، ويأتيك بأنباء غير مطابقة لم تزوّد الى تحصيلها ولا تتجشم الى اقتناصها ، بل يأتيك بها متبوعاً ويجود بها عليك متقرباً حتى درا الحق بباطله فلا ينتفع(1) به ، وشاب الصدق بكذبه فلا يستفاد من جهته وان كان في جملة أحكامها شواذ الحق ونوادر الصدق .

ثم أخذ يذكر معها هو عليه من معايبه(2) ما هو عليه من مناقبه ، وأنه غير مستغن عنه في الجملة ولا سبيل الى اطراحه بالكلية ، فهو الطليعة على الحس المشترك ، وجاسوس النفس في الامور الجزئية التي تصطاد منها الكليات ، وبواسطتها تستنبط(3) الماهيات ، اللتان هما رأس مال القوة العقلية في تحصيل خاص افعالها والوصول الى غاتلتها . فان اخذ التوفيق بيدك حماك عن مهبط الضلال (406 أ) وقويت نفسك على السلامة من هذه الهنات ، وان خذلك التوفيق وأسلمك حصلت في حيز التحير(4) وتشبّت في شرك التبلد وتفرقلت(5) بحبائل هذا(6) المموه وضبطتك اوهاق هذا المكبس .

ثم أخذ يصف لي القوة الغضبانية وأعطاها رتبة اليمين ، ووصفها بما هو من سوسها وجبلت عليه من شمائلها(7) من ركون رأسها اذا هاج هائجها ،والتفرعن اذا ثار ثائرها ، والتمرد اذا عظمت شوكتها واشتدت شكيمتها من غير تمييز وتدبر ونظر وتأمل ، مع تعذر سلبها عادية غضبيتها وردها الى الواجب . اذا وثبت عن مركزها فما هي الا نار في قصب وسيل على صبب ، او فحل مغتلم في طلب مودقه ، او سبع تحامى(8) على لبوة في اجمة ، فقال : هذا الذي عن يمينك قوة هذه صفتها ومهيبة هذه عاديتها ، والمقصود من ايراد ذلك عليك لكي تستكفي شرها برفق ، وتميط معرتها عنك بجميل ، فالجمل الناد لا يزال يحتال عليه وتقرب الى ان يستدرك زمامه ، والفرس الشارد لا يزال يطمح ويونس حتى يستبعد لجامه .

ثم أخذ يصف لي القوة الشهوانية بما طبعت عليه من الشبق الى المناكح والقوم الى المطاعم ، حتى وصفها بأبلغ مايوصف به الحريص الجشع فقال :

اولاً هي طعمة وهي ادنى درجات الحرص(9) ، ثم ثناه بقوله لعقة وهي [فوق الطعمة](10) في الخسة ، ثم قال لحسته وهو ابلغ مايوصف به الشره ، وهو لحس القصاع بالاصابع ، فقال :

---

(1) ج : ينفع .
(2) ح : مسايبه .
(3) ن ، ح ، د : تستبط .
(4) ن : التجرد .
(5) ن : ويعرقلب ، د : غير منقطة .
(6) ن ، ح ، د : هذه .
(7) ح : شمائلها .
(8) ن : تحامى .
(9) ن : الحريص .
(10) ن : ـ فوق الطعمة .

هذا الذي عن يسارك ، وأهله لأخس الجهتين ، صفتها كذا وكذا ، بما معناه ما ذكرته . ثم أخذ يترجم عليّ ويشير الى ان خلاصي من أسرهم في التغرب عن ديارهم الى ديار لا يطأها امثالهم وهو عالم الروحانيين والكروبيين ، ثم ارشدني كيف ارافقهم واعاشرهم الى اوان الغربة عنهم . فقال ما هذا معناه . اياك وان تملكهم زمامك ويسهل لهم قيادك ، بل استظهر عليهم بحسن الايالة وسخرهم بلطف السياسة : لا عنف (406 ب) مفرط ولا لطف مطمع . وانك ان لم تركبهم ركبوك ، وان لم تستسخرهم سخروك .

ثم عرفني(1) وجه الحيلة في القوة الغضبانية والشهوانية فقال : عليك بتسليط كل واحدة منهما على الاخرى حتى تغض(2) من رعونة هذه الشهوانية بشكامة هذه الغضبية ، وتكسر عادية هذه الزعرة بخلابة هذه الرعناء ليعتدلا في الرعونة والشكامة ، فتنتفع بهما في مهماتك .

ثم قال : واما هذا المموه المزخرف المتخرص المحرق ، فاياك ان تثق به حتى يأتيك موثقاً من الله يؤمنك من كيده ، ويوليك غموساً(3) يؤنسك من خيانته . فاذا عرفت بالقوانين المنطقية انه صدقك عن سن بكرة واعطاك اماناً من مكره ، فثق حينئذ بما ينهيه اليك ويعرض من امائه عليك ، استفد من احكامها وافعالها واقوالها ، فانك لا تعدم الخير فيما يورده وينهيه اليك في تحصيل المعقولات .

فلما وصف لي هؤلاء وامتحنتهم وذقت احوالهم وسبرت اخلاقهم نصر الاختيار(4) الخير وحقق الامتحان المعتبر . فأصبحت بين غالب ومغلوب ، وقاهر ومقهور . فتارة لي وتارة عليّ . اعانني الله مدة مقامي معهم الى اوان الرحيل عنهم بمنّه وسعة جوده .

ثم قال : حرفتي السياحة لتحصيل المعقولات ، وهي اعلى(5) درجات حال المتعقل . اشتقت الى تلك الحالة واصبحت السياحة معشوقتي ومشوقتي ، فان اقترحت مثل سياحتي فدونه خرط القتاد للبدنيين ، ودون الوصول الى ذلك دخول الجمل في سم الخياط للعنصريين ، وأنّى لك هذا واحوالك على غاية التضاد والتغاير ، مرة أنت في حضيض العناصر وتدبيرها حتى كأنك قوة طبيعية انتجت لتدبير لا تعرف غيره ، وتارة في عالم التعقل حتى كأنك فارقتها فباينتها(6) واتصلت بنا . فاذا كان هذا دأبك ودينك(7) فكيف ترجو سياحة مماثلة لسياحتي ، وكيف تستعد بتعقل يضاهي تعقلي . فان كان ولا بد

(1) ن : عرض .
(2) ن : : تغص .
(3) ن ، ح : عموساً .
(4) ن : الاختيار .
(5) ج : اعلا .
(6) ن : فبالعها .
(7) ن : ـ ودينت .

لك من السياحة فاعتمد سياحة مدخولة قرن صفوها يكدرها ما دمت (407 أ) مربوطاً بأخية العناصر موكلاً بتدبير البدن الى ان تستعد بالمفارقة ، ولها أجل مضروب ووقت معلوم . فحينئذ انت المصاحب المرافق وانت السعيد الموافق(1) ، حصلت في عالم لو حننت الى رفقائك صددت ، او اشتقت الى خدمك العبق حرمت .

ثم لما تحققت انه صاحب سياحة لا تغير ، وحليف تعرف وتعقل لا يقصر ، وانه لا شك قد احاط بالكل خبراً وقبل الكل علماً ، اصبحت استمد(2) منه العلم بسائر الموجودات معقولاتها ومحسوساتها ، لكي اكمل تحصيل العلم بذلك ، فابتدأت باستمداد العلم بالمحسوسات فقال ما هذا معناه : ان الموجودات الطبيعية المخالطة للمادة تنقسم الى ثلاثة حدود : الى المركبات المحسوسات والى الهيولي والصورة .

والمحسوسات اما ان يكون حصل العلم بها بالقوة الباصرة والمشاهدة ، واما بترامي الاخبار اليه ممن شاهدها . غير ان الهيولي مغربي والصورة مشرقي بين عالم البشر وبين حقيقة كل واحد منهما برزخ وحجاب لا يتراءى(3) نارهما الا لأقوام خصوا بمنة(4) لم تؤت الانسان بأول فطرة دون الاكتساب .

ثم قال : ولا يكاد يستولي بهذه القوة على تحصيل علم اليقين بهذه الموجودات الا بعد ان تعبر بك السياحة على عين خرارة(5) متاخمة لعلوم الحقائق(6) ، وهو علم المنطق المورث لجلاء الاذهان(7) وشفاء الصدور. فان اغتسلت من ذلك الماء خلصت(8).من در ن (9) الشكوك وشربت من فرات ذلك النهر المورود . سرى نميره في عروقك ودب شربه في مسامك ، وحدث(10) لك منة مبدعة تطوي بها تلك المهامه وتجوز بها تلك المجاهل . فحينئذ تطفو(11) ولا ترسب بك بحار التحير ، ولا ينكأ ذلك العروج في ذري تلك الشواهق ، ولا يعز عليك الانعراج في شماريخ ذلك الطود المنيف السامق ، ولا يدفعك عن الحق دافع ، ولا يسوقك الى هاوية الشكوك سائق .

ثم استزدته شرح حال هذه العين فقال (407 ب) لا يخفى استيفاء الظلمات والشكوك على النفس الناطقة التي ندبت لتدبير البدن العنصري ، ولا تكاد تقوى على ازالة تلك الشكوك(12) الا ان تتقوى بعلم المنطق الذي يجلو القذى(13) عن آماقها ، ويصقل

---

(1) ح : الموفق .
(2) ن : اشتمد .
(3) ن ، د : لا يتراء ، ح : لا يتراءاه .
(4) ن : بمنته .
(5) ح ، د : خرازة .
(6) ن : الحايق .
(7) ن ، د : اللدهن .
(8) ن : خصلت .
(9) ح : دون .
(10) ح : وجدت .
(11) ن ، ح ، د : تطفوا .
(12) ح : السكون .
(13) ن : القدى .

الصدأ عن صفحاتها ، ويزيل العمى عن صدرها ، ويخرج الحق من حيز العدم الى حيز الوجود ،ويميز (1) الصدق من الكذب المعهود ، وينتصب رداء للعقل الهيولاني ومدداً لما استفاد به من الحس المشترك من الاوليات والكليات . فاذا اغتسلت بهذا الماء لم ترجحن بك الجهل في تلك الغمرات ، ولا يعتريك التحير في تلك المضائق ، بل تعممت بقوة قلب وانشراح صدر تلك الشواهق ، واطلعت من خالق على تلك الحقائق (2) فأول ما تلحظ الهيولي والصورة اللتين وسمتهما للحدين المحجوب عنهما .

ثم سألته اولاً عن حال الهيولي الذي هو ام المركبات فقال : سبق مني ان الهيولي مغربي والصورة مشرقي ، فالصورة بمنزلة الشمس والشمس مطلعها المشرق والهيولي بمنزلة المغرب ، وهو العين الحمية التي تغيب فيها الشمس ، فاذا غابت الشمس في الهيولي وانغمست فيها اشرق الهيولي بنور ربه ، اذ الصورة من عند مفيد الصورة . فتلك الصورة هو هو . فحينئذ تزول تلك الظلمة العاكفة على اديمه اذ من حق الهيولي ان يكون عارياً عن الصورة وعادم الصورة لا يكون الا(3) مظلماً ، فاذا استكمل بالصورة الجسمانية تبعتها الاعراض التسعة . غير ان الارض سبخة لا تقبل البذور ، اعني الصور المتضادة المتعاقبة عليه ، كلما أهلّ العيار من الصور زاحمها غيرها آخرون ، فهو أبداً ممتحن بناب ومنتاب وكائن وفاسد ، حتى ارتقوا من الشجار على المحال الى القتال ومن النزاع الى الانتزاع ، فلا يزال هذا دأب الكائنات الفاسدات في المتعاقبات ، فلما لم ينحفظ بالثابتات انحفظ باستبدال المتعاقبات .

ثم قسم لي (4) الكونين الى اقليمين : الى الكائنات (408 أ) الفاسدات ، وهي التي أولها ما دون فلك القمر ، والى غير الكائنات الفاسدات ، وهي التي اولها ما يلينا من فلك القمر ومنتهاها اقصى جرم التاسع من الافلاك .

ثم قسم ما دون فلك القمر الى اقاليم من الانسان والحيوان والنبات والمعدنيات ، وقسم الأجرام العلوية الى اقاليم وممالك الافلاك ، وأورد ما فيه يتشابهان وما فيه يختلفان .

هذه قضية احوال الاقليمين على طريق الجملة ، واما على طريق التفصيل ، فعلى ما نشير اليه في كل(5) اقليم على حدته .

قال : ويطرق هذا الاقليم ، يعني ما دون فلك القمر ، حيوان ونبات وانسان ، متى لابست صورها وتطبعت بموادها غشيتها اعراض غريبة من شكل ما ووضع ما

---

(1) ن ، د : وتميز .
(2) ن : الحايق .
(3) ن : ـ الا .
(4) د : الي .
(5) ن : + كليم .

وحد ما ، واحوال مختلفة في كمياتها وكيفياتها والنوع الانساني من بينها ، فانها لا تخلو هيئة الحال من عوارض يختص بخاص صورها .

ثم قال : وبين اقليمكم الانساني والاقاليم المعدنية والنباتية والحيوانية اقليم آخر ، يعني الاجرام العلوية ، الا انهما يتشابهان في معان ويختلفان في معان . فالذي يتشابهان فيه ايضاً انهما باعتبار ذاتهما في اصل الوضع هو ان يكون كل واحد منهما هيولي مجردة عن الصورة ، والصور تطرأ على كل واحد منهما من موضع غريب .

والذي يختلفان فيه ان لكل واحد مقتبس نور لكن يختلفان . والذي يتشابهان فيه ايضاً ان كل واحد منهما(1) مفتقر الى مقتبس نور ، ويختلفان في ان مقتبس كل واحد منهما غير مقتبس الآخر . فان الكائنات الفاسدات تكتسب النور من العقل الفعال بواسطة السماء ، والسماء تكتسب النور من المبدأ الاول بواسطة العقل الفعال ، والعقل الفعال يكتسب النور من المبدأ الاول بلا واسطة . فالمبدأ الاول هو الاقدم في الوجود ، وما دون فلك القمر ابعد في الوجود ، فكل ما كان اقدم في الوجود (408 ب) كان سبب ما تأخر عنه . فالسماء والعقل الفعال ، كل واحد منهما بالاضافة الى ما فوقه ، متأخر عنه في الوجود ، ثم الفرق بينهما ان ما دون فلك القمر عمارها(2) غير مستقرين بل مبناها على الاستبدال ، ومبنى عمار الاجرام العلوية على الاستقرار والثبات ، لا تباطل ولا تقاتل على المحال ، بل لكل واحد منهم صقع محدود ، ثم لكل واحد منهما مرسى ومثبت ، فالحامل للصور الثابتة مرسى حقائق(3) السموات ، وحامل الصور المتعادية المتغالية مرسى حقائق الارضيات ، فيتشابهان(4) في افتقار كل واحد منهما الى مرسى ، ويختلفان في ان مرسى كل واحد منهما غير مرسى الآخر .

ثم ابتدأ بالابانة عن كيفية فلك القمر الذي يلينا فقال : اقرب فلك الاقاليم الينا فلك القمر ، وسكانه امة اصغر الجثث باضافته(5) الى سائر الاجرام التي يعلوها ، وخفاف الحركات اذ يقطع فلك البروج في سبعة وعشرين يوماً ونصف وخمس ساعة بالتقريب . ومدنها ثمان مدن لان الاجرام التي ينقسم عليها فلكه ثمانية اجرام بعدد الحركات التي وجدت له وهي ثمان حركات(6) .

ثم بدأ بشرح حال فلك عطارد فأشار الى ان عطارد اصغر جثة من القمر ، الا انه ابطأ حركة منه ، ومدنها تسع مدن على حسب ما تقدم ذكره في القمر ، ثم نسب اليه من

---

(1) ح ، ن : منها .
(2) ن : عمادها .
(3) ن : حايق .
(4) ن : متشابهان .
(5) ن : باضافية .
(6) ن : + مله .

الاحوال(1) ما يدل عليها رأى المنجم في الاحكام .

ثم اشار الى حال الزهرة فان من هو في طالعه تدل على هذه الاوصاف التي يصفها المنجم .

ثم اشار الى شرح حال الشمس وانها اوتيت بسطة في الجسم التي لم تؤت غيرها من عظم جرمها الذي خصت به .

ثم اشار الى فلك المريخ ووصفها بما يصف به المنجمون ، وان مدنها سبع مدن .

ثم اشار الى فلك(2) المشترى وما يختص به من الاحوال التي يعتقدها المنجم ، ثم اشار الى فلك زحل وما خص به من الاحوال التي يعتقدها المنجم ، وان مدنها سبع مدن ، ثم اشار الى شرح حال فلك الكواكب الثابتة ، فقال متنازح (409 أ) الاقطار اي بعيد ، مقداره من الارض عظيم مقدار سطحه الادنى ، لكن مع عظمه يمكن تقديره . فأما مقدار سطحه الاعلى ومقدار بسيط سطحه الاعلى فطاقة البشرية تقصر عن الاحاطة بها ، وهي كثيرة العمار بالكواكب الثابتة التي لا سبيل الى عدها الا الف واثنان وعشرون كوكباً احاط بها العدد و(3) لا تنقسم الى مدن ، اذ لا تختلف(4) حركاتها فتنقسم اليها المدن بحركات غيره ، اذ لا يقرب بعضها من بعض ، بل هي محفوظة الابعاد كأنها كلها مركوزة في جسم يتحرك بحركته ، وقرارها فضاء واحد غير منقسم ، بل قسم بالتوهم الى اثني(5) عشر قسماً ، ولا يلحق احد منها الآخر حتى يجتمع في محط واحد ، بل لا يحل منها محلاً الا اذا سار عنه الذي يقدمه . فان الكواكب بدورانها منها وانتقالاتها اليها بأعيانها كالمتردد فيها .

ثم اشار الى حال الفلك التاسع وهو الفلك المستقيم(6) ، وان عظم جرمه أيس الخلق من تقديره لخلوه من الكواكب التي يتوسط قربها وبعدها من الارض ، يعرف مقدار فلكه ولا ينقسم الى اجزاء تجري منها مجرى المدن ولا كواكب ، فيجري مجرى العمار اذ لا عمار لها الا النفوس الروحانية المسماة بالملائكة ، وهو مسلك الامر المطلق والقدر الذي هو موجب القضاء الحتم الى سائر الموجودات بتوسط هذا الجرم ونفسه وعقله ، وليس وراءه خلاء ولا ملاء ، بل جرمه الاقصى به تنقطع الاجسام .

ثم قال : فاذا توجهت من الاقليمين تلقاء المشرق ظهر لك من الصور الجسمانية صورة الاسطقسات ، وهي الارض والماء والهواء والنار ، وسمي الهواء رياحاً محسوسة ، و(7)

---

(1) ن : احوال .
(2) ن : ـ فلك .
(3) ن : ـ و .
(4) د : لا يختلف .
(5) ن : اثنا .
(6) مكررة في ن .
(7) ح ، د : اذ .

الحكماء يقولون ان الهواء ريح راكدة والريح هواء متحرك .

ثم اشار الى صورة المعادن التي اولها الجبال والعيون والانهار والبحار ، ثم صورة السحب الهاطلة والجواهر[1] الذاتية كالذهب والفضة (409 ب) ، وغير الذاتية كالياقوت والفيروزج ، وصورها مباينة لصور النبات .

ثم اشار الى صور النبات الذي في تركيبه مزاج المعادن ، وزيادة الصورة النباتية التي تجري منه مجرى الفصل المميز بما هو نبات عام ، والذي يعرض له من الاثمار والتجبيب والتبزير ، الا ان صورته مباينة لصورة الحيوان .

ثم قال : وانت تتعداه الى اقليم الحيوانات الغير الناطقة ، الجامعة تركيبه[2] ومزاجه وصورة المعادن والنبات ، وله زيادة صورة الحيوانية التي تجري مجرى الفصل المميز مما هو حيوان ، وذكر انواعها وما يعرض لكل نوع من خواصه الذي به تباين غيره .

قال : ونخلص من هذا الاقليم الى عالمكم ، اي الى صورة الانسان ، وقد عرفتم الاحوال المعارضة من حيث هو هو ، اي اذا تأملت احوالها رأيت الصورة الانسانية مجردة عن المادة ، قائمة بنفسها صالحة للبقاء ، متميزة عن سائر القوى بهذه[3] المزايا ، وقسمه الى قرنين : قرن يطير وهي القوة المدركة بسرعة وصولها الى الاشياء النائية ، وقرن يسير وهي القوة المتحركة منه لبطؤ حركتها والوصول الى الاشياء القريبة . ثم قسم السيارة الى ما هو خلق السباع وهو القوة الغضبية ، والى ما هو خلق البهائم وهي القوة الشهوانية ، واشار الى ما بينهما من التمانع والتجاذب ، وجعل محل الشهوانية ذات اليسار ، ومحل الطيار ذات اليمين .

ثم اشار الى القوة المتخيلة وما جبلت عليه من المحاكاة[4] ، وتركيب ما تدركها مفردة وتفصيل ما تدركها مجموعة ، حتى ربما في التركيبات والتفصيلات تأتي بالحكاية النادرة الغريبة حتى تركب من خلق خلقة واحدة . او تفصل خلقة الى خلق غير معهودة والى ما لا وجود له في العالم . ولولا هذه القوة المحاكية ما يأتي للمصورين تصوير ما لا وجود له بالفعل .

ثم أشار بقوله (410 أ) والذي يغلب على هذا الاقليم الى ان النفس الانسانية ، المفيضة لهذه القوى البدنية ، رتب لنفسه خمسا من اصحاب البريد ، وهي الحواس الخمسة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، التي يصطاد بها الصور ويثبتها في

---

(1) د : والجوهر .
(2) ن : تركبه .
(3) ح : لهذه .
(4) ن ، ح ، د : المحاكات .

ذواتها مرة ويجردها[1] من موادها ضرباً من التجريد اخرى . فالنفس يعمل بالاشياء الواردة على الحس المشترك : اما ان يتمسك بتلك الصور الجسمانية على ما هي عليه ويحفظها ، واما ان يستثبت بتلك المحسوسات معاني غير محسوسة . وهذه المقتنصات يسلمها من قيم على الكل ، وهو الحس المشترك الذي يسلم ما ينتقل فيه الى خازن وهو القوة الحافظة ، لينهيه الى الملك وهي النفس التي مجراها ادراك الكل .

واما الاسري ، وهي الصورة المحسوسة ، تتكفل بها القوة الحافظة ، ثم المعاني المقترنة تسلم من خازن آخر وهو الذاكرة . وكلما استأسروه تسلطت عليه المحاكية بالتركيب والتفصيد .

ثم قال : ومن هذين القرنين ، اي القوة الغضبانية والمتخيلة ، كل واحدة منهما تتأدى قوتها الى النفس وتدعوها الى اعمال تحصل[2] منها في البدن . قال : فأما الذي في صورة السباع ، وهي القوة الغضبانية ، تسوّل للنفس وتزين لها سوء العمل من القيل والمثل والايحاش[3] والايذاء والظلم ، وربما تتجاوز بها الى حملها على تعاطي اعمال على غير وجهها ، لا في كمياتها ولا كيفياتها ، ولا على ما يوجبه العقل والشرع . الا ان العقل يزجرها ويردها الى الواجب ، والا حملتها على الاقدام على ما فيه هلاكه .

واما القوة الشهوانية فانها تستولى على النفس وتزين لها من الملذات والمنتهيات من المطعومات والمنكوحات حتى تحملها على ركوب الفحشاء والمناكير من الافعال ، الا ان يردها العقل الى الواجب اما تعودا واما طبعاً .

ثم اشار الى القوة المتخيلة والى مقتضيات سجيتها وموجبات طبيتها (410 ب) فقال : اما القرن الطيار ، فمن حيث ان ادراكاتها[4] حسية فهي منكرة للعقليات مكذبة لها ، وان اذعنت واعترفت بالمبدأ الاول تعالى ، فلا تثبته الا جسماً طبيعياً كفلك الكواكب ، او صناعياً كالاصنام . ولا تزال تساور الاسرار بأن لا بقاء[5] للنفس ولا معاد ولا ثواب ، ولا مدبر للعالم الذي في قوامه لا يحتاج الى موضوع ولا في وجوده الى سبب .

ثم اشار الى ان السيارة والطيارة ما قد تهذبت وتأدبت فكأنها قد حصلت هذه الطائفة في اقليم آخر تعمره الملائكة الارضية ، وهي النفوس العاقلة البشرية ، لنزوعها عن غواية المردة وطاعتها ، وانقيادها لمشورة العقل . اما السيارة فبالاعراض عن الافعال الغضبية والشهوانية ، واما الطيارة فبقلة المجاذبة والمنازعة مع العقل من الحفظة الكرام

---

(1) ح : وتجردها .
(2) ن : تحصيل .
(3) غير منقطة في ن ، د ، ح .
(4) ن ، ح ، د : ادراكها .
(5) ن ، ح ، د : الابقاء .

الكاتبين . فهو بمرصد اليمين ، والعملية هي التي اليها يتوجه لينتهي الى الامر فتعمل بموجبه .

ثم اشار الى ان هذه المفارقات من عالم العنصر ، اذا وجدت سبيلاً الى الخلاص من أسره افضت به المفارقة الى عالم القدم الذاتي والى مبدأ واجب الوجود ، الذي فيض الكل منه ، وهو الغني والباقون هم المفتقرون اليه ، لا معدل عن مشيئته(1) ولا انفكاك عن قضائه وقدره .

ثم قال : واول حدوده معمورة بخدم لملكهم ، واشار الى النفوس الفلكية وما هم بصدده من(2) عمارة الربص بالتحريك ، واستمرارهم على وتيرة في ملازمة الخدمة . اذ لا تبطل(3) تلك القوى ولا تستعد بالتغير لقبول صورة اخرى . وهم بررة منزهون عن القوة الشهوانية التي توجب الهرم(4) والقرم ، وعن القوة الغضبية الداعية الى الظلم والحسد ، بل هم متمدنون في الاجسام السماوية يستحيل تجردهم عن المادة ، وليس بينهما وبين الاجسام السماوية الا نوع ملابسة قصور الافلاك في قصور مشيدة ينوق في عجن طينتها (411 أ) فغوير (؟) بين مادتها ومادة الارضية اذ لا تفارقها صورها ولا تتعاقب عليها فتلك المادة .

ثم قال : بعد هؤلاء امة اشد اختلاطاً بملكهم ، لما فرغ من احوال النفوس الملكية ارتقى الى الابانة عن احوال العقول الفعالة ، المنزهة عن المادة ، المختصة بالتعقلات دون مباشرة الاعمال من التحريكات والتصرف في المواد ، بل اهلوا للقربة بلا واسطة ، ومتعوا بالنظر الى وجه الملك وصالاً معقولاً لا اتصالاً محسوساً .

ثم لما فرغ من الصفات الذاتية للنفوس الفلكية والعقول الفعالة ، اشار(5) ما خصوا من الشمائل من الشمائل فقال : وحلوا بحلية اللطف اذ لا شمائل الطف من التعقلات ولا ذهن اثقف من ذهن من يسع ادراكه حقيقة المبدأ الاول ، حتى ان كل مدرك انما يدركه بهداية هذه العقول ، ولا رواء ابهر ولا حسن اروع ولا هيئة ابلغ من ذات امتلأت من تعقلات ما شاركها فيها غيرها ، اذ هي ذاتية لها لا عرضيات مستعارات ، وما واحد منها الا وله مقام معلوم وموقف مشهور لا ينازع فيه ولا يزعج عنه .

وأدناهم الى المبدأ الاول وهو المبدع الذي هو ابوهم ، ومن فيض حضرته يصل اليهم فيض اولي الهي . ثم اشار الى استحالة تأثير الزمان فيهم لبراءتهم عن ملابسة المواد والقوى الجسمانية . وان الواحد ، وهو العقل الفعال ، وان كان اقدم قدماً ذاتياً لا قدماً

(1) د ، ن : مسيته .
(2) ن : عن .
(3) د ، ن : لا يبطل .
(4) وردت اللهوم .
(5) د ، ن : اشارة .

زمانياً ، فهو اتم قوة ومنه لكونه لما دونه سياق علة ، وانهم على اعلى درجة لتجردهم عن هيولي بدنية . وهم ، وان شاركوا المبدأ الاول في التجرد والاستغناء عن المواضع ، فالمبدأ الاول تفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره اذ له التقدم العلي ، ووجود ما سواه مسبب ذاته ، وكون علمه من السبب الى المسبب فعلمه بذاته علم على التفصيل لجميع مقتضيات ذاته .

لما فرغ من احوال النفوس الفلكية وما تفردت به ، ثنّى عنان كلامه الى صفات المبدأ الاول (411 ب) وتنزيهه مما يليق بذاته وربوبيته ، فقال : من عزاه الى عرق فقد زل ، أي هو واحد يستحيل عليه التركيب بمادة وصورة ، وهو واجب الوجود فلا يفتقر الى سبب وعلة ، ويستحيل على واجب الوجود العدم ، وليس لموجوده غاية .

قال : ومن رام الوفاء بكنه ما هو عليه من الصفات فقد طلب معوزاً ورام معجزاً لان قدر الوصاف يعجز دون مدحه . والسنتهم تحريق دون نعته ، واقلامهم تحفى دون وصفه ، اذ لا مثل له فيمثل ، ولا شبه له فيشبه ، ولا كمية له فيقدر ، ولا كيفية له فيكيف . فان وصفه الواصفون بأعلى ما يوصف به البشر من كريم او جواد وقادر ، فهو عاية ما ادركته القوة البشرية وأحاط به العلم الانساني ، والا فهو خالق هذه الصفات والمبدع لهذه النعوت . فالعجز عن درك الادراك ادراك ، والانقطاع في وصفه ومدحه وصول .

ثم قال : لا تتباين اعضاء ، أي لا تغير ولا تباين فيه حتى يخص وجهه بالحسن ويده بالجود ، بل هو الكمال المطلق اذ لا نقص فيه ، والجمال المطلق اذ لا عيب فيه ، والجواد المطلق اذ الكل فاض منه حتى لا حسن ولا جمال أتم من حسنه وجماله ، وعلى هذا دل قوله يعفى حسنه على آثار كل حسن ، حتى ان هم بتأمل احواله وادراك كنهه[1] بحقيقته احد من المقربين ، الذين هم العقول الفعالة كادراكه لذاته الذي لا يشاركه ، في غيره ، انصرف لا محالة مغضوض الطرف بنور الحق ، مدهوش الذهن بفرط الهيبة ، وآب حسيراً دون الوصول اليه . فعلى هذا حسنه وظهوره سبب خفائه ، كالشمس لما تجلت بكمال نورها صار ذلك التجلي ، الذي بواسطته يدرك المبصر سائر المبصرات ، حجاباً دونها دون الباصرين الى ادراك قرصها .

ثم قال : وهذا الملك المطلع على ذويه بنهاية يشير الى ان قصور المدركين عن ادراكه لا عن ضن وبخل منه ، بل لقصور قوة المدرك في الادراك ، وتجاوزه الحد الممكن في الاشراق ، وكيف يظن به الظن ومنه فاض كلية الموجودات من الممكنات (412 أ) ،

---

(1) ن : كنه .

ولهذا قال : واسع البر غمر[1] النائل ، رحب العناء ، عام العطاء . ثم ذكر ان من ادرك[2] الممكن من آثار ربوبيته ، والتذ بما شاهد من جماله وكماله المعدومين في غيره ، وقف طرفه وهمه عليه من غير التفات له الى غيره ولا التذاذ له بغيره ، اللهم الا ان يكون هذا المدرك ممنواً بموانع تصده وعوائق عن مراده تعوقه . حتى ان اعرض اعرض لا عن رفعة فيه ورغبة عنه ، بل مكرها عليه . اعاذنا[3] الله من شر الاحوال الصادة والموانع العائقة .

ثم قال حي بن يقظان : لولا ان تشبيهك[4] على هذه الحقائق مما يقربني الى تلك السدة ، ويدنيني زلفى الى تلك الحضرة ، والا لكان لي به شغل شاغل عنك . فان رغبت فلست بممنوع فاتبعني وشاركني فيما انا فيه ، فلم أدر : اعجابي بعلمه كان ابلغ ام باعتذاره ؟ ففيه اشارة وحث على مواظبة الخدمة ، وبعث على تعقل المتعقلات ما أمكن . فوالله ما ضاع سعيي في النهوض الي خدمة ذلك الشيخ البهي لاستفادة الانوار منه ، ولقد قضى حق سعيي وما أترك لي جهداً في نصحي وارشادي وهدايتي ، والله ولي التوفيق .

[تمت الرسالة بحمد الله وشكره][5] .

---

(1) ن : ـ غمر .

(2) ن ، د : ادراك .

(3) ح : اغادنا ، ن : اذعانا .

(4) ح : تنبيك .

(5) ن : ـ [ ] . ، ح : تمت الرسالة .

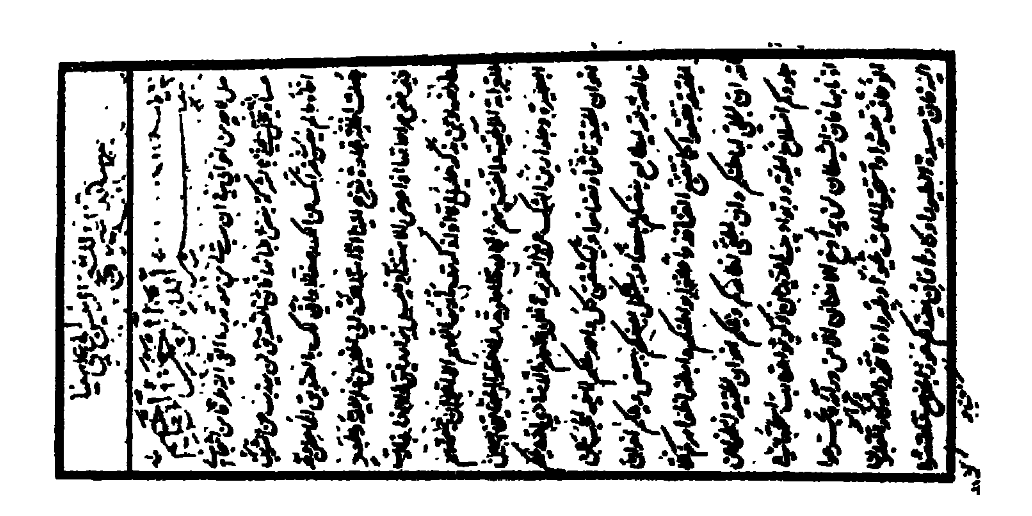
17 ـ الطير

أثبت هذا النص استناداً الى اربع نسخ : ثلاث مخطوطة واخرى مطبوعة . النَسخ المخطوطة هي :

المكتبة	رقم المخطوطة	رمزها	خطها	صفحاتها	سطور الصفحة	معدل كلمات السطر
حميدية	1448	ح	فارسي	$4\frac{1}{2}$	18	12
احمد الثالث	328 (2)	د	ثلث قديم مطعم بالنسخ	$4\frac{1}{4}$	21	11
احمد الثالث	1447 (73)	ل	فارسي	$4\frac{1}{2}$	17	15

اما النسخة المطبوعة فموجودة في « رسائل في اسرار الحكمة المشرقية » ص42- 48 ، اشرنا اليها بحرف م .

*) الارقام بين القوسين تشير الى صفحات نسخة حميدية .



الصفحة الاولى من مخطوط حميديه

بسم الله الرحمن الرحيم

[وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وهو حسبي][1]

هل لاحد من اخواني في[2] ان يهب لي من[3] سمعه قدر ما ألقـى اليه طرفـاً من اشجاني[4] ، عساه ان[5] يتحمل عني بالشركة بعض اعبائها . فان الصديق لن يهذب عن الشوب اخاه ما لم يصن في سرائك[6] وضرائك[7] عن الكدر صفاءه . وأنّى لك بالصديق الماحض ، وقد جعلت الخلة تجارة يفزع اليها اذا استدعت الى[8] الخليل داعية وطر ، فيرفض[9] مراعاتها اذا عرض[10] الاستغناء ، فلن[11] يزار رفيق الا اذا زارت عارضة ، ولن يذكر خليل الا اذا ذكرت مأربة[12] . اللهم الا اخوان جمعتهم القرابة الالهية وألفت بينهم المجاورة العلوية ، ولاحظوا[13] الحقائق بعين البصيرة ، وجلوا الوسخ[14] وادران[15] الشك عن السريرة ، فلن يجمعهم الا منادى الله .

ويلكم اخوان الحقيقة ، [تأنوا وتضاموا][16] ، وليكشفن كل واحد منكم لاخيه الحجب عن خالص[17] لبه ليطالع بعضكم بعضاً[18] ، وليستكمل[19] بعضكم ببعض .

ويلكم اخوان الحقيقة ، [تقنعوا كما يتقنـع][20] القنافـذ ، واعلنـوا[21] بواطنـكم

---

(1) د : رسالة مرموزة في وصف يوصله الى العلم الحق ، وهي رسالة الطير .
ح : رسالة الطير للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا .
ل : رسالة مرموزة للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا في وصف يوصله الى العلم الحق ، عملها قبل حصوله بالجبل .
فصل : ما انت الا دائب في الطلب ، منهوك في نيل امر متعب .

(2) ل : ـ في .

(3) د : ـ من .

(4) م : اشجاني .

(5) د ، ل : ـ ان .

(6) د ، ل ، ح : ـ سرائك .

(7) ل : ضرائه .

(8) ل : ـ الى .

(9) م ، ل د : وترفض .

(10) د : عدل ، ل : حدث .

(11) ح : فليس .

(12) د : مأدبة .

(13) ل : فلاحظوا .

(14) د ، ل ، ح ـ الوسخ .

(15) ح ، د ، م : رين .

(16) د : بلثوا وتضاموا ، م : باثوا وتصابوا ، ح : تأثوا وتضاموا .

(17) د ، م ، ح : خالصة .

(18) ح : لبعضنا .

(19) د ، ل ، ح : ويستكمل .

(20) ح : تقبعوا كما تتقبع .

(21) د ، ل : فأعلنوا .

وابطنوا ظواهركم ، فبالله ان الجلي لباطنكم وان الخفي لظاهركم .

ويلكم اخوان الحقيقة ، انسلخوا عن جلودكم انسلاخ الحيات(1) ، ودبوا دبيب الديدان ، وكونوا عقارب اسلحتها(2) في اذنابها(3) . فان الشيطان لن يراوغ الانسان الا من ورائه . وتجرعوا الزعاف(4) تعيشوا ، واستحبوا الممات تحيوا . ولا تتخذوا وكراً(5) تنقلبون اليه فان مصيدة الطيور اوكارها . [وان صدكم](6) عوز الجناح فتلصصوا (560 أ) تظفروا ، فخير الطلائع ما قوى على الطيران .

[كونوا انعاماً](7) تلتقم (8) الجنادل المحميات (9) ، وأفاعي تسترط العظام الصلبة ، وسمادل تغشى الضرام على ثقة ، وخفافيش لا تبرز(10) نهاراً ، فخير الطيور خفافيشها .

ويلكم اخوان الحقيقة ، ان(11) اغنى الناس من يجترىء على غده ، وافشلهم من قصر عن امده .

ويلكم اخوان الحقيقة ، لا عجب ان اجتنب ملك سوءاً او ارتكبت(12) بهيمة قبيحاً ، بل العجب من(13) البشر اذا استعصى على الشهوات ، وقد طبع(14) على استثارها صورته ، او بذلك لها الطاعة وقد نوّر بالعقل جبلته . ولعمر و(15) الله لقد(16) بذ(17) الملك بشر ثبت عند زيال الشهوة ، فلم(18) يزلّ (19) قدمه عن موطئه(20) فيه ، وقصر عن البهيمة انسي [لم تف](21) قواه بدرء شهوة تستدعيه .

وأرجع الى رأس الحديث فأقول : برزت طائفة تقتنص ، فنصبوا الحبال ورتبوا الشرك ، وهيأوا الطعم(22) وتواروا في الحشيش . وأنا في سربة طير(23) اذ لحظونا فصفروا بنا(24) مستدعين ، فأحسسنا بخصب واصحاب ما تخالج(25) في صدورنا ريبة ولا زعزعتنا(26) عن

---

(1) د ، ل ، ح : الحية .
(2) د : اسلحتهم .
(3) د : اذنابهم .
(4) د ، ل ، م : الذعاف .
(5) ح : اوكاراً .
(6) ح : فان يصدكم .
(7) د ، م ، ح : وكونوا نعاماً .
(8) م : تلتقط .
(9) د : المحمية ، ل ، ح : المحماة .
(10) ح : لا تبرزوا .
(11) د ، ل ، م : ـ ان .
(12) ل ، ح : وارتكب ، م : وارتكبت .
(13) د : عن .
(14) د ، ل ، م : ضبع .
(15) م ، ح : ـ و .
(16) م ، د : ـ لقد .
(17) ل : بذا ، مفسرة في هامش ع غلب .
(18) ل ، ح ، ولم .
(19) ذ ، م ، ح : تزل .
(20) ل : مواطئه
(21) ل ، م ، د : الاطعمة .
(22) د : فلم يف .
(23) م ، د ، ح : ـ بنا .
(24) ل : ـ طير .
(25) د ، ل : زعزعنا .
(26) د : ما نخالج .

قصدنا تَهمة ، فابتدرنا اليهم مقبلين ، وسقطنا(1) خلال الحبائل اجمعين(2) . فاذا الحلق ينضم(3) على اعناقنا ، والشرك يتشبث بأجنحتنا والحبائل تتعلق بأرجلنا . ففزعنا الى الحركة فما زادتنا(4) الا تعسيراً ، فاستسلمنا للهلاك ، وشغل كل واحد منا ما خصه من الكرب عن الاهتمام لاخيه ، واقبلنا نتبين الحيل في [سبيل التخلص](5) زماناً حتى أنسينا صورة امرنا واستأنسنا بالشرك واطمأنينا(6) الى الاقفاص .

فاطلعت ذات يوم من خلال الشبك ، فلحظت رفقة من الطيور(7) اخرجت رؤوسها واجنحتها عن الشرك ، وبرزت(8) عن اقفاصها تطير ، وفي أرجلها بقايا الحبائل لا هي تؤودها(9) فتعصيها(10) النجاة ، ولا تبينها(11) فتصفو لها (560 ب) الحياة . فذكرتني ما كنت انسيته ، ونغصت عليّ ما كنت(12) ألفته ، فكدت انحلّ تأسفاً ، و(13) ينسل(14) روحي تلهفاً . فناديتهم من وراء القفص ان ادنوا(15) مني توقفوني على حيلة الراحة ، فقد اعنقني(16) [طول المقام](17) . فتذكروا خدع المقتنصين فما زادوا الا نفاراً ، فناشدتهم بالخلة القديمة والصحبة المصونة والعهد المحفوظ ، ما أحل بقلوبهم الثقة ونفى عن صدورهم الريبة . فوافوني حاضرين ، فسألتهم عن حالهم ، فذكروا انهم ابتلوا بما ابتليت به ، واستأنسوا(18) بالبلوى ثم عالجوني، فنحيت الحبائل(19) عن رقبتي [والشرك عن](20) اجنحتي ، وفتح لي(21) باب القفص ، وقيل لي(22) : اغتنم(23) النجاة . فطالبتهم بتخليص رجلي عن الحلقة فقالوا : لو قدرنا لابتدرنا اولاً وخلّصنا ارجلنا ، وأنّى يشفيك العليل ؟

فنهضت من(24) القفص اطير ، فقيل لي ان امامك بقاعاً لن(25) تأمن(25) المحذور الا ان تأتي(26) عليها قطعاً. فاقتف آثارنا ننج بك ونهدك سواء السبيل. فتأدى(27) بنا الطيران الى(28)

---

(1) د ، ل ، ح : تنضم .
(2) د ، ل ، ح : ـ اجمعين .
(3) د ، ح : سبل التخليص .
(4) د ، ل : زادت .
(5) م ، د ، ل : الطير .
(6) م ، د : واطمأنا .
(7) ل ، ح : تؤدها .
(8) ل : فبرزت .
(9) د : تبينوا .
(10) م : فتعصبها ، ل : فيعصمها ، ح : فتعصمها .
(11) د ، ل ، م : او .
(12) د ، ل ، م : ـ كنت .
(13) د ، ل ، ح : اقربوا .
(14) د ، ل : تنسل .
(15) د ، ل : ـ[ ] .
(16) د ، ل ، ح : اعيتني .
(17) م ، د ، ح : الحبالة .
(18) د : فاستثبتوا .
(19) د ، ل ، م : ـ لي .
(20) م : والشرك من ، د : والشركة عن .
(21) د ، ل ، ح : ستغنم .
(22) ل : وردت لي بعد « وفتح » .
(23) ل : لم .
(24) م : عن .
(25) د ، ل ، م : تامن .
(26) د ، ل ، م : تاتي .
(27) ل : فيتساوي ، م : فساوى .
(28) د ، ل ، م : ـ الى .

بين صدفي جبل الاله ، في واد معشب خصيب ، بل مجدب خريب(1) حتى تخلف عنا جنابه ، وجزنا جيرته(2) ، ووافينا هامة الجبل . فاذا(3) امامنا ثماني(4) شواهق تنبو(5) عن قللها اللواحظ ، [فقال بعضنا](6) لبعض : سارعوا [فلن نأمن](7) الا بعد ان نجوزها ناجين . فعانقنا الشد(8) حتى اتينا على ستة(9) من شواخها ، وانتهينا الى السابع . فلما قطعنا(10) تخومه قال بعضنا لبعض(11) : هل لكم في الجمام ، فقد اوهننا النصب ، وبيننا وبين الأعداء مسافة قاصية . فرأينا ان نخص للجمام من ابداننا نصيباً ، فان الشرود على الراحة اهدى الى النجاة من [الانبتات ، فوقفنا](12) على [قلة الجبل](13) ، فاذا جنان مخضرة الارجاء ، عامرة الاقطار ، مثمرة الاشجار ، جارية الانهار (561 أ) ، يروي(14) بصرك نعيمها بصور تكاد لبهائها تدهش(15) العقول وتستنهب(16) الالباب ، [وتسمعك الحاناً مطربة لآذاننا وأغاني شجية](17) ، وتشمك روائح لا يدانيها المسك السرى ولا العنبر الطري ، فأكلنا(18) من ثمارها(19) وشربنا من انهارها(20) .ومكثنا بها(21) ريث ما اطرحنا الاعياء ، فقال(22) بعضنا لبعض : سارعوا(23) فلا(24) مخدعة كالامن ولا منجاة كالاحتياط ، ولا حصن امنع من اساءة الظنون ، وقد امتد بنا المقام [في هذه](25) البقعة على سفا غفلة ، ووراءنا اعداؤنا يقتفون(26) آثارنا(27) ويتفقدون مقامنا ، فهلموا(28) نبرح ونهجر هذه البقعة ، وان طاب الثواء بها فلا طيب كالسلامة .

واجمعنا على الرحلة وانفصلنا عن الناحية ، وحللنا(29) بالثامن منها(30) . فاذا هو(31)

---

(1) ح : حديب .

(2) د ، ل ، م : جيزته .

(3) د : واذا .

(4) ل ، ح : ثمان .

(5) ل : تنبوا .

(6) د : وقال بعض ، ح : وقال بعضنا .

(7) د : فلا تبيتوا على ، ل : فانا لا نأمن ، ح : فلا مأمن .

(8) د : السير ، ل : الشدة .

(9) د ، ل ، ح : ست .

(10) م : تغلغنا ، د : تغلغنا .

(11) د ، ل : ـ لبعض .

(12) د : الانبتات فوقفنا ، ل : فنزلنا .

(13) د ، ل ، م : قلته .

(14) ح : تروى .

(15) م : تشوش .

(16) م : تستبهت .

(17) د ، ح : وتسمعك اغاني شجية والحاناً مطربة ، ل : مشجية .

(18) د ، ل ، ح : فاصبنا .

(19) د ، م : ثماره .

(20) د ، م : انهاره .

(21) د ، م : به .

(22) د ، ح : وقال .

(23) د ، ل : ـ سارعوا .

(24) د : لا .

(25) د ، ل ، ح : بهذه .

(26) ح : يقيفون .

(27) د ، ل ، ح : اقدامنا .

(28) ل : + بنا .

(29) ل : ونزلنا .

(30) ح : ـ منها .

(31) ل : + بنا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شامخ خاض رأسه (1) في عنان السماء ، تسكن (2) جوانبه طيور لم ألق اعذب ألحاناً وأحسن ألواناً وأظرف صوراً وأطيب معاشرة (3) منها . فلما (4) حللنا في جوارها (5) عرفنا من احسانها وتلطفها وايناسها [ما تغمدتنا به] (6) ، وأيادي [لن نفي] (7) بقضاء اهونها ، [وان قصرنا عليه مدة عمرنا بل استمددنا اليه اضعافاً] (8) .

ولما (9) تقرر بيننا وبينها الانبساط اوقفناها على ما ألمّ بنا ، فأظهرت المساهمة في [ذلك و] (10) الاهتمام ، وذكرت ان وراء هذا الجبل مدينة يتبوأها الملك الأعظم ، وأي مظلوم [استعاذ به] (11) وتوكل عليه كشف عنه الضراء [بقوته ومعونته] (12) . فاطمأنينا (13) الى اشارتها ، ويممنا (14) مدينة الملك حتى حللنا بفنائه منتظرين لاذنه ، فخرج الامر باذن الواردين .

فادخلنا قصره ، فاذا نحن بصحن (15) لا يتضمن وصف رحبه ، فلما عبرناه رفع لنا الحجاب عن صحن فسيح مشرق (16) استضقنا لديه الاول ، بل استصغرناه حتى وصلنا الى (17) حجرة الملك . فلما رفع لنا الحجاب ولحظ الملك في جماله مقلتنا (18) علقت (19) به افئدتنا ودهشنا دهشاً عاقنا عن الشكوى . فوقف على ما غشينا ، فرد علينا الثبات بتلطفه حتى اجترأنا على مكالمته وعبّرنا بين يديه عن قصتنا ، فقال : لا (20) يقدر على حل الحبائل عن ارجلكم الا عاقدوها بها (561 ب) ، واني منفذ اليهم (21) رسولاً يسومهم ارضاءكم (22) واماطة الشرك (23) عنكم فانصرفوا مغبوطين ، فانصرفنا (24) .

وهو ذا نحن في الطريق مع الرسول ، واخواني متشبثون بي [يطلبون مني] (25) حكاية هذا (26) الملك بين ايديهم . وسأصفه وصفاً موجزاً وافراً (27) فأقول :

---

(1) د : برأسه .
(2) ل : + في .
(3) د ، ل ، ح : عشرة
(4) م ، د ، ل : ولما
(5) ح : جوارها .
(6) د ، ل ، ح : -[ ] .
(7) د ، ل : لم نف ، ح : لن تفي .
(8) د ، ل ، ح : -[ ] .
(9) ل : فلما .
(10) م ، د ، ح : -[ ] .
(11) د ، ح : استعدى به به ، م : استعداه .
(12) ح : بمعونته وقوته .
(13) م ، د : فاطمأنا .
(14) م ، د ، ل : وتيممنا .
(15) ح : بساحه ، وقد وردت صحن في الهامش .
(16) ح : - مشرق .
(17) د ، ل : - الى .
(18) م ، ح : مقلتنا .
(19) ل : علقت .
(20) م ، د ، ح : لن .
(21) د : اليه .
(22) د : رضاكم ، ل : لرضاكم .
(23) د ، ل ، ح : السوء .
(24) م ، د ، ل : - فانصرفنا .
(25) د ، ل : يطلبون اليّ ، ح : يطالبونني .
(26) م ، د ، ل : بهاء
(27) ل : - وافراً .

انه الملك الذي مهما(1) حصلت في خاطرك جمالاً لا يمازجه(2) قبح ، وكمالاً لا يشوبه نقص(3) ، صادفته مستوفى(4) لديه . وكل(5) كمال(6) بالحقيقة حاصل(7) له ، وكل نقص ولو بالمجاز ، منفي عنه كله(8) . لحسنه وجه ولجوده يد ، من خدمه فقد اغتنم السعادة القصوى ، ومن حرمه فقد خسر الآخرة والاولى(9) .

وكم من أخ قرع سمعه قصتي فقال(10) : أراك قد(11) مس عقلك مس(12) او ألمّ بك لمم . لا(13) والله ما طرت ولكن(14) طار عقلك ، وما(15) اقتنصت بل اقتنص لبك . أنى يطير البشر(16) او ينطق الطير . كأن(17) المرار [قد غلب](18) على(19) مزاجك ، واليبوسة قد(20) استولت على دماغك ، وسبيلك ان تشرب طبيخ(21) الافثيمون ، وتتعهد الاستحمام بالماء [الفاتر العذب](22) ، وتستنشق بدهن النيلوفر ، وترفه(23) [في الاغـذية](24) ، [وتستأثر منها المخصبة وتجتنب الباه](25) ، وتهجر السهر وتقل الفكر ، فانّا قد عهدّناك فيما خلا لبيبا [وشاهدناك فطنا ذكياً](26) ، والله تعالى(27) مطلع على ضمائرنا ، فانها(28) من جهتك مهتمة(29) ، ولاختلال حالنا(30) مختلة(31) . ما أكثر ما يقولون وما(32) اقل ما ينجع ، وشر المقال ما ضاع ، وبالله الاستعانة ، وعن الناس البراءة ، ومن اعتقد غير هذا خسر [في الآخرة والاولى](33) ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

[تمت رسالة الطير ، ولله الحمد كثيراً كفاية](34) .

---

(1) ح : متى .
(2) د : يخالطه وقد اضيفت « يمازجه » فوقها .
(3) ح : نقصان .
(4) ل ، ح : مستوفا .
(5) ل : فكل .
(6) د : جمال .
(7) د ، ل : ـ حاصل .
(8) ح : كلي .
(9) م ، د : الدنيا .
(10) ح : + لي .
(11) م ، ل ، د : ـ قد .
(12) م : مسا .
(13) م ، د : ولا ، ح : فلا .
(14) د ، ل ، ح : فلا .
(15) د : ولا .
(16) ل : ـ البشر .
(17) ل : ركان .
(18) د ، ح : غلبت .
(19) م ، د : في .
(20) م : ـ قد .
(21) ح : طبيخ .
(22) د ، ل ، ح : العذب الفاتر .
(23) ل : وترف .
(24) ح : بالاغذية .
(25) د ، ل ، ح : ـ [ ] .
(26) د ، ل ، ح : ـ [ ] .
(27) م ، د : ـ تعالى .
(28) د : فلأنها .
(29) ح ، ل : متهمة .
(30) د ، ل ، ح : ـ حالنا .
(31) ح : مخطة ، وقد وردت « مختلة » في الهامش .
(32) د ، م ، ل : ـ ما .
(33) د ، ل ، ح : ـ [ ] .
(34) د : تمت الرسالة المرموزة على لسان الطير ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي آله الطيبين الطاهرين .
ح : والله أعلم بالصواب .
ل : تمت رسالة الطيور ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والصلوة على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين .



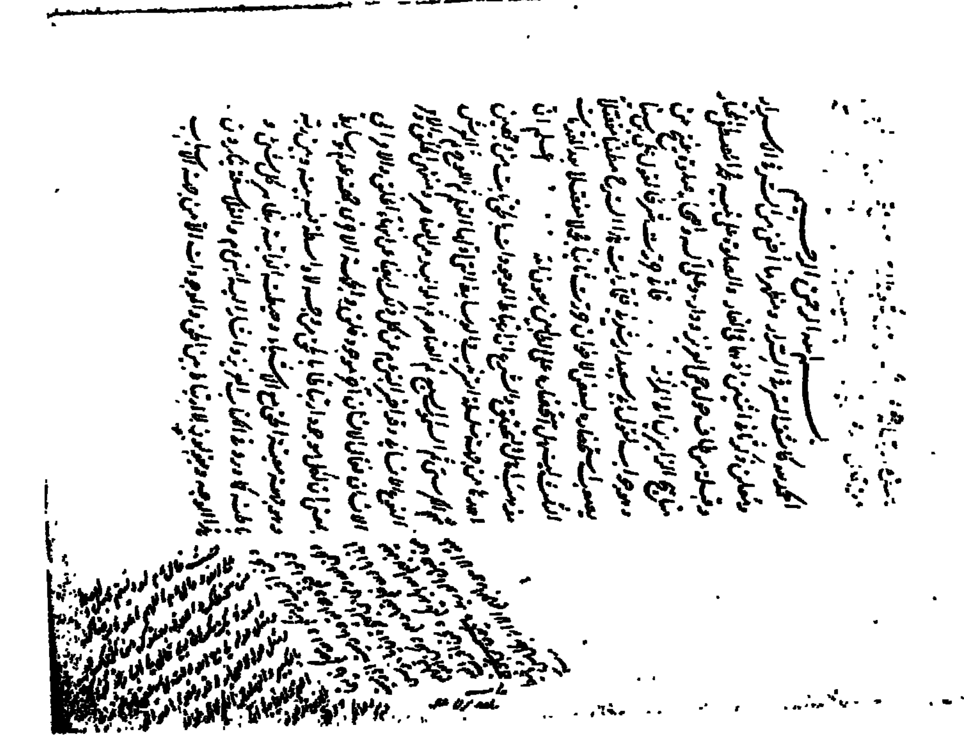
ملحق

شرح الكلمات الصعبة

صاحب هذا النص مجهول ، وهو موجود ضمن مخطوطة في المكتبة الظاهرية في دمشق ، رقمها / 5528 / ، خطها فارسي ، عدد صفحاتها / 9 / صفحات ونصف ، عدد سطور الصفحة / 19 / سطراً ، ومعدل الكلمات في السطر الواحد / 13 كلمة .

ورد ذكرها في فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف ، ج1) ، رقمها في الفهرس / 927 / ، وهي غير منشورة سابقاً .

وقد ورد نص تحت هذا العنوان في مخطوط المكتبة البريطانية رقم (659. ADD 16 SCH 6724) ص556 الا ان هذا النص لم يتجاوز الصفحة الواحدة ، وهو موجز جداً لما ورد في هذه الرسالة .



الصفحة الاولى من مخطوط الظاهرية

هذه الرسالة شرح للكلمات الصعبة ، الصادرة من قول ابي علي في جواب من قال ارشدني ، وهو ابو سعيد بن ابي الخير رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كاشف السر في السرار ، ومظهر ما أخفي من السر في الاسرار ، ومعلن ذكر ثاني اثنين اذ هما في الغار ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى المختار ، وقبلة من طاف حول حمى العزيز ودار ، وعلى آله واصحابه صلاة يفتح مناهج الزائرين الى المزار .

أما بعد ، فاني حررت شرحاً لقول علي بن سينا ، وهو جواب لقول ابي سعيد ارشدني ، فلما رأيت هذا الشرع مطنباً مفصلاً يصعب استحضاره لبعض الاخوان ، حررت ثانياً مجملاً بعد المقدمات الثلاث ، ليسهل على الطالبين بعون الله .

المقدمة الاولى :

اعلم ان مذهب اهل التحقيق والشرع ان ارتباط الموجودات بالحق ثابت من وجهين : احدها من جهة سلسلة الترتيب والوسائط التي اولها القلم ، ثم اللوح ، ثم العرش ، ثم الكرسي ، ثم السموات السبع ، ثم العناصر ، ثم المواليد من العناصر ، ومنهى الخلق والامر النوع الانساني .

وقد اخبر النبي عن كل ذلك ، ايضاً عن انتهاء الخلق والامر الى الانسان فقال : « الانسان آخر موجود خلق » (أ) .

والجهة الاخرى جهة عدم الوسائط ، بمعنى ان لكل موجود ارتباطاً بالحق من وجه لا واسطة فيه بينه وبين ربه ، وهو جهة معية الحق مع الاشياء ، وحيطته الذاتية بظاهر كل شيء وباطنه ، كما ورد في الكتاب العزيز ، واشار اليه النبي عليه السلام (ب) .

أ) لم يرد الحديث في فنسنك .

(ب) وردت (ع م) ، ولن نشير اليها ثانية .

والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ، ويقولون لا ارتباط بين الحق والموجودات الا من جهة الاسباب (207 أ) والوسائط . وهم مخطئون في هذا الحكم لان عدم ادراكهم لهذا الوجه لا يلزم منه عدم ثبوته ، لان عدم الوجدان لا يفيد عدم الوجود . فانهم وان لم يكونوا عارفين به فغيرهم قد عرف ، بل قد شهد ، بل قد وجد ، هذا هو الثابت شرعاً وكشفا .

ووجه تقرير هذا من جهة عقل المنور بنور الله ، هو انه لما لم يجز عقلاً ان ينعقل في الحق جهتان مختلفتان لكونه واحداً من جميع الوجوه ، وجب ان يكون الارتباط والتعقل بينه سبحانه ، وبين الموجودات ثابتاً من حيث الحق من وجه واحد .

ولما كانت الكثرة من لوازم الممكنات وصفاتها الذاتية ، واول صورة الكثرة واقلها الاثنينية ، وجب ان يكون ارتباط كل ممكن بالحق من حيث هو الممكن من جهتين : الجهة الاولى وجه امكانه ، والاخرى وجه وجوبه ، من حيث سبق العلم لكونه ولا بد .

ووجب ان يكون الغلبة من الوجه الذي يلي الحق للوحدة ، واحكام الوجوب المعبر عنها بالاسماء ، كما تجب ان يكون للكثرة من الوجه الآخر ، وانفتاح باب الوجه الخاص ، الذي قلت انه لا واسطة فيه موقوف على استهلاك احكام الكثرة ، والامكان في وحدة الحق واحكامه ووجوبه ، فافهم .

المقدمة الثانية :

اعلم ان الله تعالى قال في حق ابرهيم عليه السلام: «فلما . . رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين» (أ) ، فعلمنا من هذه الآية ان مطمح نظرك الى شيء بوصف خاص قد يحجبك عن الالتفات الى هذا الشيء بوصف آخر مجهول عندك ، الى ان يظهر عندك هذا الوصف وهذا الظهور ، اما بالتنبيه من جانب العبد ، او من جانب الحق ، او الى رؤيتك هذا الوصف الآخر ، كما رأى ابراهيم عليه السلام الافول بعد رؤية الكواكب وعلق مقامه وهو منور عليه ، وهو وصف الحق يرى قبله ، كما ان الافول وصف عبد يرى بعده ، وهذا المعنى اظهر ايضاً في نظر العدو (207 ب) .

بيت :

وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لا تجد العيوبا

كما قال(1) قوم قريش ، انك لمجنون ، ولا يرون من قوله غير هذا الوصف ثم اذا

(أ) الانعام : (76) .

(1) وردت قالوا .

بدل قلبهم بعناية الله الى المحبة ترى العيوب كلها كمالاً . ولما كان مطمح نظر موسى عليه السلام طلب النار المقارن لطلب الحق المطلوب للانبياء والاولياء في جميع زمانهم ، ظهر من صورة الشجرة النارية « ان يا موسى اني انا الله » (أ) خذ هذا .

المقدمة الثالثة :

ان التفات القوم ونظرهم الى افراد العالم واشخاصها بوصف الامكان ويعرفونها به فقط ، ومطمح نظرهم به فقط ، لانهم ينزهون الله تعالى وينظرون اليه تعالى(1) من جانب التنزيه فقط ، فلا يرون في العالم وصف الحق . وان يروا لا يصفون الحق به ويغمضون بصرهم عنه لجهلهم بالعالم ، كما قال الشيخ صدر الحق والدين * في تفسيره للفاتحة :

بيت :

رب امـرىء نحـو الحقيقـة ناظر برزت له فـيرى ويجهـل ما يرى

والحال ان ارشاد نبيناﷺ بالتنزيه والتشبيه معاً ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» (ب) ، خصوصاً يغلطهم سلسلة الترتيب ، فيظنـون ان طريق الحق منحصر اليها ، ولا يعرفون وجه الخـاص المذكور في المقدمـة الاولى ، ولهـذا قال تعالى : « يومئذ لمحجوبـون » (جـ) ، اي عن وجـه الخـاص لما انهـم في هذا العالـم لمحجوبون من هذا الوجه الخاص ، و« من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلاً » (أ) .

اقتضى سؤال ارشدني الى سواء السبيل والطريق المستقيم ، اي على ما هو عليه في نفس الامر ممن له عقل سليم وطبع مستقيم ، حين طلب الحق وهو كأبي سعيد بن ابي الخير ، رحمه الله ، عمن له عقل سليم وطبع مستقيم ، وهو كأبي علي فريد زمانه ، فقال في جوابه على طريقة الاخبار في مقام الامر رعاية للادب : الدخول في الكفر الحقيقـي (208 أ) لان من قال الى الطبيب عالجني ، قال الطبيب كل من فلان واشرب من فلان ، ولا تأكل من فلان ولا تشرب من فلان ، بالامر والنهي .

فثبت ان المقام امر ، فخروج الكلام عن مقتضى الظاهر للادب ، فكأنه قال أخرق

---

(1) وردت ثم ، ولن نشير اليها بعد .
(أ) القصص : 30 .
(ب) الشورى : 11 .
(3) المطففين : 15 .
(أ) الاسراء : 72 .

(*) محمد بن ابراهيم الشيرازي ، الملقب بصدر الدين والمشهور بـ « ملا صدرا » او صدر المتألهين . من كبار المفكرين واشهر فلاسفة الاسلام . ولد سنة 979 هـ بمدينة شيراز التي اليها ينسب . بعد وفاة والده رحل الى اصفهان عاصمة الدولة الصفوية ومركز العلوم في ذلك الزمان ، تتلمذ على الشيخ بهاء الدين العاملي وحضر مجالس ميرداماد . من آثاره : الاسفار الاربعة ، والشواهد الربوبية ، ورسالة الاصول الثلاثة .

حجاب الاكوان حتى ترى واتظنك غيرا عينا ، المشار اليه لقوله تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله » (ب) .

ثم قال : والخروج عن الاسلام المجازي ، اي اخرج عن الاعتقاد المسمى اهل هذا الاعتقاد مسلماً بالاسلام المجازى المشار اليه بقوله : « ولكن قولوا أسلمنا » (جـ) بأن لم يحصر ما هو متعلق رؤيتك الى وصف الممكن ، فانه ظل الله كما قال تعالى : « ألم تر الى ربك كيف مد الظل » (د) ، اي ظل الكائنات ، بل التفت الى ما وراء العالم من الاب الافلاكُ ، والام العناصر ، والنتيجة منها المواليد الثلاثة من المعدنيات والنباتات والحيوانات ، وهذه الجملة مع ارواحهم في الحقيقة شخوص ثلاثة : الاب والام والولد .

يدل على هذا المعنى توصيف الشخوص بالثلاثة ، حيث قال ان لا تلتفت الا بما وراء الشخوص الثلاثة ، مع ان الشخوص جميع كثير ، والثلاثة جمع قليل من الافراد .

فبالتفاتك الى وراء العالم رأيت الاسماء الالهية والصفات الالهية في كل شيء . مثلاً رأيت في الماء صفة المحيي كما قالوا : « ومن الماء كل شيء حي » (أ) ، ورأيت في النار صفة القابض والحي ، ورأيت في الهواء صفة الحي ، وفي الاشجار صفة الرزاقْ ، فظهر عندك معنى قوله تعالى : « فأينما تولوا فثم وجه الله » (ب) ، و « هو معكم اينما كنتم » (جـ) ، و « اقرب اليه من حبل الوريد » (د) ، ومن الشجرة ان « يا موسى اني انا الله » (هـ) ، و « ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (و) ، « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » (ز) .

بيت :

« افتح عينيك لترى شمس وجهه شمس وجهه واضحة للعيان

ان اوراق الشجر الخضراء في نظر الاشخاص الاذكياء الواعين بمثابة دفتر او كتاب يتوصل من خلاله الانسان الواعي الى معرفة الخالق » *

(ب) الحجرات : 14 .
(د) الانبياء : 30 .
(و) الحديد : 4 .
(ب) القصص : 30 .
(جـ) الانفال : 17 .

(أ) البقرة : 256 .
(جـ) الفرقان : 45 .
(هـ) البقرة : 115 .
(ز) ق : 16 .
(د) الانفال : 17 .

(*) اصل الابيات بالفارسية .

ديده بك اتا ينى آفتاب روى او آفتاب روى او ازديد هامستور نيست
برك در ختاى سبزدر نظر هوش يار مردر فتربست معرفة كردكار

حتى يصدق عليك انك مسلم . اي جامع لجميع الاسماء والصفات والنسب والاضافات بواسطة اضمحلال البشرية العنصرية الروحانية في انوار الذات الالهية الجامعة ، واستهلاكها بسبب الاستخلاص عن القيود الجزئية السفلية والافاقة عن السكر الانانية والانية ، وكافر اي ساتر لهذه الاسرار عن غير اهله وهو قوله ، اي قول ابي علي ، حتى تكون مسلماً وكافراً ، بل انك ساترت بتعينك لان التعيين يوجب التغيير والتمييز الموجب للستر ، لان التعينات كثيرة والحق واحد كما قالوا .

ففي كل متعين متعين ومطلق غير متعين . فأنت في ذلك الرؤية داخل في المستور عندك من اوصاف الحق ، وخارج عن اعتقادك الاول باحراق الحجاب الاكوان ، يعني كما انك ترى سلسلة الترتيب ، كذلك ترى الوجه الخاص ، فتكون ممن هتك الستر لغلبة السر .

بيت :

لولا الستور التي يخفى صيانتها لم يدر ما غاب فينا ولا أفل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات وقراء لنا في مظوله ان الاسباب حجب الهية في حق العامة ، لان اعتقادك الاول ان الاشياء المرئي عالم ليس فيه من وصف الحق قطعاً ، سيما ان الكافر باطل محض ليس فيه الحقيقة مطلقاً ، وانت في هذه الحالة كمن لم يخرج من حين الولادة من البيت ، ولم يشاهد نور الشمس ، بل سمع وصفة نور واحد بسيط محيط ، ليس له الوان ولا اشكال ، وليس لهذا البيت كوة الا زجاجات مختلفة الالوان والاشكال في مقابلة الشمس ، فلما طلعت عليها تنعكس في البيت انوار ملونة مشكلة بأشكال الزجاجات واشكالها ، فتظن انها انوار تلك الزجاجات ، وبعد هتك الستر الكوني تهتدي (209 أ) الى حقيقة الحال ، فيلقى في سترك انها من نور الشمس انصبغ بصبغ الزجاجات وتشكل بأشكالها ، ولا يرى اختلاف تلك الاحوال فادحة في وحدته وسلطنته واحاطته ، فظهور ذلك النور في البيت مظاهر الزجاجات سبب احتجابه في حق طائفة ، وسبب ظهوره في حق طائفة اخرى . « يهدى الله لنوره من يشاء » (أ) ، و « يضرب الله الامثال للناس » (ب) .

والاعتقاد الثاني ان الكافر باطل من وجه وحق : من وجه لان العالم مظهر الهي ، وان الكافر مظهر ظهر الاسم المضل ، كما ان المؤمن مظهر الاسم الهادي ، مع ان الله « يضل من يشاء ويهدي من يشاء» (جـ) . فظهر عندك معنى الاسلام المجازي

(أ) النور : 35 . (ب) ابرهيم : 25 .
(ج) النحل : 93 .

والحقيقي ، والشرع الظاهر اطلق الحادي حقاً والمضل باطلاً ، كما قال تعالى : « فماذا بعد الحق الا الضلال » (د) .

قال ابو مدين * :

لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته
واعطه منه بمقداره حتى توفي حق اثباته
فالحق قد يظهر في صورة ينكرها الجاهل في ذاته

كما قالوا : من عرف الحق شهد في كل شيء ، فمن لم ير الحق في كل شيء لم يدخل في قوله : « اولئك هم المؤمنون حقاً » (أ) .

اقول هذه المعاني المذكورة معنى قول لا اله الا الله ، لان لفظة « لا » تدخل على النكرة ، فينبغي وصف الالوهية واثبات الوصف في المطلق ، وهو قول لا اله الا الله ، فحق على المؤمنين المفردين ان يدخلوا بسيرهم من مقام الى مقام اعلى ، ومن حال الى حال اعلى ، ومن صفة الى صفة اعلى ، كما قال رسول الله ﷺ : « سبق المفردون ، قالوا يا رسول الله ما المفردون؟ قال: المهتزون الذين يهتزون في ذكر الله ، يضع الذكر عنهم (209 ب) اثقالهم أي اثقال الانية والاثنينية ، فيأتون يوم القيامة خفافاً » (ب) . فهو عين الستر من المقيد الى المطلق تحت التوحيد .

فاعلم ان سير الانسان الى الحق من جهة الباطن الباهر ، لكن لما كانت الافعال الالهية لا تظهر الا على ايدي المظاهر ، فلا بد من مهاونة الظاهر ، كالصلاة والذكر والتسبيح والاوراد والعبادات البدنية والمالية ، ومن سير الباطن يحصل الخروج عن الاعتقادات الناقصة المادية اخراق حجاب الاكوان ، لان من لم يخرق عادة لم يظهر عليه شيء على خرق العادة ، حتى يكون في مرتبة ممدوحة من المراتب الشرعية ، ومنها التكلم على قدر عقولهم ، وهذا لا يكون الا بعد الاطلاع على مراتب العقول ومراتب الاعتقادات ، كما قال الشيخ .

بيت :

عقد الخلائق في الاله عقائداً وأنا شهدت جميع ما اعتقدوا

(د) لم يرد الحديث في فنسنك .

(أ) يونس : 32 . (ب) الانفال : 74 .

(*) ابو مدين ، شعيب بن حسين الاندلسي . صوفي اندلسي مشهور ، ولد في قنانية احدى قرى اشبيلية وتوفي عام 594 هـ . بدأ منذ حداثته بحفظ القرآن وسافر الى فاس ليأخذ عن العلماء المغاربة ، ومنها الى مكة حيث التقى عبد القادر الجيلاني . من آثاره اشعار صوفية ودينية .

اعلم ان الذات الازلية ، لتعززها وتمنعها ، سترت وجهها المعبر عنها بالوجود المطلق لحجب تعينات صفاتها وصور تنزلاتها ، وبرزت عن عين الجمع والاجمال الى التفرقة والتفصيل في لباس الخلق والتكوين ، كشفاً للمحبوبين وستراً للمحجوبين . فمن اتخذه ولياً اميناً اطلعته على اسرارها وأدنته بالجواز عن استارنا ، فهو يرى كل صفة جزئية مقيدة . ظاهرة في مظاهر الكون ، صفة كلية مطلقة ملتبسة بلباس الخلق .

سبحان من اظهر ناسوته مترسنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب

ويشاهدها بنفوذ البصيرة في عين الجمع والاطلاق ، ومن اتخذه عدواً مبيناً اوقعته على افيئية ستارها ولا تطرقه الى حريم اسرارنا ، فهو يرى (210) من رؤية البصر كل صفة ظاهرة في مظهر من عين ذلك المظهر ، ويضل في مضلاة التفرقة ، ولا يهتدى الى عين الجمع ، ولا يعرف ان حسن الصورة والسيرة ، بل كل ملاحة في الخلق ، لباس سترت به وجه الجمال المطلق . كالشمس المنصبغ نورها بصبغ الوان الزجاجات ، وفي نفسه لا لون له كما قيل :

لا لون للنور لكن في الزجاج بدا شعاعه فتراءى فيه الوان

فسبحان من احتجب بنور ظهوره وظهر بأسبال ستوره ، فمنهم من يظن انها الوان تلك الزجاجات ، مع انهم طالبوا الحق فسألوا بقول ارشدني ، فلزم امر الجواب بمفارقة الضلال وملازمة الجمع والنهي على الثبات بالاسلام المجازى ، فقال : الدخول في الكفر الحقيقي ، أي ادخل الى مقام الجمع بمفارقة الضلال ، وعبر عن هذا المعنى ان لا تلتفت الا بما وراء الشخوص الثلاثة ، ولا تثبت على الاسلام المجازى . كما وقع عن ابن فارض * ، فنهى عن الافتتان بالحسن واعجاب المرء بنفسه ، والوقوف على لبس مضاف الى غرة وجهل ، فقال :

فلا تك مفتوناً بحسك معجباً بنفسك موقوفاً على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلاً لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة

(*) ابن الفارض (576 - 632 هـ) : عمر بن علي بن مرشد بن علي شرف الدين ابن الفارض . حموى الاصل ، مصري المولد والدار والوفاة . اشعر المتصوفين، ويلقب بسلطان العاشقين. في شعره فلسفة تتصل بما يسمى وحدة الوجود. قدم ابوه من حماه الى مصر فسكنها وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ومنها تسميته ، من آثاره : ديوان ابن الفارض .

بهـا قيس لبنـى هام بل كل عاشق　　كمجنـون ليلى او كثـير عزة
فكل صبـا منهـم الى وصف لبسها　　بصـورة حسـن لاح في حسـن صورة
ومـا ذاك الا ان بدت بمظاهر　　فظنوا سواها وهي فيهم تجلت (210 ب)
بدت باحتجـاب واختفـت بظاهر　　على صيغ التـكوين في كل برزة

ولما كان مقام الاحدية فوق مقام الواحدية التي كنت بصدده ، لان في الواحدية يعتبر المبدأية للكثرة والاضافة للاعداد ، وفي الاحدية لا يعتبر فيها الاضافة قطعاً ، اراد بالاشارة الى احكام اهل الاحدية فقال : وان كنت وراء هذا الوراء المذكور قبله ، اي وان كنت في الاحدية التي وراء الواحدية ، فلست مؤمناً ولا كافراً ، لان في الاحدية نفي اعتبار الغير معه حتى الصفات ، فضلاً عن الايمان والكفر ، لان قدمي الاخبار والانشاء في الامرين وهو تحت العرش ، وهو مظهر الاسم الكليم والشكور .

ولما بين احكام اهل الاحدية والواحدية ، اراد ان يبين احكام اهل الكثرة فقال : وان كنت تحت هذا الواحدية وهو مقام الكثـرة ، فأنـت مشرك ، اي قابـل بالوجـودين الحقيقيين في مقام التفريق ، وهو مقام اهل تعطيل محجوب عن الحق ، لا يرى غير العالم مسلم بالاسلام المجازى ، وهو اول قسم من الاقسام الثلاثة التي ذكره جعفر الصـادق رضي الله عنه ، حيث قال : التفرقة بلا جمع تعطيل ، والجمع بلا تفرقة زنديق ، والجمع مع التفريق توحيد .

ولما اراد ان يوسع الدائرة من الثلاثة المذكورة التي ادناها التعطيل ولم يوجد تحت هذه الدائرة الا الجهل ، فقال : وان كنت جاهلاً الى هذه المراتب المذكورة ، فاعلم انك لا قيمة لك ، ولا نقد لك من جملة الوجودين ، اي الوجود الحق بالاطلاق الساري الى جميع الموجودات ، والوجود الخلق بالظلية ، حيث قال تعالى : « ألم تر الى ربك كيف مد الظل » (أ) ، فلم تك لائقاً للخطاب .

فلما وصل هذه الكلمات (211 أ) الى الشيخ ابي سعيد ، استحسن فقال في كتاب المصباح : اوصلني هذه الكلمات الى ما اوصلني اليه مائة الف سنة من العبادة .

تمت الرسالة بعون الله .

(أ) الفرقان : 45 .

البَابُ الثّالِث

كشافات وفهارس

1 ـ كشافات :

- ـ كشاف الآيات .
- ـ كشاف الاحاديث .
- ـ كشاف الاعلام .
- ـ كشاف الاماكن .
- ـ كشاف المصطلحات .
- ـ كشاف الاشعار .
- ـ كشاف الاقوال .
- ـ كشاف المكتبات .

2 ـ فهرس المراجع

3 ـ فهرس المحتويات



كشاف الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
- « هو الذي يرسل الرياح بشراً »	الاعراف	57	14
- « وما كان استغفار ابرهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه » .	التوبة	114	14
- « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ، فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم » .	البقرة	54	14
- « فاعتبروا يا اولي الأبصار » .	الحشر	2	15
- « لا يعلم تأويله الا الراسخون في العلم » .	آل عمران	7	15
- « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ..	الزمر	9	15
- « ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب » .	ص	29	15
- « اولئك على هدى من ربهم » .	لقمان	5	17
- « واما ثمود فهديناهم » .	فصلت	17	17
- « انك لعلى هدى مستقيم » .	الحج	67	17
- « والنجم والشجر يسجدان » .	الرحمن	6	19
- « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » .	العنكبوت	69	20
- « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً » .	آل عمران	30	20
- « ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً » .	النحل	111	20
- « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » .	هود	32	20
- « فاعتبروا يا اولي الابصار » .	الحشر	2	21
- « يتفكرون في خلق السموات والارض » .	آل عمران	191	21
- « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون » .	البقرة	152	22
- « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون » .	آل عمران	169	

ـ « تتربص به ريب المنون » .	الطور	30	23
ـ « الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منّا ولا أذى » .	البقرة	262	24
ـ « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس » .	البقرة	263	24
ـ « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى » .	البقرة	264	24
ـ « يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور » .	يونس	57	24
ـ « فالق الحب والنوى » .	الانعام	95	28
ـ « فالق الاصباح » .	الانعام	96	28
ـ « اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل » .	الاسراء	78	28
ـ « فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين » .	الاعراف	20	29
ـ « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه » .	ق	16	29
ـ « ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .	طه	50	29
ـ « وعلّمناه من لدنا علماً » .	الكهف	65	45
ـ « وكلم الله موسى تكليماً » .	النساء	164	45
ـ « الله نور السموات والارض » .	النور	35	86
ـ « ثم استوى الى السماء وهي دخان » .	فصلت	11	91
ـ « سبّح اسم ربك الاعلى ، الذي خلق فسوّى ، والذي قدّر فهدى ، والذي اخرج المرعى ، فجعله غثاء احوى » .	الاعلى	1	96
ـ « قل هو الله أحد » .	الاخلاص	1	106
ـ « قل اعوذ برب الفلق » .	الفلق	1	116
ـ « قل اعوذ برب الناس » .	الناس	1	123
ـ « فاذا سويته » .	الحجر	28	123
ـ « وما تسقط من ورقة الا يعلمها » .	الانعام	59	132
ـ « يغشى السدرة ما يغشى » .	النجم	16	133
ـ « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يتبين حتى يتبين لهم انه او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد » .	فصلت	53	133
ـ « اذا كشف عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد » .	ق	22	134

ـ « كل شيء هالك الا وجهه » .	القصص	88	130 147
ـ « الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .	طه	50	153
ـ « وما لها من فروج » .	ق	6	158
ـ « خلق الانسان من صلصال كالفخار »	الرحمن	14	158
ـ « يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية».	الفجر	28-27	159
ـ « تعرج الملائكة والروح اليه » .	المعارج	4	159
ـ « في مقعد صدق عند مليك مقتدر » .	القمر	55	159
ـ « تحيتهم يوم يلقونه سلام » .	الاحزاب	44	159
ـ « والى المصير» .	الحج	48	159
ـ « الى ربك يومئذ المساق » .	القيامة	30	159
ـ « الى ربك يومئذ المستقر » .	القيامة	12	159
ـ « دنا فتدلى » .	النجم	8	159
ـ « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » .	الحجر	29	161
ـ « كلمته القاها الى مريم » .	النساء	171	161
ـ « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء » .	يونس	61	162
ـ « وما امرنا الا واحدة كلمح البصر» .	القمر	50	164
ـ « انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً » .	مريم	19	165
ـ « افحسبتم انّا خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون » .	المؤمنون	115	166
ـ « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » .	المطففين	15	167
ـ « فمن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً .	الاسراء	72	167
ـ « وأحاطت به خطيئته » .	البقرة	81	167،
ـ « ان جهنم لمحيطة بالكافرين » .	التوبة	49	167
ـ « كالانعام بل هم أضل سبيلا » .	الفرقان	44	168
ـ « علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى » .	النجم	5ـ6	168
ـ « وما كان لبشر ان يكلمه الله وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً » .	الشورى	51	169
ـ « أبى واستكبر وكان من الكافرين » .	البقرة	34	169
ـ « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » .	الكهف	109	169
ـ « واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » .	الانسان	20	171

كشاف الاحاديث

كشاف الأعلام

كشاف الأماكن

كشاف المصطلحات

كشاف الاشعار

الابيات		الصفحة
سجود له غسان يرجون نفعه	وترك ورهط الاجمعين وكاهل	19
قضينا في تهامة كل ريب	وخير ثم اجمعنا السيوفا	23
اشكو الى الله الزمان فصرفه	ابلى جديد قواي وهو جديد	
محن إليّ توجهت فكأنني	قد صرت مغناطيس وهي حديد	36
ففي كل شيء له آية	تدل على أنه واحد	40
انما النفس كالزجاجة والعلم	سراج وحكمة الله زيت	42
الا كل شيء ما خلا الله باطل	وكل نعيم لا محالة زائل	147
وغنى لي من قلبي	وغنيت كما غنى	
وكنا حيث ما كانوا	وكانوا حيث ما كنا	159
وتحققتك في سرى	فناجاك لساني	
فاجتمعنا لمعان	وافترقنا لمعاني	
ان يكن غيبك العظيـ	ـم عن لحظ عياني	
فلقد صيرك الوجد	من الاحشاء داني	178
اذا نأى عدمني	وان دنا قربني	
اذا تغيبت بدا	وان بدا غيبني	178
ادنيت منك حتى	توهمت انك اني	180
وعين البغض تبرز كل عيب	وعين الحب لا تجد العيوبا	348
رب امرىء نحو الحقيقة ناظر	برزت له فيرى ويجهل ما يرى	349
افتح عينيك لترى شمس وجهه	شمس وجهه واضحة للعيان	
ان اوراق الشجر الخضراء في نظر الاشخاص الاذكياء الواعين ، بمثابة دفتر او كتاب يتوصل من خلاله الانسان الواعي الى معرفة الخالق .		350

لولا الستور التي يخفى صيانتها	لم يدر ما غاب فينا ولا أفل	351
لا تنكر الباطل في طوره	فانه بعض ظهوراته	
واعطه منه بمقداره	حتى توفي حق اثباته	
فالحق قد يظهر في صورة	ينكرها الجاهل في ذاته	352
عقد الخلائق في الاله عقائداً	وانا شهدت جميع ما اعتقدوا	352
سبحان من أظهر ناسوته	قد سنا لاهوته· الثاقب	
ثم بدا في خلقه ظاهراً	في صورة الآكل والشارب	353
لا لون للنور لكن في الزجاج بدا	شعاعه فتراءى فيه الوان	353
فلا تك مفتوناً بحسك معجباً	بنفسك موقوفاً على لبس غرة	
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج	هدى فرقة بالاتحاد تحدت	
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل	بتقييد ميلاً لزخرف زينة	
فكل مليح حسنه من جمالها	معار له بل حسن كل مليحة	
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق	كمجنون ليلى او كثير عزة	
فكل صبا منهم الى وصف لبسها	بصورة حسن لاح في حسن صورة	
وما ذاك الا ان بدت بمظاهر	فظنوا سواها وهي فيهم تجلت	
بدت باحتجاب واختفت بظاهر	على صبغ التكوين في كل برزة	353 354

كشاف الاقوال

القول	القائل	صفحة
ـ « الصوفي من كان مع الله بلا مكان » .	بعض المشايخ	159
ـ « طوى عنه (النبي) المكان » .	ابو طالب المكي	160
ـ « اذا لبسه لبسه رفع عنه الكون في المكان » .	ابو طالب المكي	160
ـ « انه (النبي) اغمض العين عن الأين » .	الحلاج	160
ـ « طلبت ذاتي في الكونين فما وجدت » .	بعضهم	160
ـ « حسب الواحد افراد الواجد له » .	الحلاج	160
ـ « انه (الصوفي) وحداني الذات لا يقبل ولايقبل » .	الحلاج	220
ـ « لا يوصف بالصفات » .	علي	163
ـ « الناس نيام اذا ناموا انتبهوا » .	علي	166
ـ « انما هي اعمالكم ترد عليكم » .	بعضهم	167
ـ « الخوارق انوار تلوح اذا بدت ، فتظهر كتماناً وتخبر عن جمع » .	الجنيد	180
ـ « آثار الوجد انوار تلوح على الارواح فتظهر آثارها على الهياكل » .	الشبلي	180
ـ « لا تضر زيادة الوجد من نقصان العلم » .	الجنيد	180
ـ « ان للقلب عيناً كما للجسد ، فيرى الظاهر بعين الظاهر ، ويرى الحقائق بعين القلب » .	بعض المتصوفة	190
ـ « ادخل (رسول الله) لسانه في فمي ، فانفتح في قلبي الف باب من العلم ، في كل باب الف باب » .	علي	199
ـ « لو بعث لي رسالة وجلست عليها ، لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الانجيل بانجيلهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم » .	علي	199

ـ « ان شرح كتابة اربعين حملاً لو أذن الله تعالى ورسوله لأشرع في شرح معاني الف » .	علي	199
ـ « مت بالارادة تحي بالطبيعة » .	افلاطون	
ـ « من عرف سر القدر فقد ألحد » .	الصوفية	302
ـ « القدر بحر عميق فلا تلجه ، . . . انه طريق وعر فلا تسلكه ، . . . انه صعود عسر فلا تتكلفه » .	علي	302

كشاف المكتبات



فهرس المراجع

اولاً : ابن سينا

أ ـ كتب منشورة :

1 ـ الاشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة ، دار المعارف1968 .

2 ـ تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، القاهرة ، المطبعة الهندية ،1908 .

3 ـ التعليقات ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، الهيئة العامة1973 .

4 ـ جامع البدائع ، القاهرة1917 .

5 ـ الحدود ، تحقيق وترجمة غواشون ، القاهرة1963

6 ـ الشفاء ، تحقيق ابراهيم مدكور ، القاهرة1953-1960 .

7 ـ مجموع رسائل الشيخ الرئيس حيدر آباد1353 هـ .

8 ـ منطق المشرقيين ، القاهرة ، المكتبة السلفية1910 .

9 ـ المهرجان ، جامعة الدول العربية ، القاهرة1952 .

10 ـ النجاة ، القاهرة ، نشر الكردي1938 .

ب ـ رسائل حققناها في رسالتنا :

1 ـ التصوف (الفردوس في ماهية الانسان)

2 ـ تفسير سورة الاخلاص

3 ـ تفسير سورة الاعلى

4 ـ تفسير آية الدخان

5 ـ تفسير سورة الفلق

6 ـ تفسير سورة الناس

7 ـ تفسير آية النور
8 ـ حث الذكر
9 ـ الحزن
10 ـ الدعاء
11 ـ سر القدر
12 ـ العلم اللدني
13 ـ الكرامات والمعجزات والاعاجيب (السحر والطلسمات والنيرنجات)
14 ـ كلمات الصوفية
15 ـ الملائكة
16 ـ المواعظ
17 ـ الورد الاعظم

جـ ـ رسائل اعدنا تحقيقها في رسالتنا :

1 ـ حي بن يقظان
2 ـ الدعاء والزيارة
3 ـ الصلاة
4 ـ الطير
5 ـ العشق
6 ـ الموت

ثانياً : مراجع عربية

1 ـ ابن ابي اصيبعة :

ـ طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة 1965 .

2 ـ ابن باجة :

ـ تدبير المتوحد ، تحقيق معن زيادة ، دار الفكر 1978 .

3 ـ ابن تيمية :

ـ تفسير سورة الاخلاص ، المطبعة المنيرية 1352 هـ .

ـ تفسير سورة النور ، تحقيق صلاح عزام ، القاهرة ، دار الشعب1972 .

ـ مجموع الرسائل ، القاهرة ، المطبعة الحسينية1905 .

ـ مجموعة تفسير شيخ الاسلام ، بمباي1954 .

4 ـ ابن الجوزي :

ـ زاد المسير في علم التفسير ، بيروت ـ دمشق ، المكتب الاسلامي1968 .

5 ـ ابن حزم :

ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل ، بيروت ، دار المعرفة1975 .

6 ـ ابن خلدون :

ـ المقـدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللناني1967 .

7 ـ ابن خلكان :

ـ وفيات الاعيان ابناء الزمان ، باريس1838 .

8 ـ ابن رشد :

ـ تهافت التهافت ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة ، دار المعارف1965 .

ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، تحقيق البير نادر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، 1973 .

9 ـ ابن الصلاح :

ـ فتاوى ابن الصلاح ، مجموعة الرسائل المنيرية ، بيروت ، نشر دمج1970 .

10 ـ ابن عربي :

ـ فصوص الحكم ، تحقيق ابو العلا عفيفي ، بيروت ، دار الكتاب العربـي د . ت .

ـ رسائل ابن عربي ، حيدر آباد ، 1367 هـ .

11 ـ ابن منظور :

ـ لسان العرب ، بيروت ، دار صادر1956 .

12 ـ ابو سعيد بن ابي الخير الصوفي :

ـ اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابو سعيد ، ترجمة اسعاد قنديل ، القاهرة د . ت .

13 ـ اخوان الصفاء :

ـ جامعة الجامعة ، تحقيق عارف تامر ، بيروت1970 .

ـ من رسائل اخوان الصفاء ، جمعها البير نادر ، بيروت1964 .

14 ـ او ليكن ، حلمي ضيا :

ـ رسائل ابن سينا ، استانبول ، مطبعة خروز1953 .

15 ـ امين ، احمد :

ـ حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي ، القاهرة ، دار المعارف 1952 .

16 ـ بدوي ، عبد الرحمن :

ـ ارسطو عند العرب ، الكويت ، دار القلم1978 .

17 ـ البغدادي ، عبد القاهر :

ـ الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار المعرفة د . ت .

18 ـ بلا ثيوس ، آمين :

ـ ابن عربي ، حياته ومذهبه ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية1965 .

19 ـ البيهقي :

تاريخ الحكماء ، مخطوط موجود في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ، رقم : SI5 . MS / 921 .9 / KA.

20 ـ التهانوي :

ـ كشاف اصطلاحات الفنون : ـ كلكتا1863 م .

تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة1977 .

21 ـ التوحيدي ، ابو حيان :

البحر المحيط ، القاهرة ، مطبعة السعادة1328 هـ .

22 ـ الجرجاني :

ـ التعريفات ، بيروت ، مكتبة لبنان1969 .

23 ـ جولد تسيهر ، افنتس :

ـ مذاهب التفسير الاسلامي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة1955 .

24 ـ الحنبلي ، ابن العماد :

ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدسي1350 - 1351 هـ .

25 ـ الخوانساري ، محمد باقر :

ـ روضات الجنات ، طهران1306 هـ .

26 ـ دي بور :

ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة ابو ريدة ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر1938

27 ـ الذهبي ، محمد حسين :

ـ التفسير والمفسرون ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة1961 .

28 ـ الراغب الاصفهاني :

ـ مقدمة التفسير ، القاهرة1967 .

29 ـ زيدان ، جرجي :

ـ تاريخ آداب اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة الهلال1911 .

30 ـ زيعور ، علي :

ـ التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق ، بيروت ، دار الاندلس1979 .

ـ العقلية الصوفية ونفسانية التصوف ، بيروت ، دار الطليعة1979 .

31 ـ السيوطي :

ـ الاتقان ، القاهرة ، دار الفكر العربي1935 .

32 ـ الشيرازي ، صدر الدين :

ـ هداية الحكمة ، طبعة حجرية ، طهران .

33 ـ طاش كبرى زاده :

ـ مفتاح السيادة ومصباح السعادة ، حيدر آباد1356 هـ .

34 ـ عبد الباقي ، محمد فؤاد :

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، بيروت ، دار احياء التراث د . ت .

35 ـ عاصي ، حسن

ـ النفس ومعادها في فلسفة ابن سينا ، رسالة ماجيستير ، مكتبة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية ، بيروت1978 .

36 ـ عفيفي ، ابو العلا :

ـ التصوف ـ الثورة الروحية في الاسلام ، بيروت ، دار الشعب ، د . ت .

37 ـ الغزالي ، ابو حامد :

ـ تهافت الفلاسفة ، تحرير موريس بويج ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية1937 .

ـ المنقذ من الضلال ، تحقيق صليبا وعياذ ، بيروت ، دار الاندلس1973 .

38 ـ فنسنك :

ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ، ليدن1926 .

39 ـ القفطي :

ـ تاريخ الحكماء ليبسك1903 .

40 ـ قنواتي ، الاب جورج شحاته :

ـ مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ، دار المعارف1950 .

41 ـ القشيري :

ـ الرسالة القشيرية ، بيروت ، دار الكتاب د . ت .

42 ـ الكندي :

ـ رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق ابو ريدة ، القاهرة1950 .

43 ـ محمود ، منيع عبد الحليم :

ـ مناهج المفسرين ، القاهرة ، دار الكتاب1978 .

44 ـ مقاتل بن سليمان : الاشباه والنظائر

ـ تحقيق عبدالله محمود شحاته ، القاهرة1975 .

45 ـ المكي ، ابو طالب :

ـ قوت القلوب ، القاهرة ، مطبعة الحلبي1961 .

46 ـ المنجد ، صلاح الدين :

ـ قواعد تحقيق المخطوطات ، بيروت ، دار الكتاب الجديد1970 .

47 ـ مهرن :

ـ رسائل في اسرار الحكمة المشرقية ، ليدن1891 .

48 ـ نيكلسون :

ـ في التصوف الاسلامي ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر1947 .

49 ـ هارون ، عبد السلام :

ـ تحقيق النصوص ونشرها ، القاهرة1965 .

ثالثاً : مراجع اجنبية

1 ـ ابو سعيد بن ابي الخير الصوفي :

ـ اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد ، تحقيق ذبيح الله صفا ، تهران1331 هـ

2 ـ صفا ، ذبيح الله :

ـ جشن نامه أبن سينا ، تهران1331 هـ . ش .

3 ـ مهدوي ، يحي :

ـ فهرست هاي مصنفات ابن سينا ، تهران1333 هـ . ش .

1 - Garra de Vaux :
- A Vicenne , PariS 1900
- leS Penseurs de L'ISLan , PariS 1923

2 - Corbin , Henri
- Avicenne et le récit visionnaire , PariS 1954

3 - Gardet , LouiS :
- La penSée religieuSe D'A Vicenne ù Paris 1951

4 - Goichon , Amélie Marie:
- Giornale dimetafisica rivista bime Strale di filosofia, Torino 1959.
- Lexique de la langue PhiloSophique d'Ibn Sina , PariS 1938 .
- Renarques et directives , PariS 1951 .

5 - MaSSignon :
- Recueil deS texteS inéditS concernant L'hiStoire de la mystique en Pays d'Islam, Paris 1929.

6 - Mehren :
- Traités mystiques d'Avicenne, Leyde 1889- 1891.

7 - Safa Zabihollah :
- le Livre du millénaire d'Avicenne , Téhéran 1953 .

رابعاً : مجلات

1 ـ مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد691 .

2 ـ مجلة العرفان ، بيروت ، اعداد مختلفة .

3 ـ مجلة الفكر الاسلامي ، بيروت ، اعداد مختلفة .

4 ـ مجلة المعرفة ، دمشق ، عدد228 و229 .

- Revue des études Islamiques, Paris 1941 - 1945
2 - Revue Thomiste, Paris 1951.

فهرس المحتويات

الباب الأول : التفسير والتصوف

الباب الثالث : كشافات وفهارس







هذا الكتاب

التفسيـــر والتصـــوف قطاعـــان غنيّان في فكر الشيخ الرئيس ، تتجلّى فيهما فلسفته وعقلانيته .

في التفسير ، اتجه ابن سينا إلى الآيات ليستل منها سنداً على صدق فلسفته وسلامة مفاهيمه ، لذلك اختار الآيات التـي تؤيد نزعته فضمنهـا آراءه وأسقـط عليهـا مفاهيمـه الفلسفية .

أما التصوف ، فقد فهمه الشيخ الرئيس فهماً مباينـاً لما هو متعارف عليه من حسٍ وذوق وانفعـال ، انـه في المفهـوم السينوي ارادة وادراك وفعل .

من هنا كان الإنطلاق في تحقيق هذه النصوص والتقديم لها .



الـ ٨٠ ل
أو ما يعادلها



المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع